

حبل الديرور

بحث عام ، في تاريخ شعوبه ، واخلاقهم ، ونسبهم ، وعاداتهم ، واعتقاداتهم ، ونواديرهم
واشعارهم ، وآثارهم ، وحروبهم ، مع صحيفة اعمال ، زعيمهم الحربي :

سلطان باشا الاطرش

واسباب ثورتهم الاخيرة ، على دولة الاستعمار ، وكشف اسرارها الغامضة ، الحقيقية
الواقعية ، ونشر وثائقها المهمة ، ووصف معاركها الدامية . . .
وهو الحلقة الاولى من « الرحلة الشرقية العامة »

بقلم

البحامة (الرحالة) منابى راشد

صاحب امتياز مجلة « القاموس العام » (بيروت) بمصر

الطبعة الاولى - ١٩٢٥

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف : كل نسخة غير مختومة بختم المؤلف تعتبر مسروقة المؤلف

عنيت بنشره مكتبة زيدان العمومية

شارع الفقهاء نمرة ٦٢ بمصر



سلطان باشا الاطرش

زعيم جبل الدروز الحربي ، وقائد جيوش الثورة الوطنية السورية العام

الى...؟!؟

الى الجبهة الانسانية ، الشاملة

الى الروح البشرية ، العاقلة

الى الجامعة الشرقية ، الناهضة

الى العصبة الوطنية ، الثائرة

والى كل فكرة ، حرة ، تريد ان تطبق حياتها اولاً ، على الناموس الطبيعي القائل :

« لا تفعل بالناس ، ما لا تريد ان يفعله الناس ، أنه تفعل بك »

ثم يقذفه - اي الناموس - ، بمقابل القوة والحق ، الى دعوات
؟؟؟ على الارض . .

والى...والى...

والى احرار الامم ، وجمعيتها الدولية ، اقدم نتيجة هذا البحث الواقعي ، راجياً
أن اجد في شعبها الحي ، عطفاً على الانسانية ، المتألمة في الوجود بتضحية ما ،
لتخليص الانسان ، من شر أخيه الانسان ، أو بتحليل ، قطرة واحدة ، المستقطرة
من قطرات دماء المصلحين الاحرار ، الذين ذهبوا ، ضحية الانسانية ، تحت ردم
المظالم والاستبداد ، علّها تكون ، دواء شافياً ، وعبرة وذكري ، لابناء ؟؟؟ في العالم

منالبي راشد

جبل الدروز

بحث تاريخي ، انساني ، اجتماعي ، انتقادي ، مصور

مع بيان اسباب الثورة الوطنية ، وتطورها ، وكشف النقاب عن اسرارها الغامضة ، ونشر وثائقها المهمة ، ووصف معاركها الحربية الدامية . والكلمة الاخيرة التي يجب ان يسمعها العالم المتمدن ، هي للامة الشرقية جمعا : ! ! ! ؟



خريطة سوريا

وهذه هي خريطة البلاد ، الواقعة تحت الانتداب الفرنسي ، تثبتنا هنا ، ليعرف الشرق والغرب موقع جبل الدروز الحربي ، في سوريا الآمنة بالامس ، والمضرجة بالدماء اليوم ، بفضل مدعي الحرية ، والمساواة ، والاخاء ، في القرن العشرين .

جبل الدروز

لماذا هذا البحث ؟

ان الغرض من هذا البحث التاريخي ، مجرد تقرير حقائق ، بعد ان اختبرتها ،
اثناء رحلتي للجبل ، وامتزجت بحكامه وزعمائه ، وجميع طبقات شعبه . لذلك اترك
امر التحمس ، وإثارة العواطف للقراء ، لأنني اهزأ بالاغراض السياسية ، التي تلعب
دورها ، بمهارة فائقة ، على مسرح المطامع الشعبية ، ولا أحسبها الا زوائد حلية ،
في نظام الاجتماع البشري ، وليس لي ثمة فائدة ، أو نزعة خاصة ، سوى نزعة الانسانية
الشريفة . فاذا فسر أحد ، مذكري هذه ، بغير هذا التفسير ، فقد جهل خطي ،
كل الجهل . وبعد هذا الايضاح الوجيز ، أبدأ بسرد ، الحقائق الواقعية ، والله من
وراء القصد عليم ، فنصير . .



خريطة جبل الدروز

مروءه الطبيعية

جبل حوران التاريخي بالامس ، وجبل الدروز الدويلة اليوم ، وبركان الثورة الآن ، هو عبارة عن قطعة جرداء ، تحيط بها سهول خصبة واسعة ، يحدها شمالاً : اراضي الفيحاء ، أو غوطة الشام ، الارض الخصبة بترتيبها في الامس ، وساحة الحرب اليوم . وغرباً : الالجاد الوعر المسلك ، وسهل متصرفية حوران . وجنوباً : « الجبانة » وحدود حكومة شرق الاردن ، والجبانة أرض قاحلة ، مقفرة ومخيفة معاً ، وهي واسعة ، تتصل بوادي الحجاز . وشرقاً : الصفا والرحبة وجبال الحارة ، وكلها وعور في صدر بادية الشام .

مساحة

اما مساحته المعمورة ، فتبلغ (٧٩٢٠) كيلو متراً مربعاً . وطوله من الشمال « الصورة » الى الجنوب « خربة عواد » (١٢٠) كيلو متر وعرضه من الشرق « الرشيد » الى الغرب « صما » ستة وستون كيلو متراً . وأما الاراضي الخاصة بالمرعى ، التابعة له ، فتبلغ (٤٥٧٢) كيلو متراً مربعاً أيضاً . وتعتمد نحواً من (٤٨) كيلو متر الى الجنوب ، و (٩٠) كيلو متر الى الشرق ، على قياس ساعة المطية ، ستة كيلو مترات ، وساحة أرضه المفلوحة (٩٠٠٠) آلاف فدان ، تقسم الى ثلاثة اثلث :

الثلث الاول : يستعمل منه (٢٤٠٠) فدان للقمح ، و (٦٠٠) فدان للشعير والفدان يستهلك تقريباً ، بحسب طبيعة الارض من ٢٨ - ٣٢ مداً من القمح أو الشعير بذاراً ، فيعطي عن مد القمح ، في السنين الجيدة ٧ - ٩ امداد غلة ، على أقل تعديل وعن مد الشعير ١٠ - ١٤ مداً بأ كبر تعديل .

والثلث الثاني : يزرع منه (٧٥٠) فداناً للحمص ، و (٢٢٥٠) فداناً ، حبوناً مختلفة : من القطاني والكرسنة ، وغيرها ، فيغل من البذار من الحمص أربعة ، ومن

صائر الحبوب اثنين .

والثلث الثالث : يهياً للزراع للسنة التالية ، بحيث يستريح سنة ، ويزرع سنة .

ماصلاته السنوية

اما حاصلاته السنوية - في السلم لا في الحرب - طبعاً - (٥٧٦٠٠٠) مداً من القمح ، و (٢١٦٠٠٠) مداً من الشعير و (٦٠٠٠٠) مداً من الحمص و (١٢٠٠٠٠) مداً من القطاني والسكر سنة و (٩٠٠٠٠) رطل سمن ، (الرطل اثنان) و (٨٠٠٠٠) رطل صوف غنم ، و (٨٠٠٠) رطل شعر ماعز ،

عدد نفوسه

ومجموع عدد سكان الدولة ، (٥٢٠٦٤) نفساً ؛ منهم (٤٤٣٤٤) من الدروز و (٤٦٥٤) من المسيحيين ؛ و (٧٢٥) من المسلمين ؛ ويبلغ عدد الغرباء ؛ من جميع الطوائف - قبل الثورة - (٢٣٤١) . وهذا التعديل مأخوذ ؛ من مصادره الرسمية ؛ بعد التحقيق ، بحسب السجلات المؤرخة ؛ في عام سنة ١٩٢٥ . واما المكلفين ، أي تحت الاسنان العسكرية - مجموعهم (١٥٥٠٠) .

عربانه الجبل

اما عدد بيوت ، عربان الجبل ونفوسها - التي لم تدخل في حصر النفوس - فمجموعها . (٢٢٠٥) بيوت ؛ وكلها تسكن الخيم ؛ والحرب المهجورة ؛ في ضواحي قرى الجبل ، أو على الحدود .

عدد قراه المسكونة واسمائها

يبلغ عدد جميع قرى الدولة (١٢٨) قرية فقط ، عاصمتها « السويداء » . ومركز قائمقاميتها « صرخد » و « شهباء » . ومراكز مديرياتها الخمس وهي : « القرية » و « ساه » و « عاهرة » و « لاهني » و « ملح » .

وأما المراكز الرئيسية التقليدية ؛ فهما : « عرى » مركز الرئاسة الجثمانية ، و « قنوات » مركز الرئاسة الروحية ؛ وما بقي من القرى سيأتي بيانه ، على الطريقة الهجائية وهم :

أَسَعَنَّا ، أم رواق ، أم الرمان ؛ أبو زريق ؛ أم حارتين ، أم الزيتون ؛ أسلحة
أم ضبيب - ب - بَهَم ، بوسان ، بكاء ؛ برك ؛ البثينة ؛ بريكي - ت - تَعْلَا ، تعاره
تل اللوز ، تما ؛ ث - ث - الثعلب ، - ج - جرير ؛ الجنينة ، جباب ، جدية ،
- ح - حبران ؛ حوط ، حريسة ؛ حران ؛ الحقف ؛ حزم ، - خ - خربا . خلخلة
الخالديه . خربة عواد . الخرسا - د - دوما . الدويرة . داما . الدار . الدور . دير
الدروز - ذ - ذا كير . ذيبين . - ر - ريمة اللحف . ريمة حازم . رساس . الرحي
رشيدي . رامي . رضية اللواء . الرضية الشرقية . - س - السالمية . السوامري
سميع . سهوة الخضر . سهوة بلاطة . السجين . سليم . - ش - شنيره . شعف .
شريحجي . شبكة . شقا . - ص - الصورة الصغيرة . الصورة الكبيرة . صما . صعيد
صلاخد - ط - الطيره . طليدين . طربا . طيبة - ع - عراجي . عمرا . عجيلات
عفينه . عانات . عرمان . عنز . عتيل . - غ - غارية . الفيضة - ق - قيصا .
- ك - كسيب . الكفر . كناكر . كفر اللحا - ل - لبن . - م - مشقوق . مغير
ميماس . متان . مصاد . مشنف . منيزري . معاد المجير . المجدل . مفعلة . مجادل
مردك . المتوني . - ن - نمره . - ه - الهيت . الهيات . هويا . - و - ولغا . وقم .

وعشرة قرى صغيرة تابعة لبعض القرى الكبيرة ، ومعروفة باسمها .

ومن غرائب الصدف ، أن كامل أسماء قرى الجبل ، لها أول ما لها آخر ، أي
لا يوجد قرية واحدة ، يسمى اولها بحرف النهاية « الياء » كما هو الواقع ، في تاريخها
القديم والحديث ، فتأمل !

القرى المأهولة

أما القرى المأهولة التي تأخرت عن دفع ديونها ، في هذا العام (١٩٢٥) - قبل
الثورة طبعا - بسبب محل الارض ، فهي :

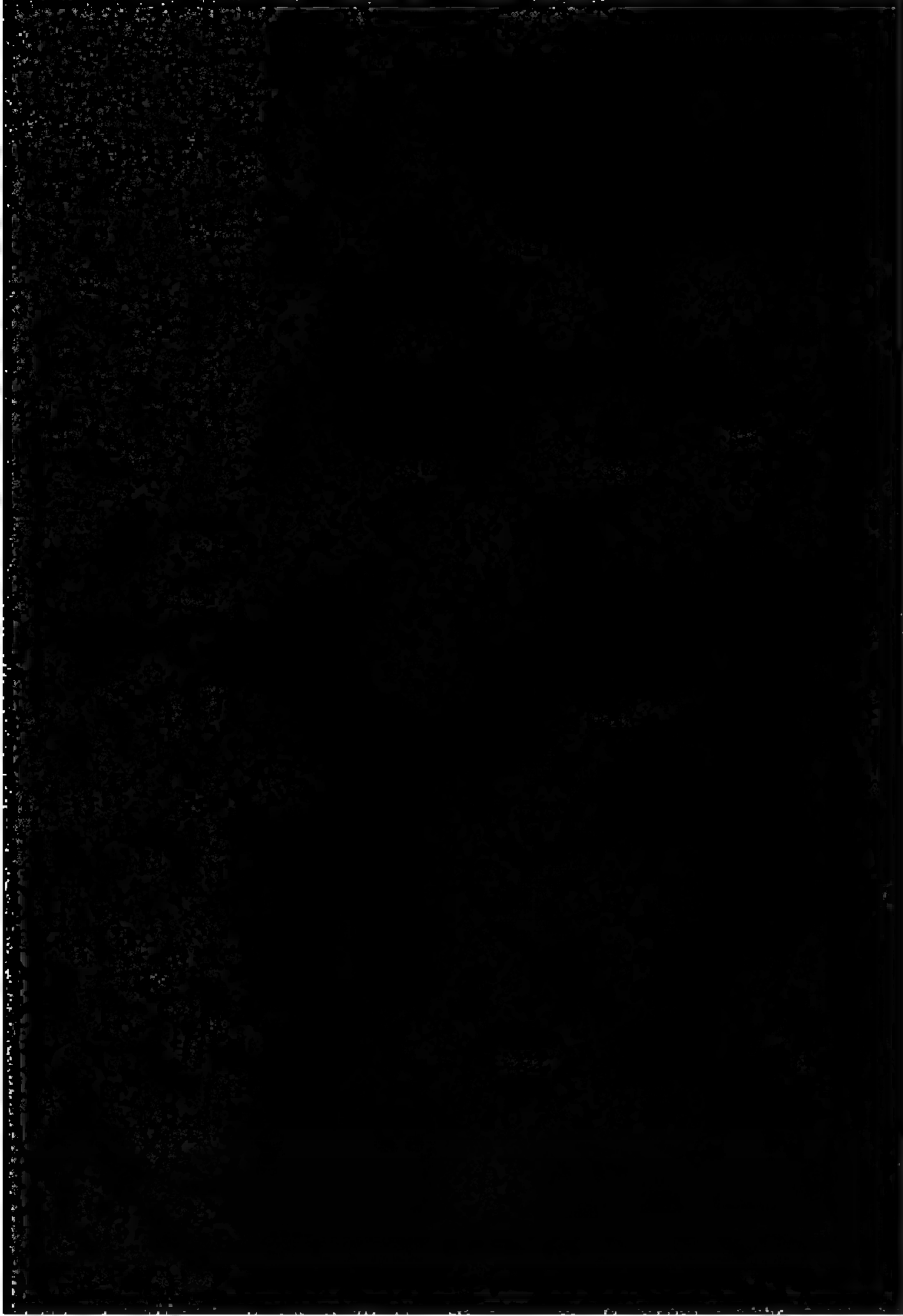
الخرسا - شيخها ، زعل عزام
وقم - « ، محمد مصوغه
داما - « ، شبيب ومحمود القنطار ، وشبيب زعيم بني القنطار
جرين - « ، فندي ابو حسون
لبين - « ، شاهين المخواوي ، وحسان ابو سرحان
حران - « ، شرار مرشد
عاهرة - « ، حمد بك عزام ، مدير الناحية ، وزعيم عشيرة ، آل عزام
الاول .

أما القرى ، التي تسكنت من بابها ، فهي معظم قرى اللواء ، أي من الصورة
الصغيرة ، الى الصورة الكبيرة ، التابعة لناحية لاهتي . واكثر سكان وشيوخ
هذه القرى ، من حلب الشهباء ، وزعيم عشائره الاول : عبد المجيد باشا عز الدين ،
حفيد ابو فارس الحلبي المشهور ، ومركزه لاهتي .
وأما الزعيم العامل ، فهو نجم باشا عز الدين ، ومركزه « الثعلب »

اللجاء

أما مقاطعة اللجاء الوعرة المسلك ، فكانت عشائره مستقلة استقلالاً طبيعياً ،
ولم تزل بمحصر المعنى - عن الحكومات المجاورة له ، ومرجعها - في السلم - كان
رأساً ، ولاية دمشق . وأما في عهد الانتداب الفرنسي فخضعت عشائره - بفضل
الدروز - وارتبطت بمستشار درعا الافرنسي فقط
وعشائره كلها معروفة بعرب السلوط ، وشيخها : طلال ابو سليمان ؛ واحمد
الغصين ، و كليهما معينان ، من قبل البعثة الافرنسية بدمشق ، مديري اللجاء ، وهما
يحكمان في العشيرة ، على النظام العشائري فقط

واللجاء يحده شرقاً : الصورة الكبيرة ؛ وخلخلة ، التابعين لجبل الدروز ،
وغرباً : «بصر الحريري» ، الى «خبب» التابعين لتصرفية حوران ، وشمالاً : محطة



منظر من مناظر اللجاء الوعر المساك

المسمية . وجنوباً : « داما » و « جرين » و « رقم » من قرى الجبل . وأهم قراه :
جبل - عاصم - صور - الزباير - مسيكة - المسمية . الخ

عدد حيواناته وطروسه

مجموع ماشيته من النعم (١٥٠٠٠٠) ، ومن الماعز (٥٠٠٠٠) ، ومن البقر

(٤٠٠٠٠) ، ومن الحمير (٢٠٠٠٠) ، ومن الخيل (٩٠٠٠) ، ومن الجمال (٧٠٠٠) ، ومن البغال (٢٠٠٠) ، وهذا العدد يختص بالسكان فقط ؛ اما فيما يختص بالعرب فكل بيت منه ، لا يخلو من عشرة رؤوس مختلفة ، ومعظمهم رعاة لسكان الجبل ، وكل هذه العشائر ، تشترك مع الدروز ، في السراء والضراء ، «حتى على عرب الشمال في البرية ، وعلى عرب السلوط ، سكان اللجاء ايضاً» واللاجاء ، خارج عن منطقة الجبل ، سياسياً وادارياً .

تجارته وصناعته

لا يوجد في الدويلة ، بندر تجاري ، بل يوجد فيها ما يقارب (٥٠٠) دكان ، يتعاطى اصحابها التجارة البسيطة ، كالبيع والشراء ، لاهل البلاد فقط ، ومعظمها غرباء ، ومن الذين تغربوا عنها مدة ، في اميركا الشمالية ، والجنوبية .

واما صناعته ، فصناعة السجاد ، والبلس ، والبسط ، والمجميات ، والاطباق ، ويوجد للسجاد ، نحو خمسين نزلاً ، تشغله النساء . وقد تعلمت صناعته ، في الاناضول ايام كن مع ازواجهن ، في المنفى سنة ١٨٩٦ . على عهد ممدوح باشا ، الذي عهدت اليه الدولة العثمانية . باخضاع الجبل

والبلس ، بسيطة الصنع ، بيضاء او سوداء ، ولكن البسط أتقن صنفاً ، ذات الوان مختلفة ، والمجميات ، نوع من اللباد ، وكاها ، تحيكها أنامل النساء الجميلات ، لان اشكالها مزركشة ، ورسومها لطيفة ، تبهج الناظر بزخرفتها واتقانها ، والعاملات بهذه الصناعة ، يتراوح عددهن ، بين (١٠٠ و ٢٠٠) عاملة . ومعظمهن من نساء الزعماء . ولا ننسى صناعة الاطباق ، التي تشغلها النساء ايضاً ، من ساق القمح والشعير ، وكاها منقوشة برسوم جميلة ، يستعمل القليل منها ، لتقديم الطعام ، ومعظمها للزينة في الجدران .

اسلحته وزخيمته

يوجد في الجبل المصبوغ بالدم ، ما يقارب العشرين الف بندقية ، مختلفة الاجناس

وخمسة آلاف مسدس ، وعشرة آلاف سيف ، وكلها في ايدي الدروز . وقد وجد فيه حديثاً ، بعد الاستقلال الاسمي ٢٦ سيارة ، لاجل المواصلات بين القرى ، وتسهيل السفر الى الفيحاء ، ولا يخلو بيت ، من وجود الف خرطوشة ، على اقل تعديل . واما اليوم ، فقد زاد هذا العدد كثيراً ، حتى انه يوجد بين يدي الدروز الان ، مصفحات حربية ، ورشاشات « متراليوز » استوات على معظمتها ، في موقعة الجنرال « ميشو » وغيرها .

مياه وهوائه ومناخه

لا يجد السائح ، في جميع انحاء الجبل : ينابيع صالحة للشرب ، هذا اذا اراد أن يتم طريقه بالسيارة مثلاً ، لانه يفضل أن يخرج ، من الجبل ظاناً ، على أن يشرب من السواقي التذرة ، الصفراء ، والحمراء ، الحاوية ميكروبات جمة ، ولكنه ، اذا طالت سفرته ، اكثر من اربع وعشرين ساعة ، اضطر مكرهاً الى الشرب ، ولو كان يشعر بانه سيشرب السم الزعاف ، ولكن مناخ الجبل ، وهواءه الصحي ، كفيلاً بمقاومة الضرر ، الذي ينتج من الميكروبات ، ويستثنى من ذلك ، من حيث النظافة ، ينابيع الكفر ، ساه ، سهوة الخضراء ، عين القينة : فقط .

والخلاصة ، ان في الجبل ٩٥ ينبوعاً ، سائلاً ، أي يمكن لبقية القرى الخالية من الماء ، ان يستفيد منها ، اذا استعمل لكل منه قناة ، كقناة ماء « القينة » التي جلبت الى السويداء ، عاصمة الجبل ، في ١٥ كانون الاول سنة ١٩٢٤ . و ٣٠ ينبوعاً شحيحاً لا يستفيد منها ، سوى السكان المجاورين لها . و ٤٤ ينبوعاً لا تسيل مياهها ، فهي كالأبار تقريباً ، اذا تلو عن سطح الارض ، واهم الينابيع المشهورة ، عين قراصة ، عين المزرعة ، نمر ، قنوات ، سليم ، رساس ، عري ، القرية ، الهويا وغيرها . وكلها جيدة . اذا استعملت فنياً

وأما الآبار والبرك ، فتوجد بكثرة ، ولكنها لا تفيد ، اذا لم ترجمها السماء ، بمياهها الغزيرة ، والينابيع الكبيرة ، كعين قراصة ، والمزرعة ، يردها السكان ، من

مسافة ٦ ساعات ، سواء في ذلك ، سكان الجبل ، او سكان حوران ؛ لانهم يأخذون منها ؛ ماء الشرب ، وماء الغسيل ؛ وأهم مواردهم الشتوية ، خزائن المياه ؛ التي تنحدر الى بركهم ، من الجبال الى الاودية ؛ واهمها : وادي قنسات ؛ ووادي السويداء ؛ ووادي اللواء ؛ ووادي الشام الخ .

ومن الممكن يوماً ما ؛ متى استقر مصير البلاد ؛ بالامن والسلام ؛ ان ينشأ ابنية خاصة للمصطافين في القرى الآتية : الكفر ؛ سهوة الخضر ؛ سأل ؛ العجيلات الخ ؛ لان الهواء النقي البارد ؛ والماء العذب ؛ لا يتقطع عنها ؛ لا صيفاً ولا شتاء ؛ ويضاف الى ذلك ؛ ايجاد غرس الاشجار والكروم ؛ فيكون الاصطياف مورداً لا يستهان به ؛ هذا اذا قدر له الحياة ؛ بهمة رجال السلام في العالم .

جدول المياه

وهذا جدول واف ، عن كفة ينابيع ، والآبار السايلة ، وغير السايلة ، والسايلة سيلاً طفيفاً تثبتة هنا ايضاحاً للفائدة :

اسم القرى	١	٢	٣	القرى التي يتكذبها ويستفاد من تلك الينابيع بواسطة افنية	القرى التي تستفيد منها بواسطة الورد اي نال المياه	ايضاحات
السويداء	٤	١	٣	الاصلحا		
رساس	٢	٢		جيب		
القرى	٤	١	٢	١		بكا. حوط. دين. ام الرمان الساييل للقرى فقط
الغيضة	١		١	١		
الغارية	١		١			
صرخد	٢		٢	٢		عنز - خربة عواد شبره - المانات
حبران	١		١			
الكفر	٣		٣			
سهوة بلاطة	٢		٢	٢		

اسم القرى	نوع	ج. ١	ج. ٢	ج. ٣	القرى التي يمكنها الاستفادة من ذلك الينابيع بواسطة اقنية	القرى التي تستفيد منها بواسطة الورد اى نقل المياه	ايضاحات
الطيبه	١	١					
ثينا	٢	٢					
نمره	٣			٣		بنينة . الهيت . الهيات . شتا . الجنيمة	
دوما	١	١					
عراجة	٦	٦				تلا . الحنف . برك . الرضيمة	
شهبأ	٣	٣				عمره . ام الزيتون . السوامري	
مردك	٢	٢				المتونة . لاهتي . الرضيمة . الصدرة . خاخلة	
قنوات	٣			٣			
مفعلي	٢	٢					
سليم	٤			٤			
عنبل	٣	٣					
ريّة حازم	٢	٢					
ولغا	٢	٢					
عين الزرعة	١			١		النجدل - الطيري - الداره	
صا							يوجد سنة أبار نبعم طفيف
تعاره	١	١					
عين فرامة نجران	١	١			يمكن وصولها لتعاره بواسطة الاقنية		
الدويري	٣				١		
عنز	١	١					
		٣٠	٤٤	٢٤	٩٨	المجموع العام	

والآبار توجد في جميع القرى - كما نوهنا - ومثلها برك ، لجمع مياه الامطار .
ويمكن ان يظهر مياه ، بواسطة الآبار الارتوازية ، في جميع انحاء الجبل ، وكان قد
بوشر في الحفريات ، لاستخراج ماء الحياة ، الى الاحياء - لا لدفن الاموات ، من
ضحايا المطاعم - في معظم القرى كerman ، وغارية ، والشبيح الخ . وقد ظهرت المياه
بعد حفر ٤ - ٥ أمتار فقط .

وهذه المعلومات الفنية ، توصلت اليها بنفسى ، وبواسطة الصديق ، توفيق بك
الاطراش ، ناظر داخلية حكومة جبل الدروز سابقاً ، واحد اركان التنظيم العسكري
اليوم .

امهات قراءة التاريخية

(١)

السويداء

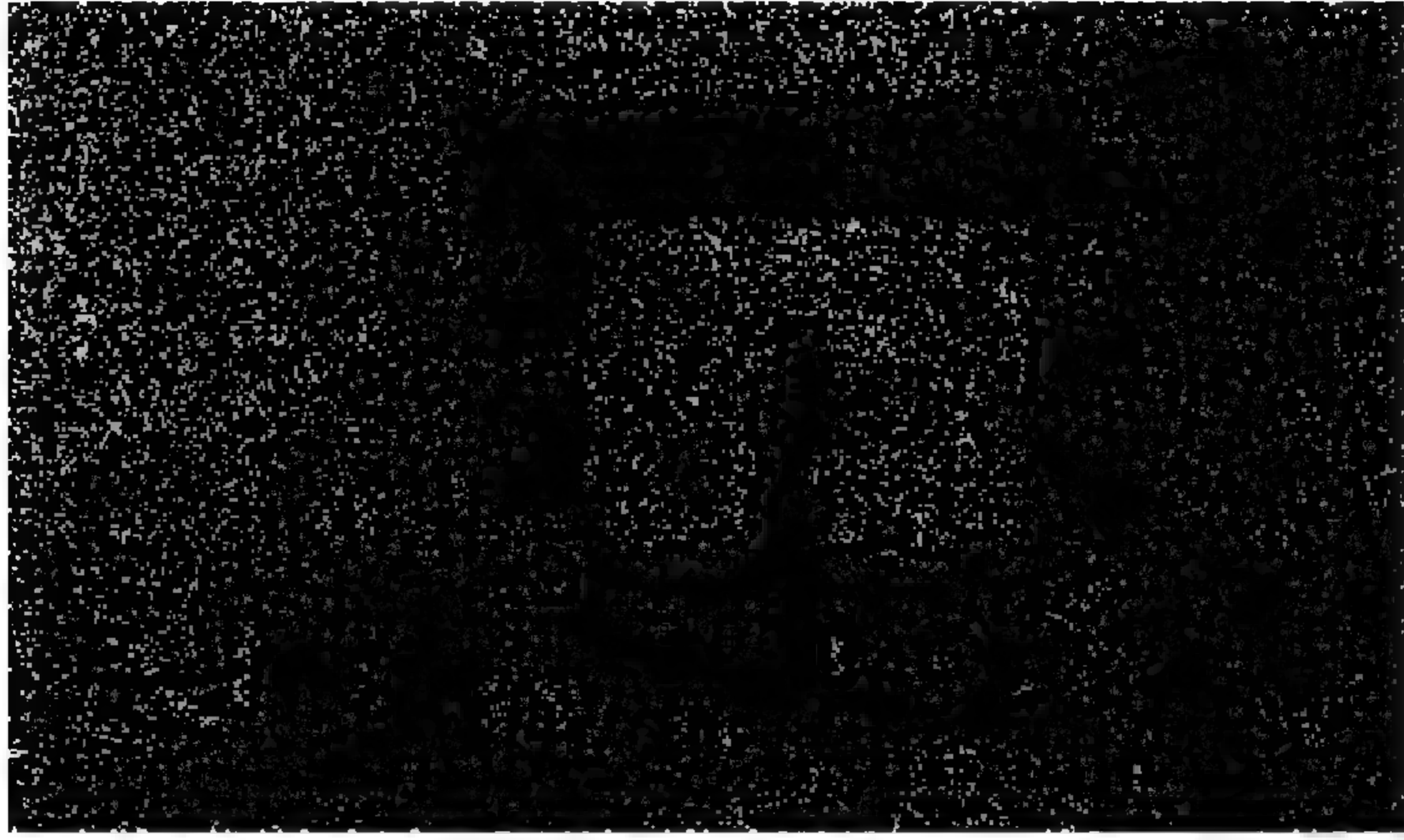
السويداء . تصغير سوداء (١) وهي بلاط ملوك بني غسان بالامس ، وعاصمة
جبل الدروز اليوم ، ذات الاحجار السوداء (٢) واليها ينسب ، ابو محمد عامر بن دعث
بن خضر بن دعث الخوراني السويدي ، المتفقه ببغداد ، على ابي حامد الغزالي .
وسمع الحديث من ابي الحسن ابن الطيبوري . والمتوفى سنة ١١١٢ ميلادية .

والسويداء ، مدينة تاريخية . بنى فيها النعمان بن المنذر الغساني ، احد ملوك
القرن الرابع للميلاد ، قصراً لم يبق منه الى اليوم ، سوى رسوم بعض جهاته . مثل
القناة ، والمعبد والمسلي ، التي يظن انها من القرن الرابع والخامس للميلاد ، والجامع

(١) راجع ماكتبه ياقوت في المشبه (٢) احجار الجبل ، جميعها سوداء اللون - ومعظم
ستوفرها تمام على (الربد) اى الاحجار الطويلة ، التي تبنى من الخشب والحديد .

الخرب المزبور ، عليه بعض كتابات يونانية ، والخزان الكبير لجمع الماء ، الذي انشأ على أكمة تشرف على السويداء . وليس فيها ينبوع ، بل هناك ثلاث برك رومانية ، عظيمة ، وعمدان يونانية ورومانية .

والبرك الثلاث ، أكبرها على كنف المدينة ، بناها هيرودس الملك ، خزاناً للمياه ، تزيد مساحتها على العشرين ألف متر مربع ، ولا تزال تستعمل مياهها للشرب



مدخل متحف الآثار في السويداء

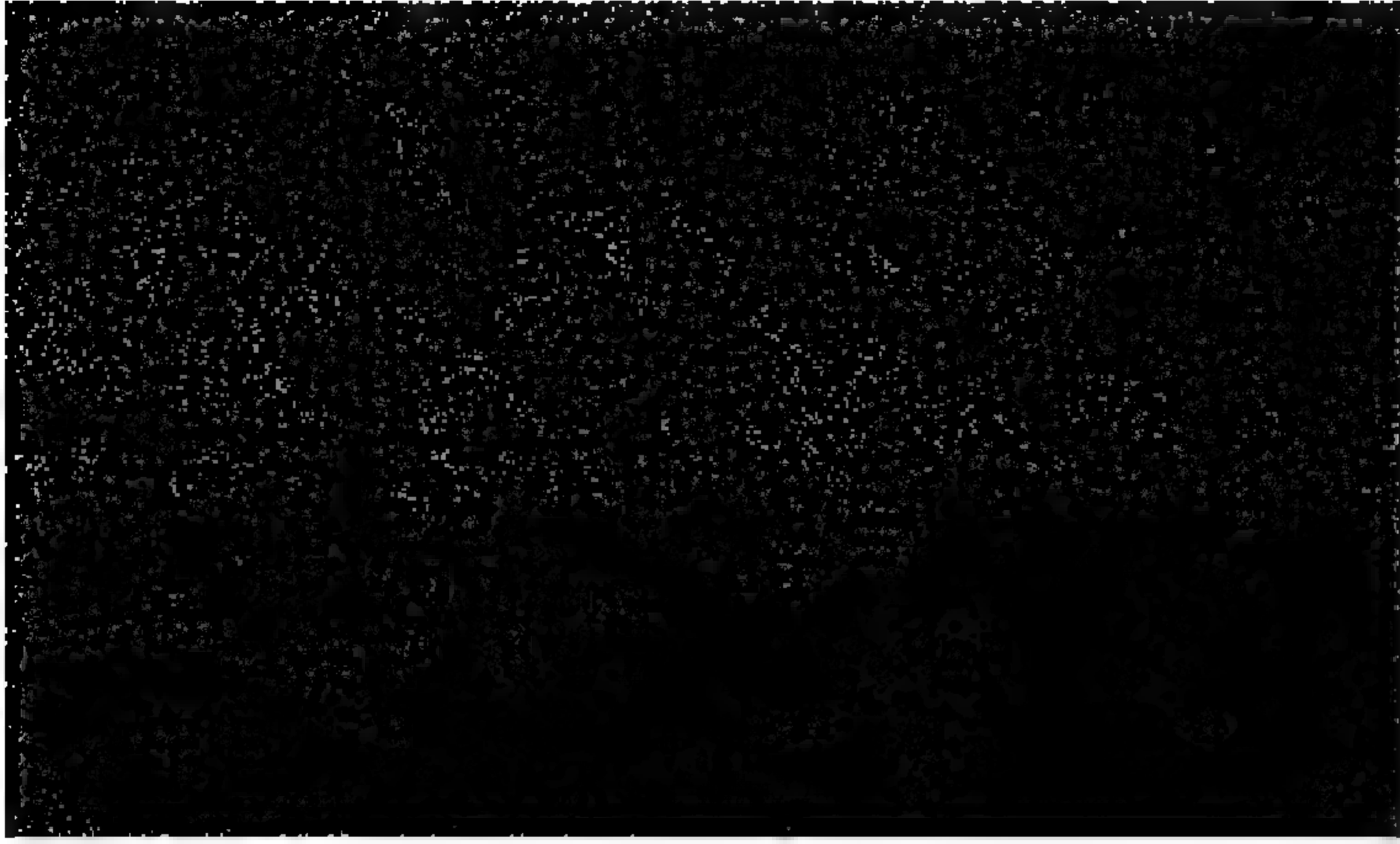
والغسيل ، وتخرج منها قناة ، تصب في البرك ، الواقعة في وسط القرية - وكان الرومانيون ، يحرون مناوراتهم البحرية فيها للتمرن والتمرس . هنالك أيضاً بقايا هيكل قديم ، عمدانه في دار ابراهيم باشا الاطرش ، وقد وجدوا على احدها ، كتابة نقلها المسيو (فيرواوا) رئيس قسم الآثار في المفوضية الافرنسية الى بيروت ، ففرنسا طبعاً . لأن فيها ذكر الفرقة الغالية (الفرنسية القديمة) الثالثة في جيش الرومان .

ومن العلماء الاعلام الذين نشأوا بالسويداء ، عز الدين السويدي ، من اهل القرن السابع ، وقد كانت تسمى بلدة (مكسميان) نسبة لاسم احد الذين تولو عليها .

وموقع السويداء ، على منبسط ، في سفح بعيد ، ما بين اوله وآخره ، ينتهي في السهل ، سهل حوران ، والسويداء تبعد عن « ازرع » ٣٦ كيلو متر .

هذه هي السويداء التاريخية بالامس . واما السويداء مدينة الدورز ، فقد كانت

مركز زعيمها من بني الحمدان ، الى ابراهيم باشا الاطراش ، الى عاصمة دويلة جبل الدروز اليوم. ومركز دوائر حكومتها ومتحفها الاثري واما سكانها فعددهم كما يأتي ببيانها :-



متحف السويداء

٤٠٦٣ دروز وطنيون

٠١٠١ سنيون «

٠٠٦٨ مسيحيون «

٠٣٩٩ دروز غرباء

٠٠٩٨ سنيون «

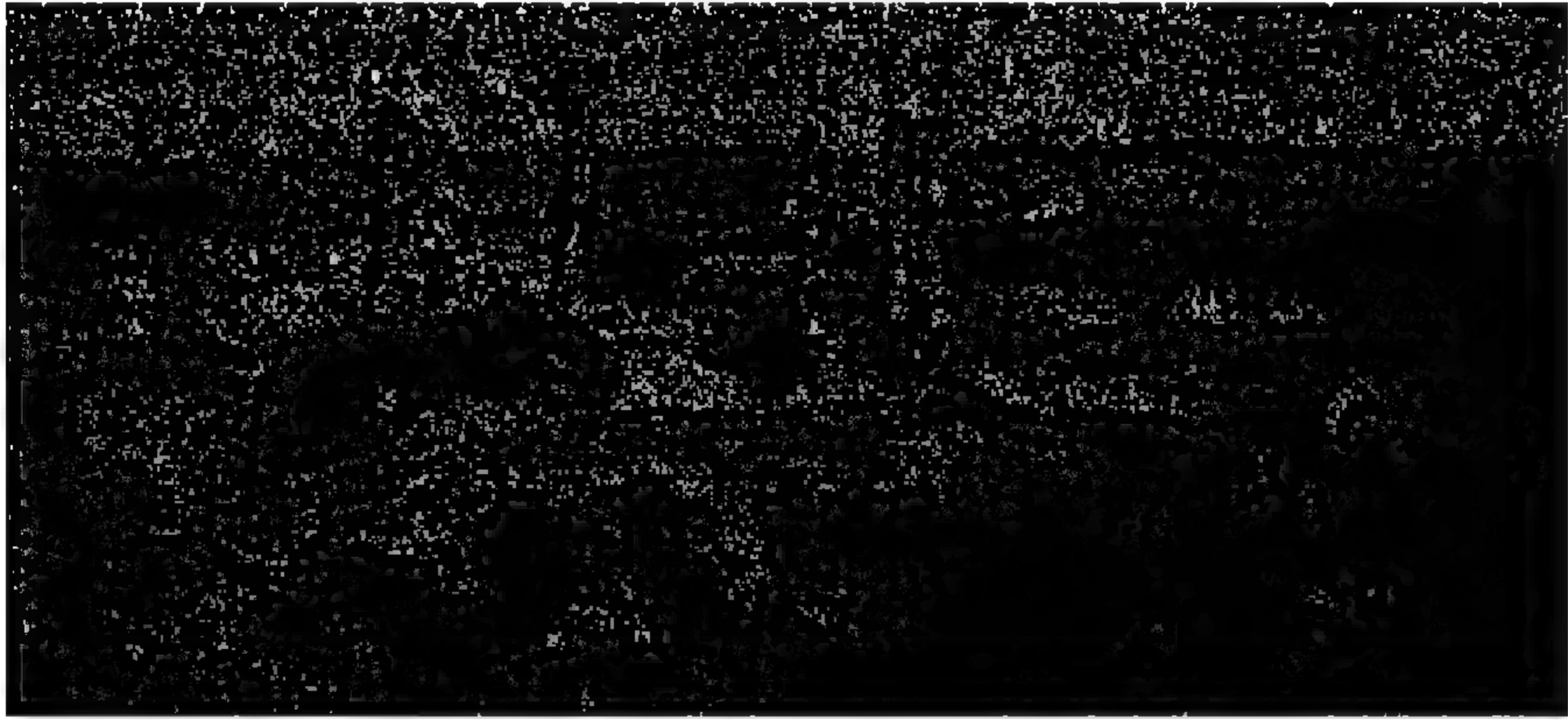
٠٠٧٨ مسيحيون «

٤٨٠٧ المجموع العام

ولما استقل الجبل ، وانتخب الامير سليم ، حاكماً على الجبل ، قرر قبل وفاته ، استعجاب ماء (القينة) الى السويداء ، واستجلبت بالقساطل اليها ، في ١٥ كانون الاول «ديسمبر» سنة ١٩٢٤ تمر أولاً ، في قلب القلعة - التي كانت اتخذتها السلطة الافرنسية ، مركزاً لجيشها الافرنسي - ثم الى السويداء . ومما يذكر ، ان الدروز ، رغم محاصرتهم القلعة ، مدة شهرين ، كان بإمكانهم أن يقطعوا الماء عنها ، من رأس النبع ، ولكن لم يفعلوا . وهذه بعدها التاريخ شهامة انسانية ، كما اعترف لهم بها ، الضباط الذين خرجوا منها ، بعد الحصار . ولولا هذه الشهامة ، لمات الجيش الافرنسي ظمأ ...

قنوات

والمعلوم من عادات قنوات ، التي تنطق بعظيم شأنها في التاريخ ، أنها كانت قاعدة بلاد حوران كلها ، وكان فيها أبرشية للروم ، وكاتدرائية لها ، كانت من قبل القبل ، هيكل ، باخوس (آله الكرمة) عليها صلبان محدثة ، بعد بنائه المزدان بنقوش الدوالي والعناقيد ، ولا تزال بعض الشوارع ، مبلطة ببلاط كبير ، سلم من عوادي الايام ، ومعظم الدور محفوظة ، كما كانت بنوافذها ، وأبوابها الحجرية



مطر قنوات وآثارها

ومن الآثار الفخمة ، ذاك المسرح « التياترو » (١) الجليل ، الذي قام على يمين الوادي ، واكثره منحوت في الصخر ، وقطره نحو ١٩ متراً ، وفيه تسعة صفوف ، أسفل على متر ونصف تحت الملعب ، وفي وسطه حوض ماء ، وهو يطل على الوادي ومصانع المدينة ، وجبل حرمون (الشيخ) وبالقرب منه غرفة حمام مربعة ، صقيلة الحجارة ، وتجري تحتها المياه ، بأقنية منحوتة في الحجر نحو الملعب وقنوات ذات اسوار ، كان لها شأن في عظمتها ، وفي مكان شاهق آثار معبد

(١) راجع ما كتبه مجلة المتنفس الدمشقية في هذا الصدد

ذي ادراج في الصخر ، تؤدي الى برج ، يسمى اليوم « قلعة النبي ايوب » - هو جزءاً من حصن مشرف على المضيق . وعلى ميلة قليلة نحو الشرق ، برج عظيم مدور ، دائرته ٢٥ متراً ، وربما كان برجاً لدفن الموتى . وهناك اروقة واقبية كثيرة وآثار مطاحن ، أقنيتها حجرية

وفي البلدة ، هيكل الشمس ، الذي بناه هيرودس الاول (اغريبا) وبقايا هيكل المشتري (جوبيتر) . وهيكل البعل وفي مدخل المدينة ، أعمدة رائعة الصنع والتركيب

وهي على بعد ساعتين مطايا من السويداء ، بين البساتين القليلة ، والمياه الكثيرة وعلى سفح منبسط قليلاً في جانبه واد ، وتمتد هذه البلدة ، قبل الفتح الاسلامي ، باحدى المدن العشر ، ويرجح أنها هجرت بعد ذلك الفتح ، او قبل ذكرها ، وقد كانت قبل الرومان ، يدلك على ذلك ما فيها من الآثار التي وصفناها

والآن هي مركز الرئاسة الدينية ، المحصورة بال الهجري ، أبا عن جد . وقد تأمها الزائرين كثيراً ، وذلك لعذوبة مائها ، وجمال مشاهدتها ، وقربها من العاصمة والآن مركز قيادة سلطان باشا الحربي . اما غداً فالله اعلم . . .

وأما سكانها فعددهم كما يأتي :

١٠٣٩ دروز وطنيون

٠٠٠٦ سنيون

٠٠٤٦ غرباء

١٠٩٠ المجموع

صرخر

في صرخد . وجدت صخرة اللات (١) التي عبدها الانباط والعرب ، كما ذكر هيرودس ، وعليها كتابة تدل على أنها نصبت لذي الشرى ، وهو معبود نبطي ،

(١) راجع دواني القطوف لعيسى المفلوف

لله آثار في بصرى ، وبتره (وادي موسى)

يحررها بعضهم « صلخد » و « سلخة » والأصح صرخد . وهي بلدة ذات قلعة مرتفعة وليس فيها ماء ، سوى ما تجمع به البرك والصهاريج ، من ماء المطر وقلعة صرخد . شاهدة ابد الدهر . بمظمة تلك البلاد ، يحيط بها خندق عرضه نحو عشرة أمتار ، وبينها وبين قلعة بصرى « اسكى شام » قاعدة بلاد الشام قديماً ، طريق مرصوف قديم من صنع الرومان (١) . وهي مسافة اربع ساعات ، وكان منها الى بغداد طريق ممتد مرصوف أيضاً ، طمست آثاره . وعلى هذا الطريق - بين صرخد وبغداد - عشرة أيام على الهجين .

وفيه جامع على جدرانه كتابة كوفية ، كما على أحجار القلعة ، وقد وجدوا حوله ، آثار نبطية وعمورية ، وفيها بركة رومانية كبيرة ، في وسطها اعمدة رخامية وقد حازت في الاسلام مكانة ، اعظم من مكانة السويداء ، فغالبا الملوك التي افتتحوها ، سموا بتحصين قلعتها ، ليدفعوا عوادي البدو ، عن القرى العامرة ، لان من وراء جهتها الجنوبية والشرقية ، برية مقفرة ، وسبعة الاطراف وكانت قاعدة « جبل بني هلال » نسبة الى سكانه . وكتب التاريخ ، اكثر من ذكرها ، على عهد السلطان صلاح الدين . وقد كانت ايضاً قاعدة الملك عز الدين ابن اسامة سنة ٦٠٨ هـ وأفوش الافرم ، أحد امراء بني ايوب

ومن الاعلام المشاهير ، الذين نشأوا فيها منهم : ابراهيم بن سليمان التميمي الصرخدي ، الفقيه ، خطيب صرخد ، ومات فيها سنة ٦١٧ هـ . ويونس بن سليمان الصرخدي النحوي اللغوي . وبدر الدين السلختي . قاضي غزه . نسبة الى صرخد والملك الظاهر بيبرس ، جدد من المصانع في بلاده ، ما تهدم من قلعة صرخد وجامعها ومساجدها

والخلاصة أن صرخد اليوم ، مركز احدى القائميتين التابعتين للسويداء ، وتبعد عنها ست ساعات مطايا ، من السويداء الى الجنوب الشرقي . وهي مركز زعامة

(١) يعرف بالرصيف كما ذكره ابن سعيد وتتل عنه ابو الفداء

احد ابناء ابراهيم باشا الاطرش
ولم يزل آثار كرومها ، ومعاصرها باقية حتى اليوم . وما أجمل ما قال الشاعر
في وصف خمرها :

ولذي لطعم الصرخدي تركته بارض العدى في خشية الحدنان
واما عدد نفوسها فهم :

٢٠٤٠	دروز
٠١١٨	مسيحيون
٠٠٢٠	سنيون
٢١٧٨	فيكون المجموع

شبهه

ومن الآثار المهمة ، آثار قرية شبهه ، مركز احدى القامقاميتين ، التابعة للسويداء
وهي عاصمة بني عامر ، ثاني عشيرة ، في دروز الجبل ، بعد عشيرة بني الاطرش .
وطرقها معبدة قديماً ، واسعة ، تكاد تكون اوسع طرق حوران ، وقد يبلغ عرض
الشارع فيها ، سبعة امتار وستين سنتيم ، وشوارعها لم تزل صالحة الى يومنا هذا ، كأنها
معبدة حديثاً . وشبهه بضم الشين كما ذكر (ياقوت) لا تقل شأننا عن (قنوات) فان فيها
عدى الطرق المرصوفة ، اعمدة وحمامات كبيرة ، وسور منهار بابوابه الخمسة المتداعية .
وقناة الماء ، التي تصل اليها ، من مكان بعيد ، وبقايا القصور غارقة في الارض . ومن
آثارها الفخمة ، « الملعب الكبير » وعمود رفيع ، يتراوح ذات اليمين وذات الشمال ،
عند اقل دفعة ، حتى من هبوب الريح .

والقرية واقعة ، على مرتفع من الارض ، بشكل جبل جميل المنظر ، ولكنه
مرعب ايضا ، ان كان من حيث البلدة ، التي يحيطها سور عظيم ، معظمه باق الى
يومنا هذا ، وله خمسة ابواب شاهقة متينة . وان كان من حيث الزعامة ، لأن الداخل
اليها ، لا يأمن شراً ؟ وبالحقيقة ان شبهه ، كانت آخر رحلاتي ، في انحاء الجبل مدة شهرين .

ونصف شهر ، فلم يصادفني الحظ ، الا فيها ، حيث ارسلت منها محفوظا الى السويداء
كما سيجيء الكلام عنها في حينه .

وشبهه واقعة في الجهة الشمالية من السويداء ، وتبعد عنها ، مسافة اربع ساعات
مطايا ، ولكنني قطعتها الى « سليم » (١) مع الخيالة ، التي كانت بمعيتي ! « كما نعتها
المستشار الافرنسي ، الذي ارسلها برفقتي لتوصلني السويداء » - وهذا لطف منه طبعاً -
بساعة ونصف ساعة فقط

والى الجهة الغربية منها ، وعر ممتد موحش ، يتصل بالاجاه ، وفي أوله فوهات
يراكين ثلاثة ، منطفئة حولها الرواسب . واما عدد نفوسها منهم : ٨٤٤ وطينيون
من جميع الطوائف . و ٤٠ غرباء وزعيم المسيحية هناك ، خليل افندي الحداد ، أحد
أعضاء المجلس النيابي ، و صديق بني عامر .

سالة

على بعد ثلاثة أرباع الساعة ، من قنوات ، في الجنوب الشرقي ، قرية سالة .
وفيهام معبد من أهم معابد حوران وتشبه هندسته معبد هيرودس في القدس ، وفيه
من رسوم الاسود والغزلان ، والخيول المسرجة وغيرها ، ما يأخذ بمجامع القلب .
وهناك ايضا مذبح ، في سفح درجات المعبد . وكان هذا المعبد ، خاصا بعبادة آله السماء
وهي مركز زعامة بني نصار ، واما عدد نفوسها فهم : ٣٤٤ دروز فقط

غسانه

غسان ، قرية تاريخية ، نسبة الى بني غسان ، كانت بالامس ، مصدر الحياة ،
والموت . أصبحت اليوم ، خربة مهجورة ، لا يأمرها أحد من البشر ، وعند ما مررت
بها ، ووقفت على رابية في وسطها ، قلت :

هل يفهم الانسان نفسه ؟

وهل ... ؟ لا اتذكر ما قلت ... !

وانما الاصة ، فهي واقعة ، قبلي المجيمر ، تبعد عنها نصف ساعة فقط .

(١) قرية « سايم » موقعها في نصف الطريق بين شبهه والسويداء

القرى اللثرية العامرة

وهناك قرى كثيرة عامرة ، مثل « المشنف » و « سليم » تحتوي على آثار تاريخية ، كهيكل « مندرس » وقصور وأعمدة وأبواب وأحجار منقوشة . وفي « شقا » دور وقصور وهيكل أيضا . ولم يبق في « ملح » و « ذكير » غير ابواب من الحجر . ويقال (١) ان ملح كانت تسمى « ملح الصرار » لوجود باب كبير ، يصر صريرا عاليا ، يسمع من مكان بعيد ، لدى فتحه وتسكيره . وفي الهيئت دير قديم وبرج تاريخي حصين . وفي خربة « سيع » غير مسكونة ، معبد عجيب ، وبقايا مذبح ، وهما محتويان على تماثيل بديعة الصنع ، وقد نقل معظم هذه التماثيل ، الى متحف السويداء الحديث ، الذي انشأته السلطة الافرنسية بيدها - بواسطة الكتبان كريبه - وهدمته بطياراتها

اما الحقيقة ، فقد نقل منه ، مائتل حمله الى السويداء ، وماخف وزنه الى بيروت ، فباريس . ولا عجب اذا استوات على آثارنا الحجرية ، بعد أن استعمرت اجسادنا الحية ، وهدرت دماء ابنائنا . ولم تكتفي بهذا فقط ، بل ضغطت على حريتنا الشخصية ، حتى في عقر دارنا ، فالويل لهذه المدنية الكاذبة !

مثال عن القرى الصغيرة

تل اللوز

هي قرية من قرى جبل الدروز ، تأسست سنة ١٨٦٥ وذلك بهمة الفارس المشهور الشيخ حمود الجفامي . وهي واقعة على قمة جبل ، تبعد عن « الكفر » مسافة عشرة كيلو مترات ، ومركزها حربي في القرى الشرقية ، في القرن الجنوبي ، من العاصمة السويداء كمرکز « بقاعكفرا » في جبل لبنان ، من حيث علوها فقط . أما من حيث وجود الماء فيها ، والاشجار ، فبقاعكفرا ، جنة « شمالي لبنان » . واما « تل اللوز » فقد

(١) راجع كتاب ابو معروف للسيد عبد الله النمار

كان في ما مضى قلب اللوز ، وأما اليوم ، فهو تل قشر اللوز . حيث لا ماء يرويهها ولا علم يهذب ابنائها ...

ومع ضعف العلوم فيها ، فقد استحسنت على كتاب « تاريخ حرب ابراهيم باشا المصري » ولكنني لم استند عليه بشيء ، سوى تقط تاريخية فقط ، وذلك لانه منسوخ بعبارة سمجة . . .

وسكانها من عائلة منذر ، يتفرع منها عائلة بني الجفامي ، وعائلة ثمانية مركزها في صرخد ، معروفة ببني هلال . وكاهم أبطال حرب ، وأصل هذه الاسرة من قرية « برمانا » من أعمال جبل لبنان . وعدد نفوسها ٣٩٩ من الدروز و٦ من المسيحيين

آثاره وأسماءه

قلنا في بحثنا عن امهات القرى التاريخية ، ان أهم آثاره ، قصر النعمان الغساني ، وبركه الثلاث الرومانية العظيمة ، وآثار هيكل الشمس ، والبعل ، وهيكل جوبيتر « المشتري » والملعب الروماني ، وقلعة صرخد الفخمة القديمة ، التي عاصرت دولا كثيرة ، وصخرة « اللات » التي عبدها الانباط والعرب ، والطرق المرصوفة وخصوصاً الطريق التي تمتد من « صرخد » الى « بغداد » والاعمدة ، والحمامات الكبيرة ، والاسوار ، وقنوات الماء . وبقايا القصور الفارقة في الارض ، ومعابد ، وكنائس ، وملاهي كثيرة وقديمة

والخلاصة أن معظم الآثار في الجبل ، واللاجاء ، وهوران ، هو روماني ، ويوناني وحثي ، ونبطي ، وعربي .

ومن الامور الجوهرية ، التي يجب أن يعرفها ، كل انسان ، هو أن الجبل ، كان كجنة النعيم بآثاره ، وأشجاره ، وأثماره ، وتجارته ، وبعبارة صريحة ، كان كل شيء في العصور الغابرة ، فأصبح لا شيء ، في العصر الحاضر ، وكل هذا بسبب الجهل ، الذي خيم على تلك البلاد ، وقطف منها ، كل زهرة يانعة ، من أشجاره ، وأثماره ، ولم يكتف بهذا فقط ، بل نزع عنه كل وشاح ، شعاره العلم والعمل

الزعامة الاولى في الجبل

يلخص ما جاء في التواريخ المبعثرة ، هنا وهناك ، أن النصارى تملكوا الجبل ، حتى الفتح الاسلامي ، ثم حكم المسلمون ، مئة وخمس وثمانين سنة ، وبعد ذلك ، حكم بعض النصارى واليهود ، مائتين واربعة عشرة سنة ، ثم اجتاحت العربان ، وهدموا معظم قصوره الفخمة ، وواقعوه فريسة ، في مخالب الجهل والاستبداد . وبقيت البلاد ، تتقلب من حال الى حال ، مدة سبعائة واربع سنوات ، الى أن هاجمها الامير علم الدين بن معن ، سنة ١٦٨٥ مع ١٥٠ فارس وراجل . وكان حمدان الحمدان ، موكلًا على الدروز ، من قبل الامير ، والذي اتخذه مقرًا ، في قصر قرية نجران ، والقصر كان معروفًا في التاريخ ، بقصر مقري الوحش . ولما عرف به العربان ، تجمعوا عليه ، وهاجموه في قصره ، ولكن الامير كان مستعدًا ، لكل طارىء يحدث عليه ، فتمكن من التخلص من شرهم ، والتغلب عليهم . ومن ثم ابتدأت قوة الدروز تشتد شيئًا فشيئًا ، وصاروا يزحفون على العربان ، ويتوسعون في اراضيهم الخصبية .

عصر الحمدان

ولم يطل مكوث الامير في الجبل ، حتى رجع الى لبنان ، وولى وكيله الحمدان ، على تلك البقعة الصغيرة ، التي كانت مؤلفة ، من خمسة قري فقط . ولكن الحمدان عرف من أين تؤكل الكتف ، وكيف يعمل لاستجلاب ، الدروز من لبنان ، فعمد الى ثلاثة امور :

اولا - اباحة أموال الجوار ، وارضائهم للدروز ، سواء كانوا من العربان ، أم سكان حوران .

ثانيا - تأمين معيشتهم ، واعطائهم اراضٍ واسعة للزراعة ، مع تقديم بيوت سكان تلك البلاد لهم .

ثالثاً - ايجاد الزعامة الزوحيه ، التي لها أكبر تأثير ، في نفوس الدروز واحترامها .

أمهات عشائر الجبل

عشائر الدروز

وهذه أمهات عشائر الدروز ، بحسب الترتيب الهجائي :

اطرش - بربور - جربوع - جرمقاني - حجلي - حلي - حمدان - حمود
« فرع من الطرشان » - حناوي - خير - درويش - راس - زهر الدين - سلام -
سراح - شومري - شرف - شعرائي - شلفين - صخناوي - صلاح - عامر -
عبد الله « فرع من بني الاطرش » - عبيد - عزام - عز الدين « زعماء الحلبية » -
عساف - علي - فخر - فضل - قصاع - قلعاوي - قنطار - كيوان - محيبي - مراد
مرشد - مساعد - مفضب - مغوش - ملاك - ملحم - نجم « من بني الاطرش
زعامة ثانية » - ناصيف - نصار - نصر - نوفل - هجري - هنيدي الخ ...

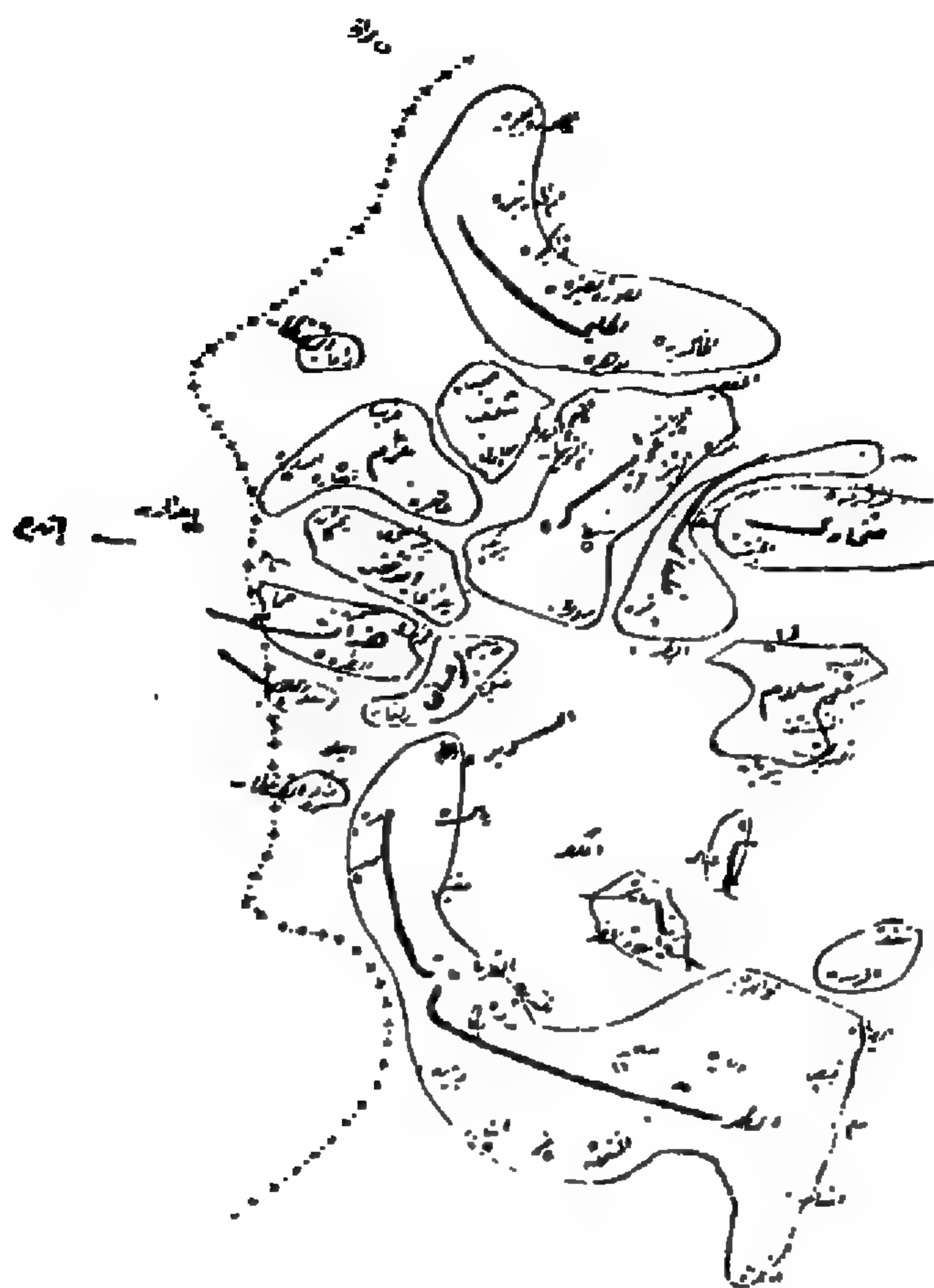
وكما قلنا أن لانهاية أولية لاسماء قراياهم؛ هكذا لانهاية أولية لعشائرهم

عشائر المسيحيين

آل شحاده ؛ اصلها من السويداء ، ولم تزل قاطنة فيها . اشتهر منها ثلاثة :

موسى شحاده - فرح شحاده ، عضو محكمة الاستئناف ، في دويلة الجبل ،

والخوري يوسف شحاده .



حرجة العائلات زمن صادق قری

آل السلاك ، أصلها من السويداء ، واشتهر فيها ، عيد السالك ، وظاهر السالك ، ثم نزحت الاسرة منها ، بسبب الثورات ، ومن نسلها اليوم ، ميخائيل السالك في « رخم » ورضا الخوري بدمشق ، وبادي الخوري باميركا الخ

آل دحدل ، أصلها من السويداء ، ونسلها اليوم ، في « طيسيه ، ومعربي » في حوران ، والمعروف منهم ، تقولا دحدل ، في طيسيه

آل المريجة ، اشتهر منها ، موسى دياب - ومنها اليوم ، في سميع - الاسلحة - واشهر افرادها ، يعقوب الغانم ، بسميع ، وابراهيم الجابر ، في الاسلحة .

آل الهزيمة ، اشتهر منها منصور الهزيم ، في السويداء ، واليوم احفاده ، في الدار ، وجيهم موسى الغربي .

آل العسافين ، اشتهر منهم ، ابراهيم العساف ، في السويداء ، وعابد العساف ، ومنور العساف ؛ في جباب

آل نمير ، وهي من وجوه العشائر المسيحية ، اشتهر منهم انخوري جرجس النمير في الرحا ، ونسله في «خربا» والمعروف فيها ، انخوري جرجس النمير الثاني ، وهم معروفين بعشيرة السكركية ، منهم في الاسلحة ، فرحان بك انخوري ، عضو المجلس النيابي التمثيلي في ، دويلة جبل الدروز

آل القطامي : اشتهر منها ، عقلى بك القطامي ، ونشأ في قرية خربا عصامياً ، وتقرب بذكائه المفرط ، من الطرشان ، وقام بخدمات وطنية . أدت الى نفيه ، بفضل الجنرال سراي ، كما سيجيء الكلام عنه . واليوم مستلم أرزاقه ولده ، موسى بك القطامي ، صديق بني الاطرش عامة ، والامير حمد خاصة ، لأنه تربى ، واياه في مدرسة العلمانية الافرنسية في بيروت ، وعقلى بك أحد قواد الثورة اليوم .

آل الظاهر : اشتهر منها سلمان الظواهري في « طفس » حوران

آل حداد : اشتهر منها أفراد كثيرون ، وأوجيهم اليوم ، خليل الحداد وهو عضو في المجلس النيابي مركزه شهباء ، وهو من حزب بني عامر ، معاكس لحزب بني الاطرش . وأما اليوم ... ؟

آل عيد : أشهرها في صرخد ، شاهين العيد وهو عضو في المجلس النيابي ،

ذكي وكريم الاخلاق ، وصديق بني الاطرش

آل ابو جمر : معظم أفرادها ، من الشيبية الراقية ، وأشهرهم : سعيد ابو جمر

وابناء عمه ... وبعض أسر عديدة ، متفرقة ، لا مركز لها ، ولا شأن يذكر ...

عشائر الاسرارم السنين

آل حسن : اشتهرت عشيرة الحسن ، في ملح ، بالاستقامة ، والابتعاد عن السياسة، وجيها الشيخ محمد الحسن ، الصديق المحبوب ، الذي له في كل مقام مقال...
آل لحام : عشيرة اللحام، اشتهرت بالسويداء، وهي الأسرة الاسلامية الوحيدة، في الجبل من حيث الوجاهة ، وهو عضو المجلس التمثيلي الدرزي .

عشائر عربان الجبل

عربان جبل الدروز ، تسمى في الخارج ، عرب الجبل ، وهي تقسم الى قسمين : عشيرة الباهل ، وعشيرة زبيد ، وتقسم عشيرة الباهل ايضا ، الى ثلاث « حمايل » كبيرة ، وكل حمولة ، تنقسم الى الفخاذ ، ويتبع الحمايل الكبيرة ، ثلاث حمايل صغيرة وهي : المداحلة — الحوازمة — الطرافشة .

أما عشيرة زبيد ، فهي كثيرة العدد ، منها خارج الجبل ، ومنها داخله . فالداخل منها ضمن حدود الجبل أربعة حمايل وهي : الحسن — الجوابرة — الحواسنة — العتايقة .

وهذه أسماء امهات عشائر العربان ، الموجودة ، ضمن نطاق الجبل ، مع عدد بيوتها المساعيد ٣٠٠ بيت، العصافير ٣٠٠ ، الثرفات ٢٥٠ ، العضبات ٢٠٠ ، الحسن ٣٠٠ الشنابلة ٣٥٠ ، الرولى ٩٠ ، الضاهر ٦٠ ، المريشد ٧٠ . ويبلغ عدد الحمايل الصغيرة ، التي لا يتجاوز عدد بيوتها الخمسين ٢٨٥ . وكل هذه العشائر تشترك مع الدروز في السراء والضراء (حتى على عرب السلوط القاطنة اللجاء) ومجموع بيوتها ٢٢٠٥ وكلها تسكن الخيم ، وانحرب المهجورة ؛ في ضواحي قرى الجبل أو على الحدود

المجالس الدرزية

للطائفة الدرزية ، مجالس خاصة في القرى القاطنة فيها ، وهذه المجالس ، يجتمع

فيها جميع « العقال والاجاويد » فقط اجتماعات سرية - وهي أشبه بمحافل الماسون من حيث كتم الاسرار ، والرموز ، ومن حيث التقاليد والطقوس - حتى انه لا يمكن لغير العقال والاجاويد ، دخول هذه المجالس ، ولو تزىوا بازياهم ، لأن الزائر ، اذا لم يعطي كلمة السر ، فلا يستطيع الدخول ، ولا يوجد في الجبل مساجد ، بل فيه خمس كنائس للمسيحيين . وقد اتخذوا المسلمين بعض المساكن « مصلى » لأداء فريضة الصلاة .

نسبهم واعتقادهم

بدأت الدولة الفاطمية ، التي ينتسب اليها الدروز ، من عهد مؤسسها ، عبيد الله بن محمد ، من نسل جعفر الصادق ، الملقب بالمهدي . اعتباراً من تاريخ ولايته (١) علي بلاد المغرب ٩١٠ — ٩٣٤ م. وقد اثبت ابن خلدون نسبه : وهذا ما قلّه :

«ولا يلتفت لأنكار هذا النسب ، لان اغراء المعتضد ، لابن الاغلب بالقيروان وابن مدرار بالسلجاسية : بالقبض على عبيد الله ، لما سار الى المغرب ، وشعر الشريف الرضي في قوله :

ما مقامي على الهوان وعندي مقول صارم وانف حي
البس الذل في بلاد الاعادي وبمصر انخليفة العلوي
ن ابوه أبي ومولاه مولا ي اذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيد الذ اس جميعا محمد وعلي
ان ذلي بذلك الجدد عز وأوامي بذلك الربع ري

وخلفه ابنه الاكبر ، القائم بأمر الله ، ابو القاسم محمد ، سنة ٩٣٤ — ٩٤٦ .

وتولى الخليفة الثالث ، المنصور اسماعيل ، ٩٤٦ — ٩٥٣ . وبعد وفاته ، جلس « المعز

(١) نشأت الدولة الفاطمية ، بواسطة ابا عبد الله الشيعي ، الذي ذهب الى بلاد البربر « شمالي اقريقيا » سنة ٨٩٣ « ٢٨٠ » ذاتيا لعبيد الله بالخلافة . فتجس في دعوته ، وطرده حاكما ، الأمير الاغابي سنة ٩٠٨ م « ٢٩٦ » ودخل عبيد الله خافراً سنة ٩١٠ « ٢٩٧ » هجرية .

لدين الله « ابو تميم معد ٩٥٣ . وتولى على مصر ، بواسطة اكبر قواده « جوهر الصقلي » الذي دخلها آمناً سنة ٩٦٩ . وبنى بالقاهرة « الجامع الازهر » الجامعة الدينية الكبرى ، سنة ٩٧٠ - ٩٧٢ . وفي سنة ٩٧٣ دخل « المعز » الى مصر بابية وعظمة ، بعد أن أكمل بناء القصرين الفخمين (١) فعزها ، واقنع النسابة من سلالة علي بصحة نسبه ، المتصل بفاطمة الزهراء ، عليها السلام

وخلفه بعد وفات ابنه ، العزيز بالله ، ابو المنصور نزار سنة ٩٧٥ - ٩٩٦ . ثم تولى الخليفة السادس ، الحاكم بأمر الله ، وكنيته أو علي ، واسمه المنصور ، سنة ٩٩٦ ، وهو ابن احدى عشر سنة ، فدرس علم الفلسفة والنجوم . وكان على جانب عظيم من الغلو ، فان عاقب أفرط ، وان أحب بذل ما يوسعه ، شديد الغيرة على النساء ، وحريص عليهن ، حتى من مقلتيه ، وقد منعهن ، من الخروج الى السوق ، والذهاب الى الحمام ، والتطلع من نوافذ بيوتهن ، وحرم الخمر ، وقد عاقب بشدة كل من كان يخالف أمره الصاب ، وارا دته الحديدية .

ولاسباب سياسية وفلسفية ، أراد ان يجعل لنفسه جامعة سرية ، بالنظر لكثرة المشاحنات بأمر الدين في عهده ، فاعطي لنفسه ، الحاكم بأمر الله ، ثم لقب نفسه ثانية ، الحاكم بامرء ، ثم أمر الخطباء بان يقرأوا بدل البسملة « باسم الله الحاكم المحي المميت » وفي أواخر سنة ١٠٢٠ قدم مصر ، رجل يقال له محمد بن اسماعيل ، الطهراني ، نسبة الى طهران ، الملقب بنشتكين الدرزي (٢) والذي كان من دعاة الباطنية ، ودخل في خدمة الحاكم مبشراً ، بتعاليم الحاكم بامرء ، ولائبات الدعوة ، صنف له كتاباً ، كتب فيه ، ان روح آدم ، انتقلت الى علي بن أبي طالب ، ومنه الى اسلاف الحاكم ، متقدمة من واحد الى آخر ، حتى انتهت الى الحاكم بامرء...

ولما قرأ هذا الكتاب ، في الجامع الازهر بالقاهرة ، حدث شغب وضوضاء بين

(١) بنامها في بقعة من الأرض بين « القسطنطية » و « عين شمس » وسماها « القاهرة » وموقعها الآن وسط مدينة القاهرة الحالية .

(٢) والدرزي بالفتح معناه الخياط . فارسي مغرب . والجامعة تضم الدال ويقولون في الجمع الدروز والصواب بالدرزة محركة . واليه انتسبت الدروز . رغم اعلان الجعاس الدرزية بتمته وامنه .

الشعب فاضطر الحاكم ، ان يرسله سرّاً الى بر الشام ، فنزل بوادي التيم ، بالقرب من جبل الشيخ ، وهناك نادى بدعوة الحاكم . وكان الامراء التنوخيين ، الذين قدموا من العراق الى الشام ، المتمدنين بالمدن الباطني . ولذلك كانوا مستعدين لقبول دعوة الدرزي طبعاً ، فاتقادوا اليها ، ومن ذلك تسميتهم بالدروز نسبة اليه .

وأما حمزة بن علي بن احمد الطهراني نسبة الى طهران ، والمتمذهب بالمدن الباطني ، كان وقع الخلاف ، بينه وبين نشكين الدرزي ، لأسباب دينية وذلك قبل خروج نشكين من مصر ، ولما انفرد حمزة ، تقدم مكانه ، وبشر بدعوة الحاكم ، وبصورة أعمق من تعاليم نشكين ، واتخذ معبداً سرّياً للعبادة ، فلبى البعض طلبه ، وجعل نفسه ، نائبا عن الحاكم بامرّه ، فهو مقدس ومحترم ، عند القائلين بقبول دعوته ويلقبونه ، بهادي « المستجيبين » بخلاف نشكين الدرزي ، الذي يلعبونه ويمقتونه ، في مجالسهم الدينية ، لانه جعل نفسه « سيف الايمان » و « سعيد الهادين » ولما قتل نشكين الدرزي ، في موقعة مع النتر سنة ٤١١ هجرية ، أقفل حمزة باب الدعوة الدرزية بوجه كل طالب ، بعد نزوحه من مصر ، لأسباب ثلاثة :

الاول - حصر الدعوة في الذين آمنوا

الثاني - خوف افتراس السر الذي لأجله ، تأسس المذهب ، من دخول دخيل

بجهلون مقاصده الخفية ،

الثالث - لتمكين اتحاد كلمتهم ، والمحافظة على كتبهم الخطية ، من السرقة ،

لأنهم يعتبرون انفسهم ، جمعية سرية ، اجتماعية ، أكثر مما هي دينية

وعلى هذا قطعوا كل علاقة دينية ، مع غير ابناء مذهبهم ، وجعلوا جمعيتهم

الدينية ، تقسم الى قسمين : -

فالقسم الاول - روحاني ، والروحاني - أي الذي بيده اسرار الملة - يقسم

ايضا ، الى ثلاثة أقسام ، رؤساء ، عقلاء ، اجاويد

والقسم الثاني - جنائي ، والجنائي - أي الذي لا يبحث في الروحيات ، بل

يبحث في الدنيويات - يقسم الى قسمين ، امراء ، جهال

فمن هذا التحليل ، يتبين طريقة الدرجات الدرزية ، في الملة . فالرؤساء ، بيدهم مفاتيح الاسرار العامة

والعقال ، بيدهم مفاتيح الاسرار الداخلية .

والاجاويد ، بيدهم مفاتيح الاسرار الخارجية .

والامراء الجثمانيون ، بيدهم مفاتيح الاسرار الخاصة

وزعماء الجهاد ، بيدهم قبضة السيف ؛ والزعامة الوطنية

وأما الجاهل — فهو بنظرهم جاهل ، ولو كان صاحب الديبلوم العالية — فلا يحق

له الدخول ، في مجالس الطائفة ، ولكنهم يعتبروه كالخارس ، الذي يحرس قصرأ ؛

يراه بديعاً في الخارج ؛ ويجهل معرفة أسرار الداخلية ، وهكذا يعيش الجاهل منهم

درزيا ، ويموت درزيا ، ولا يعلم من اسرار الدرزية ، سوى أنه ولد من أب درزي

وام درزية فقط .

وفي ذات يوم ، خرج على عادته ؛ الى جبل المقطم ؛ بناحية حلوان ، للخلوة

بنفسه ؛ ولرصد الكواكب — ولكنه لم يعد — وبعد ايام من غيابه ، وجدوا ثيابه

مضرجة بالدماء ، فعلموا انه قتل (٢) وذلك سنة ١٠٣١ (٤١١) هجرية

ولما قتل الحاكم بامرهم ، قرب حلوان بمصر ، اعتقدوا الدروز ، أنه خرج في ليلة

منفردا الى البركة الزرقاء ، ومن هناك عرج الى السماء ، مختفياً عن أعين الناس ،

وكتب حمزة بعد وفاة الحاكم ، الرسالة المسماة « بالسجل المعلق » وعلقها على باب

الجامع وفيها يقول :

« ان الحاكم اختفى امتحاناً ، لايمان المؤمنين » وشرع حمزة ، يبشر بالتوحيد

والعبادة ، ويجتمع هو واتباعه ، في المعبد السري للعبادة ، وعلى أثر ذلك ، ثار ثائر

البعض ، مما اضطرهم الى النزوح من مصر ، ونزل بعضهم ، في الجبل الاعلى (١) من

الديار الحلبية ، وبعضهم في جهة حوران ، ثم تفرقوا من هناك ، وذهب بعضهم ، الى

(١) والتاريخ يتهم شقيقته بقتله انتقاماً لبنات جنسها والله أعلم

(٢) « ومن هذا الجبل تزح بنى الاطرش وبنى عز الدين كما سيجيء الكلام عنه في حينه .

جبل لبنان ، وقطنوا في ناحية الشوف ، والآخرون في وادي التيم ، ولم يزلوا في نمو
ازدياد ، حتى تكون منهم قومية قوية ، في جبل الدروز .

طالب أئمة الرياسة

وأما تلقي الديانة وأخذها ، فله عندهم كيفية مخصوصة ، وهي أنه إذا أراد أحد
من الجهال ، أن يأخذ الديانة ، ويدخل في سلك الموحدين ، ينبغي له ، أن يستجلب
رضى العقال ، بتقديم الرسائل التعطيفية ، مدة لا تقل عن سنتين ، يلتبس منهم
قبوله ، وادخاله في جماعتهم ، واعطاء الديانة ، فإذا قبلوه ، أدخلوه على الامام ، فيوصيه
بمحافظة السر ، وعدم اشهاره . ويأمره بتحرير العهد : الواجب تحريره ، إذا لا يكون
موحداً خالصاً ، بدون تحرير العهد على نفسه . فإذا حرر وسأله الى الامام ، صار
واحداً منهم ، والعهد الذي يجب تحريره ، هو المسطور الآتي :

« توكلت على مولانا الحاكم ، الأحد الفرد الصمد ، انتزه عن الأزواج والعدد ،
أقر فلان بن فلان ، اقراراً أوجبه على نفسه ، وأشهد به على روحه ، في صحة من
عقله وبدنه ، وجواز أمره ، طائعاً غير مكره ، ولا مجبر ، انه قد تبرأ من جميع
المذاهب ، والمقالات ، والأديان ، والاعتقادات كلها ، على أصناف اختلافاتها ، وانه
لا يعرف شيئاً ، غير طاعة مولانا الحاكم ، جل ذكره . والطاعة هي العبادة . وانه
لا يشرك في عبادته أحداً ، مضي أوحضر ، أو ينتظر ، وانه قد سلم روحه ، وجسمه ،
وماله ، وولده ، وجميع ما يملكه ، لمولانا الحاكم ، جل ذكره ، ورضي بجميع أحكامه ،
له وعليه ، غير معترض ولا منكر لشيء ، من أفعاله ، سواء ذلك أم سره ، ومتى
رجع عن دين مولانا الحاكم ، جل ذكره ، الذي كتبه على نفسه ، وأشهد به على روحه ،
أو أشار به الى غيره ، أو خالف شيئاً من أوامره ، كان بريئاً ، من الباري المعبود ،
وحرمة الافادة ، من جميع الحدود ، واستحق العقوبة ، من البار العلي ، جل ذكره .
ومن أقر ان ليس له في السماء اله معبود ، ولا في الأرض أمام موجود ، الا مولانا
الحاكم جل ذكره ، كان من الموحدين الفائزين ، وكتب في شهر كذا وكذا ، من سنة

كذا وكذا ، من سني عبد مولانا ، جل ذكره ومملوكه ، حمزه بن علي ابن احمد ،
هادي المستجيبين ، المنتقم من المشركين ، والمرشدين ، بسيف مولانا جل ذكره ،
وشدة سلطانه وحده »

الخلوة

معبد عقلاء الدروز ، وأجاويده ، يعرف عندهم بـ « الخلوة » وأينما وجد شيخ
من مشايخ العقال ، له الحق أن يتخذ له ، معبداً للعبادة ، وهي حجرة ضمن حجرة ،
وفي كل ليلة جمعة ، يجتمع أهل كل طبقة ، في الخلوة الخاصة بهم ، ويجتمعون جميعاً ،
في الخلوة الخارجية ، فيقرأون شيئاً من المواعظ ، ثم يبحث بالشؤون الطائفية .

الرؤساء الروهابيون

ومن العقال ، طبقة أتقياء ، يقال لهم المتزهون ، وهم مثابرون على العبادة
والورع ، ومنهم من لم يتزوج ، ومنهم من لم يأكل لحماً ، مدة حياته ، ومنهم من هو
صائم كل يوم . ولهم زيادة احتياط في التورع ، حتى انهم لا يذوقون شيئاً ، من بيت
أحد ، من غير العقال ، والعقال جميعهم (١) يعتقدون ، ان أموال الحكام ، والأمراء ،
حرام فلا يأكلون شيئاً ، من طعامهم ، ولا من طعام خدمهم ، حتى ولا من طعام ،
حُمِّل على دابة ، مشتراة من مال حاكم . والرؤساء الأوليين في الجبل أربعة ، واليهم
يرجع ، كل أمر روحي ، وحكمهم من الوجهة الدينية مبرم ونافذ ، وهم :

الأول - الشيخ احمد الحجري ، شيخ عقل الدروز ، في جبل الدروز

الثاني - الشيخ حسن جربوع

الثالث - الشيخ ابو هاني علي الحناوي

الرابع - الشيخ محمود ابو فخر

(١) قبل اليوم طبعاً ، لان بعض عقال اليوم ، في الجبل خصوصاً ، كانوا يتناضون رواتب

شهرية من الحكومة ، وهذا سخط عليهم البعض ، ومنتوهم بذوات الخروج من الدرزية

والثلاثة الأول ، توارثوها أباً عن جد ، أما الأخير فقد تولى المشيخة بواسطة
تفوذ الطرشان في الجبل . واما شيوخ عقل لبنان ، سندكرمهم في بحثنا عن لبنان

كتبهم الخطية

وفي يد الدروز ستة كتب فلسفية ، مملوءة حكمة ، واكثرها كتب خطية ، مبعثرة
هنا وهناك - أي غير مجموعة بيد رئيس واحد - كالعقد المفضض المطروح في أعماق
الأوقيانوس ! . . . ويوجد بعض كتب مزيفة ، لا شأن لنا بها !

ونعرف من كتبهم الدينية : رسالة كشف الحقائق - التحذير والتنبية - البلاغ
بوالنهاية - السيرة المستقيمة - مجرى الزمان ، السجل المعلق ، رسالة النساء ... الخ ...

النساء الدرزيات

للنساء الدرزيات في الجبل ، عادات وأعمال خاصة ، وهي على أربعة أنواع :

عاقلات ، جويديات ، راقيات ، جاهلات

فالعاقلات هن اللواتي ، يشتركن بالرأي ، مع المشايخ الروحانيين ، ومعظمهم من
نساء الزعماء .

والجويديات هن اللواتي ، يربين أولادهن ، على تعليم الدين فقط .
والراقيات هن الأديبات ، الفاضلات ، وفي الجبل لا يوجد منهن سوى خمسة
أو ستة نساء ، منهن السيدة صالحه الاطرش ، شقيقة الأمير احمد الاطرش وزوجة
متعب بك الاطرش .

والثانية ، قرينة فرحان بك الاطرش

والثالثة ، قرينة فضل الله باشا هنيدي

والرابعة ، السيدة ميثا ، قرينة سعيد افندي عزام ، وغيرهن قليلات لا يتجاوزن

عدد الأصابع .

والجاهلات ، هن في الحرب ، الفضل الاول ، في مساعدة رجالهن ، بجلب

الماء ، وتدير الغذاء ، وتنظيم الشؤون ، ورعي الماشية ، والقيام بالزراعة ، والفلاح عند اللزوم أيضاً .

ولكن الويل للمرأة ، التي يطلقها زوجها ، لأن شرعهم لايجز ارجاعها الى زوجها ، حتى لو كانت ذات عشرة أولاد . وقد تأكد لي ان بالمئة واحد من الذي يطلق بدون سبب مشروع ...

وعلى هذا حرموا ، على الشعب الدرزي ، المشروبات الروحية ، والتدخين ، وجميع المنبهات والمسكرات ، خوفاً من وقوع حادث كهذا ، عند ذوي الاخلاق الطيبة ، ولكل عشيرة من عشائر الدروز ، مزايج من العشائر الخاصة ، مثال ذلك ، ان آل الاطرش لايزوجون بناتهم ، الا لأبنائهم فقط ، والشاذ لايقاس عليه .

وأهم أشغال ، نساء الزعماء ، ترتيب الأكل والشرب ، للضيوف ، هذا في أيام السلم ، وأما في أيام الحرب ، فتعكس الآية تماماً ، حيث يصبحن ، بخدمة من الضيوف ، ضيوف رجال الثورات ، والعصابات الخ ...

وأما مزارات الدروز ؛ فهي قديمة العهد - هذا من حيث البناء - وقد استعملت مزارات بعد دخول الدروز ، أرض الجبل ؛ لاعتقاد رؤساء الدين ؛ ان ارواح الانبياء والقديسين ؛ حلت في تلك الاماكن ؛ وهي عديدة ومنتشرة في جميع انحاء الجبل . معظمها حصون ؛ في رؤوس الجبال والتلال ؛ وهذه لأئمة ؛ بأسماء المهم منها ؛ وموقعها .
١ - عين الزمان - قبلي السويداء - وهذا المزار ، هو أول مزار ، في نظر الدروز حتى أن الحكام ، والضباط الافرنسيين - ترضية للدروز - عند دخولهم الجبل ، لا يمكن لهم الا أن يزوروا هذا المقام .

٢ - مزار المسيح - موقعه تل أبو طميس ، ويعتبر في الدرجة الثانية

٣ - مار الياس - في السويداء

٤ - الشيخ عثمان - في السويداء

٥ - السلطان سليمان - شرقي الرحا

٦ - الخضر - شرقي سهوة الخضر

- ٧ - بهاء الدين - شرقي جران ، وهو الذي اعطى كلمة السر في لبنان
- ٨ - عبد مار - قبلي صرخد
- ٩ - دير النصراني - شرقي ملح
- ١٠ - الخضر - في قرى متان ، وشعف ، وأم ضباب ، والكسيب ، وصميد والهيث
- ١١ - شيحان - قبلي أم الزيتون
- ١٢ - المهدي - في مردك
- ١٣ - عمار ابن ياسر - تل عاهرة
- ١٤ - النبي أيوب - قنوات
- ١٥ - الشيخ محمد الزقاق - قبلي المجيمر
- ١٦ - الشيخ غريب - في البرية وهذا تعتقد فيه عرب البداوة
- ١٧ - البلخي - غربي القرية
- ١٨ - المعجمي - عري ، أم الزيتون
- ١٩ - الخالدية - جبل الخالدية
- ٢٠ - الشيخ شمعون - ذيبين
- ٢١ - أبو الهيج - المنيزرة
- ٢٢ - جसार - غربي داما ، وهذا المزار الوحيد ، في كل الجبل ، الذي باق حوله ثلاث شجرات ، كبيرة حتى يومنا هذا

شيء من أسرارهم ؟

يحرص الدروز جداً ، على كتمان عقائدهم ؛ ولذلك يعبرون عن مرامهم ، في كتبهم ، ورسائلهم ، بطريق الرمز والكتابة ، كسرار الماسونية ، وبعض اصطلاحات تقليدية ، تقوم به كل جمعية سرية ، حفظاً على كتم أسرارها ، من الاقتضاح ويثبتون لكل دور ، من السبعين دوراً ، سبعة نطقاء ، وسبعة أوصياء ، وسبعة أئمة ، فيكون مجموع النطقاء ، لجميع الادوار ، اربعمائة وتسعين ناطقا ، والأوصياء

مثلهم عدداً ، والأئمة كذلك

والناطق ، هو الرسول . والوصي هو الاساس

وان أصحاب التكليف في كل عصر ستة

واولوا العزم ، خمسة ، في كل دور ، كما أنهم خمسة في هذا الدور (١)

واحيائهم الدينية

وفرائضهم النوحيدية

ان رؤساء الدين ، استناداً على كتبهم ، وتعاليمهم الدينية ، أوجبوا على جميع أهل

ماتهم حفظها ، ومعرقها ، والعمل بها ، وسترها عن غير أهلها . وهي أربع وخمسون

فريضة ، منها عشر مقامات ربانية ، وهم : العلي ، البار . أبو زكريا ، علي ، العل ،

القائم . المنصور . المعز . العزيز . الحاكم . وكلهم آله واحد

ومنها أربع ، تظاهر الباري بها ، وهي :

الهيئة . والاسم . والنطق . والفعل

فالهيئة . هي الصورة ، التي ظهر بها

والاسم . هو اسم الحاكم ، الذي تسمى به

والنطق . هو المجالس ؛ والسجلات التي يتكلم بها ، وتصدر عنه

والفعل . هو المعجزات ، التي كانت تصدر منه

ومنها أربع فرائض توميرية

الاولى - معرفة الباري . وتنزيهه عن جميع المخلوقات

والثانية - معرفة الامام ؛ قائم الزمان . وتميزه عن سائر الحدود الروحانيين

والثالثة - معرفة الحدود الروحانيين ، باسمائهم ، ومراتبهم والقابهم ؛ وان قائم

الزمان اولهم ؛ وهو الذي نصبهم ؛ وهم مطيعون لامره ونهييه

والرابعة - الوصايا السبع الاتية : أولاً - صون اللسان

(١) اكنى الان بشيء من اسرارهم مراعاة لحفاظهم وفي كتاب (المذاهب) او في الموضوع حقه

ثانياً - حفظ الاخوان
ثالثاً - ترك عبادة العدم
رابعاً - التبرأ من الابالسة
خامساً - التوحيد للمولى ، في كل عصر وزمان
سادساً - الرضى بفعله
سابعاً - التسليم لأمره

ومنهما عشرة مواجب دينية وهي :

كن لهم في نفاسهم ، واعراسهم ، وجنائزهم ، على السنة التي رسمت لهم . فهذه ثلاثة
والرابعة - اجيبوا دعوتهم
والخامسة - اقضوا حاجاتهم
والسادسة - اقبلوا معذرتهم
والسابعة - عادوا من ضامهم
والثامنة - عودوا مرضاهم
والتاسعة - بروا ضعفائهم
والعاشرة - انصروهم ولا تخذلوه

ومنهما عشرون أمامية وهي أربعة أنواع :

النوع الاول - اسامي ، وهي خمسة : الاولى - علة العلل . الثاني - السابق
الحقيقي . الثالث - الامر . الرابع - ذومعة . الخامس - الارادة
النوع الثاني - طبائع جوهريّة . وهي خمس : الاولى - حرارة العقل . الثانية
قوة النور . الثالثة - سكون التواضع . الرابعة - برودة الحكم . الخامسة - ليونة
الهيولي . فهذه الخمسة هي العقل وطبائعه الاربعة

النوع الثالث - خصائص نورانية ، وهي خمس : الاولى - الجهد لمن ابدعني
من نوره . الثانية - وأيدني بروح قدسه . الثالثة - وخصني بعلمه . الرابعة -

وفوض الى الامر - الخامسة - وأطلعني على مكنون سره (١)

النوع الرابع - منازل كلية ، وهي خمس : الاولى - حد الجنائين . الثانية - حد الجرمانين . الثالثة - حد الروحانيين . الرابعة - حد النفسانيين . الخامسة - حد النورانيين . فهذه المنازل الخمسة ، هي مجتمعة في الامام (٢)

في الارث والمرأة

لا يسوغ لاحدهم ، أن يوصي بجميع ماله ، لاحد أولاده - الذكور طبعاً - ويحرم الباقي من ميراثه ، ان كان هذا المال ، الموصى به من كسب يده ، وأما اذا كانت منتقلاً اليه ، بطريق الارث ، عن آباءه وأجداده ، فلا يسوغ له ذلك ، لانه حينئذ يكون من حقوق الاسرة ، والاصول ، والفروع متساويان فيه ، فلاورثة استحقاق في تقسيم هذا المال . وما اجل هذه المساواة الحقيقية ، وأما المرأة لا ترث لان زوجها ، أو اسرتها مكلفان بمعيشتها !

ولا يجوز عندهم ، الجمع بين امرأتين ، فان لم يطلق التي عنده ، لا يمكنه التزوج بغيرها

في الصوم والصلاة

ويفترض عندهم ، صدق اللسان ، بدل الصوم . وحفظ الاخوان ، بدل الصلاة . وينزهون أنفسهم ، عن ألفاظ الفحش والبذاءة ، ويتجنبون الاسراف ، لانه يورث نقصاً في اخلاق الموحدين ، ويوم التقديس عندهم ، خدمة الضيف .

نقل الروح من انسانيه الى آخر

يذهبون باعتقادهم ، الى قدم العالم ، تبعاً لبعض الفلاسفة ، ويقولون بالتناسخ معبرين عنه بالتقمص . فالجسد يسمى قميصاً عندهم ، وان الميت ، حين موته ، تنتقل روحه ، الى من يولد وقتئذ . فالارواح الانسانية ، لا تنتقل عندهم ، الا الى قوالب انسانية . ويقولون أن الهوية الالهية ، تنتقل من قالب ، ونحل في قالب آخر ، في كل عصر ومصر . ولا صحة لما جاء ، في دوائر المعارف الاجنبية ، من حصر انتقال روح الدرزي الى روح آخر في الصين (٣)

(١) وهذه من كلام حمزه (٣ و ٢) طالع قريباً كتاب « المذاهب » للمؤلف

وفي زمان . كان فيثاغورس الحكيم

وفي زمان . كان شعيباً

وفي زمان . كان سليمان بن داود

وفي زمان . كان المسيح الحق . فهو النبي الكريم عندهم

وفي زمان . كان النبي محمد « صلعم » وهو جوهر إيمانهم

وفي زمان . كان سلمان الفارسي الخ ...

وتجلت أخيراً في الحاكم بأمره ، وأن حمزة ظهر أيضاً ، في كل عصر بقلب (١)

فكرة الاصطراع

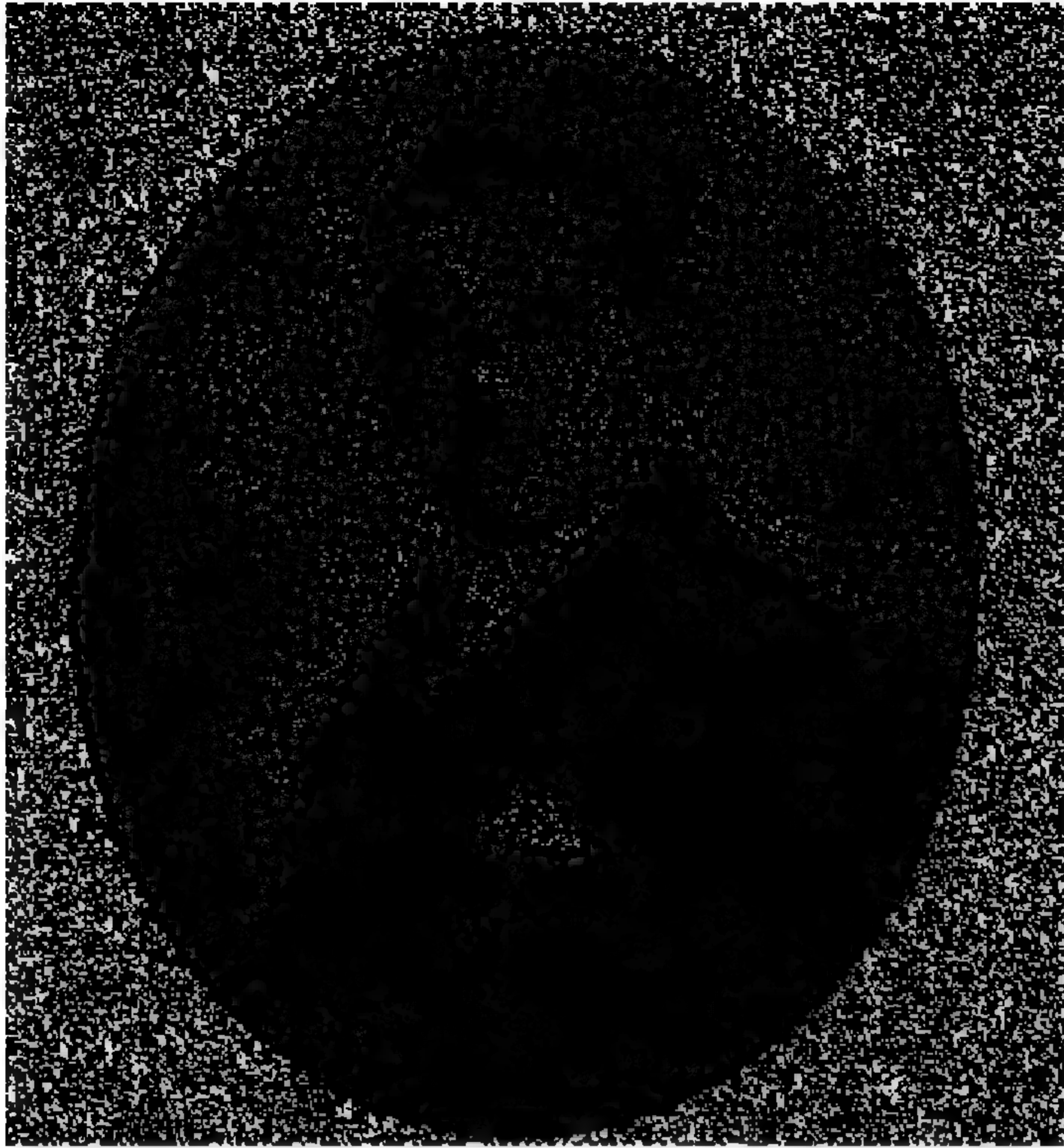
قابلت الكثيرين ، من مفكري الدروز - الذين هم يعرف العقلاء ، جهال - وبعض علمائهم الاعلام ، فأكدوا لي أن الفكرة سائدة ، فيما بينهم ، على تنزيه الخزعبلات التي دخلت ، على المذهب الباطني ، فكما قام « لوتر » ونقض الغبار عن الانجيل المقدس ، هكذا ستقوم مفكري الملة الدرزية ، وتنقض الخزعبلات - التي يتخذها بعض الاخصاء النفعيين - عن القرآن الكريم ؛ وهم لا يعتبرون انفسهم ، الا فرقة ، من فرق الاسلام ، التي وادوا فيها ، ولم يعرفوا غيرها . والقرآن بنظرهم هو أساس دينهم وعلى هذا يقولون أيضاً :

« نحن نريد أن نقلب اسم الدرزي باسم باطني ، فتكون يعرف الاسلام ، فرقة باطنية ، كالشيعة والسنة ، وما شابههما . ولا نعتبر هذه الفرقة ، التي ولدنا فيها ، الا كجمعية سياسية مستقلة ، تعمل لخير أبنائها . وفرقة أيضاً ، من فرق الجامعة الاسلامية ، وبهذا ، يكون لهم مالنا ، وعليهم ما علينا » .

ويختتم الكلمة حضرة الصديق الدرزي ، الأديب عبدالله بك النجار مدير معارف جبل الدروز ، كما جاء في كتابه بنو معروف :

« . . . فالدروز وليد الباطنية ، والباطنية وليدة الصوفية ، والصوفية وليدة

(١) فبدأ البهائية قريب من هذا المبدأ راجع « المذاهب » للمؤلف



السيد عبدالله النجار

الشيعة ، والشيعة، وليدة الاسلام . وكل فرقة، تبنى على القرآن، مناظراتها، ومجادلاتها، المستمدة من فلسفة ذلك العصر - أي بدأ انشائها - فلا شك بأنها متفرعة من الاسلام . . . »

نظام بني الحمدة

ولما استقرت الزعامة ، بيني الحمدة ، بعد أن توارثها الأبناء عن الآباء ، زاغوا بحكمهم ، عن جادة الآباء ، فظلموا في الرعية ، حتى صيروها ذليلة رقيقة . ومن ظلمهم ، انه لا يجوز لغير شيخ كل بلد ، يعينه الحمدة ، أن يصنع القهوة في منزله . بل عليه أن يحضر صاغراً ، الى مضافة الشيخ ، التي كانت وحيدة ؛ في كل بلد . وان الضيوف ، لا يمكنهم النزول والراحة ؛ إلا في بيت الشيخ .

ولم يكتف بهذا فقط ، بل كان يرحل في كل ثانية ، أو عند كل تصور وهمي . أي عائلة ، من بلده الى غيرها ، أو الى خارج البلاد . والخلاصة ان الفلاح حين ،

كانوا في نظر الشيخ ، كعبيد افريقا ، وكان الزعيم الحمداني ، يأخذ الجزية ، من جميع الشيوخ والفلاحين ، والجزية عبارة عن جميع الذكور ، التي تولد من الحيوانات والطيور التي تقتنيها جميع العشائر ، حتى الدجاج . أما المسيحيين ؛ فكان يعاملهم معاملة سيئة جداً ، ويأخذ منهم ، علاوة عن ذكور مواشيهم ، عشر جنيهاً عثمانية . عن كل ابنة مسيحية ، تريد الزواج . هذا شيء قليل من كثير ، عن الفظائع ، التي كانت تجري من بعض الجهلاء ، ما خلا فريضة الخضوع ، التي كانت واجباً ، يؤديه المسيحي ، نحو الدرزي .

أهم حروب بني المحمراة

الحروب المهمة ، التي اشتهرت بها الدروز هي : حرب الوهابيين في غربي عاصمتهم السويداء سنة ١٨٠٨ . وفي نوفمبر سنة ١٨٣١ مثنى ابراهيم باشا ، الى سوريا ، وفي مايو سنة ١٨٣٢ سقطت عكا . وفي ١٥ يونيه دخل دمشق مسالماً أهلها ، بعد ان كسر الجيش العثماني شر كسرة ، وأخرجه من كل إيالة عربستان ، ودحره الى بلاده التركية ، وحاصره في مضيق بيلان (١) بعد أن بنى فيه الحصون ، وجعله الحد الفاصل ، بين الحكومة المصرية ، والحكومة العثمانية ، فكان انتصار ابراهيم باشا ، انتصاراً باهراً ، حيث لم يبق بينه وبين الاستانة ، سوى ثلاثة أيام . وكان رئيس أركان حربه سليمان باشا الافرنسي . وبقي على هذه الحالة ، تسع سنوات ، فنظم حلب ، وولى على الشام ، محمد شريف باشا ؛ وزيره الخاص . وأصدر قراراً سنة ١٨٣٥ يحتوي على ثلاثة بنود وهي :-

- أولاً - جمع السلاح من كل السكان .
- ثانياً - تعداد النفوس ، لأجل الخدمة العسكرية الاجبارية . وأن يأخذ الجيش كل ما يحتاجه من الحيوان
- ثالثاً - الضرائب على كل فدان من الارض ، وتحصيل الجزية من كل فرد .

بدون تمييز بين الجنسية والديانة .

ولما جمع السلاح ، من جميع البلاد ، الواقعة تحت حكمه ، ولم يبق غير جبل الدروز ، أرسل اليه وزيره محمد شريف باشا ، لتنفيذ الاوامر ، وعندها نزل الزعيم يحيى الحمدان ، مع مشايخ الجبل ، الى دمشق ؛ لمقابلة ابراهيم باشا . ولما طلبوا منه رفع البنود الثلاثة عنهم ؛ تقدم ابراهيم باشا ، وصفع يحيى الحمدان على وجهه ، وعندها ، خرجت مشايخ الجبل خائبة .

وعند وصولهم الى السويداء ، اجتمع الدروز ، بزعامة يحيى الحمدان ، وشبلي العريان ، وابو نجم حسين درويش ، والشيخ ابو يوسف حسين ابو عساف ، والشيخ قاسم القلعاني ، والشيخ محمود هزيمة ، والشيخ ابو محمود عز الدين الحلبي ، الذي كان نافذ الكلمة ، عند صاحب الدولة المصرية ، والمعين متسلماً من قبلها من ١٨٢٩ — ١٨٣٥ وبعد المداولة ، بين الرؤساء والعقلاء والجهال ، قرروا اعلان الحرب ؛ على ابراهيم باشا . وفي شهر ديسمبر سنة ١٨٣٦ انتقل الدروز ؛ الى اللجاء الوعر المسلك ، والخيف معاً ، وأعلنوا الحرب على ابراهيم باشا . ودامت هذه الحرب تسعة أشهر ، قتل فيها من الفريقين ، عدد لا يستهان به ، وفقد من الجيش المصري ؛ عدد كبير ، في وعر اللجاء . وأهم مواقعها كانت جنوبي اللجاء ؛ ومنها موقعة في قرية أم الزيتون ؛ في محل يعرف بوادي اللواء ، على نحو خمس ساعات من السويداء ؛ حيث طوقت الدروز الجيش وقتلته عن بكرة أبيه ، ولم يبق منه الا مقدمهم شريف باشا .

وأما الذين فقدوا ، من زعماء الفريقين فهم : الشيخ ابراهيم الاطرش ؛ الشيخ ابراهيم درويش ؛ والشاب فندي عامر ، واخوه خزاعي ؛ وحسين ويوسف عزام . والشيخ عساف ابو عساف ؛ والشيخ ناصر الدين ابو فخر . هؤلاء من زعماء الدروز . وأما القواد الذين فقدوا من الجيش المصري ، فمنهم محمد شريف باشا القائد العام ، الذي سقط قتيلاً في وعر اللجاء ، وسبعة من القواد الثانويين ، وتاه الجند في اللجاء الوعر ، ففقد منهم كثيرون . وقد اشترك مع الدروز ، في هذه الموقعة العظيمة . عرب السلوط ، الذين هم أصحاب اللجاء ، حتى يومنا هذا .

ولما علم رجل مصر الأوحى ، محمد علي باشا ، بقيام الدروز وعصيانهم ، أرسل قوات كبيرة ، لاختضاع الجبل ، وذلك بعد تسعة أشهر من استمرار الحرب ، بين الدروز و ابراهيم باشا .

ورأت الدولة العثمانية ؛ في هذه الحرب الصغيرة ؛ منفذاً لها ؛ فخرقت البوغاز ؛ وقصدت الى حلب ؛ ولما علم ابراهيم باشا بذلك ؛ حول جميع القوات الى حلب ؛ وعندها أعطي الأمان للدروز ؛ وعفاهم من البنود التاريخية الثلاثة . وذلك سنة ١٨٣٨ .

وفي سنة ١٨٤٠ حرب مع عشيرة ابن سمير ، ومناوشات في لبنان
وفي سنة ١٨٥١ حرب مع الجيش العثماني في أزرع : معروفة « بموقعة ساري عسكر »
وفي سنة ١٨٥٧ حرب مع الحوارة .

وفي سنة ١٨٦٠ اشترك بعضهم ، في حوادث متفرقة ، في جبل لبنان ودمشق .
وفي سنة ١٨٦١ قامت حوران على الجبل ؛ والجبل على حوران ، وكانت جبهة الحرب « بصر الحريري » وسبب هذه الحروب ؛ عرس فنيدي المشهور . وهذه آخر حروب جرت في عهد بني الحمدان ، وفي عهدهم اعتز الدروز جداً ، وتوسعت أراضيهم ، وكثر عددهم من ١٥٠٠ الى ١٣٨٠٠ نسمة ، وبقيت الزعامة الأولية بيدهم ، مئة وأربع وثمانين سنة .

أشعار الدروز في حروبهم

واليك بضعة أبيات من الشعر ، التي كانت تتغنى به ، أثناء الحرب ، تنشرها حرفياً ، كما نقلت ، من كتبهم الخطية ، المحفوظة في مكتبة « القاموس العام » والتي أهدانا إياها : الأمير حمد الاطرش ، وقاسم بك ابو خير ، ومحمد افندي الجرمقاني ، وهي الكتب التاريخية الوحيدة في الجبل :

يا ويل لحوران وحمص وما يلتقوه من الخبال
وحوران ستسببنا بعد هذا وتبلا بالمصايب والنكال

غيره

تراهم ليوناً بالوغي وكأنها نيران تشعل جمة الحصبان
أياويل قوم تحضر في معاركها تزور الشر طعناً يعود الزان
ترى عناية المعبود تطرقهم بلطف ومن ثم احسان

غيره

ترى الارجاف حلت والنوايب بالفئة الاشرار من كل جانب
تنظر جثثاً بالبراري كأنها أجماً بالفلاة أو كالروائب
فيا نعم أسود للحروب تعاظمت أفعالها من كل صنديد وائب
ترى الفئة الاشرار باد بملها من طعن السنايك والسيوف القوابض
فيا عجب الاعجاب من فتك أمة قليلة الاعداد ثم النواصب

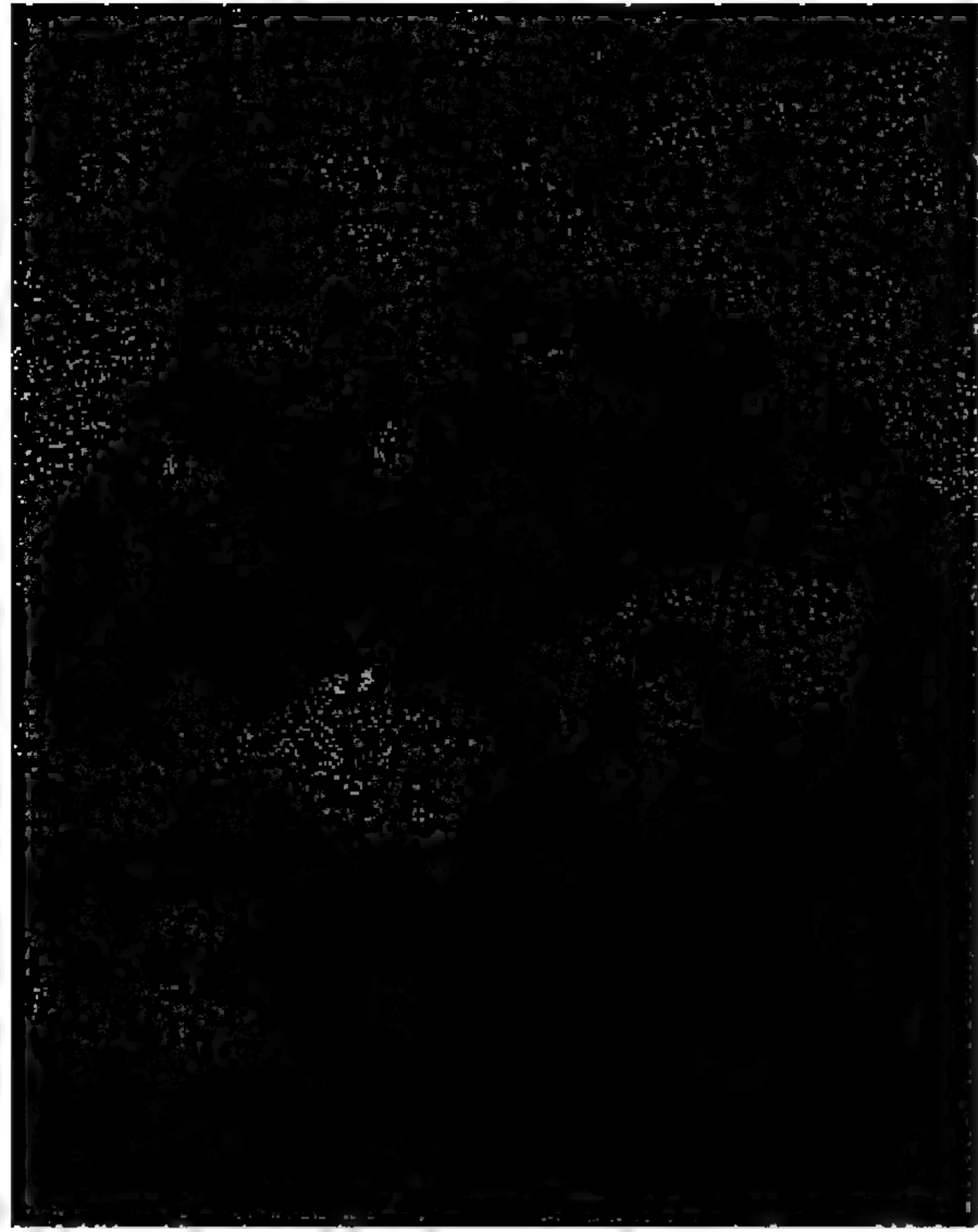
لماذا هذا السقوط ؟

سقوط الحمدان !

سقط الزعيم الحمداني ، عن كرسيه ، لانه لم يحسن الادارة ، ولم يسمى السعي
الحسن ، للمحافظة على ذلك الكرمي القوي
نعم سقط لأنه سار على طريق الغواية والمعجرفة والاستبداد ، وشمخ بانفه ،
وتعالى : حتى تصور أنه أصبح فوق طبقات البشر ، بمراحل
واذا لمست الضغط في امة ، من الامم ، قتل ان عوامل الانفجار ؛ ستظهر عاجلا
أو آجلا ، بحسب درجات الحرارة ، في تلك الامة طبعاً !
واليك مثالا عن ذلك :

موسى المعجزة !

مر رجل يتعاطي بيع « أمواس الخلاقة » بالسويداء عاصمة بني الحمدان ، فلما
عرف الحمداني ما يحمل ، ضحك والتفت الى الرجل وقال له :
« اذهب الى القرية « عاصمة الطرشان » وهناك الشيخ اسماعيل الاطرش ، يقضي
حاجتك »



الشيخ اسماعيل الاطرش

١٨٦٩—١٧٩٠

مؤسس الرعامة الاولى ابني الاطرش في عرى

ذهب الرجل ، على بساطته ، ونزل ضيفا في منزل الشيخ . ولما أعله الرجل
بحاجته ، وان الحمداني ، أرسله اليه ، لبيع بضاعته ، غضب وجمع أركان عشيرته
وقدم الى كل شيخ موسى للحلاقة

فتعجبوا منه ، وسألوه عن غايته ، فاعلمهم ببديهة الحمداني
وعندها ثارت ثائرة الدروز ، وقالوا :

« ابهددنا الحمداني ، بمخلق لحانا ؟ فوالله لا ننام هذه الليلة ، الا على فراشه في

« عرى »

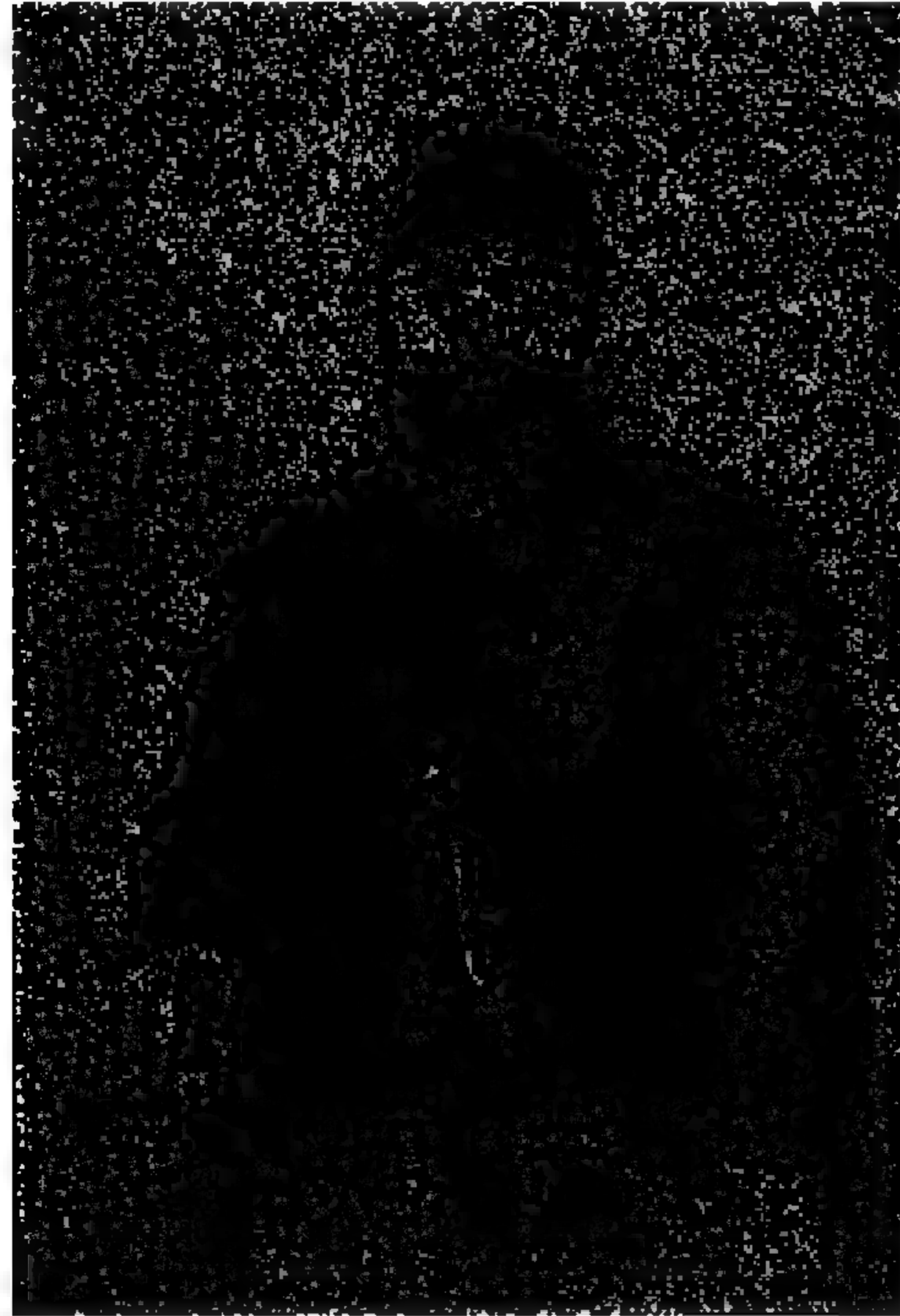
فصاح الجميع : الى عرى ... الى عرى ... الى عرى

وهكذا سقطت ، اسرة الحمداني ، وطردت ، من إحدى عواصمها « عرى »

وتولوا بنو الاطرش موضع الحمداني ...
ذكرنا هذه التبعة ، لتكون عبرة وذكرى ، لقوم يعقلون ... فينصفون !

مروب الطرشان

ثم قامت الحروب ، على قدم وساق ، بين الدروز والحوارنة والعربان ، الى أن
تدخلت الدولة العثمانية ، في الامر ، وجردت العساكر الى الجبل . وهذا بيان
تاريخ الحروب :



ابراهيم باشا الاطرش

الحاكم الاول في السويداء . بعد طرد الحمدان منها ١٨٢١ — ١٨٦٩

ففي سنة ١٨٦٩ توفي الشيخ اسماعيل الاطرش . مؤسس حاكمة الطرشان في
الجبل مسموماً بدسيسة من يد أحد أعوان الحمدان ، فحل ولده ابراهيم باشا محله ،
فاستمال قسماً كبيراً ، من عشائر الدروز اليه ، واقتتح بها السويداء ، عاصمة الجبل
وطرد بجي الحمدان منها . وعندها أصبحت زعامة الدروز الاولى لبني الاطرش

ولم يستتب الامر ، لا ابراهيم باشا الاطرش ، على تلك الاصقاع . حتى حضرت لجنة ، من قبل الدولة العثمانية بقيادة جميل بك ، وعاكف بك ، ونزلت في بصر الحريري ، بمناسبة الموقعة الدموية الكبرى ، التي جرت بين الدروز والحوارنة ، في « مسيكي » وهي « خربة في اللجاء » وطلبت مشايخ الدروز اليها ، فحضروا وكان معهم ، الشيخ أبو علي الحناوي المشهور ، وعند المقابلة ، طلبت منهم اللجنة ، سبعة مطالب وهي :

اولا - اوجاع سبعة عشر قرية ، أخذها الدروز من الحوارة ، بعد ان أجلوا أهلها عنها ، واليك اسماءها .

تعارى . الطيرى . صما . الدارا . ولغا . برعه . سميع . الثعلة . الاسلحة . السجن الدور . الحجير . غوثا . بكا . جباب . خربا . الدويرى

ثانيا - المنهوبات التي نهبت ؛ من هذه القرى ، ترد الى اصحابها

ثالثا - تقديم الاموال ، والاعشار الى الحكومة

رابعا - طرد كل دخيل ، يلتجئ الى الجبل من العجناة

خامسا - الغلال التي استغلها الدروز ، من اراضي القرى ، تسلم قيمتها الى اصحابها

سادسا - تسليم كافة الاراضي المفلوحة ، الى الحوارة

سابعا - التسليم بالمطالب ، والا فان الجبل يدمر

فاجابهم ابو علي الحناوي : بالنيابة عن المشايخ بما يأتي :

« أما الاموال الاميرية ، فانها تدفع بطيبة خاطر ، لانها تدفع كزكاة أموال ،

وفرض واجب ، وأما تسليم القرى لاصحابها ، فهذا أمر لا تقبله العشائر ، فكما

أخذناها نحن بالسيف ؛ فليأخذوها هم بالسيف أيضا . واذا أردتم أن تستلموها بالقوة

فمنسلما بعد أن نروي ترابها بالدم ؛ واذا مشيتم علينا فلا تقابلكم ، الا بالبارود ،

واليوم المقروض (١)

وبعد هذه المقابلة ، جرت المواقع الهائلة ، بين الدروز والدولة العثمانية ، وأهمها

(١) وهذا مثل ' يضرب الى اليوم ' في جبل الدروز

موقعة ، قراصة ، سنة ١٨٧٦ . والكرك سنة ١٨٧٧

برعة سعيد بك نصر

ولما وجد سعيد بك ، ان الزعامة ، تحوات من الحدان الى الطرشان ، وعرف ان بني الاطرش ، سيكون لهم شأن يذكر في التاريخ ، سعى لتأليف جمعية سرية ، بدسيسة من ابو طلال عامر ، وان غايتها الوحيدة ، الضربة القاضية ، على ايدي الطرشان . وبعد جهاد طويل ، لم يتثنى له تنفيذ فكرته ، حيث اصبحت اولاد الشيخ اسماعيل العشرة ، زعماء في معظم قري الجبل ، وان ابراهيم باشا الاطرش ، الزعيم الاول ، يده بيد الدولة العثمانية ، فعندها فكر بحيلة شيطانية وهي كتابته للحجة ، قلدها ، معظم امضاءات ، جردود العشائر ، المتفرقة في انحاء الجبل ، وعليه دعي كافة الزعماء ، الذين لاجدادهم اسم في الحجة ، مبيتاً فيها ، ان هذه الاسر ، ترجع الى جد واحد ، وعشيرة واحدة ، وآل نصر - الذي هو زعيمها طبعاً - له القسم الاوفر فيها ، وقد صح فيه قول المثل العامي السائر :

« هلي بيده الدفتر ، ما بيكتب حاله من الاشقياء »

وفي اوائل سنة ١٨٨٦ . اجتمعت زعماء العشائر الآتية اسمائها :

آل فاضل ، وآل قنطار ، وآل غزالة ، وآل حجلي ، وآل كيوان ، وآل عزام ، وآل عريج ، وآل زهر الدين ، وآل نصر ، وآل حمزه ، وآل الزاقوط ، وغيرهم . وذلك الاجتماع عقد ، في قرية نجران .

وعند الاجتماع ، وقف سعيد بك ، وتلا عليهم ، الحجة ، وهذا مضمونها :

« ان اماره بني بشر ، المؤلفة من ثلاثمائة شخص ، نزات في كفتين - وهي قرية من قري الجبل الاعلى بحلب - ومنها تفرقوا في انحاء البلاد ، بعد أن كتبوا حجة مؤرخة سنة ٨٠٠ ميلادية ، موقع عليها ، من نجم الدين وابن عمه فاضل ، يعترفان بها ان العشائر ، المدرجة اعلاه ، هي من اصل عشيرة « اماره بني بشر » وان الحجة ظهرت عند عبد الكريم في حاصبيا - من اعمال لبنان - وآل الزاقوط وضعوها معه - أي مع عبد الكريم - بصفته شيخ روحاني ، وان هذه الحجة ، كتبت

في كفتين ، للجبل الاعلى ، من نحو ١١٠٠ سنة. وان سليم السكال ، وسلمان حمزة ، من عتيد ، استحضرا الحجة من بيته ، في خلوات الكفير ، من اعمال حاصبيا ، وذلك سنة ١٨٨٥ . ومن مزاييم ، اذا عقدوا راية صلح ، او قرروا امرا نفذوه ... وبعد ان اطلع ، عليها القوم المجتمع ، وقعوا عليها امضاتهم ، وزادوا عليها ، هذه الجملة ، « بصفتنا ابناء عم ، من لحم ودم ، سنتعاهد بالله ، على ان كل منا ، يهدر دمائه في سبيل تعزيز اي فرد ، من افراد هذه العشائر ، المتضامنة ، بالدم والنار » والمعاهدات التي يوقعونها ، هي مقدسة بنظرهم

من غرائب اختراع الرونة

والغريب ان هذه العشائر ، قد اجتمعت للمرة الثانية ، لتحليل معرفة ، ما هو الداعي ، لابتعاد اسماء العشائر ، عن بعضها البعض ، بعد ان كانت معروفة ، باسم عشيرة واحدة . واليك ما جاء في هذا التحليل :

آل عريج - « ان مؤسس بيت عريج ، في الجبل كان اصله مكارى ، فلبطه البغل ، فانكسرت رجله ، فعرج ، ومنها لقبوا اسرته كلها ببني عريج »
آل الحجلي - « انه كان لزعيم العائلة ، ولد يمشي كالحجل ، فسمي الوالد ابو الحجلي ، ومن ذلك الوقت ، عرفت بالآل الحجلي »
آل غزالة - « ان احد افراد هذه العائلة ، قد تزوج بفتاة درزية ، جميلة الصورة ، وهي تمشي كالفزال ، وتدعي ايضاً غزالة ، ومن ذلك الحين ، اطلق على اولادها ، اولاد الغزالة »

آل كيوان - « ان بني كيوان ، كانوا في كل ادوار حروبهم ، كتلة واحدة ، ودايماً يكونوا كون في الحرب ، فسميت بعشيرة كيوان »

آل الزاقوط - « كان لبعض زعماء هذه العائلة ولد ، كلما نظر بائع ، يأخذ كل ما معه ، من امام الناس ، كالزاقوط ، ومنها اطلق عليها بالآل الزاقوط »
وبعد الاجتماع ، تقرر ان يوافقوا على تلك الحجة ثانية ، ويضعوها في يد.

ابو حسين محمود خليل نصر

وبقيت الحجة ، حتى حرب ممدوح
باشا ، حيث هدم البيت التي كانت
موضوعة فيه .

برعة شبلي بك الاطرش

وثورة العمال والفلاحين

ولما أطلع شبلي بك الاطرش ، شقيق
الزعيم الاول ابراهيم باشا ، على هذه
الاجتماعات السرية ، وان بعض العشائر ،
وحدت كلمتها ، قام ببدعة جديدة ،
يستنهض بها ، هم الفلاحين والعمال ،
ويدعوهم الى الثورة .

وكانت هذه الحركة الفكرية ، وبلا
وشوفاً عليه ، لان العمال والفلاحين ،
عمدوا على محاربة الطرشان ، - اولاً ،
فاضطر الى الانضمام ، لعائلته ، لان الفخ
الذي نصبه ، لغيره ، وقع فيه ، وعليه
استفاد ابو طلال وهبه عامر « والد طلال
باشا عامر قائمقام شها الان » - الذي كان

شجاعه بك نصر

احد اركان هذه البدعة وعمو

المجلس النيابي الدرزي

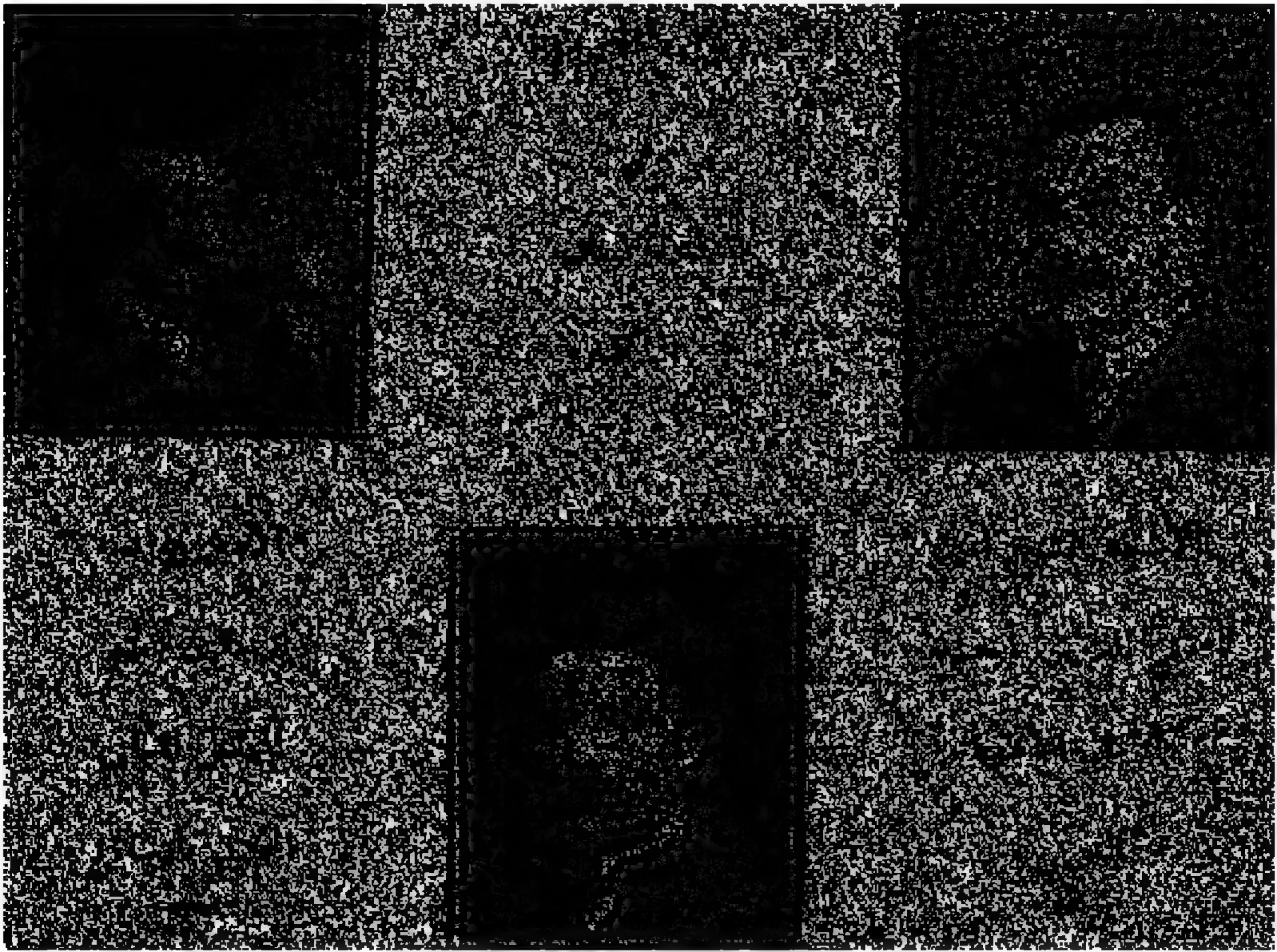
سقط عليه جائط في « اررع » فقتل

١٨٨٩ — ١٩٢٤

مزاحماً للطرشان ، في زعامتهم الاولى - في رعاة الثورة العامية ، بالاشتراك ، مع
المشائخ ظاهر كيوان ، وحامد العبد الله ، وحمد المغوش ، وسعيد نصر وغيرهم ،
وبعد معارك دامية ، التجأ الطرشان ، وكثير من الزعماء ، الى مكان يدعى ، عين
المرزعة ، وهو قريب من السويداء ، واسفرت النتيجة ، بانتصار العوام ، على المشائخ



والزعماء ، ولكن ابراهيم باشا الاطرش ، التجأ الى الحكومة العثمانية ، وعاد
بنجدة من دمشق ، واخضع الثوار ، بعد أن اناهم حق المسكن ، وامتلاك الارض ،
وقدأ له ، نصف الربيع ، وهذا لا يشمل الجميع طبعاً ، لان من الزعماء ، من لا يزال له
الربيع ، كشبلي الاطرش ، الذي قام بهذه البدعة الجيلة ، ومنها تغيرت حالة الفلاح ،



المرحوم نقيب بك عدد المالك
ناظر معارف لبنان سابقاً .

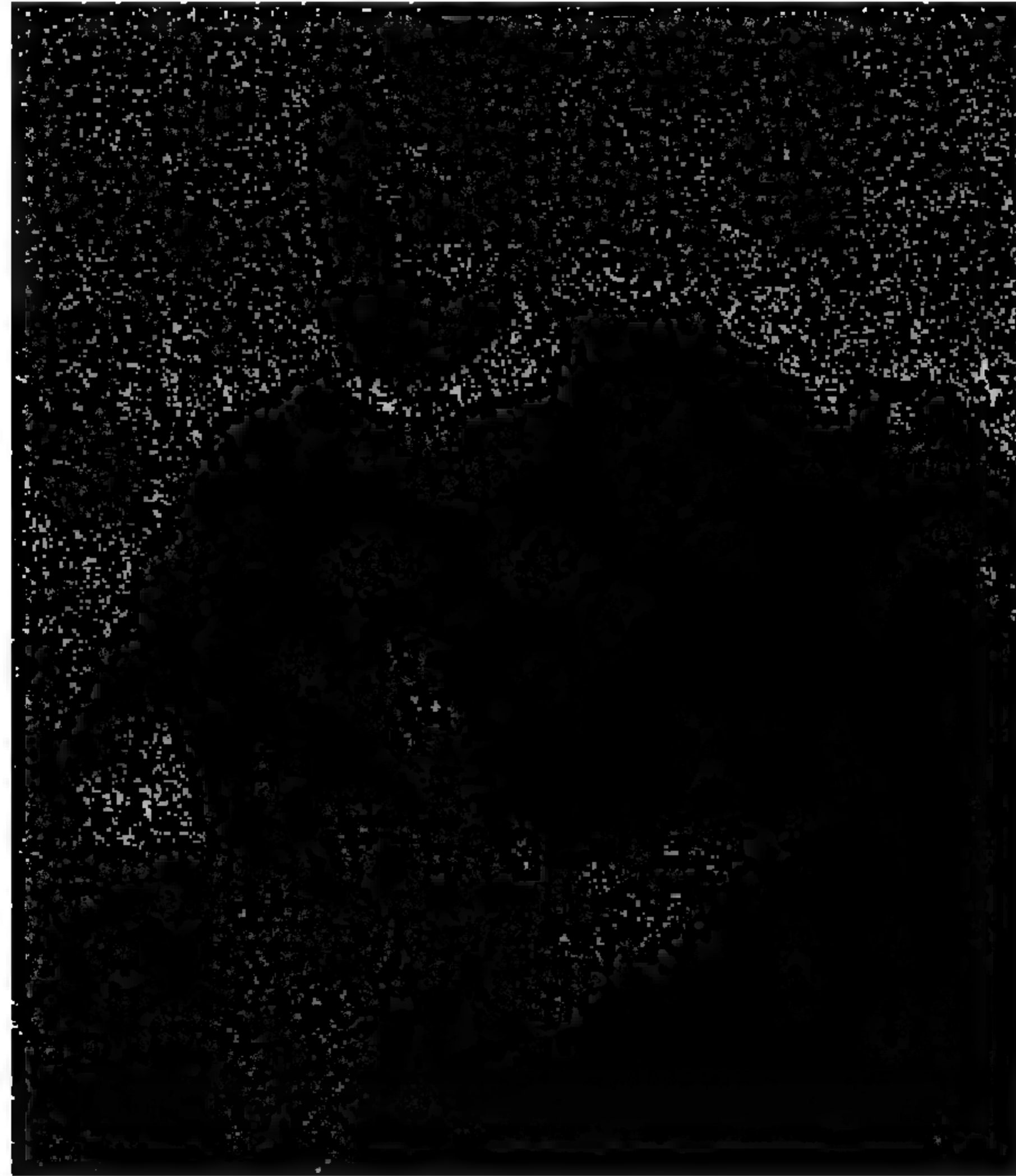
حيث اصبح مالكا ، ثابتاً في بيته ، بعد أن كان كالتقصبة في مهب الريح ، لان الفلاحين ،
كانوا يرحلون من قراهم ، ومساكنهم ، تبعاً لارادة المشايخ ، بدون تعويض ،
فكانوا بمنزلة العبيد ، يحرثون ويبنون ، ويقتنون ويستخدمون ، لا يل يسفكون
دماءهم ، ارضاء لزعمائهم ، ثم يرحلون ، متى شاء الزعيم .

مذبحة الشقراوية

المذبحة ، يعرف العرب والدروز ، هي موقعة حرب ، والشقراوية ، هي بقعة جرت فيها ، تلك المذبحة الكبيرة سنة ١٨٨٨ بين الحوارة والدروز ، وقد جاءت هذه الفتنة ، ذيلًا لثورة العامة ، وقد اثارتهما أصابع الدولة العثمانية

اعتقال شبلي

وفي سنة ١٨٩٠ اعتقل شبلي بك الاطرش ، وقاده الجيش العثماني ، مقيداً مشدود الوثاق ، على ظهر بغل ، الى قلعة المزرعة ، التي تبعد عن السويداء ، عشرة



شبلي بك الاطرش

١٨٥٠ — ١٩٠٤

زعيم الجبل الاول خلفا لثقيقه ابراهيم باشا

كيلومترات . ولما علم الدروز هجموا ، فوراً ، على القلعة وحاصروها ، بعد أن قطعوا ، عن الجنود ، مورد الماء المعروف « بعين المزرعة » . ولما ظم الجيش ، واشرف على الهلاك ، اضطر الى الافراج ، عن الزعم

وفي سنة ١٨٩٢ توفي ابراهيم باشا الاطرش ، فتولى الزعامة ، شقيقه شبلي بك .
والعادة المتبعة ، عند الدروز ، أن الزعيم الدنيوي « الجثماني بعرف الدروز » الأكبر
يسمى باسم : شيخ مشايخ الجبل ، ويتقدم على الرؤساء الروحانيين ، وبعد موته ،
يجتمع زعماء الجبل ، من جثماني ، وروحاني ، وينتخبون خلفا له ، بشرط أن يكون ،
من العائلة ذاتها ، ومن البيوتات القديمة منها .

وفي سنة ١٨٩٣ عقد الصلح ، بين الدروز والحوارنة ، بعد حادثة (الحراك)
التي جردت الدولة العثمانية ، بسببها ، الحملة الكبيرة ، بقيادة أدهم باشا ، وممدوح
باشا ، وخسرف باشا ، وبعد عقد الصلح ، بين الحوارة والدروز ، اصدرت الدولة
عفواً عاماً عنهم . ولكن عهد السلام ، لم يطل ، فقد نفى القواد ، كلا من شبلي بك
الاطرش ، وأبا طلال وهبه بك عامر ، وما ينيف على المائتين من وجهاء ، وشبان .
ثم جرت ستة مواقع مهمة ، بين الدروز والدولة والجوار ، من سنة ١٨٩٤ الى سنة ١٨٩٥
وهذا شيء من شعر شبلي بك الاطرش ، في طريقة الى منفاه :

بالمختصر ايك تآمن لتركي	لو كان صايم عابد الآله
التركواني زاد ماحو عاذيلو	خاينه على درب الردا منشاه
قوماً فلا لهم يقين يردهم	ولا دين ينههم عن الفحشاء
لواطت الصبيان شرابت الخمر	وحشين من دون الاجناس ارداه
كثيرانا غيري عن الترك حظروا	احظر لهم غير أن فكري تاه
لا يارفاقه لا تمدوا اللي جرا	بالبال ما نسينا ولا مره
كما بالع السكين يا ناس صابني	مثل من قديم الناس تمنعناه

كيف نشأ أسبال الدروز

للدروز ، في حروبهم ، عادات يتخذها الخلف ، عن السلف ، كحظة مقدسة ،
ترضع النشأ الحديث ، لبان الشجاعة ، والاقدام ، على أعظم الامور ، وذلك مما
يشوه ، في نفوسهم ، القابلة من الاشعار الحماسية ، بوصف شجاعة أبطالهم . الذين

فقدوا ، في الحرب . وقبل أن نعطيك مثالا من أشعارهم وانشادهم ، نصف شعر شبلي الذي لا يزه أحد من الزجلين ، ولكن ليست جودة شعره هي ما يدعون الى الاهتمام به ، بل تأثير ذلك الشعر في قومه وشيوعه بينهم ، وتغنيهم به في حلهم ، وترحالهم ، واني لا ذكر ترنمهم نشاوى في مجالسهم . اذ يغنيهم أحد المتشدين شعراً من أشعار شبلي وغيره - كأُسعد بك نصار ، والشيخ اسماعيل العبد لله ، والشيخ عبد الله كمال وسليم الديسي - على نفحات الرباب : فاذا كان حماسياً ، قلقت بهم المقاعد ، وأقضت . واذا كان تشبيبياً ، تمايلت الرؤوس ، وتسارعت الانفاس . واذا كان في التوجيع ، والشكوى ، سكبت الدموع ، وهطلت الزفرات

وقد نظم اكثر منظوماته في منفاه (الاناضول) . فكان يبعث بها الى عشيرته فيهبج هائجها ، ويموج مائجها . فليس فضولاً ، اثباتنا مقاطع منها ، في هذا الكتاب . وهي التي اثارت حروباً ، وشنت غارات . بل أنها هي التي هذبت من خشونتهم ونورت من أذهانهم . وليس عندهم من الاثار الادبية ، شيء سواها يستحق الذكر وهانحن أولاً ، نروي بضعة أبيات ، مختارة متقطعة ، من بضع قصائد ، ورب أنافت على مثي بيت :

نذبه القارىء الى أصول قراءة الزجل ، فلما متى كانت ضميراً متصلاً ، تلفظ واواً سا كنة ، وتكتب كذلك أحياناً ، أو تلفظ هاءاً سا كنة كثناء التأنيث ، مع فتح ما قبلها . كما ان أواخر الكلم ، يغلب لفظها سا كنة وأوائلها أحياناً . والزجل البدوي لقراءة خاصة فخمة ، كأن تقلل من تحريك الشفتين جهداً ، وتعتمد على نبرات الصوت وخروجه ، من الصدر شديداً . وأن تلفظ القاف جهاً مصرية مفخمة . والكاف أحياناً كناء سا كنة فشين : أما الجيم البدوية فمعروفة . « ابو معروف »

قال شبلي بك الاطرش في منفاه ، :

عفراق جبر (١) نهدي حبلي وقوتي وعانيف (٢) الفرسان بالمطراد

(١) جبر بن سلامة حود الاطرش . (٢) ابن سلامه أيضاً ووالد صباح بك الاطرش المعروف

وشراش (١) رش الدمع من فوق عارضي
أشكي لكم اني حزين مومع
يا حيف عاتلك السباع البواسل
فرسان بالهيجا كف عين بالعطا
ترا ققدم ياناس من أعظم البلا
نصبر ولو ذقنا البلاوي من العدا
سيورها تفرج ويتغير الهوى
ونطلب أقطاع الدين ونحاسب الذي

لا وخساره قبل حينو أنصا
عافرة اللي توسدون الحاد
من مقطعا أنشا من البولاد
ونسيان بالحننا عيال جيا
علينا ولكن هيك ربي راد
ترا الصبر للانسان خير الزاد
وبركب عريقها بيوم أشدا
عملوا بذك بالبوق والافساد

وأضاف عليها الشيخ اسماعيل العبد الله :

واللي عدا بك بالردا ما يهكم
ان طوات لازم نعدل مشالها
بوجوه غلما يعظموا الضد بالننا
ربعي بني معروف شرابة الدما

ان صار لابد والديون سداد
من غير ما تأتي على ميعاد
من فوق قب معربات أجياد
يا مالهم تحت العجاج مراد

وقال أسعد بك نصار زجلية كبرى ، تقنظ منها عدة أبيات ، وقد بعث بها
للأمير فندي طيار شيخ عرب « ولد علي » من بطون عنزة ، التي غزت أطراف
الجليل وخزات ، ثم أراد فندي إعادة الكرة . وهي من الزجلية التي كثر التغني بها :

يا را كبا من هزبر العيس طيار
إن زرت ديرة مشرق يمنة ويسار
ادخل علي فندي اليكني (بطيار)
م تذكر يوم (مردك) (٤) والذي صار
يوم انتخى (زحميه) (٥) علينا وغار

يسبق هبوب الريح عند انهبج بيه (٢)
بلغ ككتابي ليفهم معانيه
شيخ القبائل وربه هرّجت بيه (٣)
وبوم (الجنينه) (٥) يافندي انت ناسيه ؟
جته صوابه (٧) ومهره ما رجع بيه

(١) شراش بن عدي الاطرش . والثلاثة قتلوا مع من قتل ، في حرب ممدوح باشا (٢) بيه
اي به اوفيه ٣ حدث عنه ٤ قرية في القسم الشرقي من الجبل ٥ ايضاً قرية في القسم
الشرقي من الجبل ٦ ابن اخت فندي ٧ رصاصة صائبة .

ينده عليك « يا خال يا حامي الجار »
ما حد منكم انتخى اليه وغار
سوق المنايا له ساعات ودهار
وان كان يافندي قاصد علينا الغار
واسقها من لبان النوق وبكار
يا شيخ كبرت اللقمة تراها نار
طير البغي يافندي باعلى الجو لو طار
لا تحسب أنا يافندي من عرب سنجار
حننا (بني معروف) تقري الجار لو جار
يا شوق عيني لعطف الكحل لو طار
وسيوفا الحذب تبزي كل زنار (٥)
وقال شبلي بك في منماد أيضاً :

يا دار قاي دايم الدوم بخاريك
يا دار ما ضمنت بالمر نوزيك
يا دار رحمتا بالملك تشاريك
واكبر هي ان كن خيرى مراعيك
وانا أتذكر شوقنا لجواريك
واحملو لمات الرفقة بلاليليك
يا دار كنت من القبائل معذك
لعبو بك العيان وأهل التحاريك
يا دار كانوا ينحروكي المهاليك
من حي بيك ومير مما احتما بك ٦

وبريد بطل منكم يا شيخ بحميه
سوق المنايا وفاتت من متانيه
غير الصميدع يافندي ما يدانيه
اكر ب حزام (الجريدة) (١) ولا ترخيه
وابقها ليوم نطلبك بيه
زغرد رايك (٢) واشرب مي صافيه
نجي قواه من أدلى سمود ترميه
ولا من الترك هلي ما تعانوا بيه
تقني المزند فتيلك ما نداريه (٣)
امو الخاسي وسسته زافطت بيه (٤)
وحراينا لو صدت بالدم نجليه

وان نمت أشوفك بالواديس يادار
والكن حكم الله على الخلق عسار
ما تسد بينا في تناويج وأشعار
واحنا بحبس الروم جوات البحار
الي لميع خدودهم مثل الاقمار
والبن برهي والفناجين دوار
ولاني بحال الي على الحرب صبار
لا ما غديتي للمخاليق معيار
كنتي مزار ودائم الدوم ينزار
من ديرت ابن سمود لبلاد سنجار

١ اسم فرس فندي ٢ لقم الطعام تؤكل باليسد ٣ المزند بتدقبة تثار بالزناد والنبل
بالفتية ٤ اشارة الى البارود وتشبيهه بالكحل ٥ وسط ٦ بك وأمير

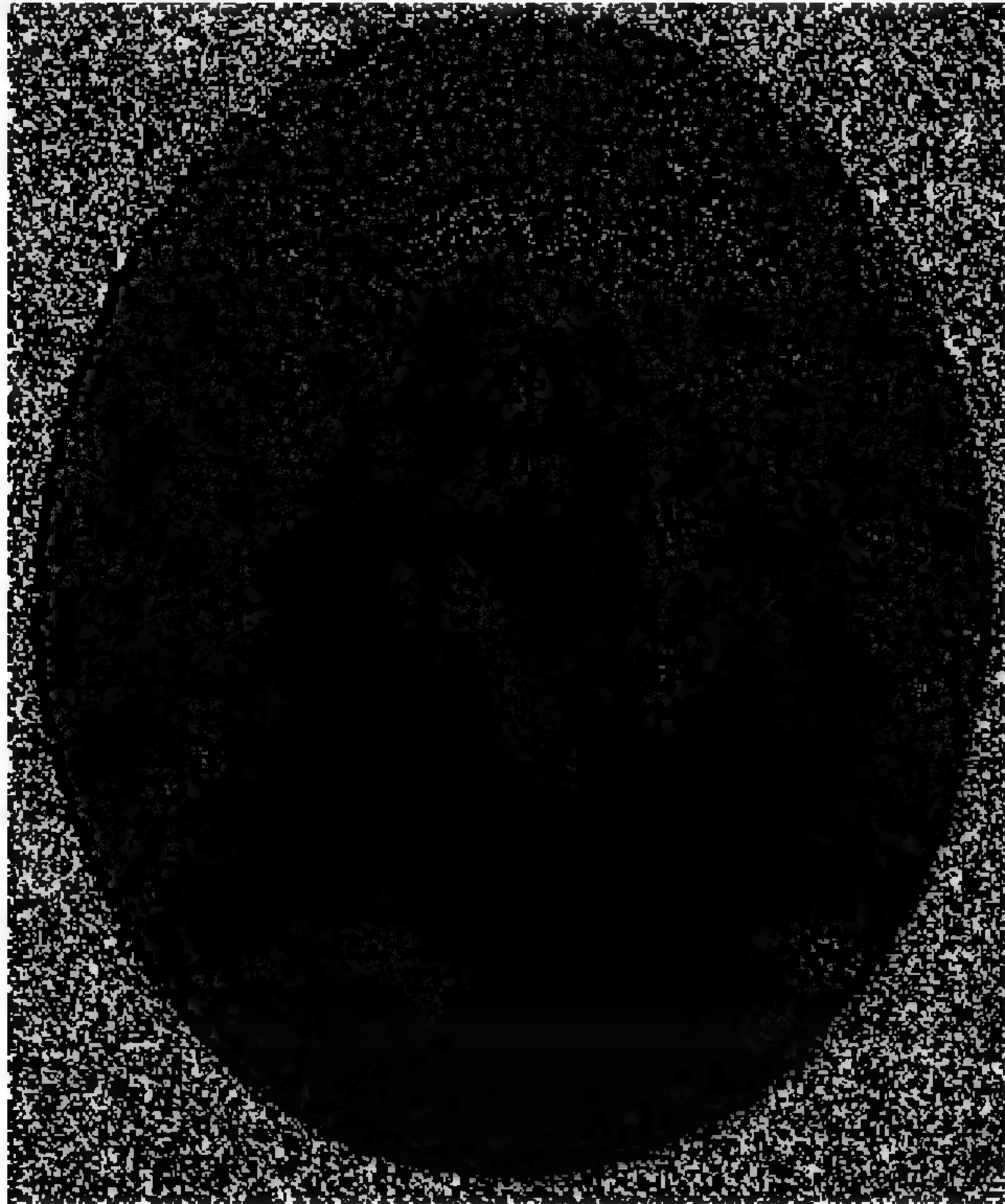
زطام بن شعلات يا ما احتما بيك
من قبل فيصل وابن دوحى وذوليك
ما عمر طوط الروم خوف أهاليك
كثرت شيوخك قام ربك بجازيك
عفتاك لو أن النفل بي مغاليك
شاخ الابازا وابن صوان والديك
شاخوا الشباب ولزموها المداريك
وأهل الحجج بلاغة العهد وليت
والله لولا الخلف ما خان يوليك
لو حردوها من حلب لا كرك زيك
لكن حسبي الله عامن قد بيك
من عقب ذايا راكب اللي توانيك
انسف عليها شداها والميناريك
خرج العقيلي ذاهباً بالتخايك
واليا حزمها القفل عقب الباريك
يا طارشي من عقب هذا توصيك
تمر من عندي تدور مشاحيك
منها على «قونيه» عسا الله يهديك
عديار بكر وما ردين بمحاريك
من عقب روبات الفرج والمداريك
وادنائهم اللي بالعزيمة يباديك
هلي اختبار علوم هك المعاريك
مرحوم يللي مات بالكون هونيك
أهل المعاني مثل زمل المعايك

يوماً لفا من ضيقة الحبس فرار
وأهل الشل اللي على الخيل شطار
ولا يوم بنى بهـ واجيس وأنكار
ساط عليكم الروم حلزين الاشرار
من يوم شاخ البيك أبوسيف جرار
وشيخ «القريا» ولد غناج مختار
وأهل المعاني ما لهم ملك وحذار
قامت تطالبنا بثارات عمار
وحيات رباً خالق الخلق قهار
وجابوا أعراضى مع طوابير وانقار
وراياتهم عندي من الجاز وشجار
حره زعاع وعدها الطير لو طار
واكرب بطانه مع حفيها والوسار
عمل الطموخ لشوقها بريش وازرار
زين النضر دونه يحقه بالابصار
خذ الذهب اللي ما يركب على النار
من ازميز دربك يا ضنا الجود دوار
دربك سنود وحط مرعش عاليسار
على حلب الشهباء عقب شهر ونهار
تلقي على رباً يطبخوا البن وابهار
كرام اللعا حلفين لو عجن نار
ياهل ترا بغيابنا ما جرا وصار
يسكن بجنة به بساتين ونهار
يارب لا تشلم على كل شرار

الله يعز بلادنا بجناه نبيك المصطفى من كل ظالم وغدار

مرب عرمانه المشهور

وفي غرة تشرين الاول سنة ١٨٩٦ زحفت أربعة طواير ، على قرية عرمان ، بقيادة غالب بك ، ورضا بك ، فكسرها الدروز شر كسرة ، وقتلوا منها عدداً لا يستهان به ولم يكتفوا بانتصارهم ، في داخل حدودهم ، بل أجلاوا الترك عن البلاد ، حتى أدخلهم بصرى اسكي شام ، وغنموا منهم ، كل ما لديهم من الذخيرة ، والاسلحة والمدافع



مصطفى نجم بك الاطراش

١٨٥٩ — ١٩٢٣

الزعيم الثاني لبني الاطراش . «متان»

وعند ساعة وفاته أوصى مرنسا بولده على بك ... وهو اعى بيت في الجبل

ولما علم ممدوح باشا ، قائد حوران العام ، بهذه النكبة ، استحضر خسرف باشا ، وقرر معاً مهاجمة عرمان وحرقتها . وفي اليوم التالي ، أرسل طابورين ، من الجيش

الم رابط في السويداء ، بقيادة محمد علي بك ، وايوب بك ، واصدرا الاوامر ، للجيش .
الم رابط في مختلف الأنحاء ، بان ينضم الى المعسكر العام ، ولم يصل الجيش ، الى ضواحي
عرمان ، حتى أحرق به الدروز من كل جهة ، وسدوا عليه ابواب الفرار ، ف وقعت
معركة هائلة ، دامت سبعة أيام ، الى ان انكسر الجيش العثماني ، شر انكسار ، وقتل
منه ما يزيد عن الف جندي .

اما الدروز ، فقد منوا بخسارة عظيمة ، وفقدوا معظم أبطالهم وهم :
عقاب البربور ، محمود ابو خير ، محمود الغزالي ، منصور الشوفي ، جبر الحجيلي
حسين ابو خير ، يوسف ينغي ، سليمان طريه ، حمد الصغير ، عباس المتني و ١٤٦
فارسا غيرهم .

قصيدة شبلي بك الاطرش

وهذا مما دعى شبلي بك الاطرش ، على نظم القصيدة الآتية ، عند ما بلغه
الخبر ، في مهجره وهو داخل بلدة أزمير ، منفياً :

قلبي على فقد المحبين ولهان	وأحر قلبي من علوم التوالي
هي سمك من يوم فرقي حوران	وعيني بديران الرفاقه خيالي
دمي دفق من مقلة العين غدران	يا ويل من جارت عليه الليالي
علي بهم يوم أنا كنت طربان	يا حيف على أيام الهنا والدلال
علي بهم من نمرة الحيص لمتان	لا دامة العليا الركن الشمالي
من برد لا ذين لشبيح سكان	حيار بأرض بلادنا والمغسالي
أنا ترجوا العلم والقلب طينان	أرجا الفرج من رب خلاق عالي
جانا خبر من يم « صلخد » وعرمان	نعين بوجوه الدياب المثالي
عبدوافندي ^١ شارب الكاس خمران	جاهم يبادر مثل فحل الجمالي
جوه النشاما وبعد للصبح مابان	هدوا عليه قصور شمع عوالي
للحين تحت الردم من غير دفان	هوي أو مشرف لجهنم يوالي

(١) قائد من قواد الجيش العثماني

من عقبها صارت معاريك وكونان
تضعضعت حوران من كل الأركان
وتولوا ناهوش طلقين الايمان
ألفين من حمر الطرايش^١ سقبان
حاطوا عليهم وانطرب كل سكران
ضيع السكويرس عازماً ضيع « حبران »
جرد عيالك والحصاني وأوياتي
من فعل ربي ينطحوا الضد بطعان
ببلاد سوريا بلا شك فرسان
الله يعز بلادنا بجاه سلمان^٢

أنشيب الطفل الرضيع الهوالي
عافت لحاها والدبش والحلالي
وتعاون الصبيان من كل جالي
بعيون ذبحوا من القروم العيالي
وقفوا مثل غيمة حداه الشمالي
أفلح هداك الله على ما يوالي
بعيون صار اللحم مثل التلاي
حلفين يوم الهوش يوم القتالي
من غيرهم اياك نحسب رجالي
ويفكنا من شر « شقا » « وسالي »

الحرب في اللجاء

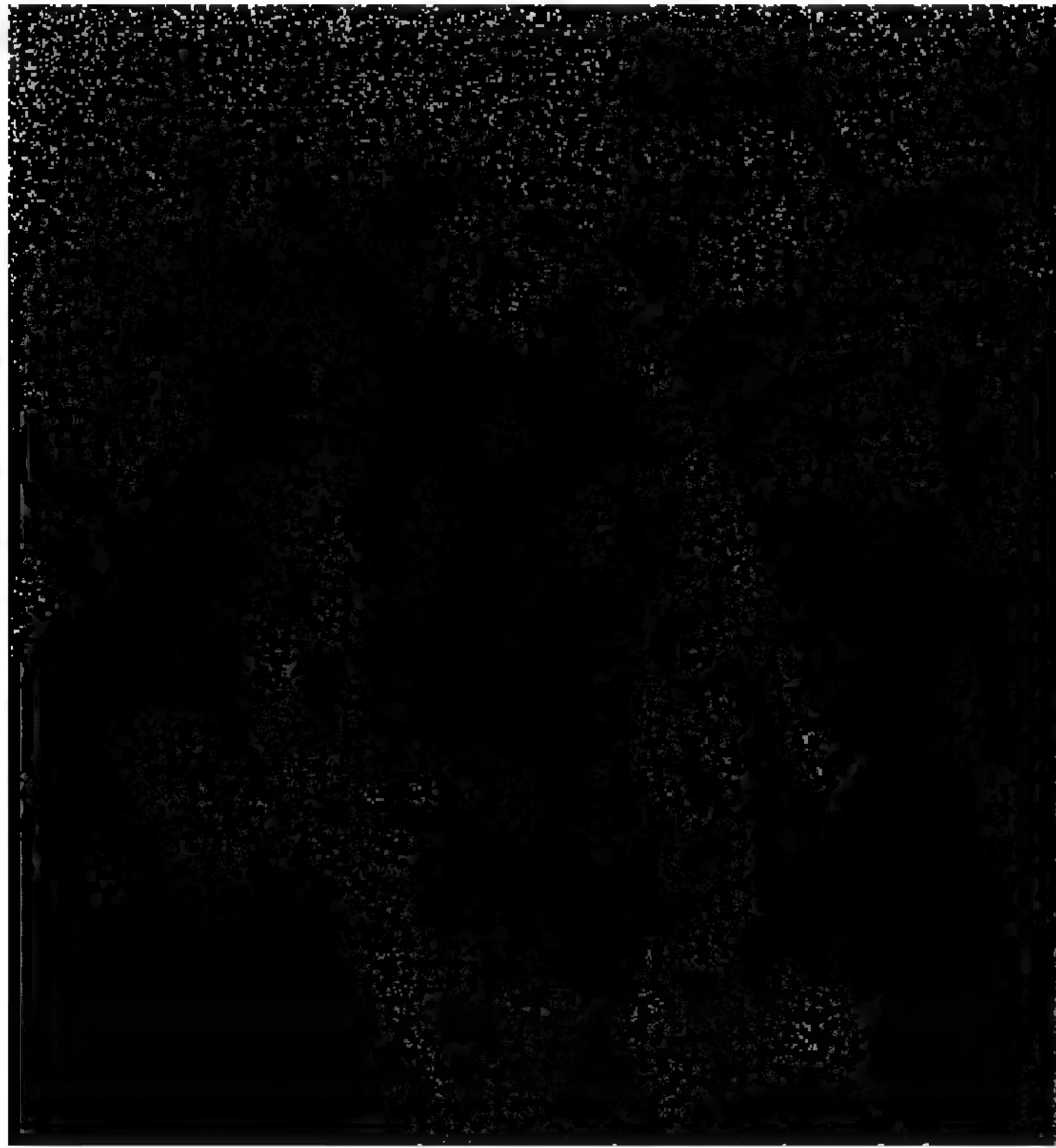
على الدولة العثمانية

وعلى أثر الحوادث ، التي ذكرناها ، جردت الدولة العثمانية سنة ١٨٩٧ (٥٤)
كتيبة ، بقيادة طاهر باشا ، لمساعدة ممدوح باشا ، القائد العام . فلجأ الدروز ، الى
اللاجاء للحرب ، وزحفت عليهم القوات ، من حدود حلب حتى حيفا ، واشتركت
مع الدولة العثمانية ، عرب الشمال ، والكرد ، والجركس ، والحوارنة ، ووقعت
المعركة ، في تل الحديد ، وهو جبل غربي السويداء ؛ وقتل فيها الزعيم الثاني ،
فرحان أسعد عامر ، ولم يطل عهد حصار الدروز ؛ في اللجاء ، حتى امنتهم الدولة
مكرهة ، لان الطرق ، انقطعت بين دمشق وداخلية حوران . وهذا مما قاله شاعر
الدروز عبدالله الكحالة في موقعة « تل الحديد » :

بتل الحديد^١ صارت عليه المعاريك^٢ بوجوه رباً مثل زمل المعايك
عيال السويداء الزموها المداريك^٣ لا ، ما عطوها حقها بالتامي

يقصد الجيش العثماني^٣ يقصد به سليمان الفارسي

يوم الخراب شابو الأطفال المراضيع
مثل النحا منا ومنهم مضاجيع
حين الظهر ربك فرجها عاينا
مثقل الليوث الكاسرة به غدينا
نوجوه غلمه يكدوا عالطواي
يا بيك ٤ لو تشوف صفر النياي
سعد ١ ، تنخي بالاعيال المضاريع
مرحوم هاللي مسكه بالرجامي
رومك قفت وحناء ورايح حدينا ٢
مثل الجرس تسمع رنين الحسامي
حلفين يوم الهوش وقت الخرابي
ورزم المدافع مثل يوم القياي



اسماعيل بك هندي

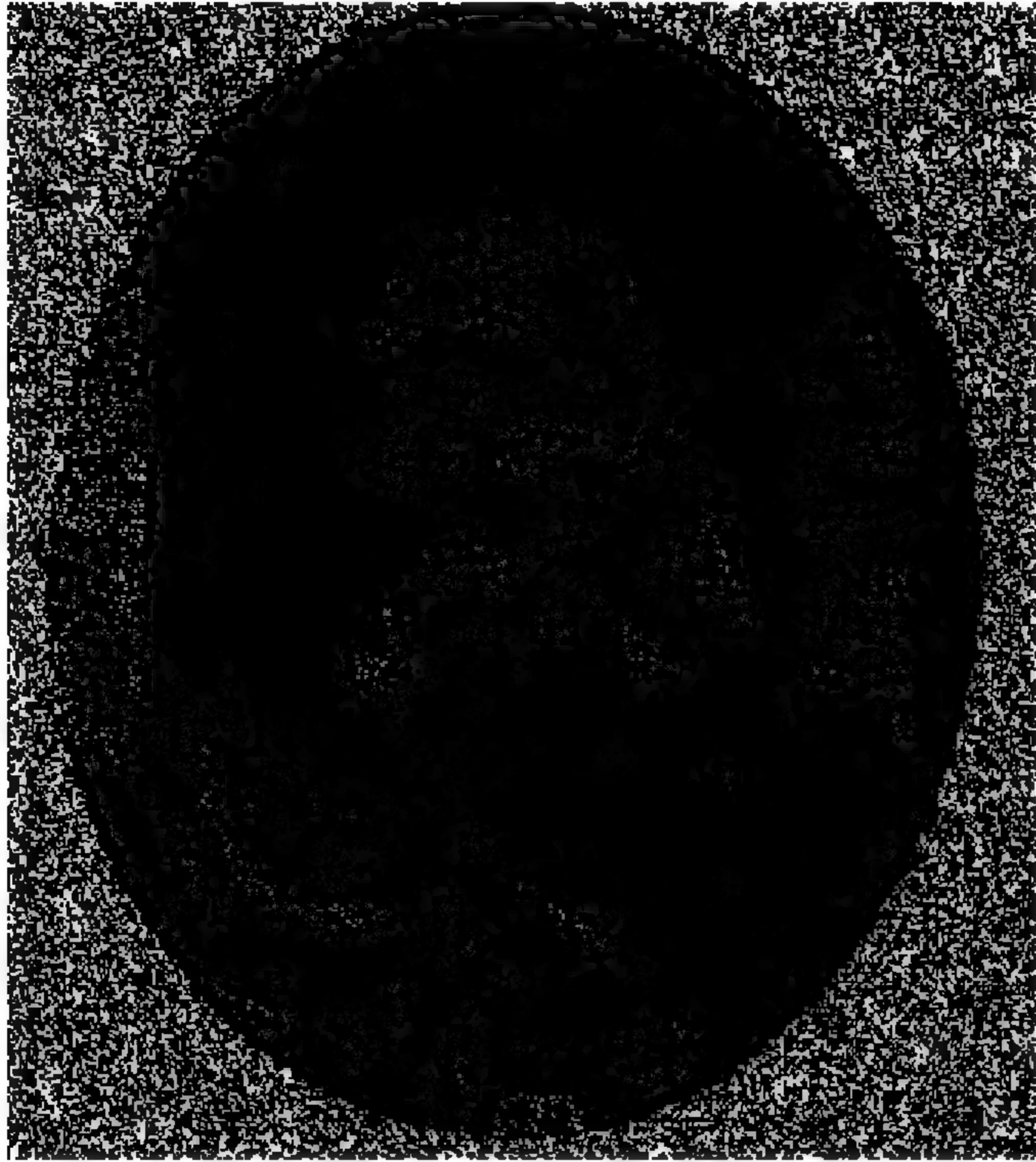
١٨٦٠ - ١٩٢١

زعيم بني هندي الاول وصديق المسيحيين ونصيرهم خاله فضل الله باشا هندي

- (١) : سيدة دروزية من عامة الشعب " كانت في هذه الموقعة تمثل البطولة بكل معنى القوة والشجاعة " (٢) الحدي معناه الفناء الحماسي بانشادهم أناشيد كهذه وهم على ظهور الخيل .
(٣) يقصد شبلي بك الأطرش في منفاه .

قرار بعض الزعماء ، ومطالبهم
ثم اعلان الثورة !

ولكن القواد العثمانيون ، أخلوا في وعودهم ، وأسرعوا الى نفي الزعماء الباقين
في البلاد ، بعد تأمينهم . وعلى هذا فرغ الجبل ! من كل الزعماء ، ولم يبق فيه ،
سوى الاطفال والشيخوخ ، وقسم قليل من نساء الزعماء ، لان معظمهن ذهبن برفقة
أزواجهن .



عبد الكريم بك الاطرش

ياور والي دمشق سابقاً وقائد من تواد الثورة اليوم

وعليه ظل الجبل ، نائماً مدة غياب زعمائه ، الى نحو أربع سنوات . ثم فر من
المنفى ، بعض المنفيين منهم ، نسيب بك الاطراش ، سلامه بك الاطراش ، وهبه
بك عامر ، قفطان بك عزام ، الشيخ الروحي حسن الهجري ، والاخير توفي على
الطريق . ولما وصلوا الى الجبل ، اجتمعوا وقرروا ، اعلان الثورة ، على الدولة العثمانية
بعد أن قدموا لها مطالبهم التاريخية وهي :

أولاً — ارجاع المنفيين ، الى الجبل
ثانياً — رفع التجنيد الاجباري ، عن الدروز
ثالثاً — الاعتراف بالقانون العشائري ، المتبع فيما بين العربيان
رابعاً — الجهاد حتى الموت ، أو قبول هذه المطالبات العادلة.
وبعد أن أرسلوا مطالبهم ، انتظروا ثلاثة أيام ، فلم يرد عليهم جواب ، وأخذوا
يشيرون الشعب ، طالبين الحرب أو تنفيذ المطالبات .

الغزو العام

ولما رأت الحكومة ، في دمشق ، انها أصبحت امام اعلان ثورة ، أطلقت
سراح ، يحيى بك الاطراش ، الذي كان مسجوناً في قلعتها — دليل القبول ، لمطالبات
الثوار — ثم أعادت المنفيين جميعاً ، مع شبلي بك الاطراش ، عن طريق الاستانة ،
لمقابلة السلطان عبدالحميد ، الذي عفا عنهم ، وغمرهم بانعاماته ، وكان ذلك سنة ١٩٠٠

دار قفطان بك عزام

ومن آثار تاريخ فرار الزعماء ، التاريخ المحفور ، على باب مدخل مضافة ، قفطان
بك عزام ، الذي بناها بعد فراره ، في قرية الدويري ، وهذا هو بحرفيته :
« يا متفرج ، قد فقد صاحب هذه الدار ، قفطان عزام ، وبعد موته ، عاد الله
حياه ، وبني هذا القصر المبارك انشاء الله »
في ١١ ذي القعدة سنة ١٣١٦

الدروز سلسلة هروب

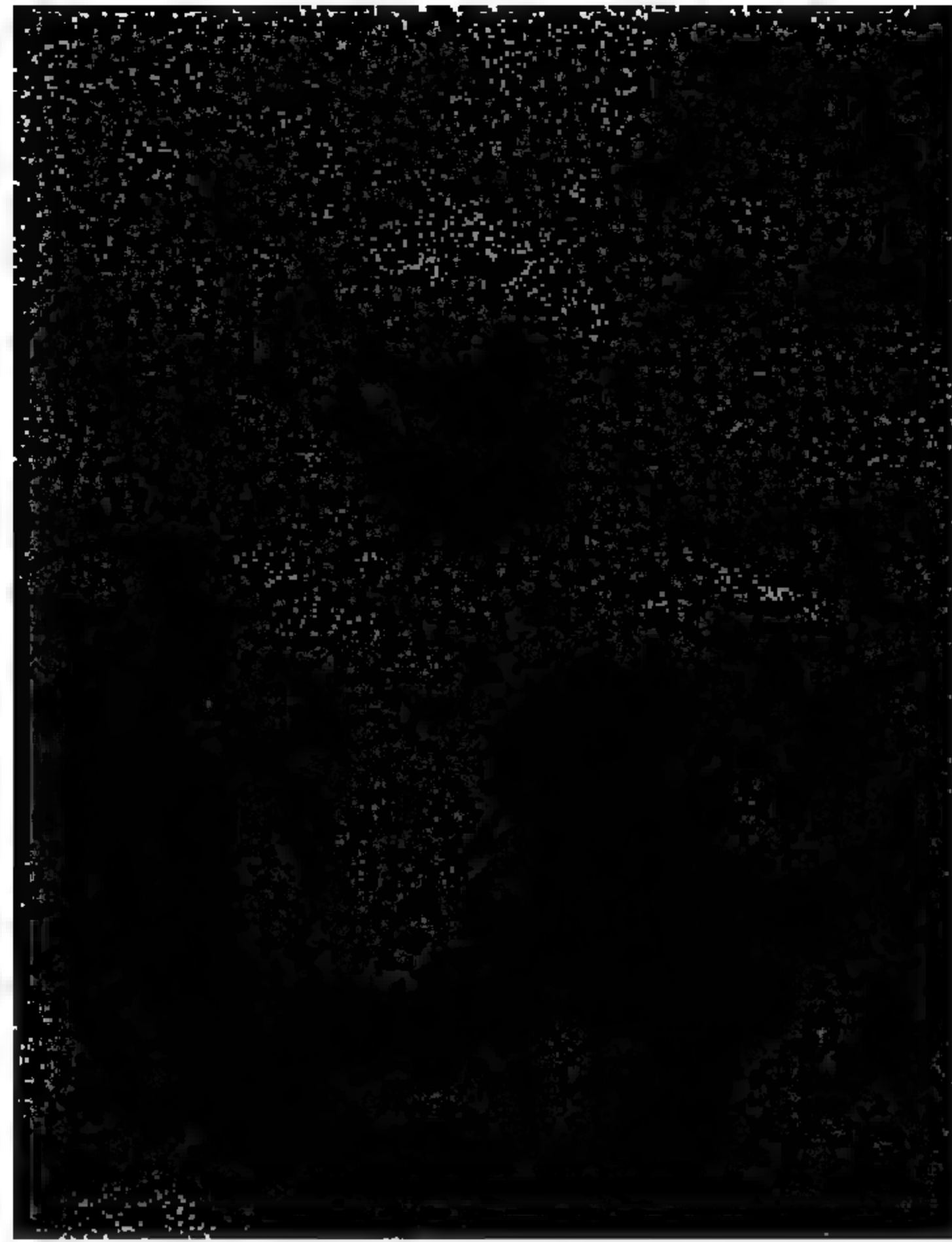
ثم حدثت حوادث عديدة ، بين الدروز والحوارنة ، وعرب السلوط في اللجاء ،
مما دعى الدولة العثمانية ، الى تجهيز حملتي ١٩٠١ - ١٩٠٣ ، ولم يسفك فيها دماء ...
ولا بد للتاريخ ، أن يذكر شيئاً ، عن فرسان الدروز ، الذين اشتهروا في الحروب
كما قال عنهم بعض شعرائهم .
واليك ما قيل عن سلامه الحمود ، الملقب بسم الموت ،

أما سلامه ماضيات مضاربه لوما الكبير زير الحروب يكاذ
الليث ابو جبر الشجيع المسمى فارس تمام اما زمانه باد
الشيب عيا عا دياب ابن غانم لا وخساره يشيخ نمر الواد
وقال شبلي بك الاطرش في منقاه ، مع رفقاء بجزيرة (قاور) ازمير ، قصيدته
المشهورة في الجبل ، المؤلفة من عشرة ركائب ، المدرجة بحرفيتها .

يا هيه ياللي معتلين الركائب تولولي فوق شخص النجائب
الدرب عاجمها وهك الشطايب على الجعيدي عايار الحمامي
هناك تلفو ديرة العز بطروش علمي بهم حافين بي ساعة الهوش
كرام اللحاء ، ذباحة الخيل وكبوش عوج المناسف (١) فوقها السمن عامي
انتم منازل ربنا تعرفوهم ابوجه المقاعد ركبكم نوخوهم
فضوا الكتاب اللي انبت سلموهم وهم يفهموا مضمون ملخص كلامي
الكل منا ابليس غيب سعدنا لا ما اندهكنا بالربع وانسعدنا
حنا الذي جوا البحور ابتعدنا وانتم حكمكم بعد قطعه انظامي
جتنا فعايلكم على ديرة ازمير انكم ذبحتم من العساكر طواير
عفيه « بني معروف » زين الغنادير يوم الفرنجي مثل رشق الغمام
خانوا بنا اللي ساسهم قبل عالحون (٢) الله يجازيهم على ما يعملون
اللي وثق بهم بلا شك مجنون من يأمن الثعبان ما لو سلامي
وقد أجابه على قصيدته ، الآنف الذكر ، الشيخ عبد الله كمال من قرية ساه :
نبدا بذكرك يا عظيم الاسامي يا باسط الخرسا بسهدا وسهامي
ورافع سبع تفلأكم بالتمامي تسمع دعا المضبوم وأهل الكرامي
جاني البلا قلبي انتلا يا هل الملا بالله اسمعوا لي كلامي

(١) المنسف : هو افخر غذاء يؤديه الدرزي في منباته . كما سيجيء الكلام عنه .
(٢) يتصد الدولة العثمانية . التي غزت عنهم اولاً . وانوا لها . فقاتلهم وقاتلهم وتلى هذا
اللعني ختم قصيدته « من يأمن الثعبان ما له سلام » اي لا يسلم من شره .

سجاني كتاب من الفتى من قريناه
سبحان ربي اللي ابعده في خطاياہ
نكتب جواب للخطاب لفانا
كلما نسمو وزادهم وبلاياہ
قرطاس هاتولي الدوا والاقلامي
قطن علينا وزاد هي وبلانا



واحد اركان الثور
الاخيرة . مركزه . بثينه

حمد بك عامر الرعيم
المحبوب من جميع الاحزاب
والمطالب بنقل كريبه

زاروا العويل البيض زرق الوشاحي
لاجل التذاكر بين كل الخاليق
بتر الفخوذ مقولامات السنامي
يا هول عيني يوم جاها بلاها
ما غدر بوها هايلة السكلامي
حرة هميعي وزايدي في الغلاوي
مثل السراب تلوذ عنك قوامي
عيت على صدغ العصا والمحاجين
كالغطرقان بمحامي
عوجا على قطع الفيافي بمتنا (٢)

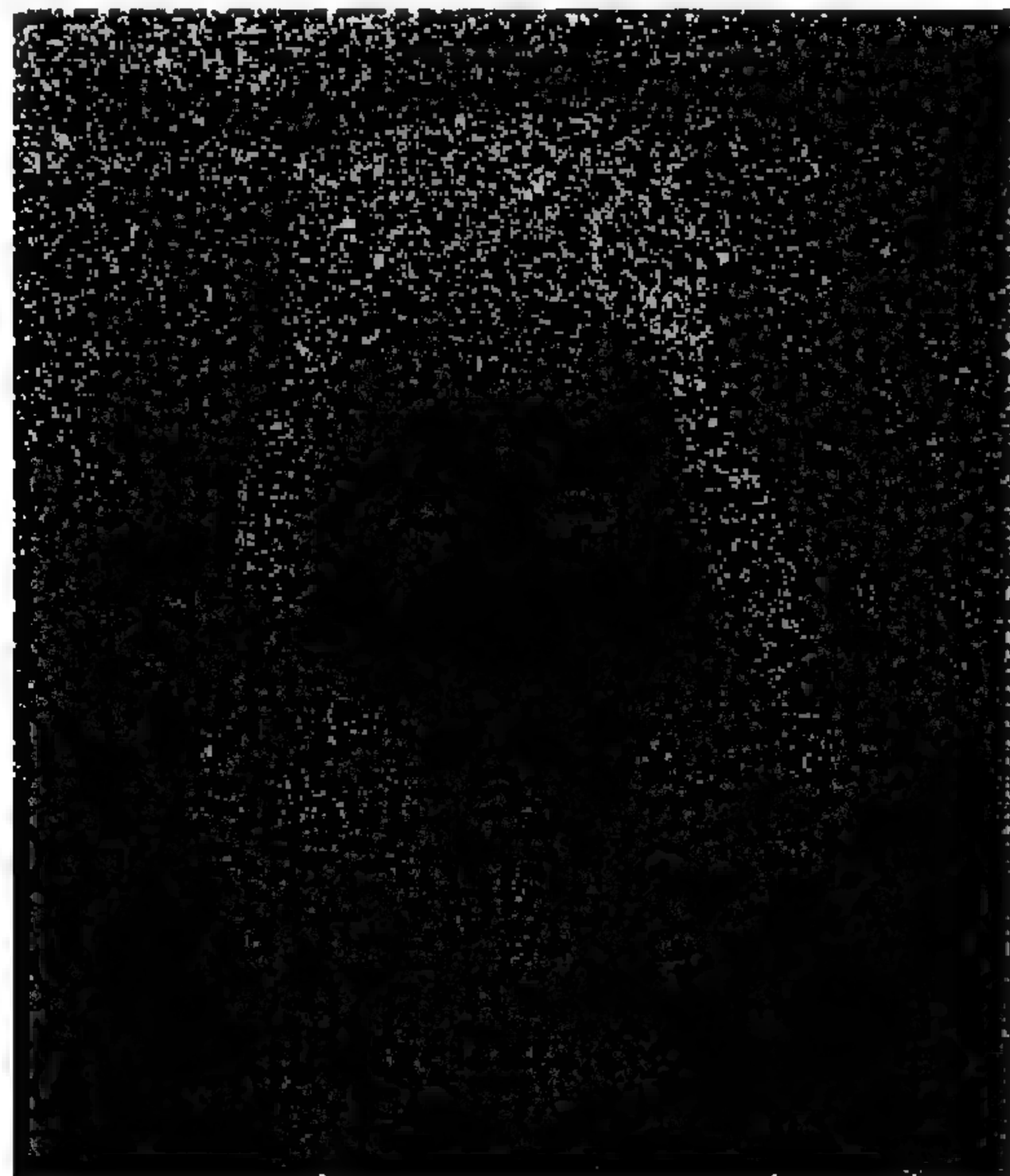
تقض جروح الوافرات الحزانا
من بعد ذا شدية عشرة صعاقيج
طيوره بلا جنحان مثل الغراييق
الاولى حرة من حرار التياها
من خلقة الدنيا وربى بناها
والثاني صفوكة للحاوي
وان زرقلت لروحها ما تاوي
والثالثة شاهيتين للترايين
تسبق رفوقا في الخطايا رويحين
والرابعة من يم دنيا ١ غشتنا

تعجلك من ضوح البصر لو التفتنا
والخامسة من بصرة الشرق حالت
قلوا عقاب الضهر من نجد زالة
والسادسة سادو حتى في مسيره
جتنا عطا من شمرن بالجزيرة
والسابعة ترعا عفاروس الاطوال
اسرع من اللي على الجناطيس بحتل
والثامنة ما عارضوها العذاريب^١
تسلف عن اللي يعجلوه الدواليب
والثامنة سموه على كل زينا
ركابها ما تعارضو بكل شينا
والعاشرة عشارتين ما حلاها
اسرع من الدولاب تقلة خطاها
عشرة ركائب تامة بالحساب
مرباعهن حسابان لسوحة ذياب
جيت الرياض وجبت عشرة أشدا
واليانوبنا على الركائب تحدي
خراج العقل زايدة التواصيف
بصر ماوحرير مشر شباة الاطاريف
خطوا الذهب اللي ماركب عال النار
سكر نبات ونيش القلب لوصار
يا عيال قوموا تقلدوا بالشماشير
واتشطرو بهند يانشا ما مشاطير

تقطع ديار ملويات الاسامي
كانخطفية يوم بالسرع هالت
طبت على حوران قبل الظلامي
تعقب رفاقى الفرخ في مطيره
ولا زقفة في سوقها والمسامي
صخيفات خقوفها بصوغ الارياي
يكزي خير وبر وعلمو وتماي
تمشي زعاع بنحمت الضبي والذيب
تار ويجوفر زايدة الغرامي
زادة على كل الركب والهجين
الله يفك من جميع الرشامي
عوصا على قطع الفياي منها
وبالسهل تفرح كما فرح النعامي
معربة منخبة جذب الاركاب
ومقيضهن ما بين خلجد ورامي
صنوة حبيك يوم عنك تودي
نكرب عليهم بالحقب والحزامي
شغل الطموح التي سواته عال كيف
فوق المبارك ناسفات الحرامي
كعك وتمر ولذة المرء ديشار
واشربوا بكاسة الهنا والمدامي
عشرة كراخريسان^(٢) ما بهن تخاير
عطاب الهوايا مرهفة الحسامي

ما مثلهن من «يورصا» ليم صنعا
أصحوا الخلل بنخشالهن والسهامي
مثل الصقور الياتوا على الرواحي
ومولامة للركايب ولامي
أصحوا المعارة واللغا والشماقي
حذراكم تخلو الركايب مظامي
ودموع عيني على الحنادر طفاحي
واهدوا سلامي الف الف سلامي
قوموا غتلو من فوق شخص النجايب
دون الجميدي في بيار الحمامي
على الشام أسرو وعقبوها قفكم
منها وغاد مزودين السلامي

يعوزير عشرة من الكراخين صنعا
الناضورا صحو وداركونو بصتعا
وين العيال العاطفين الرواحي
يقطعوا ديار المعدة المشاحي
من بعد ذا، عيال واخذودحاشي
وتحضروا يا عيال حين المبائي
واخذوا سلامي في القلم والطلاحي
وجدي علي يهذلك النواحي
من بعد ذياهيه ياهل الركايب
قاة العصير ونسنت بالهبايب
حين الضحا مدد المولا يهدا كن
حمص وحما لا تأمنوها تراكن



فرحان بك الاطرش ، زعيم مسالم مركزه الهويا ، واليوم من اركان الفواد مع انجالة .
عاحلب الشهباء ولا بد نجوها عاديار بكر وماردين اسهبوها

والاذنا يا عيال لا تأمنوها
 خانوا بنا اللي سامهن قبل عاتلون
 اهل الديانة سر كس وترك يطفون
 منها على سيواس امشوا على الهون
 يوزغاد حطوها شفق لا تمرون
 منجروم مدو طالين الماويج
 تلفو عبو محمود زين المدايح
 بسيناب عود ونوخون الخواوير
 يهلي بكم يا عيال زين الغنادير
 من شفتكم قلبي تلوذع على النار
 احكوا الصحيح وخبروا بالذي صار
 يا عيال عن حال الجبل اشلوني
 أسأل المولى شاهده بين عيوني
 قام السلام يجاوب البك يا ناس
 وتزول بنيانن وأهلها بلا ساس
 تا خبرك عرمانن والي جرافيه
 يوم طفا لك قام ربه يجازيه
 نهار الخراب شاب الطفال المراضيع
 وسعده ٤ تنخي بالعبال المفاريع
 حين الضهر ربك فرجها غلبنا
 مثل الليوث الكاسرة احنا غدينا
 جرد علينا من حجايا السلانيك
 ولاد السويدا لزموها المداريك

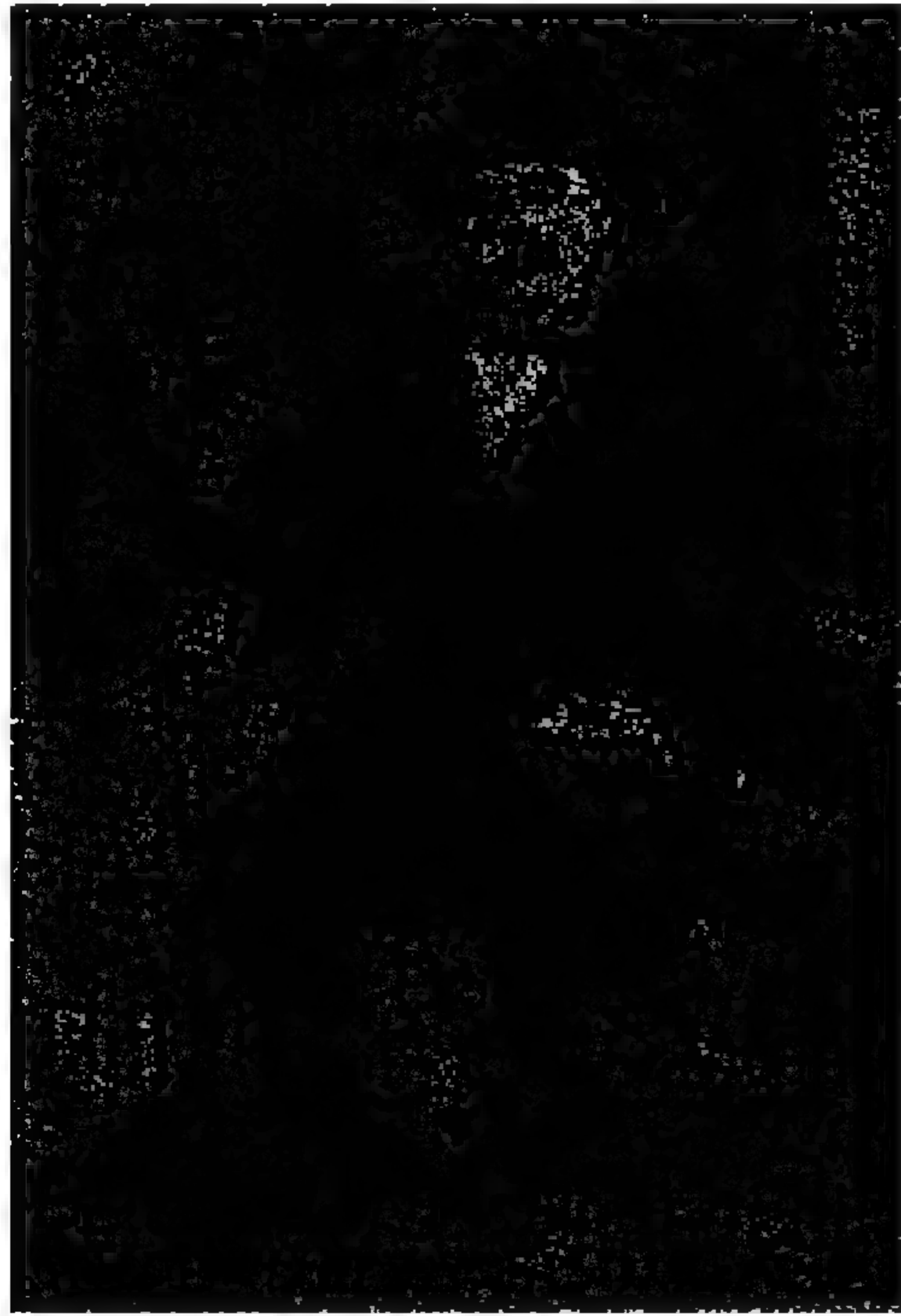
ومن يأمن الاتراك ماله سلامي
 من وثق بهم بلا شك مجنون
 خلوا بلاد العامرة انهдами
 وفي دربكم عن قيصر الروم يتيهون
 يجرورم باتو ولو تويتوا المنامي
 وأخذوا عليهم بانشامه مشاويج
 قرم على الجارة ليث يحامي
 تلفو على اللي ينسط بالمساير
 بيك يعز الجار واهل الكرامى
 حيا العيال اللي لفو اليوم خطار
 هيا ترا حمض الرجال العلامى ٢
 من غزها لبراق لرضى المتونى
 يا حاجب البحرين تسمع نظامى
 اسمع كلامى ان طال شرحه ولا بأس
 بلاد بلا شوار تصبح عدامى
 تقدم درك عبد افندي بنداويه ٣
 هوي وربعه شرب كاس الحمامى
 مثل النحا منا منهم مجاضيع
 مرحوم هلي مسكنوا بالرجامى
 هني قنو واحنا وراهن حدينا
 مثل الجرس تسمع رنين الحسامى
 بتل الحديد صارة علينا المعاريك
 لا ما عطوها حقها بالتامى

حرب السويداء حرب فرحى وطونى ١
غيم انتشر برق يلوح بمزوني
واوجوه ربك يلكدو على الطوايى ٢
يا بيك لو تشوف صفر النيايى
باتود يتنا عليهم كسيري
وتشاوره الضباط ويا المشيره
حرب الجبل يا بيك هرنا وزينين
نشفي غليلك من كفوف مغلين
تالى سعدنا نهار كبسة قنواة
ياما خذينا من النجادي احياه
الطيار اقفا وعا يفتلك حياتو
عياش ابن نصير شاهد مواتو
شهبأ خنداها بوقه فنا حندا
لنا سوايا يا بيك والله يهدانا
اقت بنا وأقبل علينا نحمنا
واجنا فريسة سبع بيد وفترسنا
حشوا بنا من الجوف لحص لمعان
واهل الجبل ٣ بواقت المالح سودان
من بعد ذا ياتيك عز الجبل نار
والدهر كالدولاب مثل الفلك دار
هذا كلامي واسموا زاد يا بيك
نبكي عليكم كل ما يحل طارق

نرب وممحي حروب ما يذكر ونس
وبزر الفرنجي مثل رشق الغامي
ويتقاطعون كالغيم والذبابي
ورزم المدافع مثل يوم القيامي
يهو جساس صاروا وأصبحوا لك بحيره
خلى نفوز بانفوسنا يا روامي
منا ومنهم راح وقم الثمانين
الشردانه يهبوا ريت ما لهم سلامي
جضو بها الضباط ويا البشاواه
بحساب خيط نلا اطعشم لجامي
... على ودشر صلاتو
البيد اكلت جسمو حريق العظامي
قسمين حرنا وفرقه الله شفايا
كسبنا سنا وناموس وعز وشامي
عملنا تجاره بعضنا ...
الوادي كلا والكلب واليوم جامي
كود اهل الشمال اصحابنا هذول بيضان
باقو بلا ردة تقا ولا قوامي
نعذي القصير بالسيف ومنكرم الجار
فروع ذكرته مخلفي على القرامي
هني العيون الكل ساعة تراعيك
يا بيك ما عنا شماتي وملامي

عرب بصرى اسكى شام

وفي سنة ١٩٠٤ توفي شبلي بك الاطرش، فتولى الزعامة شقيقه يحيى بك الاطرش
وفي سنة ١٩٠٦ اعتدى عرب الشمال ، على عرب الدروز ، فهاجمهم هؤلاء « في
الضمير » من غوطة الشام ، وقتلوا منهم اربعمائة مقاتل
وفي سنة ١٩٠٩ حصل قتال بين آل المقداد ، إحدى عائلات حوران الكبرى
والدروز ، ثم قتل محمد الملحم في القرية ، وقد انتقم الدروز بقتل ابن الشيخ قاسم
المنصور المقداد ، شيخ عشيرة آل المقداد ، في بصرى اسكى شام . ثم اشتد النزاع
بين الحوارة والدروز ، الى أن قتل هلال بك الاطرش ، والد متعب بك الاطرش



يحيى بك الاطرش

زعيم الجبل الاول خلفا لشقيقه شبلي بك ١٨٦٢ — ١٩١٤

المعروف ، وعندها اجتمع الدروز ، في عري ، وهجموا على غصم ، ومعربي ، غربي
بصرى اسكى شام ، بقيادة سليم بك الاطرش ، فخرقوها ثم ارتدوا على بصرى اسكى
شام — المعروفة بدمشق القديمة وهي تبعد عن القرية ، مركز سلطان باشا الاطرش ،

مسافة ساعتين ، ونهبوا جميع مخازنها وهدموا قسما من بيوتها وحرقوها - ولكنهم لم يمسوا الحرم باذى ، وهذه شهامة درزية ، يعرفها كل باحث ، حتى ان الاعداء تعترف لهم ، بهذه المزية ، التي هي سنة من سنن نظامهم الحربي

مرب سامى باشا الفاروقى

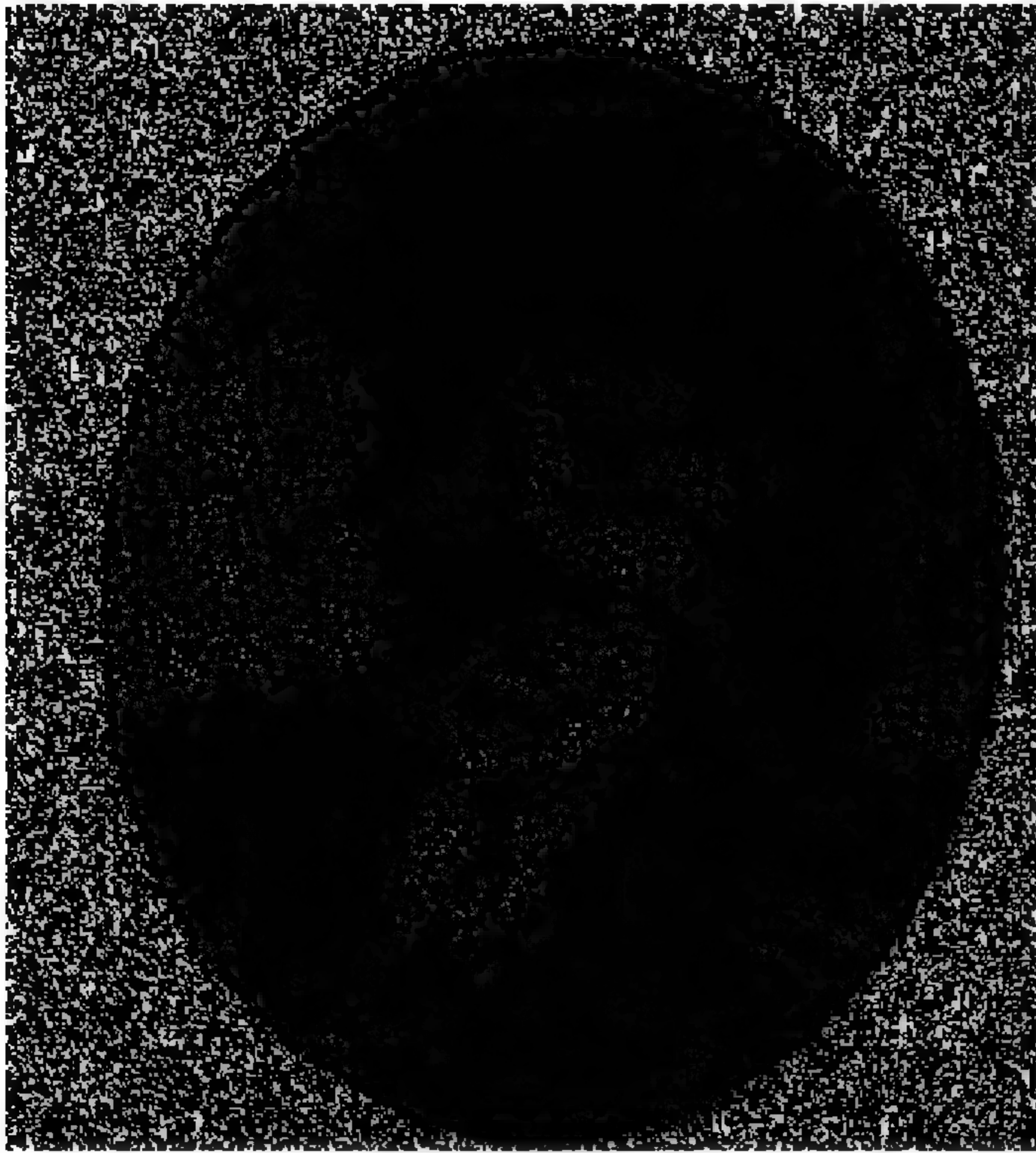
ولما اشتد النزاع ، جهزت الدولة العثمانية ، فيلقاً كبيراً ، بقيادة سامى باشا الفاروقى بعد اعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨

وهذا ما قالته مجلة المقتبس بالجزء الرابع من مجلدها الخامس سنة ١٣٢٨ هـ لصاحبها الاستاذ العلامة محمد كرد علي . تحت عنوان « جبل الدروز وفتنتهم » على أثر وصول سامى باشا الى دمشق تنشرها بحرفيتها ولو كنا نخالف بعض نقاط ، من مقالة الاستاذ لنعته الدروز ، بنعوت لا تنطبق على قوم ، تطلب حق الحياة ، وحق الاستقلال ، ولكننا نعذره ، لانه يوم كتب هذه المقالة كان منفعلا ، أو خائفا من النفي ، أو متأثراً على دماء الانسانية ، التي تذهب هدرًا لاجل غايات شخصية ، وما رُب سياسية فتياً للحروب ونصرائها ... ومضرميها ...

مقال الاستاذ محمد كرد علي

« ان قرى الجبل يقدر نفوسها ، على التخمين ، بخمسين الف نسمة ، وربما استطاع حمل السلاح منهم ، نحو ثمانية الآف ، ومنهم الذين يشنون الغارات ، ويقتلون الابرياء ، ويسلبون المارة ، واقلية هم هو الاقليم الوحيد ، في سوريا باسرها ، الذي ازمئت فيه الفوضى ، واحب أهله ، على قريبهم ، من الحواضر ووفرة غنائمهم ، بزراعتهم أن يعيشوا عيش السلب والنهب ، والقتل ، ويؤذون من خالفهم ، من مجاوريهم ويطيلون أيدي اعتدائهم على أبناء السبيل ، ويناوئون الحكومة ، ويعصون قوانينها ، فلا يؤدون الضرائب الاميرية ، والخراج ولا يخدمون الجندية ، واذا لم يجسدوا من يقتلونه ، ويمثلون به يقتلون بينهم ، كأنهم يتعبدون باهلاك العباد ، والعبث بالفساد ، في البلاد وآخر عمل فظيع ، قاموا به ، أنهم غزوا جيرانهم ، أهل قريني معربة وغصم ،

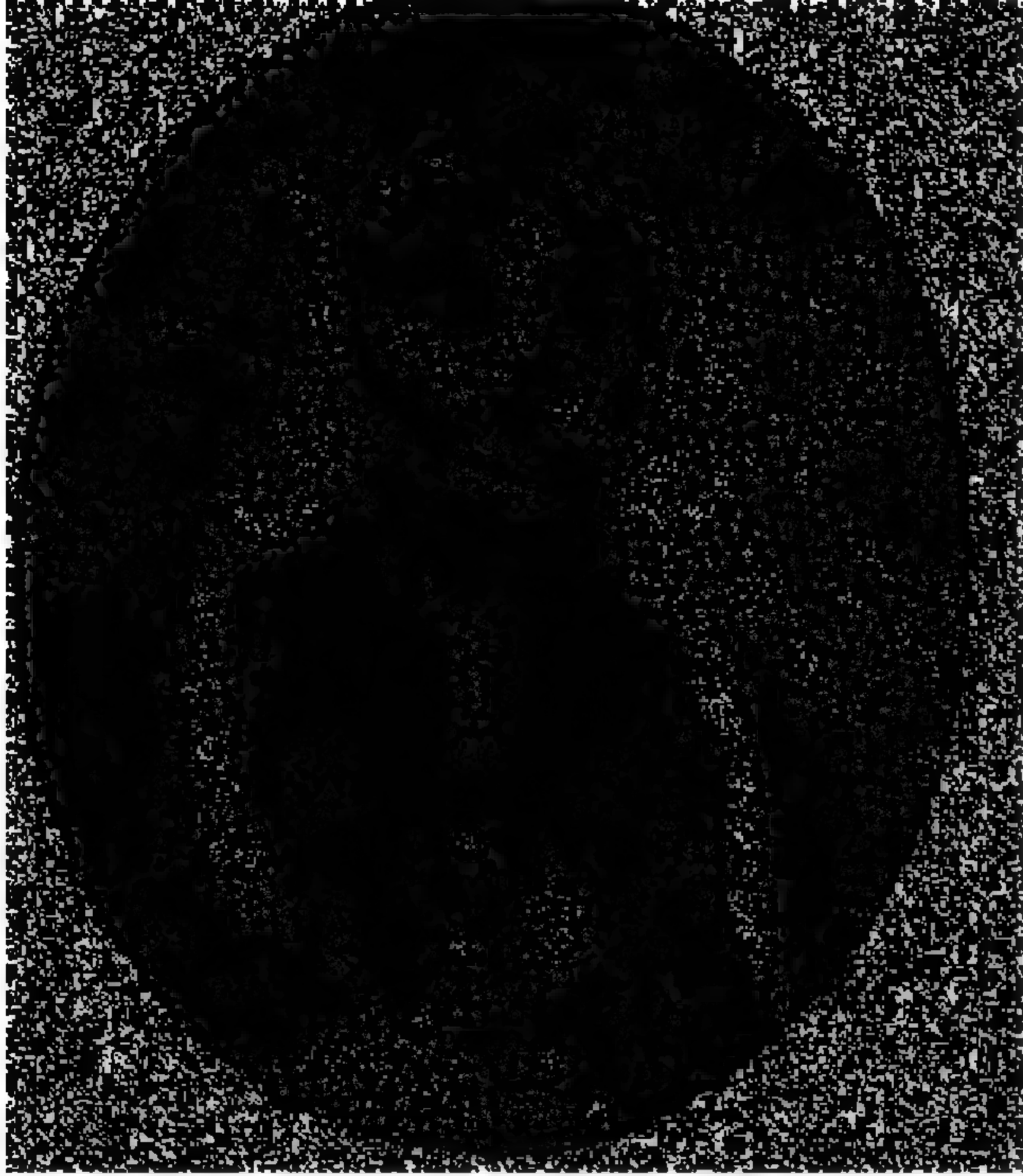
وسكانهما مسلمون ومسيحيون قتلوا ٥٩ رجلاً وامرأة ، وجرحوا ثلاثة ، وبين القتلى أربع نساء ، بينهم والد شيخ معربة ، وزوجته ، واخته ، ونهبوا القسم الاعظم ، من السهوة ، وجيزة ، وسماقية ، وطيسة ، من بلاد السهل ، فطفح كأس الصبر ، منهم ولم تر الدولة بدءاً ، من ارسال حملة عليهم ، تؤدب عصاتهم ، وتضرب على أيدي الفوضويين . والعمديين منهم ، وتؤلف شاردهم ، وتؤمن خائفهم وتخضعهم للقوانين ، كسائر الافراد العثمانيين »



فهد بك الاطرش المنخرج من مكتب العشائر في الاسنانه
وقائمقام مرخد سابقا وعدو كريه كما سيحيى الكلام عنه في حينه

« نزل الدروز هنا ، وهم مستضعفون فقراء ، وما زالوا يطردون المخالفين لهم ، من سكان البلاد الاصليين بالقوة ، ويستصفون أملاكهم ، ومنها ما هو الى اليوم ، لبعض أرباب ، البيوتات ، في دمشق وبايديهم صكوك بملكيتهن لها ، حتى كاد الجبل الا قليلا جداً ، يكون لطائفة الدروز ، وزعمائهم بنو الاطرش ، وبنو الحايي ، والمغوش وعامر وناصر والعزام ، توزعوا على القرى ، ومن اكبر زعمائهم ، بنو الاطرش ،

وينهم وبين بني مقداد المسلمين ، سكان بصرى ، وما جاورها طوائف قديمة ، يتربص كل منهم بجاره الدوائر ، منذ نحو قرن ، ويعتقد الطرشان ، أن بني مقداد هم الحائل دون تعديهم ، حدود جبلهم ، ولولاهم لامتد سلطانهم على سهول حوران ، فاستأنثروا بها ، كما استأنثروا بهذا الجبل



السكتان ابراهيم بك الاطرش وهو فارس مشهور واحد قواد الثورة اليوم ولا يسم انتاريخ الا ان يساءه على بعض هوائه المشية في اثناء الحرب . وكفى انه عرف نوعي وأول الوقائع ، التي قلم بها الدروز ، في الجبل ، وتمت بها لهم الغلبة ، وقعة جرت بينهم وبين جيش ابراهيم باشا المصري «

» ومنذ ذلك العهد ، اعتصموا بجبالهم ، وشأهم ، شيء من الاستقلال عن الحكومة وأيقنوا بانها تخاف باسهم ، وتحسب لهم الف حساب ، وزاد سوادهم ، وقوتهم ، في حادثة الستين ، وقد هاجر اليهم ، من لبنان ، كثير من ابناء مذهبهم ، فاعتزوا بهم خصوصا ، بعد أن ثبت أن الدروز ، هم الذين اوقدوا نار فتنة النصارى ، منذ خمسين سنة ، وانتهت بقتل وصلب مئات من أهل دمشق ، المدامين ، ولم يكدر للدروز خاطر

ولم يسألوا عما ارتكبوه ، في تلك الفتنة الاهلية من الفظائع
وما برحوا يفحشون القتل ، والسلب ، والتخريب ، منذ حادثة سنة الستين ،
لان الحكومة استعملتهم اذ ذاك ، واستعملوا لها بواسطة ، بعض الدول آلة لمقصود
تريده على ما يؤكد العارفون . واتقد قتلوا من جند الدولة العثمانية ، والاهالي المساكين
مالو حصي لبلغ مقداره ، نحو نصف سكان الجبل اليوم ، ووقائعهم في قرية أم ولد ،
وقرية السكر ، وقرية كحيل ، والحراك ، وبصر الحريري ، وبصري اسكي شام ،
وجوارها ، وقرية المليحات ، ومع عرب المعجل ، وعرب السرحان ، وعرب الخريشة
وعرب ولد علي ، وغيرهم مشهورة الى الآن ، على الاسن ، دع عنك نحو عشرين
قرية ، اغتصبها الدروز ، من الحوارنة ، في قضاء عاهرة ، وقضاء السويداء ، وقضاء
صرخد ، وهي اقضية الجبل اليوم ، التابعة لمركز اللاواء ، الذي كان أول أمس ، شيخ
سعد ، فاصبح أمس شيخ مسكين ، واليوم غداً درعا

نعم لم يكن سكان جبل الدروز ، كما قل عارف باحوالهم ، منذ أربعين سنة ،
الا اقل القليل ، من سكانه ، في الجهة الجنوبية ؛ أي قرى صرخد ، وجوارها ، كانت
بايدي المسامين والمسيحيين ، من أهالي حوران ، والقرى الغربية ، كانت بيد حمولة
الزعبية ؛ من حوران ، الى أن اعتاد اشقياء دروز ؛ جبل لبنان ، وحاصبيا ؛ وراشيا
أي وادي النيم ، وعكا ، وصفد ، والقرى المجاورة لدمشق ، والقنيطرة ، ومن اعتادوا
القتل والنهب ، وقطع الطريق ، وتعدرت عليهم الإقامة في بلادهم ، أن يعنصموا في
هذا الجبل ، فضاقت عليهم ، قرائم الاصلية ، فخلوا الحوارنة ، عن بلادهم ، وأصبح
جبلهم ، ملجأ الاشقياء »

» وأما وقائعهم المشهورة ، فالولها كان سنة ١٢٩٥ شرقية ، بينهم ، وبين أهالي
بصر الحريري فسافت الدولة ، عليهم قوة الى موقع القراصة ، ولما لم تحسن الادارة ،
زاد الدروز جرأة الى أن كانت سنة ١٢٩٧ شرقية ، وقد هجموا على قرى السكر
وأم ولد ، وذبحوا سكانها ، عن بكرة أبيهم ، حتى الاطفال الرضع ، فكانوا يفسخونهم
قطعتين ، ثم سيقوا عليهم ، قوة بقيادة المشير حسن فوزي باشا ، اسفرت عن ربط

دية شرعية ، مقسطة على الدروز ، وتأسيس قائم مقامية ، جبل الدروز ، وجعلها ثماني نواح ، وتعيين قائم مقام ، ومديرين للنواحي ، منهم وما برحوا يشغلون الحكومة ، فترسل عليهم الحملات ، كل مدة ويراوغون ، ثم يستعطفون رجالها ، بالكذب والرشي ، وتارة يتحد اشقياء القرن القبلي ، مع عرب السردية ، فيغزون قبائل بني صخر ، والحويطات ، والسرحان ، وقرى حوران الجنوبية وينضم اشقياء القرن الشرقي ، الى عرب الصفا ، يغزون تجار بغداد ، والزور ، واشقياء القرن الشمالي ، يتحدون مع عرب الحسن ، ويغزون قرى جبل قلمون ، والنبك وحمص ويتحد بعضهم ، مع عرب اللجاء ، يسلبون قرى سفرح جبل حوران ، وتارة يقتلون الموظفين ، ويمثلون بالعسكر ، ولا يدفعون الاموال ، وينهبون التجار ، حتى أرسلت عليهم الحكومة ، حملة مهمة ، سنة ١٣١١ فضربتهم ضربة ، لو وضعت بعدها الاصلاحات الادارية ، المعتبرة ، ولم تغف بعد قليل ، عن زعمائهم ، لاستقام الامر . ولم يعودوا الى سالف احوالهم ، حتى صيف هذه السنة »

منشور الامام

فلما وصل سامي باشا ، الى محطة درعا ، أرسل بطلب ، يحيى بك الاطرش ، بواسطة المطران نيقولاوس قاضي ، اسقف حوران ، مزوداً سيادته بكتب العفو والامان ؛ فاجب يحيى بك طلب القائد ، وتوجه الى درعا ، آملاً بالعفو ، ولم يصل درعا حتى وضع في السجن ، وأمر سامي باشا ، بتطويق الجبل ، من جهاته الثلاث ، فدارت رحى القتال ، في الكفر ، والعقيق ؛ وعزمان ، وفي جميع انحاء البلاد ، وكان الجبل في أيام سامي باشا ، شعلة نار ؛ فخشى من اندلاع النار ، الى البادية ، فيلتهم الاخضر واليابس ، وعمد الى حيلة تركية ، وأصدر قراراً ، ووزعه في انحاء الجبل ، وذلك في يوم السبت الواقع في ١٧ ذي القعدة سنة ١٣٢٨ هجرية . وهذه خلاصة المنشور :

لما كانت الدولة العثمانية ؛ أمماً شفوقة ؛ ورحومة على رعاياها ؛ وخصوصاً على

الطائفة الدرزية ، التي تعتبرها ، يدها اليمين ، لذلك أقرر :

أولاً - أن كل من سلم من الزعماء ، نفسه وسلاحه ؛ الى مركز القيادة بالسويداء يعفى عنه .

ثانياً - من تمرد ولم يسلم؛ يجازى بالاعدام؛ مع تحويل جميع املاكه، الى الدولة العثمانية؛

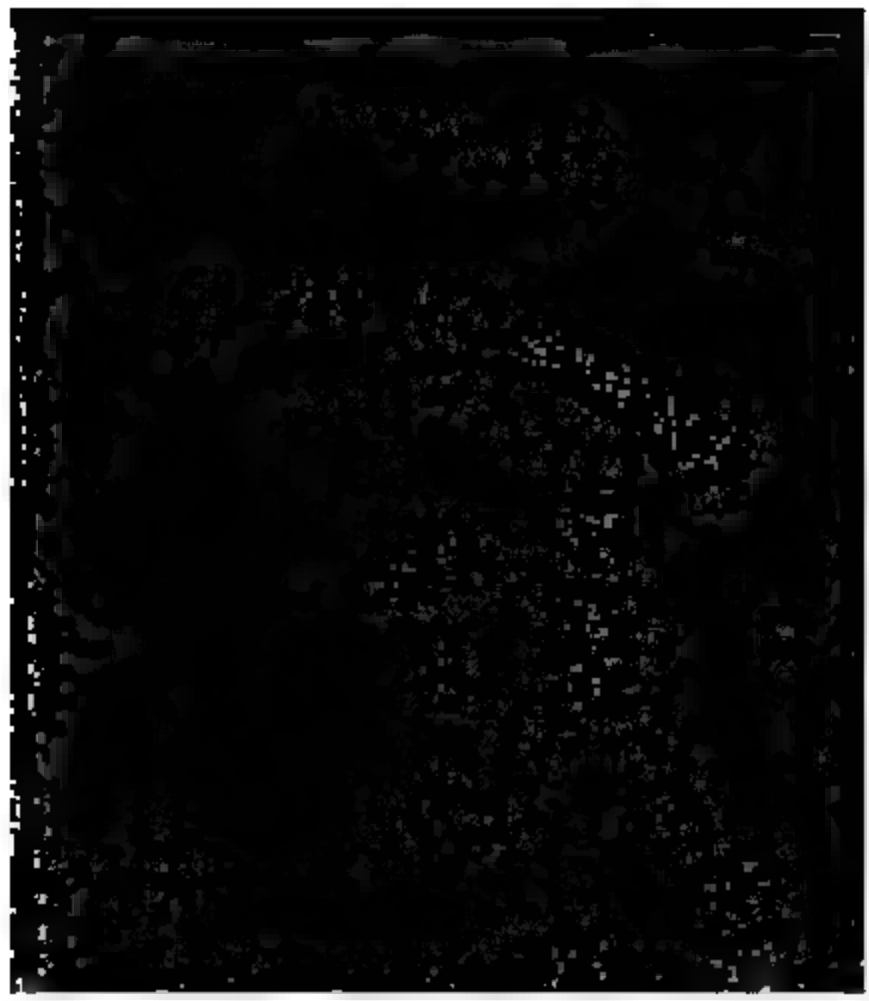
ثالثاً - وقد قررت، اعطاء ثلاثة أيام فرصة ، للتسليم من تاريخ هذا المنشور

١٧ ذى القعدة سنة ١٣٢٨ هـ

سامي

قائد حوران العام

الحيانة ثم الاعدام



وبناء على ذلك ، سلم قسم من الدروز ، ورفض قسم آخر التسليم ، وعلى هذا ضعفت قوة الثورة ؛ فارسل سامي باشا ، قوات عظيمة ، لتعقيب الثائرين ، الذين كانوا بقيادة سليم بك الاطرش ؛ فتوفقت بقتل الزعيم ؛ سليم بك وعندها تضعضعت قوة الدروز . وبعد موعده تاريخ المنشور تجول سامي باشا بذاته ، وطلب جميع الزعماء ، الذين سلموا الى السويداء ، ولما وصلوا اليها ، احاط بهم الجند ، وكبلهم بالحديد ، وساقهم الى حيفا ودمشق ١

ظلال باشا عامر
الزعيم الثاني بين عشائر الجبل
وقائم مقام شربه

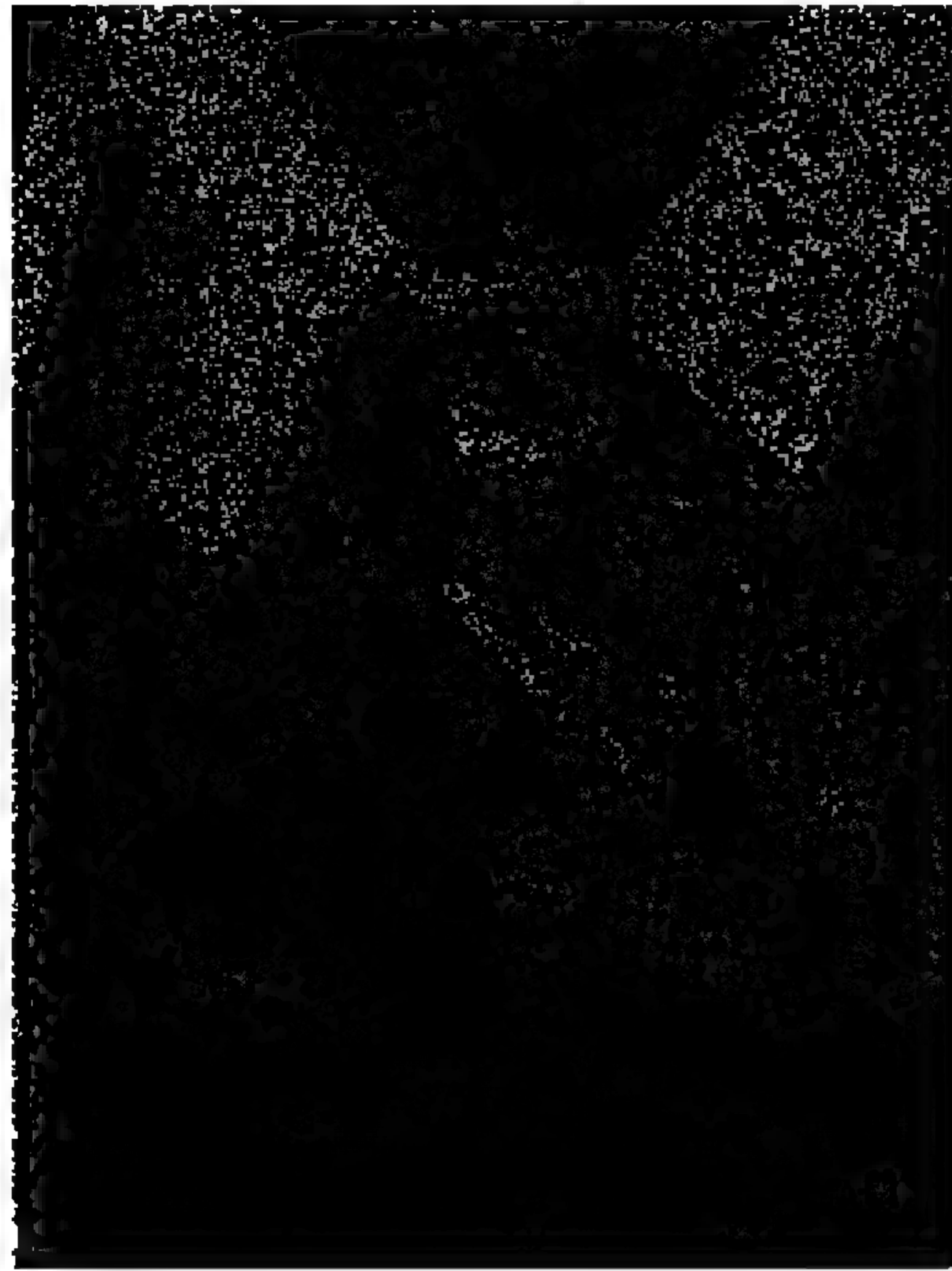
ولم يطل العهد ، خمسة عشر يوماً ، حتى حكم على منظم الزعماء ، باحكام مختلفة وأهمها حكم الاعدام . وفي اليوم الاول والثاني ، نفذ حكم الموت شنقا ، بذوقان الاطرش (والد سلطان باشا الاطرش) والاخوين : مزيد ، ويحي عامر ، وأبو طرودي حمد المفوش - وأبو هلال هزاع الحلبي ، ومحمد القلعاني وبعد أن حكم المجلس العرفي ؛ بالاعدام على يحي بك الاطرش ، الزعيم الاول ، في الجبل عفي عنه ، بعد ان استولى سلطان الاصفر الرنان ، على سلطة المجلس العرفي العسكري ، الذي تقض قراره ، بعد أن قبض (٣٠٠٠) ثلاثة الاف جنيه عثماني ذهب وبهذه المناسبة ، لم يعد يسعهم الا أن يعفوا عن الذين ، لم ينفذ بهم حكم الموت ، كقبطان بك عزام وغيره

١ وفي أثناء سرورهم في شوارع دمشق ، أهانهم بعض الرعا وصفوهم وضربوهم ، وهذا مما جعل البعض من الزعماء ان يطالبوا الانفصال عن دمشق . واما سوء ادارة كريبه اردت منهم عن فكرتهم .

وقد كان الاعداء والمعوقون بوقت واحد ، والمهم أن بعض الأبرياء ، الذين لم يشتركوا بالثورة ، أعدموا ، والذين اشتركوا ، وكانوا مسببي الثورة ، عفي عنهم

اعمال الدروز في الحرب العامة

وفي ١٠ تشرين الثاني سنة ١٩١٤ توفي يحيى بك ، فانتخب الأمير سليم بن محمود شقيق يحيى ، زعيماً على الجبل



الأمير سليم الأطرش زعيم الجبل الأول حلفاً لعمه يحيى بك

١٨٧٣—١٩٢٣

وهو أول أمير واول وآخر حاكم وطني في عهد استقلال دولة

جبل الدروز بفضله السكتان كرية

وأول عمل انساني وطني قام به بالاشتراك مع زعمائه طبعاً ، انظهار القوة أمام جمال ياشا ، على اعفاء ابنائه على اختلاف مذاهبهم ، من الخدمة العسكرية الالزامية . ولما اشتدت الازمة في الحرب العالمية ، وارهق أبناء سوريا ولبنان ، وفلسطين عسفا وخسفا وبلغت من الكثيرين ، المجاعة أقصاها ، فتحت حوران عامة ، وجبل الدروز خاصة

أبواب منازلها ، للاجئين من الطوائف كافة . فمرت سنوات الحرب والجبل قائم بالواجب .
الانساني ، ولم يكتفوا بهذا العمل الانساني العظيم ، بل أقفلوا أبواب اهرام الخنطة ،
بوجه جمال والدولة العثمانية ، وارصدوا كل ما تضمنه من الحبوب - وهو الكثير -
اللاجئين ؛ وطلاب ابتياعه ، من ابناء سوريا . ولولا وجود المخزون منه في اهرامهم ،
لفعلت المجاعة - سنة ١٩١٧ في دمشق - فعلها في البلاد الاخرى . وهذا نذكره ،
من قبيل عرفان الجبل والواجب . ولا يمكن لاحد أن ينكر عليهم هذه العاطفة

انقسام الجبل الى قسمين

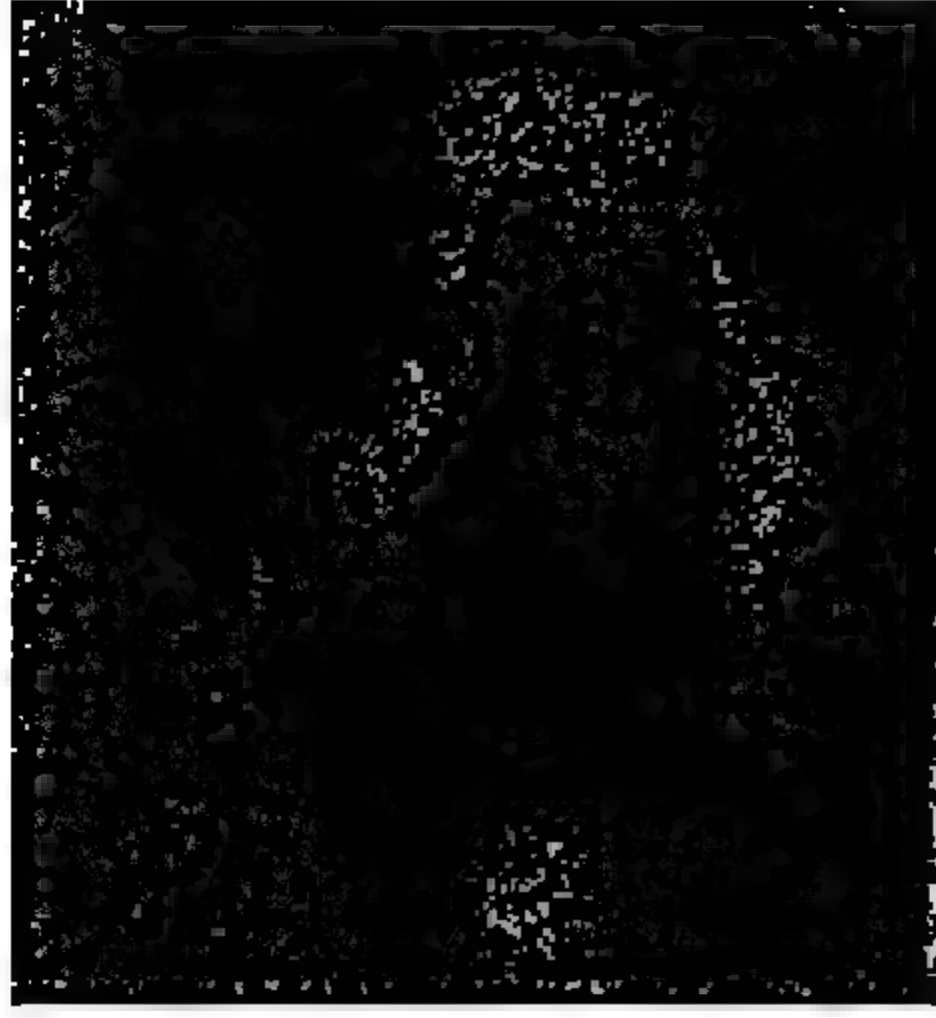
والجبل في اثناء الحرب العامة ، انقسم الى قسمين ، قسم بجانب الدولة العثمانية .
بزعامة الامير سليم الاطرش ، وقسم بجانب الحلفاء ، بزعامة سلطان باشا الاطرش ،
وعلى هذا سنبدأ بالتفصيل عن الحركات التي قام بها الجبل في اثناء الحرب العامة ،
متوخين فيها الحقائق الراهنة

قوة المعنوية

كان عهد الامير سليم الاطرش ، في جبل الدروز ، عهد المعجائب والغرائب ،
ويمحق لنا أن نقول ذلك ، لانه كانت تمثل فيه ، ادوار مضحكة ، مع ان الرجل كان .
سليم القلب والنية ؛ كما كان قليل الخبرة ، في الامور السياسية
ولما وجد جمال باشا ، أن كل قرية من قوى جبل الدروز ، هي حصن برجالها ،
الاشداء ، وان الزعيم فيها ، هو بمنزلة قائد جيش منظم ، عمد الى ثلاثة امور
اولا - زيارة الجبل ، والتعرف بزعمائهم ؛ والتودد اليهم
ثانياً - استمالة الزعماء بالخلع ، والوسمة ، وتعبئة جيوبهم بالاصفر الرنان
ثالثاً - وضع جواسيس ؛ في كافة انحاء الجبل

وأول ما فعله ، أنه دعا الامير سليم الاطرش ، ونسيبه نسيب بك اليه ؛ وأنعم
عليهما ، بالرتب والمال الوافر ، وسهل لهما ، مشترى قصر بديع في الشام ، ليكون دائماً
بقربه . ثم زار معظم قرى الجبل ، وخلع الخلع ، وزين الصدور بالوسمة ، فاكسب

تمة البعض ، وعين لهم معاشات شهرية ، على ان يخبروه رأساً ؛ ويطلع على كل ما يحدث ، في الجبل ؛ وهؤلاء الاخصاء ، يزيد عددهم ، عن العشرة ، والذي اشتهر منهم بتقديم التقارير السرية ، الشيخ عبدالله الشمراني .



الشيخ عبدالله اشمراني

وقد ظل الجبل ، رغم كل هذه الاحتياطات التركية ، محافظاً على منعته ، واجتماعاته السرية ، التي كانت تعقد برئاسة سلطان باشا الاطرش ، وفضل الله باشا هنيدي ، وحمد بك عامر ، وخلافهم ، من اركان الجبل ، وأصبح ملجأ لمشرات الالوف من النازحين اليه ، عند ما نشأت المشا كل السياسية ، بين العرب والأتراك ، بعد يوم ٦ مايو « ايار » سنة ١٩١٦ « عيد شهداء الامة والوطن »

مرات الامير فيصل

وفي أوائل سنة ١٩١٦ قدم الامير فيصل ، الى دمشق ؛ عن طريق الاستانة ، وكان بمعيته ، خمسون فارساً ، من رؤساء قبائل الحجار ، فاعتبره جمال باشا ؛ قائداً من قواد جيشه . واتخذ الامير قرية « القابون » على مقربة من دمشق ، وهي من املاك ، آل البكري ، مقراً له ولمن معه ، فانضم اليها ، رؤساء العرب ، وبعض زعماء الدروز ، كسلطان باشا ونسيبه حسين باشا وغيرهما ، وبعض اعيان دمشق ، وبعض قواد الجيش الرابع العربي . ووضعوا خطة للوصول ، الى غايتهم ، من تحرير العرب ، واستقلالهم مع البقاء ، تحت السيادة التركية . هذا كان أول قرار قرره الجمعية . ثم عدل بعد ان وجدوا الترك ؛ بعيدين عن التفاهم مع العرب ، ولما لم يجدهم التقرب للأتراك نفعا ، قرروا السعي ، لتأليف امبراطورية عربية ، للشرق

فكرة جمال

ولما وجد جمال باشا ، ان معظم زعماء العرب ، يتقربون اليه ، طمح باستقلال العرب وفضلهم على الدولة العثمانية ، بشرط ان يكونوا ، تحت سيطرته ، وامارته ، ولهذا

جمع بعض الزعماء ، وخاطب كل منهم ، مستظلاً رأيه ، وكان انور باشا ، يطمح ، الى فكرة ، أوسع من فكرة جمال - أي انه كان يقصد ، ان يضم مصر الى الدولة ويعلمن خلافته ، وهكذا حبطت خطة جمال ، واطلعت الاستانة ، او الحزب المعارض لسياسة السفاح ، على الغاية التي يرمي اليها - والشيخ اسعد الشقيري ، عنده كل الخبر - فكلف الحزب عضوين من اعضائه ، للقيام بقتل جمال ، ولكنهما لم يصلا الى بيروت ، حتى قبض عليهما ، واعدما ، لان جمال اطلع على ما ينويانه ، من جواسيسه في الاستانة

ظهور سلطان باشا

لم يتمكن الامير فيصل ، من مغادرة دمشق ، الا بحيلة دبرها ، وهي تأليف وفد للذهاب الى الحجاز ، لعرض مطالب جمال ، على والده ، ليجهز فرقة المتطوعين ، من أهل الحجاز ، تكون بجانب الاتراك . والوفد تألف من الامير فيصل ، وواصف بك التركي ، مستشار الجيش الرابع الاول ، ومدير المذخر العام ، ونسيب بك البكري والشيخ عبد القادر الخطيب ، فانطلقت الحيلة ، على جمال ، وسافروا بعد أن كلفوا سلطان باشا ، بتجهيز ما يلزم للدفاع ، عن القضية العربية

برقية الامير فيصل

وفي اوائل يوليو سنة ١٩١٦ وصلت برقية من الامير فيصل ، الى نسيب بك البكري ، وهذه حروفيتها . « دمشق نسيب البكري - أرسل الحصان الاشقر - اخوكم » وهذه البرقية رمز اتفاقا عليه ، مضمونها . انني على وشك اعلان الثورة ، فاشخص اليك ، مع اسرتك ، ومن يلوذ بحزبنا . فأرسل نسيب بك عائلته حالا ، في القطار ، الى مكة المكرمة ، ثم سافر مع شقيقه فوزي وسامي ، بطريق جبل الدروز ، فالبرية المقفرة ومنها ابتداء سلطان وحسين ، بعد ان العدة ، والعدد ، الى اليوم المنشود ، ويتعقبان جميع الحركات ، والمواقع الحربية ، التي كانت تحصل ، فيما بين الدولة التركية ، والحلفاء وفي اواخر ديسمبر سنة ١٩١٧ وصل تقرير ، عن حالة جيش الحلفاء ، من القدس فالشريف ، بواسطة رسول خاص ، مرسل لسلطان باشا الاطرش

« الجيش الحجازي ، ظهر مكة المكرمة ، من الاتراك ، وجيش الحلفاء المنظم
لأليه الجيش السوري ، قد افتتح بئر سبع عن طريق غزة في ٣١ أكتوبر سنة ١٩١٧
ويافا في ١٦ نوفمبر ، والقدس في ٩ ديسمبر . وعليه كن على استعداد ، مع رجال حزبك ،
وقريبا سندخل جبلكم المتيع بواسطتكم ... الله ينصر العرب »

صديقكم
نسيب البكري

منشور الأمير فيصل

ونسيب بك البكري في الجبل

وفي منتصف صيف سنة ١٩١٨ وصل نسيب بك البكري ، الى جبل الدروز ، حاملا
منشور الأمير فيصل ، ونزل في المنازل الآتية :

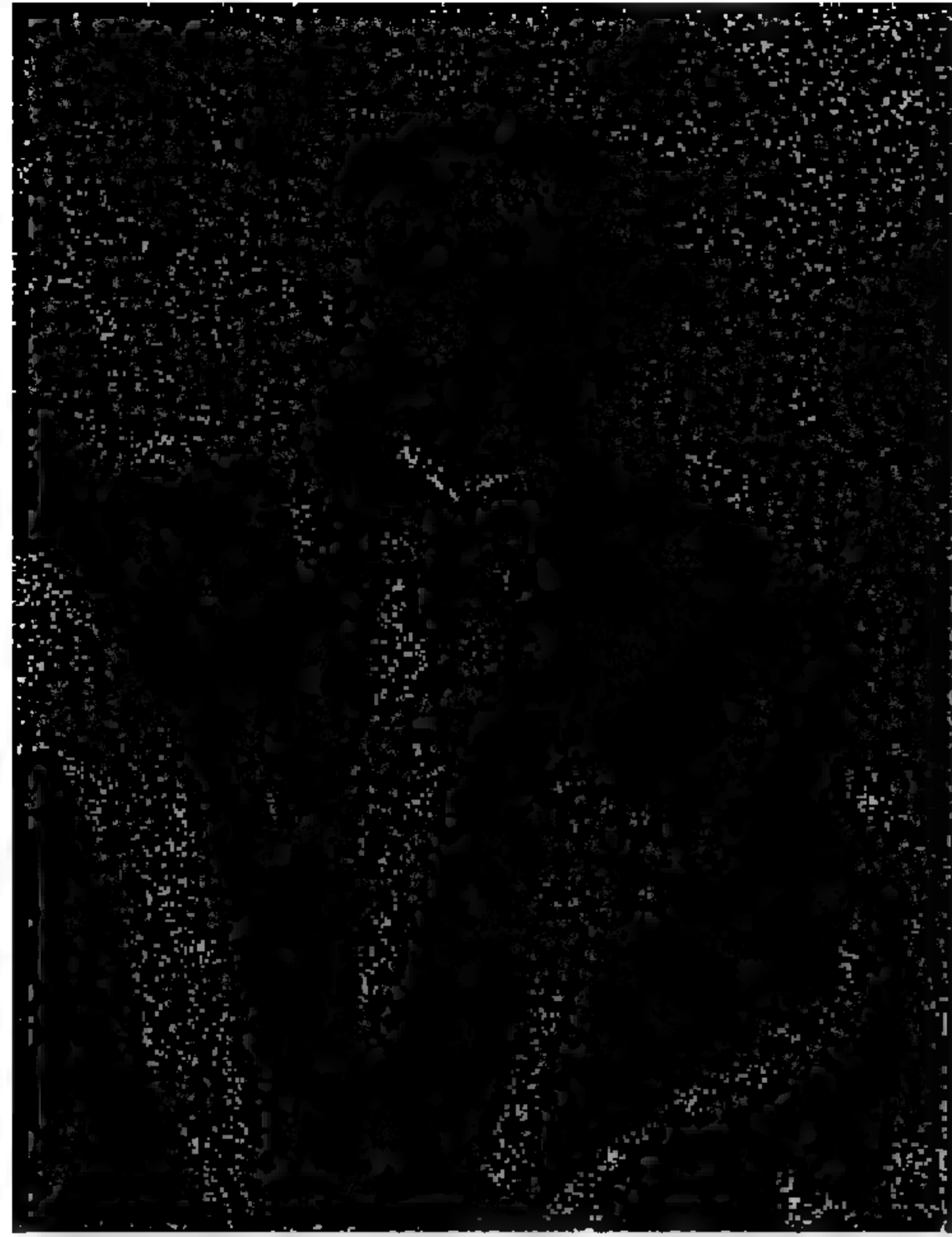
سلطان باشا الأطرش « القرية » حسين باشا الأطرش « عنز » حمد بك البربور
« ام الرمان » وغيرهم ، من اركان الحزب ، وهذا نصه بالحرف الواحد :
الى عموم أهل جبل الدروز ، وحواران المحترمين

بما اننا قد انتدبنا ، السيد نسيب بك البكري ، الى جهاتكم بالوكالة عنا ، بينما
تحضر بذاتنا أو يحضر اخونا الأمير زيد ، لجهتكم ، فيجب والمالة هذه ، اجراء جميع
التسهيلات المقتضية ، التي اعتدنا ان تراها ، من امثالكم الموصوفين بالغيرة العربية
والحمية والشهامة العدنانية ، بطرد اعدائنا ، وأعداء وطننا ، أولاد جنكيز ، الذين
اذا لم نتحد على طردهم ، من ديارنا ، ونخلص البقية الباقية ، من ابناء قومنا ، من
أيديهم ، فانهم لا يبقون منهم فردا ، واننا بعونه جل جلاله ، سنأتيكم قريبا بجيوشنا
ومعداتنا . هداانا الله واياكم سواء السبيل ، ووقفنا للتغلب على الاعداء ، وراحة العباد
وتخليص البلاد . تحرير في ١٨ جاد الثاني سنة ١٣٣٦ الموافق ٢٨ مارس سنة ١٩١٨

قائد الجيوش الشمالية ابن ملك العرب

الختم

فيصل بن الحسين



نسيب بك البكري ، الأخ الصديق ، والجهاد الوطني الكبير (١)
والذي رشع لأمارة سوريا سنة ١٩٢١ وأحد زعماء الثورة السورية اليوم
وبعد أن رتب ، نسيب بك البكري ، ما رتب ، ترك الجبل عائداً ، الى الأمير
فيصل ، مزودا بتعاليم سلطان ، الدالة على حنكته في الامور الحربية . وعندها شمر
سلطان ، عن ساعد الجد والعمل ، واصدر منشورا وزعه في جميع انحاء الجبل ، يستنهض
همهم ، ويدعوهم الى اعلان الثورة ، على الاتراك ، فلبى طلبه الكثيرون ، من الزعماء
منهم حمد بك البربور - ونسيب بك نصار - وأسعد بك مرشد الخ ...

فرنسا تخابر سلطانها

ولما استأنس سلطان باشا الاطرش ، بحركة الحلفاء ، وانتصاراتهم الباهرة ، في
انحاء فلسطين ، ارسل كتاباً ، الى معتمد انكلترا ، في القدس الشريف ، فرجع له
الجواب ، من المعتمد الافرنسي ، ثم كرر المراسلة للمعتمد الانكليزي ، فاتاه الجواب

(١) رسم هذا الرسم التاريخي سنة ١٩١٧ بعد اعلان الثورة العربية
وقد اهدانا اياه ، كما اهدانا غيره من الرسوم التاريخية ، يوم نزلنا بمصافة قصره الفخم ، الذي هدمته
السلطة الامريكية ، راحم ترجمته في «القاموس العام» وكتابي «سوريا المخرجة بالدم» ، الممد للطبع

من المعتمد الافرنسي ايضاً ، وهذه صورة طبق الاصل ، من التحارير التي كانت ترد اليه ، من معتمد فرنسا وهي بالحرف الواحد :

القدس الشريف في ٣ سبتمبر سنة ١٩١٨

لصاحب السعادة سلطان بك الاطرش دام عزه

من بعد اهدائك مزيد السلام ، والسؤال عن غالي صحتكم ، اعرض ان ناقل هذه الاسطر ، سبق لي بين لسعادتكم ، كل ما تضرره فرنسا ، من العواطف والشعور اسكان جبلكم العزيزة ، هذه الدولة ، قد برهنت كما تعلمون عن محبتها ، لجميع سكان بلادكم العامرة ، بالاعمال الحسنة ، التي قامت بها ، وبكل ما فعلت في سبيلكم منذ قرون ، وقد تحقق لديها صدق ولائكم ، واخلاصكم ، وهي اليوم تمد لكم يدها الانصاركم ، وتخليصكم من نير الترك ، فاذا يلزمكم ، وما هي الطريقة المناسبة ، التي يمكننا بواسطتها ان نرسل لكم المساعدة ، التي نحتاجون اليها ، ولنا أمل وطيد ، بان ترسلوا احداً ، من قبلكم لطرفنا ، لهذا الخصوص ، نحن بانتظار اخباركم وفي الختام اقبلوا فائق سلامنا

الداعي

يوسف جوسن

(ختم)

قومسيرية فلسطين وسوريا

مصلحة الاستعلامات

سلطانة مخابر الحلفاء

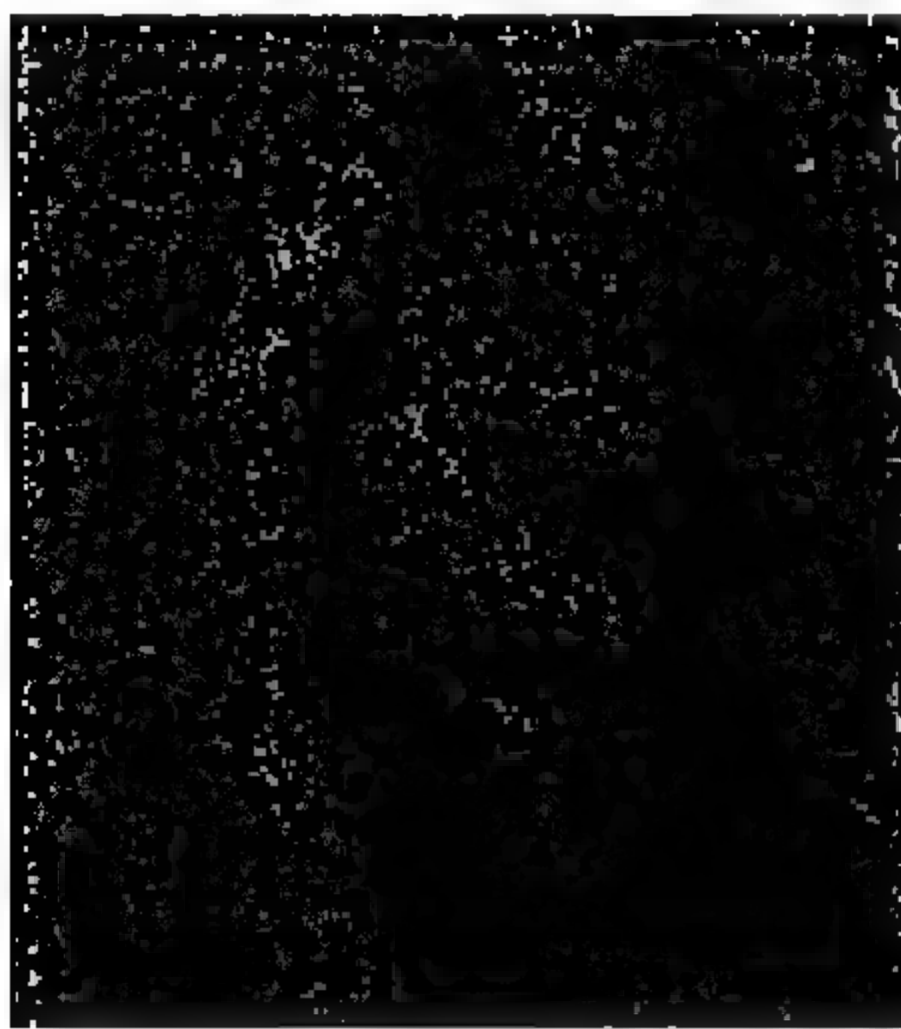
بعد ما تأمل سلطان باشا في الكتاب ، الذي ارسله اليه ، قلم الاستخبارات الافرنسية في القدس ، عرضه على حسين باشا ، ومتعب بك ، لأخذ رأيهما ، فاجابه متعب بك قائلاً :

« أن بريطانيا وفرنسا ، قد تقاسمتا البلاد وجعلتا لها حدوداً . فسوريا ستكون لفرنسا ، لان دائرة الاستخبارات ، التي لها الصلاحية ، أن تخبر رجال سوريا ، هي افرنسية الصبغة ، كما جاء في كتابك هذا »

ورغم هذه التصريحات ، كتب سلطان باشا ، للمرة الثانية ، كتاباً مؤرخاً في ٢٤ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١٨ وارسله الى البعثة الموجودة في القدس ، يعلمها به « الدورز هي دائماً بجانب الحلفاء دون استثناء »
وكان سلطان باشا ، وحسين باشا ، قد ارسلوا قوة كبيرة من الدورز ، مؤلفة من ثلاثمائة فارس مع نسيب بك البكري ، لمحاربة الاتراك ، على طريق الحجاز .
وبعد أن أعلن ، سلطان باشا الثورة رسمياً على تركيا ، وصله كتاب من ابن عمه الامير سليم الاطرش ، يهدده به ، فاجابه عليه بكتاب مثله ، ومنها يستدل القارىء على بعض الاسرار ، التي كانت معروفة لدى الخاصة ، ومجهولة من الجمهور ، والبك ، صورة السكتاين بالحرف :

كتاب الامير سليم

لجناب معالي قائد الجيش الدرزي دولتو سلطان باشا المعظم



بعد السلام عليكم . اطلعت على تحريركم المرسل منكم ، الى أهل القرى (أم الرمان) و (الغارية) و (حوط) و (عنز) و (المغير) و (بكه) وتطلبوهم يوافوكم الى (بصرى اسكي الشام) لاجل تتوجهوا عند الشريف ، لاجل انتقامكم من الدولة العثمانية ، الابدية القرار انشاء

الله ، أيها القائد العظيم اسلافنا عند اختلاف الدولة ، وأهل الشمال (١) اتقسمت الدورز قسمين قسم مع الدولة ، وقسم مع أهل الشمال (٢) .
والآن لانحوجونا تقسم الدورز قسمين ، بل اجمعوا وارجعوا عن طفكم وبغيتكم للناس

- (١) أهل الشمال هم عرب البادية الواقعة بين جبل الدورز وعمان عاصمة شرق الاردن
- (٢) في الحقيقة أن الدورز انقسموا الى قسمين ومع انقسامهم لم يطلق احدهما رصاصة ما على الآخر بل كان كل قسم منهما يحارب خصمه فقط أي قسم يحارب العرب يقسم يحارب الدولة وعلى هذا ربح الدورز من الفريقين أي من الدولة العثمانية ومن العرب ولم يكتسب الفريقان من الدورز غير التضحية . على انه من الممكن ايضا ان يبقى حزب آخر في هذه الحرب . واسكنه بيتي على الجهاد فقط وهذا الى حين كما جرى في الجبل أول عهد الثورة وحزة بك الدرويش اكبر برهاند

ثانياً - نستغني عنكم ونحسب أن سلطان ما كان

ثالثاً - لا تسبحوا على شبر من الماء

رابعاً - تخبروا الناس ، وتغشوهم أن نابلس لحد الناصرة سقطت مع ثلاثون ألف عسكري يسرا (١) ولا نعلم عندكم تلفون بلا سلك حتى فهمتوا الحقبقة وعمال تطغوا جهلاء الدروز ؛ للاشتراك مع جيش علبة العطاردة ، جيش الشريف

واعلموا اذا بقيتم معواين ، على فكركم . أن قرياكم ، وجيشكم الجرار ونحن ليس غشاشين ولا هو كار اسلافنا الغش للطائفة ، اذا كان تمنوا عن اسلافنا ، هم الذين ثبتوا عرش الدولة العثمانية في وقت حرب السلطان سليم وملك الغوري . وايضا وقت ابراهيم باشا المصري ثبتوا عرش الدولة ، هكذا منهج اسلافنا ويعزوا المفلوب وليس كان مثل منهجكم ينفثوا في المال ، ويضيعوا احساساتهم واحساسات الطائفة ، عساكم خلف ، لا عن سلف ، هذا ولا خلافة ودمتم

كتبه

في ١٧ ذي الحجة سنة ١٣٣٦

سليم الاطرش

كتاب سلطانة باشا

لجناب معالي قائد الجيش التركي سليم باشا الاطرش الافخم
بعد السلام عليكم ابدى ، انه اطلعت اليوم على رسالتكم الوهمية ، التي لقنت عليكم من صنائع الترك ، وكنت أريد أن أجيبكم على كل حرف منها غير أن وقتنا الثمين لا يسمح لنا وخاصة على ذكركم الدولة التركية البائدة ووصفكم اياها باسماء وصفات هي لا تقبلها على نفسها ؛ لانها تقر بقعر باعها وعجزها وكفاها ذلك ، باستنادها عليكم فيا حضرة ابن العم المحترم لسنا نحن المغشوشين . لاننا لم نطعم من ما كل (دامسكوس بلاس) ٢ ولا دخلنا جنينة البلدية بالشام . ولا قابلنا تركيا قاتل آبائنا وهاتك عرض بلادنا ، اقرأ أشعار جدك شبلي رجل الدروز ، الذي هو اليوم يناديك من أعماق قبره وينهيك لعدم اطاعتك تعليماته التي يتسلح بها العدو قبل الصديق ليأخذ احتياطه من

خيانة الترك الظالمين

ونحن أعلننا الحرب المقدسة، على بواقي جيوش الترك الجائعة، وننصحك أن تعود إلى جادة الصواب، لئلا بعد قليل تندم، حيث لا ينفع الندم وأن الأخبار التي سمعناها عن سقوط بلاد، نابلس والناصرية وطبريا، بيد دولة العالم، وسيدة البحار بريطانيا العظمى، صديقتنا القديمة وحامية دمار طائفة الدروز، هي حقيقة وليست أخباراً مصنوعة في المانيا، أو آتية بطريق الأجانس العثماني، هي أخبار حقيقة. وإذا كنت تريد، غداً بامر أكبر طيارة في العالم لنأتيك بها بطريق الجو. أما التلغراف اللاسكي والتلفون، وكل وسائل المخابرات الراقية، تحت امرنا وتصرفنا في كل دقيقة، لأن حزبنا حزب الله، والله سبحانه وتعالى، قادر على كل شيء. أما أترائك اللئام، فهم قوم (جالطه يوك) أعني كل شيء عندهم مفقود، حتى الخبز. وعليه باسم عائلتنا الكريمة، التي لا أريد أن أخرج من صف رجالها، كما تريد أنت. أنصحك أن ترعوي وتعود إلى صوابك، لئلا تصبح محروماً من أن تكون طرشانيا بطبيعة الحال أما جيش علبة العطار، فهو جيشك الفار، ونحن الآن بصف الدول العظمى، التي جعلت متصرف حوران عند مارآك مع ثلاثة خياله، التي كانت برفقتك، أن يقول لك الآن أراك أمامي كمئة ألف خيال أنظر القوة التركية المستندة على خيال الريح، ونحن أن شاء الله سنكون خير خلف لخير سلف، وسنحافظ على شرف الدروز ومستقبلهم ولا نجعلهم أن يداسوا كما تريد أن تضعهم أنت تحت أقدام أسقط وأوحش دويلة في العالم ودمتم (١) في ١٩ ذي الحجة سنة ١٣٣٦ ابن عمكم

سلطانة الطرش

منشور الأمير فيصل بأمره الثورة في جبل مورا

وهذا هو المنشور الذي بعث به الأمير فيصل في التاريخ المذكور في ذيله نوره بحروفه : إلى كافة أهل الشمال ؛ حضريهم وبدثيهم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : أما بعد فإنه يتبين لكم ، من فرمان الذي

(١) بعد أن انحنى سلطان باشا بيده الوثاق قال : اه لو احسنوا التصرف ؟

هو ضمن هذا الكتاب ؛ الصلحية التي خولتني اياها ؛ جلالة والدي المعظم في بلادكم
وعليه ريثما آتي الى بلادكم بشخصي ، قد أنبت عني الشريف ناصر بن علي ؛ والسيد
نسيب البكري ، لتكونوا واياهم يداً واحدة على أعدائنا وأعدائكم الخ ، لتخلصوا
بلادكم ؛ من ربة الذل والهوان ، وتطردوا من دياركم ، عدوا طالما طغى في أرضكم
وفسق في بلادكم ، وقتل وشنق أعظم رجالكم ، وعن قريب ان شاء الله أكون
عندكم ، وافرح نفسا طالما شقيت لاجلكم وتأملت لالمكم وما ذلك على الله بعزيز
في غرة شعبان سنة ١٣٣٥ قائد الجيوش الشمالية

ابن ملك العرب فيصل بن الحسين

المعسكر في الدروز

وفي أوائل صيف سنة ١٩١٨ تقرر بناء على ترتيب الامير فيصل ، اتخاذ الازرق
مقرا للجيش العربي . ولم تطل الحرب شهرين ، حتى تغلب الجيش العربي على القوة
العثمانية المرابطة في الازرق ؛ وكسرها شر كسرة ؛ رغم وجود الطيارات العثمانية ،
التي كانت ترمي بقذائفها ، على العرب والدروز

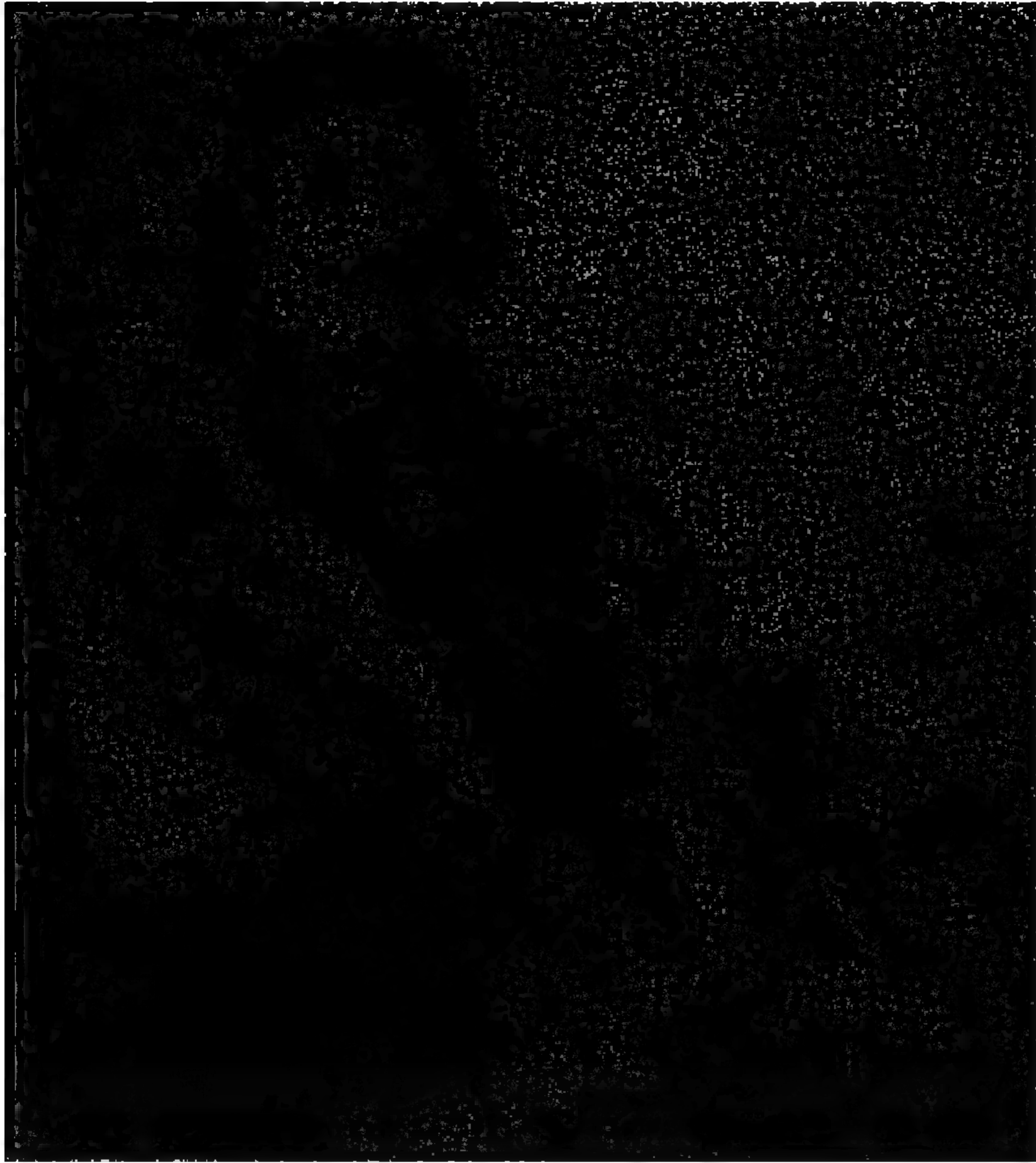
افتتاح السكى سام

ومن الازرق (١) توجه نسيب بك البكري ، يرافقه حسين بك الاطرش ، وزكي
بك الدروبي الى جبل الدروز - تاركين في الازرق ، الشريف ناصر ، ونوري باشا
السعيد - وعقد اجتماعا ضم الدروز ، وفي مقدمتهم سلطان باشا الاطرش . وبعد الايمان
المغلظة - حسب عادات الدروز الذين لا يقومون بعمل ما الا بد أن يحلفوا الايمان -
قرروا أمور مهمة تتعلق باستقلال الجبل . وقرروا في الوقت نفسه ، الزحف على دمشق
وبعد هذا القرار الخطير ، كتب نسيب بك البكري وحسين بك الاطرش - الذي نال
لقب البشوية مع رتبة أمير لواء ، بعد دخول الامير فيصل الى دمشق - الى الامير فيصل

(١) الازرق ! موقه جنوبي جبل الدروز ويبعد عن أم الرمان آخر حدود الجبل مسافة ١٣
ساعة ومعظم أرضه ملك للدروز وخصوصا آل الاطرش . وقبل نشوب الثورة الخالية ، كان سلطان
باشا قد قرر مع آل الاطرش النزوح اليه بطريقة سلمية اذا لم تجب السلطة الفرنسية طلبهم ينقل
إلى لبنان كريبه كما سيجي البحث عنه في حينه

مخبرانه بما تم ، وهذا هو التقرير بالحرف :-

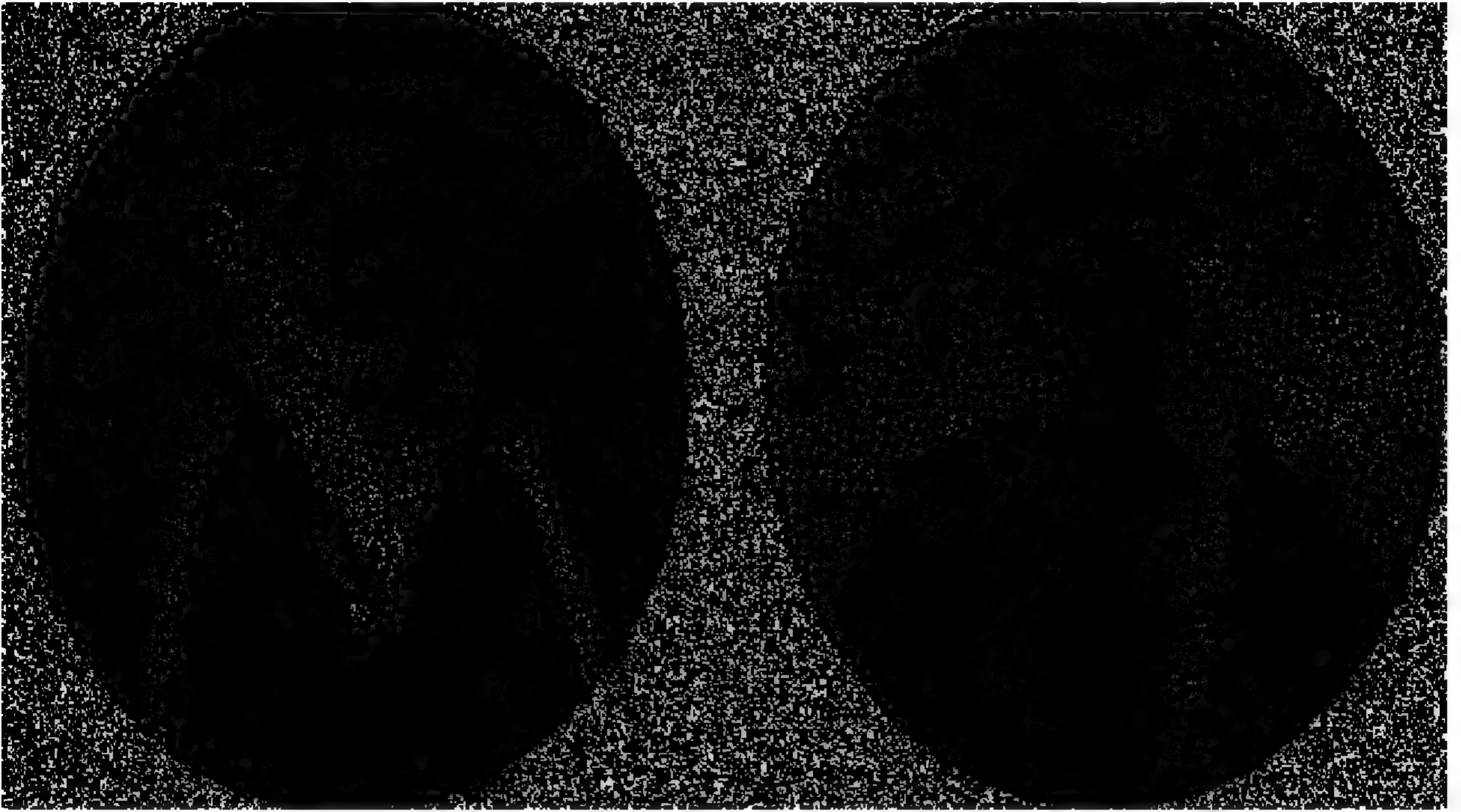
«استنادا على مخابرة الامير فيصل ، مع حسين بك الاطرش . والقرار الصادر
باجتماع كاف^١ برئاسة الشريف ناصر ، وحضور بعض الاعيان منهم نسيب بك البكري
وحسين بك الاطرش ، وركي بك الدروابي وسلمان بك الاطرش تقرر ماياتي - :



سامان بك الاطرش ، بطل من ابطال الطبقة الاولى في المصور الوسطى
ومن اصحاب الاحلاق الساءية ورفيق سلطان باشا في جميع توراته
اولا - استقلال جبل الدروز سياسيا ، واداريا مع حفظ جميع التقاليد والعادات
المرعية بين العشائر
ثانياً - ايجاد العلاقات الودية ، والمحالفة الثلاثية ، بين الحجاز ، وسوريا ، وجبل الدروز
(١) كاف هي قرية عن قرايا الملح ، تبعد عن جبل الدروز مسافة ٢٤ ساعة ، تبعد الجبل عن دمشق
وموقفها جنوبي الاروق

على تقط ثلاث

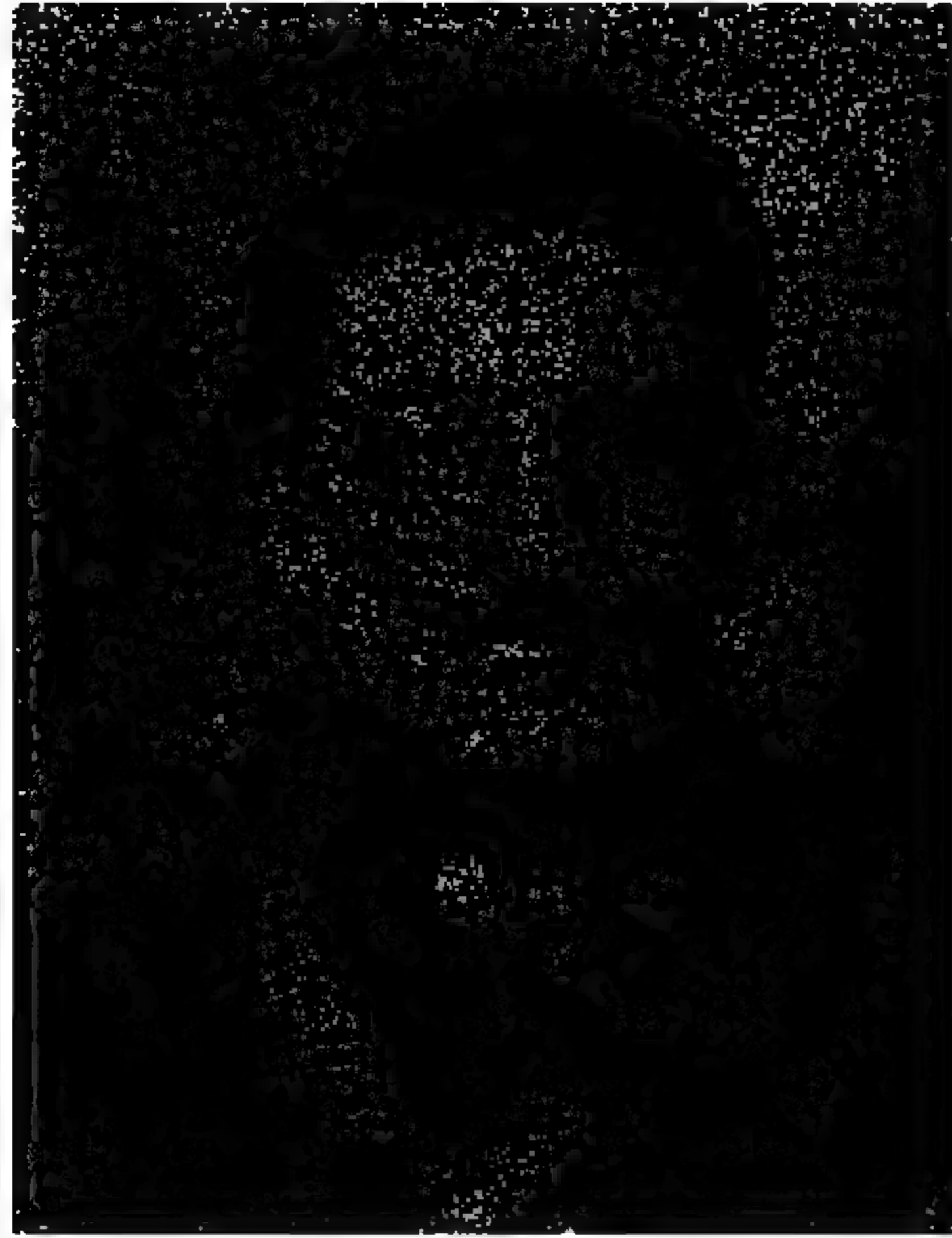
- أ - العرب تساعد الدروز، والدروز تساعد العرب، عند اللزوم
- ب - لا سلطة فعلية، او عسكرية، لحكومة من الحكومتين، السورية والحجازية على جبل الدروز
- ت - ان الدروز، تعتبر الأمير فيصل، أميراً على سوريا، ولكنها لا تعتبره أميراً على الجبل، الا من الوجهة الادبية، والعلاقات الودية، والنشريفية



شبيب بك انتظار زعيم عشيرته وبطل من أبطال المعارك حمد بك عزام، من اركان الزعماء ورئيس عشيرته الاول
ثالثاً - بعد اعلان الايمان المغلظة، على تنفيذ هذه المواعيد، تقرر الزحف على دمشق
وبناء على هذا القرار، مشى سلطان باشا برجله، ويده اليمنى حمد بك البربور
لافتتاح بصرى اسكي شام، رافعين علم الشريف، وراية القرية، عاصمة سلطان
باشا (١) فتم لهم فتح قلعتها، بعد مواقع شديدة، جرت بين الجيش العثماني؛ الذي
كان مرابطاً فيها، وبين الدروز في ٢٥ أيلول سنة ١٩١٨ وبعد افشاحها بثلاث ساعات

« ١ » وهذه عادة متبعة في الجبل لأن لكل قرية راية مخصوصة ولكل راية رمز مختلف من الأخرى

دخل جيش حسين باشا الاطرش ، ورفيقه نسيب بك البكري ، مع بعض زعماء القرى ورجالها . ومنها توجه الجميع الى اشمسكين ، وهناك التقوا بالشريف ناصر ، وثورى باشا الشعلائ ، وعودة ابو تايه وعربانها ، وقدموا الى حسين باشا ، كتاب ورد من الامير فيصل ، وهذه صورته بالحرف الواحد :



عبدالكريم بك سلام . فارس من فرسان الجبل وقائد مفررة الجاندرمة الدرزية سابقا

« حضرة الاديب الفاضل نسيب بك البكري ، وحضرة الاجل الماجد ابونايف

حسين بك الاطرش

« بعد السلام عليكما ورحمة الله وبركاته ، اخذت كتابيكما وسررت جدا بارك الله فيكم وبمن معكم من ابناء الوطن ، ولا شك انكم اليوم في بصرى اسكي شام . نحن غدا صباحا نشد من هنا ونأتيكم ان شاء الله : انا اصلكم بالاتومبيل . الحملة تصل اليكم بعد باكر ، اذا قسم الله يصل ايضا مقدار ثمان مائة انكليزي . عملنا سيكون مهما جدا ، وسنكسب جميع الشرف العظيم تجاه العالم . لا شك انكم تحاربتم مع الشريف من بصرى ، كما انكم تبلغتم سقوط عمان ، وهلاك الجيش التركي برمته . شريديتهم ، باكر

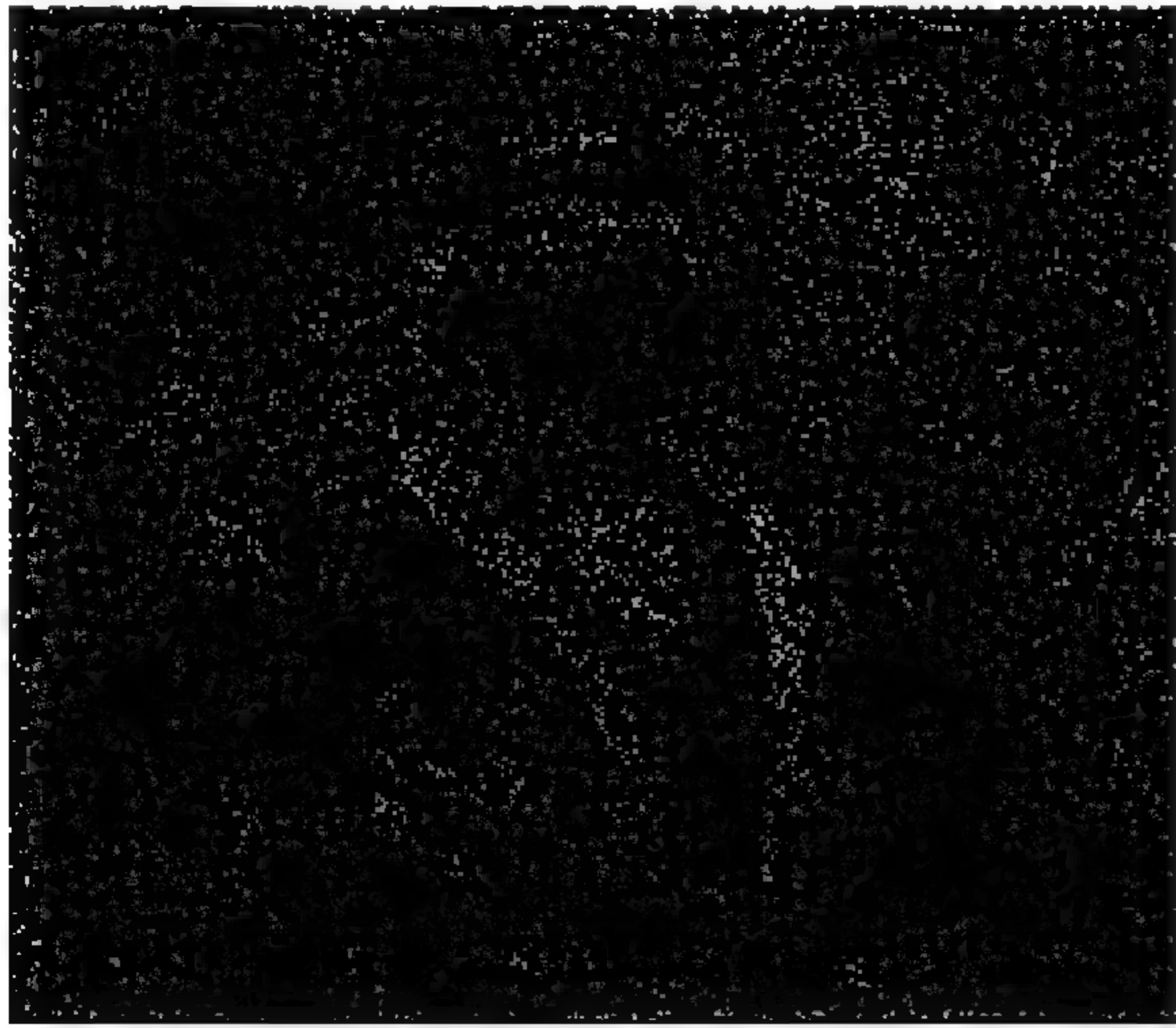
تتكامل في درعا ، وان شاء الله انهم غنيمة لنا . النقدية تصلكم معنا ، والتفصيل من
الرأس ، والفصل عند الله والسلام

فيصل

في ٢١ ذي الحجة سنة ١٣٣٠

الزمف على دمشق

وبعد ذلك توجهوا جميعا ، الى دمشق ، وعند وصولهم الى قرب الدبر علي -
الذي يبعد عن دمشق مسافة ثلاث ساعات - التقوا بطليعة الجيش التركي ، بقيادة
رضا باشا الركابي ، وهناك جرت بينهما موقعة دموية ، غنم فيها الجيش ، الذي هو
بقيادة سلطان باشا ٢١ مدفعا ، مع ذخائر خربية كثيرة . وقتلوا عددا كبيرا من
الأتراك وساقوا الأسرى أمامهم وكان قائدهم ، رضا باشا الركابي « وزير الحربية في
شرق الأردن اليوم » وكان للدروز في هذه الموقعة ، يد بيضاء على الاستقلال المنشود



يوسف بك دروي الاطرش مركزه « قيصما » الذي له يد بيضاء على شرق الأردن .
واحد الفرسان الدروز المعدودين

وعندها وصل فضل الله باشا هنيدي ورجاله ، ونسيب بك نصار ورجاله ، ومتعب
بك الاطرش ورجاله . ودخل الجميع آمنين الى دمشق في ٢٩ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١٨

الامير سعيد يعلمه الاستقلال



وكان الامير سعيد، حفيد الامير عبدالقادر الجزائري الكبير، قد اعلن استقلال البلاد، وأرسل البرقيات الى جميع المناطق السورية، وفي الوقت نفسه، رفع الامير عبد القادر شقيق الامير سعيد، راية استقلال العرب، على سراي الحكومة. وهذه صورة البرقية، التي أرسلها الامير سعيد بالحرف الواحد.

الامير سعيد عبد القادر

الى عموم اهالي سوريا ولبنان المحترمين

« بناء على تسليمات الترك، فقد تأسست الحكومة الجديدة، على دعائم الشرف طمنوا العموم، واصلتوا الحكومة باسم الحكومة العربية »
٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٣٦ الموافق في ٢٩ سبتمبر سنة ١٩١٨ رئيس حكومة دمشق

سعيد

الرايات

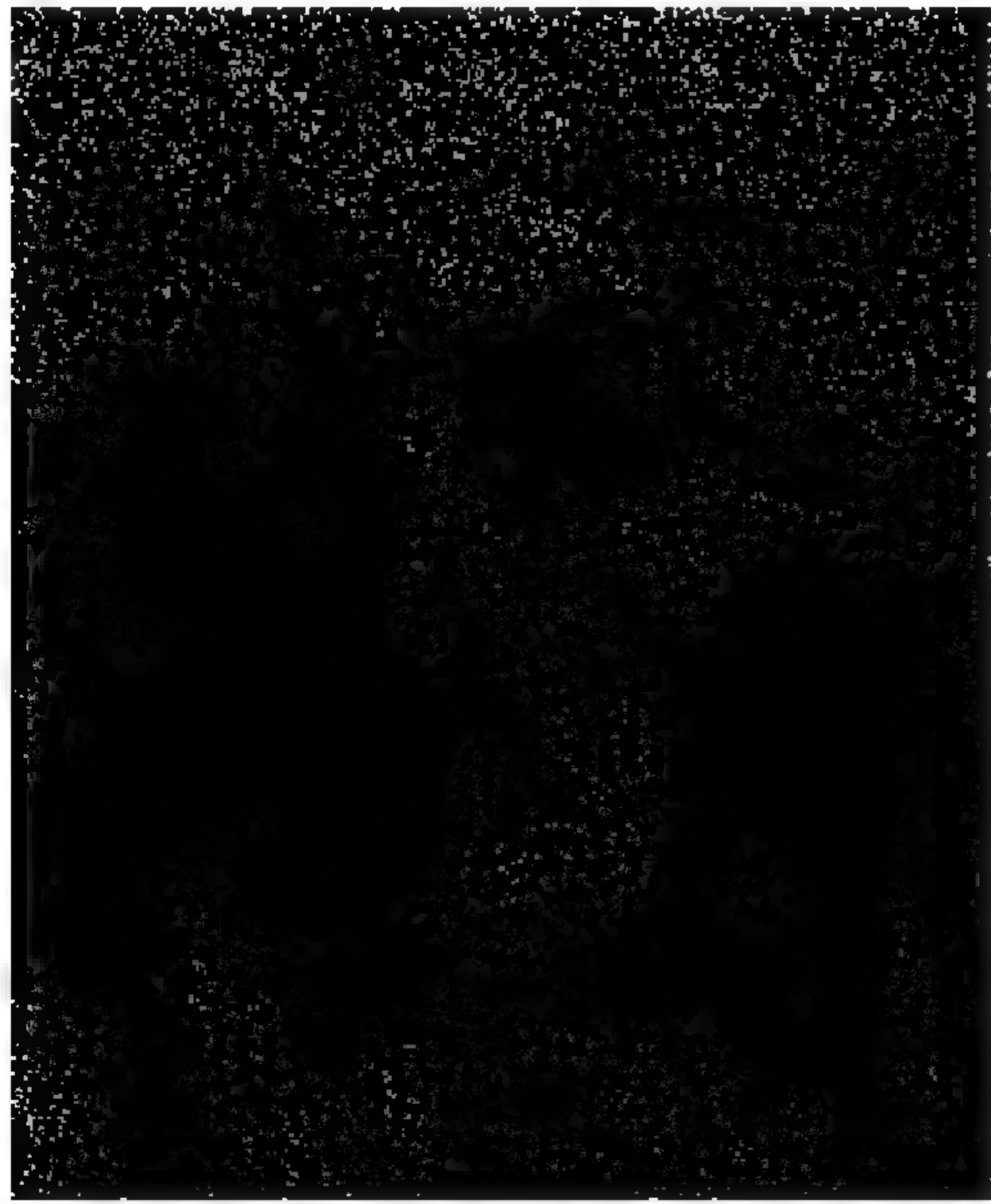
وهنا، يحسن بنا ان نذكر شيئاً، عن رموز الرايتين، الراية الشريفة، وراية سلطان، وما تخايل لي فيهما، من الرموز والمعاني الغامضة فأقول :
ان الراية الشريفة مؤلفة من أربعة ألوان ازرق - احمر - اسود - ابيض - وهي مجموع الألوان، التي كان العرب يستعملونها في راياتهم، وترمي الى اربع معان ايضاً
فالازرق - علامة الحياة
والاحمر - علامة الثورة
والاسود - علامة الانتقام
والابيض - علامة الحكمة

وقد لا يفهم هذه المغازي الا رجال الماسونية !
أما راية سلطان، فهي مؤلفة من قمر ونجمة، وسيفين ورمح وفي رأسه السنان.

وهذه الرموز موضوعة على راية حمراء . وكلها ترمز الى الثورة والحرب . وبالحقيقة ان « القرية » هي من عهد ذوقان بك، الى ولده سلطان باشا ، مركز القيادة الحربية في الجبل .

رفقاء سلطان

ان الزعماء الذين ، كان لهم شأن يذكر ، في موقعتي بصرى اسكي شام ، والدير علي الخ هم حسين باشا الاطرش ، ومتعب بك الاطرش ، وسلمان بك الاطرش وحمد بك اليربور ، ومن عرب السردية ، شيخاها ممدوح وخلف أبناء فواز ، شيخ عشيرة السردية . وبعض زعماء الجبل



فضل الله باشا هنيدي زعيم الجبل الثالث
وهو الزعيم الروحي الجنتا الذي يعتمد على آرائه وحكمته
وعضو المجلس النيابي الدرزي

ولما أمن سلطان باشا علي الشريف ناصر في دمشق ، بقي يتعقب الجيش التركي ، حتى محطة رياق ، في البقاع ، التي كانت في عهد الحكومة العثمانية ، الحد الفاصل ، بين متصرفية جبل لبنان وولاية سوويا ، وهي نقطة اتصال خطوط المواصلات ، بين

بيروت وحلب ودمشق ، ثم رجع الى دمشق ، وبقي الزعماء فيها ، حتى دخول الأمير فيصل ، وعندها نال كل من الزعماء ، الالية أسماءهم ، لقب البشوية وهم :
سلطان باشا الاطرش ، حسين باشا الاطرش ، فضل الله باشا هنيدي ، وأما عبد الغفار باشا الاطرش ، ونجم باشا عز الدين وعبد المجيد باشا عز الدين الحلبي وطلال باشا عامر فنالوها من جمال باشا . ونالها أخيراً متعب بك الاطرش ، من السلطان حسين سنة ١٩٢٤ : ولكنهم لم يعلنها اجتناباً من ، جواسيس كريبه . وأما نحن فنعلنها له .

معهذ البعة الافرنسية

يقابل سلطان باشا في دمشق .
ولم يمض على وجود سلطان باشا ، في دمشق ، عشرون يوماً حتى ورد اليه ، كتاب من القس ، وهذا نصه بالحرف :

القدس الشريف في ١٣ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩١٨

لصاحب السعادة سلطان باشا الاطرش دام عزه

من بعد اهدائكم مزيد السلام ، قد استلمنا جوابكم رقم ٢٤ الماضي ، التي به برهنتم عن عواطفكم وشعوركم نحو الحلفاء . كنتم تودون لولا صعوبة الطرقات ان ترسلوا من قبلكم معتمداً خبيراً باموركم السياسية ، فنشكركم على هذه الفكرة والآن ترسل لطرفكم معتمداً الخصوصي ، ناقل هذه الاسطر لكي يتشرف بمعرفتكم ، وفي أول فرصة لا تتأخر ان شاء الله بمقابلتكم هذا وفي الختام اقبلوا سلامنا »

الداعي

يوسف جوسن

قومسيرة فلسطين وسوريا مصلحة الاستعلامات .

الزعماء ينصافهم في دمشق

عند وصول الأمير فيصل ، الى دمشق في ١٠ اكتوبر (تشرين الاول) سنة

١٩١٨ اجتمع حزب سلطان باشا وحزب الأمير سليم ، في فندق واحد ، متصافحين .

متحدين ، بعد ان كانوا منقسمين الى حزبين ، حزب عربي ، وحزب تركي والفضل
بهذا، راجع لانجاحهم المتين ، الذي لا يمكن لقوة أن تفصم عراه
وفي الاجتماع ، تقرر زيارة الامير فيصل ، وأن يتقدم الجميع بالتشريفات الامير سليم
بصفته ، شيخ مشايخ الجبل فتأمل ! ! ! ؟

عهد الامير فيصل

وفي عهد الامير فيصل ، عين الامير سليم الاطرش ، متصرفاً لجبل الدروز ،
وتعين نسيب بك الاطرش عضواً في مجلس الشورى بدمشق .

مقتل الامير عبد القادر الهنجر

ولما عين رضا باشا الركابي ، حاكماً في دمشق ، هجم بعض عشائر الدروز على
بعض احياء دمشق قصد نهبها ، تعكيراً لسياسة الركابي ، الذي لعب دوراً مهماً في
جميع الادوار السياسية ، ولكن الحكومة الفيصلية ، نصبت آلة الاعداء ، امام
دار الحكومة ، مدة اربع ساعات ، واستعملت المتريوز لتبديد شمل المتجمهرين
الذين وقع منهم بعض الضحايا .

ولاسباب سياسية - سنأتي على ذكرها في بحثنا عن دمشق - قتل الامير
عبد القادر ، حفيد الامير عبد القادر الكبير ، وقد اتهم الامير سعيد ، رضا باشا
الركابي ، بهذه الجريمة ، ولكن الامير سعيد قبض عليه في دمشق ، وأرسل الى حيفا ،
في ٢٩ اكتوبر (تشرين الاول) سنة ١٩١٨

تصريحات الخلفاء

وفي ٨ نوفمبر سنة ١٩١٨ اصدرت بريطانيا وفرنسا ، بواسطة ممثلها التصريح
الآتي ، وهذا هو بحروفه :

« ان المقصد السامي ، الذي دعا فرنسا وبريطانيا المعظمي ، ان تمتسقا الحسام ،
وتثيرا حرباً عواناً في الشرق ، هو رغبتهما في تحرير شعوبه ، من ظلم الترك ، واستعبادهم
وخلاصهم من حفيد الالمان ومطامعهم ، وميلها الى تأليف حكومات ، وادارات

وطنية حرة ، تنتخب حسب رغائب الامة ، وتستمد سلطتها منها . ولتأيد هذه المقاصد وابرازها الى عالم الوجود ، اتفقت فرنسا ، وبريطانيا العظمى على أن تساعد الاهلين ، لتأليف هذه الحكومات ، في الشام والعراق ، وفي جميع البلاد ، التي حررها الحلفاء وأن تعترف بها ، حين تأليفها ، ولا تتدخل في شؤونها ، ولا تسنلها ، الانظمة ولا القوانين ، ولا غاية لها ، سوى مساعدتها ، والمحافظة عليها ^١ ، لتتأكد انها تسلك باعمالها ، مسلكاً حسناً ، لتضمن العدالة ، والمساواة ، بين جميع السكان ، من دون نظر الى جنسياتهم ، ونحلهم ، وعند الحاجة تساعدتها بالمشاريع الاقتصادية والعمرانية التي من شأنها ، ترقية البلاد ، والسير بها الى مستوى الامم الراقية ، ولا تسهيان عن نشر لواء العلم ، وترقية التربية ، ترقية واسعة »

تقسيم البلاد

وبموجب النصوص ، والحدود التي تم الاتفاق عليها ، في معاهدة سايكس وبيكو (١) اتقسمت البلاد الى ثلاث مناطق ، واخذت فرنسا على عاتقها ، تبعة ادارة المنطقة الساحلية الاولى ، اي لبنان والعاليين ، وتألقت في الداخل المنطقة الثانية ، اي سوريا ، حكومة عربية ، وبقيت فلسطين اي المنطقة الثالثة ، بيد الحكومة البريطانية وأطلق على المناطق الثلاث ، بلاد العدو المحتلة . تعرف الاولى بالشمالية ، والثانية بالشرقية ، والثالثة بالغربية . وأصبح جبل الدروز ؛ بطبيعة الحال ، جزءاً متمماً للمنطقة الشرقية ، أي سوريا . ولما وجد زعماء الجبل ان جيوش الحلفاء ، ومأموري البلاد ، مرتبطين بقيادة الجنرال اللنبي ؛ قائد جيوش الحملة المصرية العليا ، أصبحوا في حيرة من الامر ، لا يعلمون هل يوالون انكاثرا ، أم فرنسا أم العرب . وعندها صمموا على طلب نوع ، من الاستقلال للجبل ، وانقسم الدروز ، الى حزبين ، حزب يطلب نوعاً من الاستقلال الداخلي ، وفي طليعته ، متعب الاطرش ، وفارس سعيد الاطرش ، والشيخ محمود أبو فخر ، وبعض افراد آخرين ، ومنذ ذلك الحين ، ابتدأت الحركات السياسية

(١) يا امنا الخونة ، هل حقاً نفذت عهدك الشريف في سوريا ؟

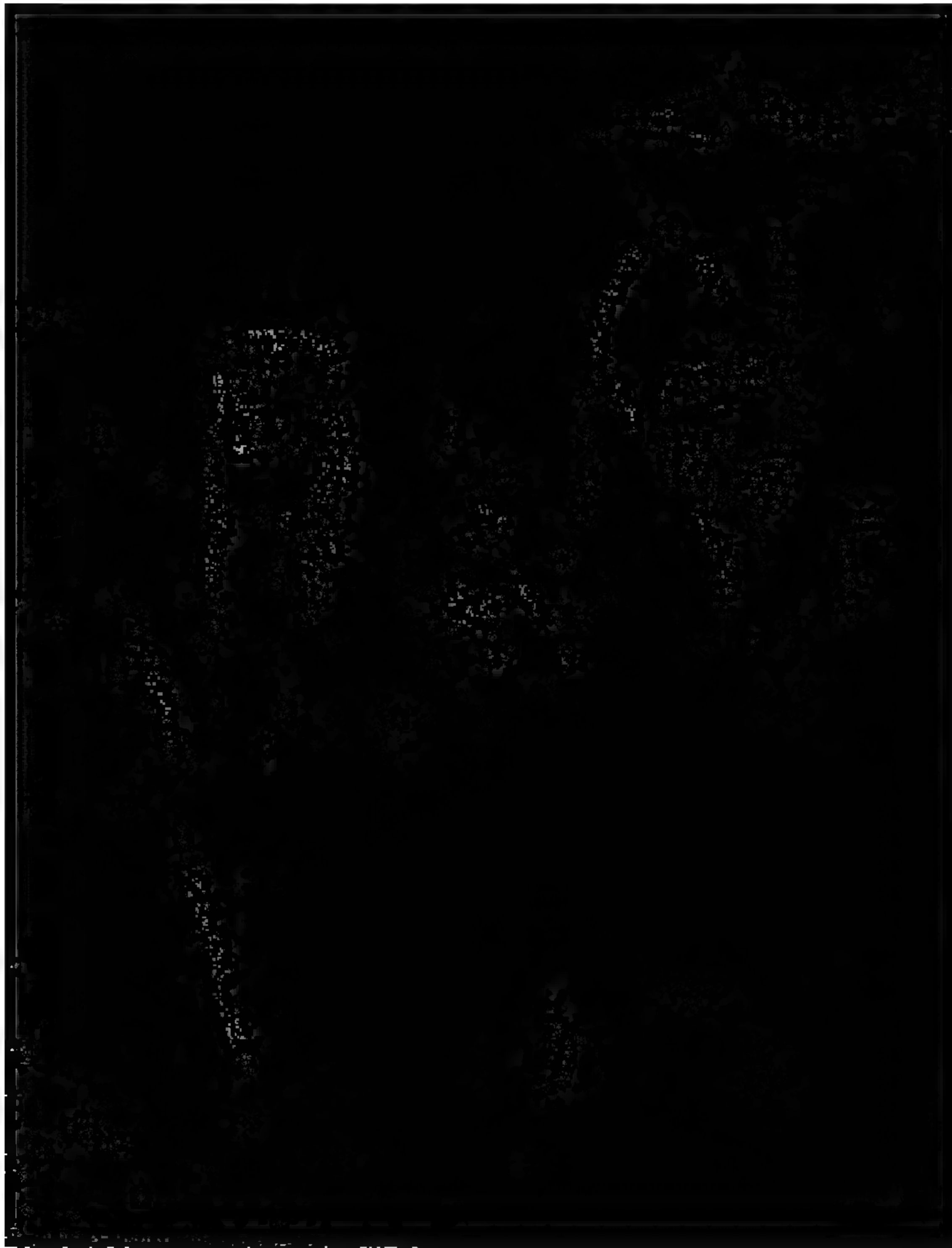
(٢) امضيت هذه الاتفاقية في شهر مارس سنة ١٩١٦

في الجبل ، حتى أصبح جبلهم المنيع ، كالغريق ، الذي يتعلق ، بجبل من الهواء .

الحركة السياسية الاولى

في عهد المسبو جورج بيكو المفوض السامي الافرنسي

وفي ١٧ اكتوبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٨ سافر الامير فيصل ، الى مؤتمر باريس ليمثل جلالة والده ، الملك حسين فيه . وفي المؤتمر تقرر ارسال اللجنة الدولية الاميركية ، الى سوويا لدرس الحالة السياسية فيها ، بناء على طلب المستر اولسن ، رئيس الولايات المتحدة ، وصاحب فكرة تحرير الشعوب . وعند وصولها الى دمشق



نجم بك نجم الاطرش وولده واخوه فضل الله بك ، مركزهما عرمان
وال نجم هو حزب نان من بني الاطرش فالاول عضو المجلس النيابي والثاني مدير ناحية ملح سابقا

قابلها وفد درزي مؤلف ، من جميع رؤساء آل الاطرش ، وآل نصار ، وآل عزام الخ وطلب الاستقلال التام ، لسوريا كلها ، أو الوصاية الاميركية ، أو الانكليزية ، وشذ عن هذا الوفد ، عدد يسير طلب الانتداب الافرنسي ، وكان طلبه ، بصورة خفية ، وبواسطة الميوجوزيف كحيل ، من بيروت ، ترجمان المعتمد الافرنسي الكولونيل كوس

الاجتماعات السرية

وفي ١٩ ابريل (نيسان) سنة ١٩١٩ ، عقد اجتماع سري ، في قرية «عرمان» استت فيها جمعية سرية ، وانتخب لها اثني عشر عضواً وهم :

علي الملحم ، خليل الباسط ، محمود الغزال ، حمد رزق ، محمد الحسن ، حمود الملحم قارض بلان ، هزاع ملحم ، هایل ابو جمر ، حسن الديسي ، خليل أبو جمر ، حمد المعروف . وكانت اجتماعات الجمعية ، تعقد في المغاير ليلا ، بمعرفة فضل الله بك النجم الاطرش ، شقيق شيخ قرية عرمان ، وكانت غايتها الوحيدة مساعدة الفرنسيين ، بتنظيم مضابط من سكان اهل الجبل ، وقد نظمت بالفعل عريضتين ، قدمتهما الى الكولونيل كوس ، معتمد فرنسا في الشام ، فطلب منها الكولونيل تنظيم مضابط يوقع عليها ، من زعماء الجبل ، لان مضابطها لا يمكن الاستناد عليها ، لانها تمثل افراد الشعب ، وعليه عقد رجال الجمعية ، اجتماعاً ونظموا مضبطة ثالثة ، قلدوا فيها توقيع مصطفى بك نجم الاطرش ، وكان متعب بك ، قد عقد اجتماعاً في مغارة العين ، حضره قسم كبير من الزعماء ، منهم برجس بك الاطرش وغيره . ومع كل ذلك لم يأت بنتيجة مثمرة لفرنسا ، لانها وجدت ان الدرهم له الف لسان ، وخصوصاً في ظروف كهذه ، فعمدت الى ثلاثة امور :

اولاً - بذل المال

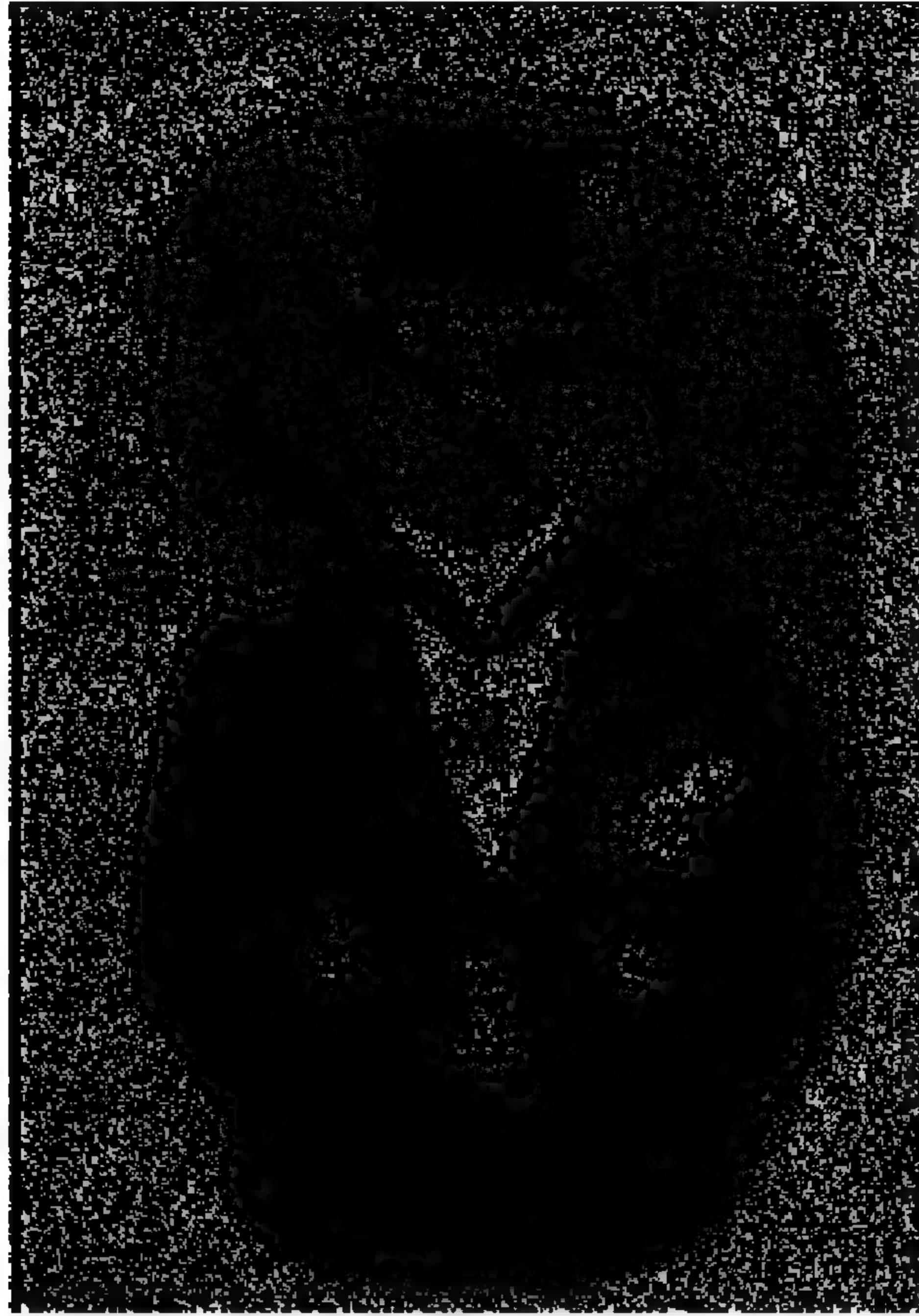
ثانياً - تعيين رسل امناء

ثالثاً - اغراؤهم بالرتب والوظائف

سرك الذهب الوهاج

والوفد الدرزي في بيروت

وكان الامير سليم ، قد عين الشيخ خطار عبد الملك ، ياورا خاصا له ، وفي ذلك الحين ، عهد الفرنسيون الى امين بك حماده ، شقيق شيخ عقل الدروز ، في بعقلين



امين بك حماده شقيق شيخ عقل الدروز « ١ » في بعقلين لبنان وصديق الامير سليم الاطرش « لبنان » والذي كان صديقا للامير سليم ؛ ان يث الدعاء الرسوية ، في الجبل بين زعمائه . وعند نزول بعضهم الى بيروت ؛ وقعوا في الفخ الذي نصب لهم ؛ واغراهم الفرنسيون بالذهب الوهاج ، واخصهم الامير سليم ، وعقله القطامي ، وغيرها . ومع كل هذه الوسائط ، لم تستفد السلطة الفرنسية شيئا ، الا بواسطة متعب بك الاطرش

(١) فبنان له شيعي عقل وكل مفهما مستقلا باعماله

الذي تمكن من مقابلة جورج بيكو ، واخذ مبلغا كبيرا من المال ، لتأليف حزب كبير في الجبل ، يطلب الانتداب الافرنسي . ثم توصلت السلطة الفرنسية ، الى استمالة نسيب بك الاطرش وغيره ، وعندها تمكنت بواسطة (نسيب بك وعبد الغفار باشا ، الاطرش ، وعقله بك القطامي) من الاستيلاء على ميول الدروز اليها ، في عهد الجنرال غورو . وهم الذين نفتهم السلطة في اول الثورة ، ثم عفت عنهم ، لتمكن من اخمادها بواستطهم ، ولكن ...

الاتفاق البريطاني الفرنسي

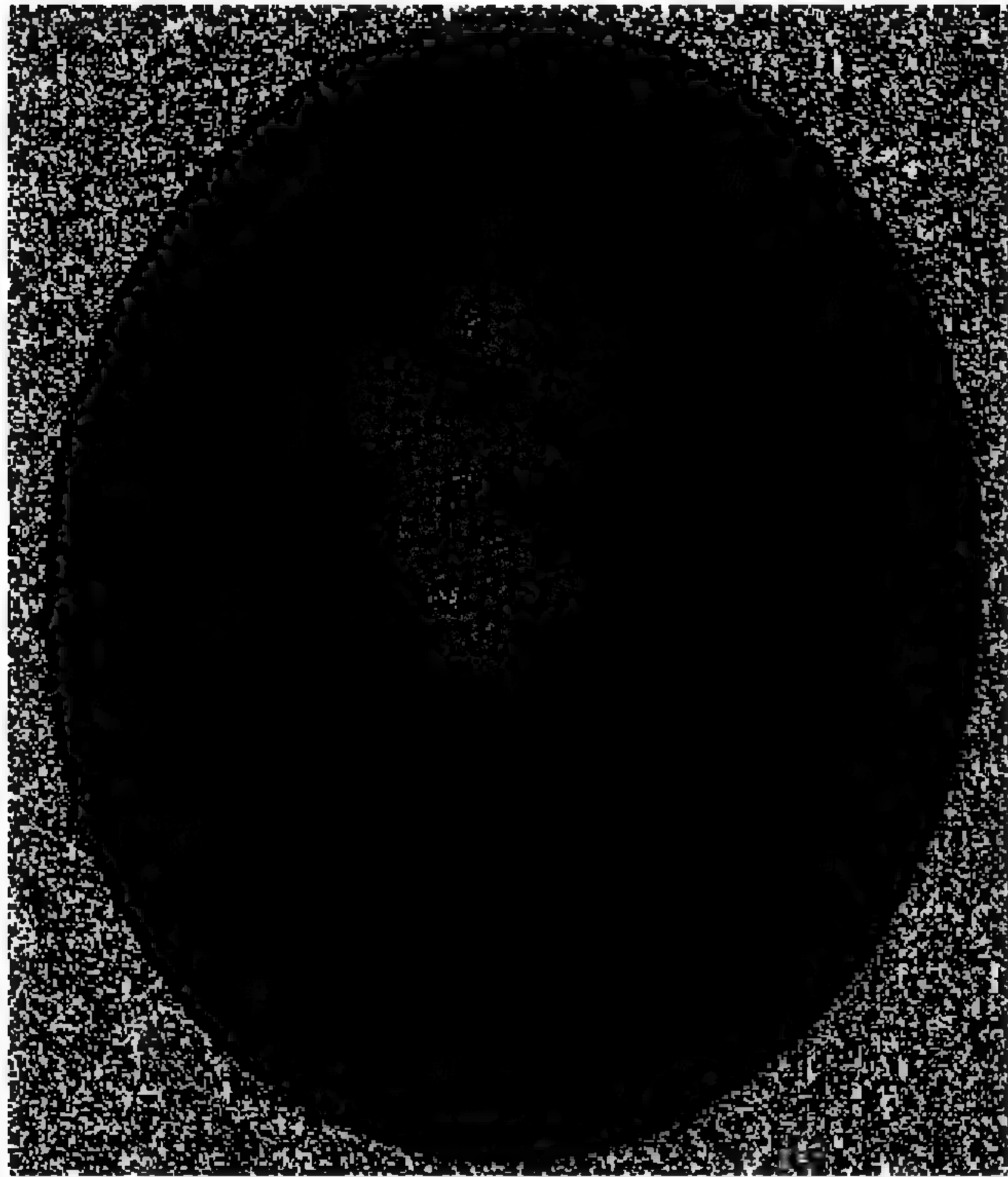
في الخامس عشر من شهر سبتمبر (ايلول) سنة ١٩١٩ تم توقيع الاتفاق العسكري بين بريطانيا العظمى ، والجمهورية الافرنسية ، على تسليم كيليكا ، والمنطقة الغربية ، من بلاد العدو المحتلة (أي ساحل سوريا) الى الادارة الفرنسية - بعد أن كانت مشتركة بين الحكومتين ، يرأسها المرشال اللبي - وانسجت بموجبها ، الجيوش البريطانية ، الى ما وراء الخط الوهمي ، الذي يحدد الحدود ، بين المنطقتين والمنوه عنه في معاهدة ، سايكس بيكو ، اي فلسطين . أما المنطقة الشرقية من بلاد العدو المحتلة ، أي المنطقة العربية ، فتبقى الحكومة في دمشق ، قابضة على زمامها ، بشرط ان تقدم لها الدولة الافرنسية ، المساعدة الضرورية كما نصت عليه المعاهدة

عهد الجنرال غورو

وفي ٢٢ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٩ وصل الجنرال غورو ، الى ثغر بيروت ، فاستقبلته وفود كثيرة ، بطلب من المندوب السامي المسيو جورج بيكو ومنها الوفد الدرزي ، الذي تألف بمسعي متعب بك الاطرش ، وكان يرأسه شقيقه يوسف بك ، وفهد بك الاطرش (١) وضاهر بك القنطار

وكان الجنرال غورو ، قبل وصوله الى بيروت . قد ارسل عشرات الالوف ، من صوره العسكرية ، لتوزع في المناطق كلها ، وقد خصص بجبل الدروز ، ما يزيد على ثلاثة الاف صورة ، وزعت بمعرفة متعب بك ، وقارس سعيد بك ، ونجم بك ،

ومصطفى بك ، وكاهن من بني الاطرش ، الى ما هنالك من الزعماء ، ولم يكتف بهذا فقط ، بل ارسل أمامه جيشا كبيرا مؤلماً ، من الجند الجزائري ، والجند السنغالي الاسود ، وقد استحضر معه سبعة قواد ، وقوة من الجنود المراكشيين وعند ما قابل الجنرال ، الوفد الدرزي ، هتس وبش في وجه رجاله ، ووعدهم بأنه سيختار له حرسا خاصا ، من الدروز ، كما كان قد اختار من قبل ، حرسا من المراكشيين



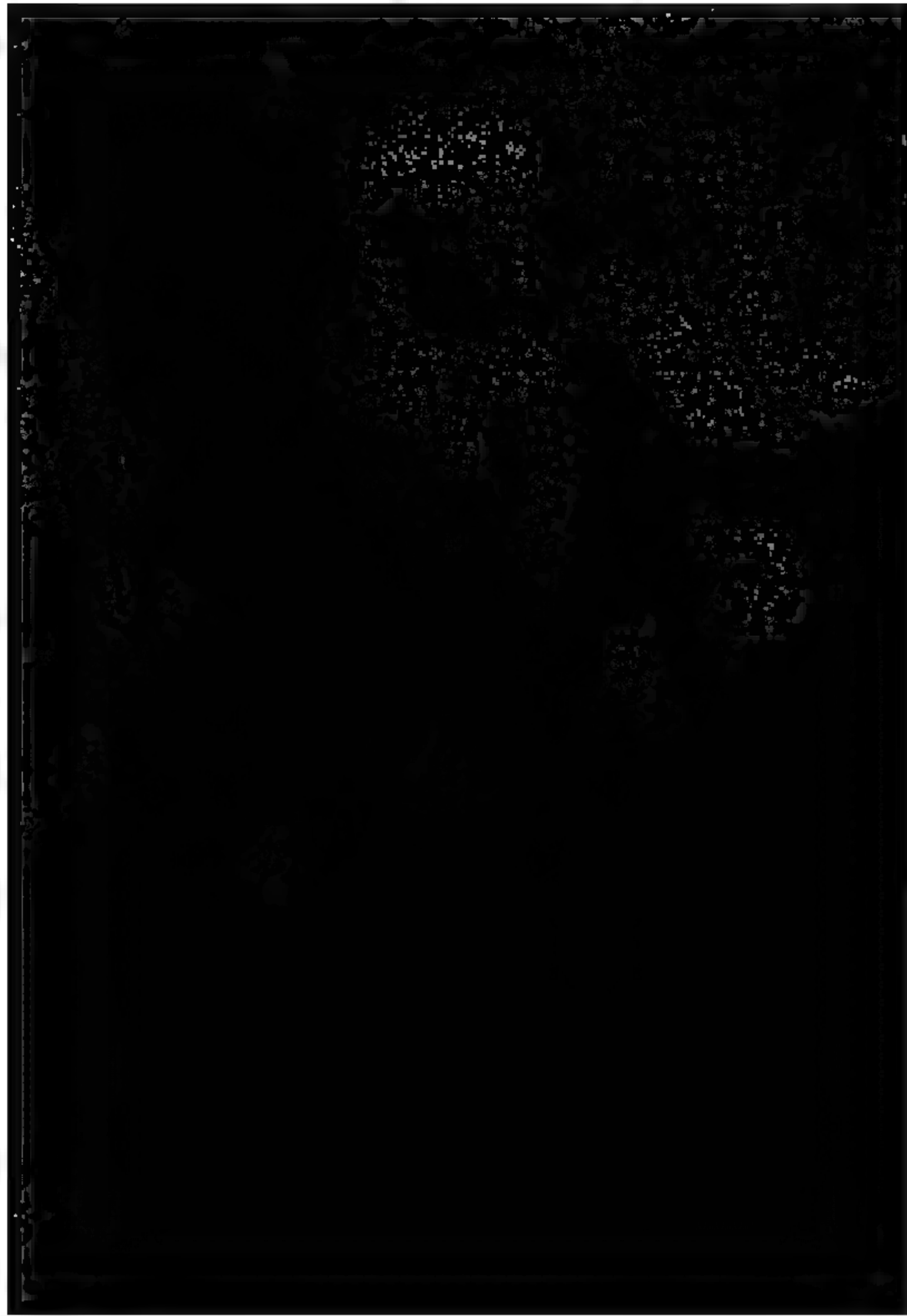
صاهر بك القنطار احد قواد الجيش الدرزي
الذي تطوع لفرنسا بواسطة متعب بك الاطرش

الجنرال غورو

يستعطف ويستل اليه الدروز

وامر ان تكون جميع نفقاتهم في بيروت ، على حساب خزانة الحكومة الافرنسية ، وعين لكل فرد منهم ، عشرة جنيهات مصرية كل شهر ، فما فوق ، بحسب رتبهم وفي عهد الجنرال غورو ، تمكنت السلطة الفرنسية ، من الحصول على متطوعين من الدروز بواسطة متعب بك ، وقيادة شقيقه يوسف بك ، وفهد بك الاطرش ،

وضاهر بك القنطار ، واستحضارهم الى بيروت ، للمرة الثانية
والكتب المرسلة من الجنرال غورو ، واران السلطة الافرنسية في بيروت ، الى
زعماء الدروز ، كال الاطرش ، وآل عامر ، وآل هنيدي ، وآل نصار ، وآل عز الدين ،
الخ . تكفي لبيان ما كابده فرنسا ، لاستمالة الدروز ، ونكتفي من كثرة الكتب ؛
بالكتاب المرسل الى نسيب بك نصار ، من الجنرال غورو ، وهذا نصه بالحرف الواحد .
لجناب نسيب بك نصار وسائر أعيان عائلته المسكرمين
لقد وصلت المضابط التي قدمتموها لنا ، وينتم فيها مطالبكم من الدولة لافرنسية
والآن طلبتم منا ان نجابكم عنها ، جواباً شافياً مدققاً



سليمان بك نصار وولده
زهيم بن نصار الاول وشقيق نسيب بك ومدير ناحية ساله سابقا وهو احد الزعماء الذي هانهم كريبه
ومعلوم ان مؤخر الصلح ، لم يفصل بالتدقيق ، مسألة مصير الاوطان ، المحررة من

نير الاتراك ، ولنا الاعتقاد التام ، ان يضمن الامتيازات ، والاستقلال التي كان جبل الدروز يتمتع بها ، في زمن الاتراك ، من غير أن يصير ، كوطن منفصل ، عن بقية سوريا ، من الوجهة الاقتصادية

« ويمكننا ايضا تأكيد ما ذكرناه لكم شفاها ، من كون فرنسا تنظر اليكم ، بعين التلطف والمودة ، ما دتم في الطريق المستقيم ، مجتنبين اخلال الامن العام والسكينة ودمتم بخير وعلى المودة والسلام » المندوب السامي للجمهورية الافرنسية بيروت في ٢٦ ك ٢ (يناير) سنة ١٩٢٠ في سوريا وكيليكيا

غورو

ثم كتب الامير سليم كتابا ، وأرسله للجنرال غورو ، بواسطة الشيخ خطار عبد الملك ، يطلب به تعهدا خطيا ، باستقلال الجبل ، فكتب الجنرال كتابا وأرسله موقعا منه . وعندها وقف المعتمد العربي في بيروت ، على سلوك الشيخ خطار فجعله ، تحت المراقبة . وعلى اثر ذلك قبض عليه في معلة زحلة ، وأخذت اوراقه ، واخرج من الدرك العربي ، فعينت له الحكومة الافرنسية معاشا شهريا ، وقدره خمسة وعشرون جنيه مصري بقرار خاص مؤرخ في ٢٠ مايو سنة ١٩٢٠

بعد موقعة ميسلون

كما سادت الفوضى في دمشق ، ظلام ليلة ٢٠ — ٢١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٠ بسبب اخطار الجنرال غورو ، للملك فيصل بتاريخ ١٤ يوليو (١) سادت الفوضى بجبل الدروز ، وكثر الاجتماع في قرية « القرية » واختلف الرأي بينهم ، على الطريقة التي يجب أن يتخذوها ، في هذا الموقف ، ولكن الفرقة الدرزية ، المتطوعة في بيروت رجحت الدقة فيئس سلطان باشا ، من الحالة الحاضرة ، فلزم بيته صابرا الى النهاية

وفي ٢٧ يوليو أرسل الكولونيل تولا رئيس البعثة الافرنسية ، الى الامير يعلاه بترك دمشق ، بكتاب لطيف نوعا ، فترك دمشق في ٢٨ يوليو الساعة الخامسة مساء ، قاصدا درعا ، ولم يصلها ، حتى تلقى من رئيس وزارة دمشق ، علاء الدين بك

(١) أطلب كتاب المؤلف « سوريا المضرجة بالدماء » الممد للطبر

الدروبي ، برقية يقول فيها :

« إن السلطة العسكرية تبلغ جلالةكم أنها تطلب خروجكم من حوران ، وأنها وضعت تحت أمركم قطاراً ، فإن لم تفعلوا ذلك ، ضربت قنابل طياراتها قرى حوران » فرد عليه رئيس أمناء جلالة الملك قائلاً :

« إن جلالة الملك لا يريد أن يصيب الأهلين ضرراً بسببه »

الشهيد يوسف بك العطية
بطل ميسلون

وتبع ذلك ، عدد من الطيارات الافرنسية طافت فوق

سماة حوران ، والقت على أهلها منشوراً تنذرهم فيه ، بوجوب رحيل الأمير فيصل ، قبل انقضاء عشر ساعات ، والا أصابتهم نارها الحامية وضربت قراهم وبيوتهم فعندما ، غادر حوران مساء السبت ٣١ يوليو سنة ١٩٢٠ ، في طريق حيفا . . .

ثورة حوران

بعد أن خرج الملك فيصل وأركان الحكومة العربية ، من دمشق ، وثارت حوران على السلطة الافرنسية ، بزعامة أركان عشائرها وهم :

الشيخ ابراهيم الصالح ، ومركزه ، خربة الغزاله ، والشيخ اسماعيل الحريري ، ومركزه ، الشيخ مسكين ، والشيخ احمد الرفاعي ، ومركزه نصيب ، والشيخ منصور الخليل المقداد ، ومركزه بصرى اسكى شام ، والشيخ منصور الحلقى ، ومركزه ، جاصم والشيخ محمود ابورومية ، ومركزه ، النجيج ، والشيخ فاضل المحمودي ، ومركزه درعا ، والشيخ جبر المذيب ، ومركزه ، نوى ، والشيخ فندي الحشيش ، ومركزه تل شهاب ، والشيخ نجم البلخي ، الخ ..

حادثة خربة الغزاله

ولما تأكد لدى السلطة ، أن السياسة أفيد إليها ، أرسلت وفداً من الوزارة ، التي عيبتها بعد الاحتلال ، للتفاهم مع زعماء حوران ، مؤلفاً من عبدالرحمن باشا اليوسف رئيس ، وعلاء الدين باشا الدروبي ، وعطا بك الايوبي ، وبعض الوجهاء ، والجنود

وعند وصولهم الى محطة خربة الغزالة ، وذلك في الساعة العاشرة والدقيقة ٢٣ من يوم الجمعة ١٨ يوليه سنة ١٩٢٠ هجم الحوارة على القطار ، يفتشون عن عربة الوزراء ولما شعر الوزراء بذلك ، نزلوا من العربة قصد الالتجاء الى المحطة (ولا يوجد غيرها في ذلك المكان) فما كان من زعماء حوران ، الا أن هجموا عليهم ، واطلقوا النار وهم يصيحون :

فلتسقط الوزارة ، المؤلفة من الفرنسيين ...

وأسفر القتال عن قتل عبد الرحمن باشا اليوسف ، وعلاء الدين باشا الدروبي ، ووحيد بك عبد الهادي من أعيان نابلس ، والدكتور شكري غوشي ، من فلسطين . وراهب جزويني ، وجنديان من البسنغال ، وفر عطا بك الايوبي ، بواسطة بعض الحوارة ، مع من فر الى فلسطين ، في بيروت فدمشق

الدروز في اللجاء

ثم حدثت موقعة في « المسمية » وفي ٢١ أغسطس ، جرت موقعة في دير علي وفي ٣٠ منه احتل الجيش الافرنسي ، غباغب

وفي ٢٢ تشرين الاول (اكتوبر) سنة ٩٢٠ قتل منصور بن سعيد نصر ، من قرية نجران ، من عرب السلوط ، القاطنة اللجاء ، والتي كانت نائرة على السلطة الافرنسية ، ولما اتصل الخبر بالسويداء ، فزعت الدروز ، بزعامة عبدالغفار باشا الاطرش ، وعلي بك طرودي الاطرش ودخلوا اللجاء ، فغرقوا عاصمتها « صور » مع أربع قرايا وهي « لوبير » و « عاصم » و « حامر » و « قيراطه » وفقد من الدروز في اثنائها فواز بن عبد الكريم بك الاطرش ، من السويداء ، وبن عجاج بك نصر وغيرهما

ولما اتصل خير قتل فواز ، بسلطان ؛ جمع رجاله ، ودخل اللجاء ثانية ، بعد ثلاثة أيام ، وعندها فزعت حوران و على الدروز وتصادموا في عين حاصر وقيراطه

وهي في وسط اللجاء . وابتدأت المعركة الهائلة بين القوم في الساعة العاشرة من يوم
الثلاثاء الواقع في ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٢٠ وبعد ساعتين كانو الدروز قرب تل
المقداد غربي « محجه » ولم تغب الشمس حتى كان العرب في حوران
ولما خضعت العربان ، للسلطة الافرنسية ، رجعت الدروز عنهم بعد منبحة كبيرة

حوران تسلم سلاسلها

وفي ٢ سبتمبر ، وصل الجيش الافرنسي الى « السكتيبة » فقابلته الحوارنة وجرت
بينهما موقعة دموية هائلة ، ولما علم الحوارنة ، أن الدروز استعدوا للهجوم عليهم ، سلموا
سلاحهم الى الجيش الافرنسي (وهذا ما جعل الحوارنة اليوم يتوقفون عن مساعدة
الدروز في هذه الثورة ، ومع كل الضغائن الموجودة بين الفريقين ، قرروا الحياد بمد
أن عقدوا اجتماعا عاما ، ضم كافة زعماء حوران)

الشيخ خطار عبد الملك في السجن

ولما أمنت السلطة الافرنسية ، جانب الحوارنة ، وغرمتهم غرامة فاحشة (١)
تفرغت لجبل الدروز ، واجتمعت مراراً بالامير سليم ، ومتعب بك ، ونسيب بك
وغيرهم ، بواسطة ممثليها في دمشق فطلبوا من البعثة الافرنسية
تنفيذ وعودها الخطية والشفعية ، بواسطة أمين بك حماده
والشيخ خطار عبد الملك . فاجابتهم البعثة بالاجاب وفي أثناء
ذلك ؛ ابرزت لهم كشفا بالدرهم ، التي أرسلتها بواسطة الشيخ
خطار عبد الملك فاستغربوا كثرة المبلغ وانكروا وصوله
فأرسلت البعثة في الحال ، برقية الى المندوب السامي في بيروت



الشيخ خطار عبد الملك

في ١٨ سبتمبر سنة ١٩٢٠ بواسطة المسيو مرسيه رئيس الغرفة السياسية في المفوضية
العليا ، يعلوه بواقعة الحال ، فالتى القبض على الشيخ خطار في عاليه ، وأودع السجن بعد
أن صدر القرار بمنع اي كان عن مقابله ، فبقي ستين يوما في السجن والمستشفى

والا علم الامير سليم ، كتب مرارا الى الجنرال ، يسأله الصفرح عن الشيخ خطار قائلا : ان المبلغ لا يستحق كل هذا ، فلم يقبل الجنرال ، ولم يسمع لصوت أحد . ولما تحقق الزعماء في الجبل ان الشيخ خطار سيذهب ضحيتهم ، عمد البعض الى اتقاذه بمساعدة بعض اللبنانيين . وفي ليل ١٥ نوفمبر « تشرين الثاني » ١٩٢٠ فر من مستشفى بيروت . ثم عفي عنه بعد ثلاثة أشهر . وجاء بعد ذلك دور أمين بك حماده ، فعاكسته السلطة يوم رشح نفسه للانتخابات النيابية ، وقطعت عنه المرتب الذي خصص له

تشریفات وعادات الدروز

للدروز في الحرب عادات ، ففي الحروب تراهم كتلة واحدة لا تتجزأ ، رئيسهم وقائدهم الحربي واحد ، مع المحافظة على النظام الشورى فيما بينهم ، وأما في السلم فتراعى امور أخرى

فالعادة المرعية مثلاً في بني الاطرش ، هي أن يكون فيها اسم الزعيم العائلي ، والزعيم السياسي ، والزعيم الاداري ، والزعيم العشائري ، والزعيم الحربي ... فالزعيم له الاسبقية الاولى في المراكز الاجتماعية « التشریفات » مركزه عرى من عهد الشيخ اسماعيل « مؤسس الزعامة الاولى في الجبل ، الى ابراهيم باشا الى شبلي بك ، الى يحيى بك ، الى الامير سليم ، الى الامير حمد ...^١

والزعيم السياسي مركزه السويداء ، كفارس بك والد توفيق بك ، ناظر داخلية الجبل ، وعبد الغفار باشا والزعيم الاداري ، مركزه عنز كحسين بك ، والزعيم العشائري ، مركزه صرخد كنسيب بك

والزعيم الحربي مركزه « القرية » كسلطان باشا رجل الثورة ... والباقيون من العائلة ، أركان وقواد ، ومستشارون ، كمتعب بك ؛ وعلي بك ، وصياح بك ، وسلمان بك الخ . وبني الاطرش تقسم الى قسمين :

(١) فالامير حمد هو من خيرة الشبان الادباء ، وهو من العشيرة الماسونية الشريفة

فالقسم الاول - هو الذي بيده، مقاليد الزعامة، وهم آل اسماعيل (نسبة الى المؤسس الاول)
والقسم الثاني - معروف بآل نجم، نسبة الى جدهم، ولهم ذات العادات أيضا،
وأكبرهم علي بك، ومركزه عرمان، وفرحان بك ومركزه الهويا، وفارس سعيد بك،
ومركزه ذيبين (وهو الذي كان سبب الثورة الحالية كما سيجيء الكلام عنه في حينه)
ونجم بك ومركزه عرمان، الخ



علي بك بن مصطفى بك نجم الارش
وربيع حياته، لا يتجاوز «الهلل» عند اكتماله، وله الفضل على حماية الطائر الافرنسي
الذي سقط في قرية «متان» من تمدي الثوار عليه
والقسمان، هما أبناء عم، من جد وأب واحد، ولكنهم في السلم حزبين، أما في
الحرب فحزب واحد.

وإذا نظرنا ، نظرة باحث خبير ، في معظم بني الاطرش . نجدهم جميعا ، أهلا
انتقلد الزعامة الحربية ؛ في كل آن وزمان .

أنماط العشائر في الحرب

وفي زمن الحرب ، تجد الروحانيين ، يخلعون عمامهم ، ويحاربون كافرين ، دون تدمير
أو تكبر ، تحت قيادة القائد الحربي ، الذي يختارونه للقيادة . وهكذا قل عن زعماء
العشائر الدرزية المنتشرة في أنحاء الجبل . انما يؤلف من الأركان والشيوخ مجلس
شورى حربي ، ومتى انتهت الحرب ، وجاء دور السلم فكل منهم يرجع الى مركزه
العائلي ، وهكذا قل ايضا عن الزعيم الحربي ، الذي لا يبقى له شأن يذكر في السلم ، لانه
يصبح تابعا لرئيس العائلة ، والعكس بالعكس .

المهنية الرمزية

إذا اشترك الدرزي مع الدرزي ؛ في حرب ما ، ضد قوم ؛ أو دولة ، فيصبحان
شخصا واحدا ، ويعتبران أنفسهما ، من عائلة واحدة ، حتى أن كل منهما ؛ يفضل رفيقه
على شقيقه ، وإذا كان الرفيق ، يحارب شقيقه ، فلا يكون الشقيق الا بجانب الرفيق
ولدي شواهد عديدة على ذلك ، سأذكرها في كتابي « المذاهب »

مضافاتهم ومروءتهم

ومن صفاتهم الطيبة ، اكرام الضيف ، والكرم الخاني ، في مضافاتهم وحروبهم
والبسالة والشجاعة ، والاخلاص ، لمن يخلص النية ، ويضحون بيوثهم ، وأرزاقهم ، حتى
دماءهم في سبيل من يخلص الود لهم ، والزعيم في قريته ؛ هو خادم ضيفه ، فإذا حضر
أصفر فلاح ، وكان وقت الغذاء ، لا يمكن للزعيم ، أن يأكل قبل أن يأكل الفلاح .

ومن أهم العوامل ، التي تدفعهم للحرب ، هي المضافات ، والمضافات هناك يجتمع
فيها كل شارد ، ووارد ، فيعرف الشجاع ويتغنون باسمه ؛ ويعرف الجبان أيضا ، ويلعنون
ذكره . والخلاصة ، أن أجمل حديث يتحدثون به ، أمام ضيوفهم ، أخبار انتصاراتهم ،

وحروبهم ، وغزواتهم ، مع التحمس لمن كان بطلا في ساحة القتال ، وعدم الاكتراس لمن كان جباناً فيها .

وإذا فزعوا - والفزعة عندهم ، النجدة لمن يطلبها منهم ، كمثل قولهم : فزعنا مع فلان الخ ، على قوم . وتراهم على ظهور الخيل كالسباع ، ومهما كان القوم أمامهم ، لا يمكن لهم إلا أن يتغنوا بأشعار حروبهم الماضية ، بصوت جهوري ، والذي لا يعني يعدونه خائفاً جباناً ، وأهم فروسية ، يظهرها الجبان منهم ، في مواقع الخطر ، عندما يشاهد النساء سافرات ، أو يسمع أشعارهن الحماسية ، فيصبح الجبان منهم ، معدوداً بعشرين فارساً

الدروز والمؤرخين

نشر هنا شيء ، عن بعض العلماء الاعلام ، والمستشرقين المستنيرين ، الذين بحثوا عن سوريا عامة ، وجبل الدروز خاصة ، لزيادة الاستفادة من معلوماتهم الواسعة ، ووصفهم السطحي ، ولو كان البعض منهم أخطأ في بحثه ، لانه استند على بعض الرواة أصحاب المآرب الشخصية .

ولا أستغرب من العلماء المستشرقين ، الذين يأمون بلادنا ، ويذرونها ، ساعات محدودة ، ثم يذهبون ، ويكتبون المجلدات الضخمة عنا ، وهم لا يعلمون الحقيقة ، سوى ما يرويه لهم ، أصحاب الروايات الخيالية ، كحاديث ألف ليلة وليلة ، سألهم الله . ولكنني أستغرب كل الاستغراب ، من علمائنا الاعلام ، الذين يعتبرون ، ويقدمون المثل السائر :

« لا يكرم المرء ، في محيطه الشرقي »

وعلى هذا يكرمون كل غربي ، يأم البلاد الشرقية ، الذي يتناول بأبحاثه القشور ويبنى عليها القصور ، والحقيقة بعيدة عنهم بمراحل ، لان صاحب البيت ، أدري بالذي فيه ، ولكنه يستعمل هذا ، على اعتقاد منه ؛ أن العالم أجمع ، لا يناصر ، ولا يلتذ الا بالتافه التافه ، وعلى هذا يستفيد بشرة هادية ، وكفى بهذا عبرة وذكري لقوم يعقلون . واليك بعض أقوالهم ، نذكر ثلاثة منهم ، زاروا جبل الدروز ، ساعات محدودة لا تتجاوز الثمانية واربعين ساعة ، ونحن زرناه أيضاً ، ولكننا امتزجنا مع جميع طبقاته ، حتى

تسنى لنا أن نقول كلمتنا الحقّة فيه، وذلك من ١٥ مايو - ١٤ يوليو سنة ١٩٢٥
ولا يسعني إلا أن أصور؛ البعثة الشرقي، قبل أن أعطي الأمثلة، وأبدأ بأقوال
البعثة الغربي، في رحلاته الشرقية، حاصراً البحث أولاً، في تاريخ جبل الدروز
فقط، فأقول :

١ - كيف يكتب الزميل الكريم، عن شعب، يجهل عاداته، وأخلاقه، حتى
أنه، لا يعرف عنه، كيف يأكل، أو كيف يشرب على الأقل؟

٢ - كيف يسجل حوادث، يجهل أسبابها ومسبباتها !

٣ - فإذا كنت أيها السياسي الكريم، تتلاعب بالسياسة، كما تريد الأهواء
السياسية، لا يحق لك بوجه من الوجوه، أن تتلاعب بمقدارات شعب، وتصوره
كيف شاء الدرهم، ولم يكفيك هذا، حتى جئت تتلاعب بالتاريخ، وانت لا تعرف منه،
غير ما تطالع بالجرائد الأجنبية، والسكتب الأجنبية، التي صورت الشرق بغير
صورته الحقيقية : أما إذا أردت أن تؤلف رواية خيالية، أو فصول اقتبسها من هنا
وهناك . فلا بأس، ولكن يجب أن تعلم : بأنك سوف لا تكون ثقة القوم، ومرجع بحتمهم
هذا، من الوجهة التاريخية طبعاً . . .

فيكون عمالك هذا، قد جاء دليلاً على صحة ما يكتبه البعثة الغربي، عوضاً عن،
أن تنقضه ببحثك الاختباري، الذي درسته بنفسك . لأن علماء الغرب، يخلطون
الحقيقة عند ما يكتبون عن الشرق، ولماذا؟ لأنهم مخلصون لوطنهم !
فهل أنت تريد أيها المؤرخ الكريم، أن تكتب عن وطنك، وتخدمه، خدمة
صادقة؟

فإذا كنت ترغب وتريد، أقبل نصيحتي، ولو كانت هذه النصيحة، قد تؤدي
بي، إلى فقدان الصديق، كما جاء في المثل السائر :

« كانت النصيحة بجمل، فأصبحت بفقدان الصديق »

فكر بما تقوم به، وراجع معلوماتك جيداً، ثم خاطب نفسك وقل :

هل ! سبقني أحد على ما أقوم به ،

وهل ! اخترت ذلك بنفسني ، وجعلت رائدي العقل لا العاطفة ؟

وهل ! استندت على وثائق تدعم موضوعي ، ليكون مرجع الباحثين ؟

فاذا كان ، ذلك كذلك ، وكنت السابق بفكرتك ، فلا شك ستكون الاول

واذا كان اختبارك نزيها ، وقنلته درسا وتنقيبا وتفتيشا ، فعندها ، أقول لك ،

سجل كلمتك وامشي ، لان عملاك سيكون موضع ثمة العالم أجمع

اما اذا استحصلت على وثائق ، بمجدك واجتهادك — لست أقصد لصوص الادب

طبعاً — فيكون لك الذكر الحسن ، والفخر الادبي ، والا ، فلا فضل ان تكسر القلم

اما اذا ساء لك هذا التصريح ، فليكن قلم المؤرخين المجتهدين في دولة الادب ، في القرن

العشرين ، — من ان يخون وطنك ، بما تسجله من الغلطات الفظيعة ، التي يتيه

الوطن وابناؤه من جراء

كفى ايها الشرقي خمولا . وأعلم « اذا لم تكن ذنباً ، اكلتك الذئاب »

وانت ايها الكريم . احفظ قلمك لتمحوا به ما سجله الغرب على الشرق من التوحش

ولكن ، فليكن دفع الحجمة بالحجة ، والبرهان بالبرهان ، ولا يمكن لك أن تصل الى

ذلك المجد التاريخي الرفيع ، اذا بقيت جامداً في مكتبك ، تلعب بمقدارات التاريخ

الصحيح ، وتلهي ابناؤك بالانسانية بالقشور ...

كفى ما سرت عليه ايها النشء الكريم : وابع الآن صوت الواجب والحق ،

وانزع عنك ثوب الحسد والانتقام ، والا ، فقل على الشرق السلام ، وبهذا كفاية لقوم

يعقلون ويفهمون ...

وهذا ما عربه وعلق عليه ، الصديق عبدالله بك النجار مدير معارف الجبل :

الذي له ولنا في الجبل ، ابحاث مشتركة ، وأعمال ... يقدرها كل من أطلع على الحقيقة :

مريم هري

Miriam Harry

هي كاتبة فرنسية معروفة ، جاءت سوريا ، منذ الاحتلال الفرنسي ، ورافقت

حملة الجنرال غوابه ، لها فصول طوال عن بلادنا ، في مجلات باريس « كالا لوستراسيون و « الـكتور بورتوس » ولكنها وصافة سطحية للابحاث ، ودونك بعض ما قالت :
 « قبل أن يبرح الجنرال غورو سوريا ، منح جبل الدروز استقلالاً ادارياً
 لقد نبه بذلك ، ذكر الدروز ، كما نبه سابقاً يوم زار لمرتين^١ أميرهم « بشير »
 (كذا تقول) في دير القمير ، ويوم اعتزلت اللايدي ستهوب^٢ في جبال لبنان
 الخالية ، معلة نفسها بحمامها الجميل ، في مشاركة الدروز بعبادتهم
 بعد ذلك بقليل زعم جيراردي نرفال Gerard de Nerval في كتابه الرائع القاصر
 أن الدروز متحدرون من أصل فرنسي ، قلتشابه في الاخلاق ، والاسماء ، والفرسية
 كان سبباً في زعمه ، أن الدروز هم سلالة دوقت دروس Dues Dreux الذين سكنوا
 لبنان أثناء الحروب الصليبية

قالوا — متجربين عن انطيلات الشعرية ؛ هذه امره — انه في سنة ١٨٦٠ بعد
 مذابح الموارنة المؤلة^٣ التي جردت التدخل الفرنسي ، ترح جانب كبير ، من
 الدروز الى داخلية بلاد الشام ، نحو بلاد جبلية ، خلف سهول خصبة — نحو حوران
 (باشان النوراة) و (اورانتيد الرومان)
 وقد ثبتوا هناك تعضدهم انكثرة سرا ، متمتعين باستقلال ، يشبه استقلال
 الموارنة بحماية فرنسة^٤

١ Lamartine الشاعر الفرنسي الشهير ، الذي زار سوريا سنة ١٨٣٢ ثم ذكر ذلك في
 كتاب « السباحة في الشرق » المطبوع سنة ١٨٣٥
 ٢ Lady Stanhope المستشرقة الانكليزية التي سكنت بين اقوام سورية سنة ١٨١٤
 ٣ تنصده حرب لبنان الاهلية. ولكن الدروز ترحو الى جبال حوران سنة ١٦٨٥ ، والحرب
 الاهلية ، لم تشطر الدروز الى الهجرة قط
 ٤ لم تعضد انكثرة دروز حوران ، ولا يمكن في ذات الحين استقلالاً للحوارنة ، كما انه ليس
 لهم الآن لاشترائك طوائف كثيرة معهم بعكس الدروز المستعائين من قبل استقلالاً فعائياً لا اسمياً
 ومن بعد استقلالاً رسمياً . يريد أن يتول الصديق ، استقلال وطني لا طائفي في لبنان .

ولكن اذا كان الموارد ، شعبا لينا زارعا ، فالدروز يتباهون بمزايا الحرب والرعاة^١ التي عززوها بسحق البدو ، ونهب قرى المسيحيين ، أحفاد ملوك غسان القدماء المشهورين ، اذ كان ينقضون من أعشاش النور ، على قطعان السهول وغلالها ، حتى اضطر سكان حوران القدماء ، بعد عشر سنوات الى الاحتماء باللجاء البركاني ، وسمي جبل حوران ، باسم منتزعيه (جبل الدررز)

ومابرح باشليق (ولاية) الشام في عراك مستمر ، مع هؤلاء العصاة ، الذين كانوا يرفضون تأدية الضرائب ، والتجند ، ولم يقدر كبح جماحهم ، غير يد جمال باشا الحديدية ، التي شيدت ثكنة عظيمة ، في السويداء عاصمتهم^٢

ولكنهم في الحرب الكبرى ، نهبوا الثكنة ، وملاؤا جيوبهم بأثمان المواشي ، التي كانوا يبيعونها للجيوش المختلفة^٣ وعاشوا باستقلال فوضوي حتى وافاهم الانتداب الفرنسي على سوريا ، على أثر وصول الجنرال غورو ، وقفوا وقفة المتوقع المنتظر ، ومع ذلك هرعوا ، على متون جيادهم المظلمة ، ليستقبلوا المفوض السامي بنهاليهم وظلت بيروت اياما عديدة ، تشهد هؤلاء الاغنياء ، الحديثي النعمة ، ابناء الصحة (كذا) ذوي العيون المكحلة ، والصفائر المسترخية ، على اكتافهم ، حتى مقابض خناجرهم ، يسحبون ذيول عباءاتهم الموشاة بالذهب ، ويفرغون على موائد المقاهي ، قبضات من (العمليات) والجنبيات

ثم اختفوا كفوارس الملاعب ، ليدوروا حول الامير فيصل ، ثم حول الجنرال

١ عجبا كيف تنكر ان الدروز شعب زراع بل خير زراع في اخصب بقعة ، وهم ليسوا رعاة ، بل أن البدو رعاة مواشيم ، ولم يكن الدروز في جميع ادوارهم الا مدافعين عن كيانهم أمه العجب كل العجب فهو نسبتها الى اللبنانيين حسن الترع وجعل الزراعة ميزة بارزة

٢ كان تتمتعهم باقهي حدود الاستقلال في عهد جمال باشا والثكنة لم يبنها جمال بل بنيت سنة ١٨٩١ أي قبله بخمسة وعشرين سنة وهي تغالط نفسها في الفقرة التالية نهبها

٣ من علامات تحقيقها أن نسبت ثروة الدروز الى الماشية لا الى الحنطة كما حدث في الحرب الدامة وبيعها للجيوش المختلفة !

غوابه Goybet عند دخوله دمشق بعد ستة شهور^١

ولكن لما أراد الجنرال غورو ، تنظيم جبل الدروز ، فارسل مستشاراً القوماندان ترنكا Trenga - ذلك الذي أرجع الينا قبائل دير الزروز العراقية - رفع بعض العصاة العلم الشريفى على الحكومة^٢

عندئذ استدعيت جيوش الزنوج ، تحت أمرة الكولونيل بوله Paulet واسطول دمشق الهوائى ، تحت أمرة شملتز ، الذي أتى بالمجرم المسبب ، ملقى في طيارته الى أقدام الجنرال . يا لله من هذه العظمة !!
وتنتقل الكتابة الى وصف السويداء

«السويداء . . . اشتهرت بسقوف القرميد^٣ على بيوت أغنيائها الجدد ، وبالأبنية المبنية بمنهوبات الشكنة التركية ، وفيها من الاثار القديمة كالعنب ، ما يذكرنا بتعنيف ترتليانوس^٤ لمسيحي حوران (اورانتيد) على تشبثهم ، بعبادة الاله باخوس اله الكرمه وكالاعمدة الدورانية ، والكورنيثة ، والبيزنطية ، واصدا ف عفرو ذيت ، واجران المعمودية

وقد أراني القومندان ترنكا ، قطعاً من النقود ، عليها رأس (ايزيس) وقطعاً عليها رسم اله الشمس ، وكتابات نبطية ، وساروفيم^٥ التوراة ، وكتابة على عمود تشهد بنزول الفرقة (الغالية) الثالثة^٦ في مكسيميا نوبوايس (السويداء) وفتحها الطرق ، وجرها المياه

١ أوضحنا في فصل سابق عن السبب في تردد الدروز وانقسامهم . فحزب الانتداب الفرنسى لم يتحول عن خطته كما نقول الكتابة : وقد قتل أحد أركانه في طريق دمشق وهو راجع من بيروت (المؤلف) . وسكن حفرتها لم تذكر اسم هذا اركان يا للمعجب !

٢ لم يرفع العلم على دار الحكمة بل أن أسد بك الاطرش الذي عاد يومئذ من الشرق العربى رفعه على داره وهو لم ينتقل الى دمشق على طيارة

٣ ايس في السويداء الا ثلاث سقوف قرميد

٤ كاتب روماني شهير

٥ ملائكة الله وبنائهم (كارويم)

٦ لما كانت غالبا (فرنسه القديمة) مستعمرة رومانية كان الرومان يؤلفون من رجالها فرقا

جيشهم بستة خدومونها للفتح والانشاءات

ويلاحظ السكبن مروبوسان ، أن أجدادنا البيض الجلود ، كانوا يقومون ، في مستعمرات الرومان بالأعمال نفسها ، التي يقوم بها جيوشنا السود (السنيكال)
يزعم البعض أن الدروز وهم بقايا السامريين ، لأنه وجد عندهم ، تماثيل المعجل^١
ويزعم البعض ، أنهم من الفنيقيين عبدة عشتروت ، لأنهم يعبدون القمر ، ويننون
هياكلهم ، على أما كن مرتفعة قديمة^٢

أما الحقيقة ، فهي أنهم يمتون بصلة الى جميع الأديان ، ويكرمون جميع القديسين
فيزدرون ضريح العذراء مع المسيحيين ، ويدفنون موتاهم ، في الليل^٣ كاليهود ،
ويقسمون بمحمد مع المسلمين ، ويعتقدون التناسخ كالفرس ، ويتكلمون دوما عن
الصينيين ، من حيث سيأتي المسيح وحيث الفردوس . . . صادفنا في طريقنا الى
قنوات ، خرائب هيكل اله الشمس ، الذي بناه (هيردوس اغريبا) موبخ سكان
قنوات ، على أخلاقهم الوحشية ، بكتابة منقوشة ، احتملها الألمان أثناء الحرب

وهيكل آخر للمشتري (جوبتر) عند مدخل المدينة وهي بناء جميل مرتفع
على قاعدة ترتكز عليها أعمدة كورنتينية رائعة ، حولها تماثيل وقطع رخامية حديثة
الكسر تشهد بمرور الألمان من هنالك ، واحتمالهم القطع النفيسة

هذه المضافات هي بمثابة فنادق مجانية ، وهي كثيرة جداً عند الدروز الذين
يعتبرون الضيافة ، من واجباتهم المقدسة ، فلكل مسافر أو عابر طريق ودائمه الحق
بثلاثة أيام أكل ومبيت . « وهل يوجد بفرنسا ذلك ؟ كلا

وبينما كان صانع القهوة ، يضرب جوانب الجرن الخشبي ، بالمذقة الخشبية ، على
نغمات الرقص الموسيقية ، كان رفيقه يعزف على وتر الرباب متغنيا بحب الدروز لهراسه
وذلك بين خطابات الترحيب والأشعار . ولا غرو فان الدروز يحبون اللقاء

١ هذا مبالغ تحقيرها . . انما تردد كلام الكهن الذي تقول (في نقرة محدوفة) انه رافقها فلاه درهم
ودرها

٢ تقصد التيمن ، برؤية الهلال في يومه الاول وهو غير خاص بالدروز . وقد يكون قولها
وجيها . اما الهياكل فليست عند الدروز ولا هم يبنونها في مرتفعات ، فعباسهم عادية تشبه بيوت
الاجتماع عند البروتستانت لخلوها الا من المقاعد ٣ لا يدفن الدروز موتاهم في الليل بل في النهار

وبعد ذلك احضر لنا ، من قبل الكاهن الاعظم (تعني شيخ العقل) طبق واسع
تتقلب عليه عناقيد العنب ، المتفخخة الشهية ، الى حد يعذر معه ، المسيحيون الاقدمون
على عبادتهم ، اله الكرمة

ثم مررنا في شوارع قديمة ، مبلطة ، بين اسوار تذكرني ، باسوار اورشليم ، حتى
وصلنا الى مطل رائع ، في احدى جهاته ، اسوار هيرودس العالية ، وفي الاخرى ،
هضبة خضراء ، بينها واذوعر ، يجري فيه جدول ، تمنحو على ضفتيه اشجار الحور والداب
كاما هو جدول ، من جداول فرنسه - !!

وعلى كتف الوادي ، كرمة مستندة الى اعمدة ، حولها الخرائب ، والماعز تتواثب
على درجات ملعب قديم ، وفي اعلى الهضبة ، قلعة النبي ايوب

على أن اضخم الابنية ؛ واجملها ، هيكل (باخوس) الكبير . قبل أن اصبح
كنيسة - فانا لاحظنا صلبانا يزنطية ، في ابوابه الثلاثة ، المنقوش عليها ، عناقيد العنب
وخلف هذه الواجهة الجميلة ، فناء واسع فيه أروقة ، تدل على انه كان هيكلًا ،
قبل ان صار كنيسة ، وحولها صوامع كانت للعبادة ، يسكنها اليوم عائلة تقية . فسلم
علينا رب البيت ، سلاما كبيرا . وقال لنا باعتقاد ثابت (ههنا بيت ايوب) وقادنا
الى حجرة مستديرة ، مزدانة باعشاش ، من اصداق عفر وزيت

رسل ريزنغ

Russel Reusing

هو رحالة اميركي ، قطع سبعين الف ميل ، فجاب اليابان ، والصين ، والهند
والاسكا ؛ والتبت (تيب) والقريم ؛ وسائر بلاد الشرق ومجاهله . وظنه الكثيرون
ولي عهد الانكاز ، لشدة الشبه به ، وهو يقاربه سنا . رافق الرحالة المشاء الشهير
(رتشر د هلبرت) في الصين

زار جبل الدروز ، فتعرفنا اليه . وكتب عن الجبل والدروز ، الفصول الطوال
في امهات المجلات الاميركية . فليس في وسعنا الاتيان على جميع ما كتب ، وتقنيده
ونحسب أنه اصدق من كتب ، عن عقائد الدروز ، وتاريخهم ، ونكتفي بتعريب نطفة

من كتاباته ، قال :

(كعش النسور القائم ، في اعالي الصخور الشام ، على اكتاف الحوى المتشابكة ، يقع

حى الدروز السريين الصخري . ولرب سائل ، من هم الدروز ؟

الدروز ، طائفة سرية النحلة ، في بلاد الشام ، ظهرت في القرن العاشر يوم كان

العرب منهمكين في مذاهبهم الفلسفية ، وعقائدهم الدينية . ويوم كثر دعاة المذاهب

والفرق ، على خشونتهم واشتداد مرتهم . وكان الحاكم الخليفة الفاطمي ، في مصر ،

غريب الاطوار ، الهه الفلاسفة ، الذين احاطوا به ، ونسجوا حوله ، فلسفة التوحيد

(Unitarianism) التي دان بها الدروز سرّاً تسموا كذلك ، نسبة الى أحد

الدعاة المضطرب عليه ، فيما بعد (١) ولما اشتد عليهم ، الضغط والارهاق ، نزع منهم ،

عشائر ، الى اعالي حوران الصخرية ، البدوية ، ليمارسوا هناك عقائدهم ..

... مرت العصور ، فاذا الدروز فئة ، تكتنفها الاستقرائية ، والطفمة الدينية .

فكان من اخلاقهم العنصرية ، ونزعتهم الدينية ، ما الف بين صفوفهم ، ووحدة

اجزاءهم ، حتى اصبحوا في حصنهم ، الجبلي المنيع ، أصاب وأخطر ، جماعة في العرب

انهم شعث ابناء الجبل ، من العشائر الخشنة ، غير انهم رقيقوا الحواشي ، ناعموا

اللمس . ومتى القيت عضدك ، على مساندتهم الوثيرة ، المزركشة ، وتمتعت في مضافاتهم

برفتياتها ، شعرت بحرارة قلوبهم ، وترحيبها ، الذي تهمس به « خيمة ابراهيم » (٢)

الا انه متى سلمت سيوفهم ، من الانغماء ، كان الضارب بها ، أصلب قوم ، في

غربي اسيا ، - الدروز . حتى ان زهرة الجيش المصري ٣ انكشيت وانهمزمت ، من

وجه تلك السواعد ، التي لا تلوى . . .

(١) يقصد نشأة الدروز ، راجع صفحة ٣٤ من هذا الكتاب

٢ اشارة الى اساطير الثورة ، والضيافة التي اشتهرت بها . شوب الثمر القديمة

٣ في حرب الاجكاد تم ذكرها في صفحة ٤٧ من هذا الكتاب

... الدروز سكان بلد ، من أقدم بلاد ممالك التوراة ١ ...

ليس انهم ، في بلد التوراة فحسب . بل أن حياتهم الاجتماعية ، لنسخة عن تلك الأيام ، الي كان ينحرف فيها « العجل المسمن » في جانب خيمة ابراهيم الخليل ولقد ذقت زميرتنا في قنوات « عند وهبه بك جزان » لحوم «العجل المسمن» الذي ذبح لها ، حين كانت قافلتنا ٢ نتجه نحو قرية الحافلة بالخرائب

ذكرتني البلاد، وحفاوة الدروز ، وكرمهم ، باصقاع لم تنصب فيها قط خيمة ابراهيم فاني انكش عن تذكر رحلتنا ، في أعالي (التبت) (تيب) حيث اعوز اللحم قافلتني الصغيرة . واذ ذبحنا « عجلا مسمنا » من القطعان المسمنة ، عند النبتيين ، لنقتات به تلقى علينا ، هؤلاء القبض ، فصرنا نضرع اليهم ، كي لا يذبحونا بخناجرهم المزخرفة المسلوقة فوق اعناقنا

ان الدروز كما قلت ، شبه باقوام التوراة واخلاقها ، التي يمارسونها في بلاد الهياكل والقصور ، وبقايا المثلث . وبالرغم من ذلك ، وما يتبعه من الحسنات التقليدية ، فالدروز في نظر العالم شعب متهم بديانة سيئة

والكي أنفي تلك التهمة ، اذكر تفنيهم بحب الاميركيين ٣ تغنياً بمجد تلك الامة ، حتى في الاصقاع المجهولة ، عند قبيلة خفية »

الاعوانه تارو

Jérôme, et Jean Tharaud

هما مؤلفا كتاب « طريق دمشق » المحشو اغلاطا ، والذي يجعل لكتابات مريم هري قيمة نسبية . . زارا سوريا ، حتى جبل الدروز . وبعد طبع الكتاب

١ وها يأتي السكاتب على سلسة تاريخية منذ العهد القديم تضرب صفحا عنها لطولها

٢ استاذ السكاتب من مروراحدى القوافل ، كما ترى في احدى رسوم الاثار في صفحة ٢١ فسماهما قافته ، ومع هذا فهو اصدق من كتب

٣ كثيرون من دروز الجبل ، هاجروا الى اميركا وعرفوا من احوالها ، مادعا الى استغراب السكاتب . الذي خالطهم في منازلهم بضعة ايام . اما السيدة مريم هري . فلم تعرف وتعرف الى غير القومندان ترنكا - مستشار جبل الدروز قبل كريبه - مصدر معلوماتها

انتقدته الصحف كثيراً . وانا لا تكلف نفسي نقد كاه ، او ايراد كل ما جاء فيه .
حسبنا نتف من مقاله في الدروز :

— نتف لم يذكرها سابقاها ، وهي مستقاة من المصدر ، الذي استقت منه الكاتبة الاولى :

« .. ومن هؤلاء اللاهوتيين ، ولكن على شكل غريب . الدروز القاطنون نجداً ،

بركانيا اسود ، حافلا بالحجارة ، ورماد اللحم ، على حدود البادية ، قرب منابع الاردن
(كذا يقولون !!) فمندهم أيضاً ، آخر تجسد للاله ، في شخص سليل علي ، وهو الخليفة

الفاطمي المشهور ، الذي يشبه نيرون ، من حيث تعطشه ، لسفك الدماء ، وغرابة

اطواره ^١ وكان يعبد زحلا « كذا . » وقد قضى سنين عديدة ؛ في قصره بالقاهرة ،

والشموع تنير ليلا ونهاراً ، ثم رغب في الظلام ، فعاش مدة فيه . وحظر على النساء

الخروج الى الشوارع ، حتى اذا صادف أحداهن في الطريق ، اميتت جلدا . ومنع كل

عمل بعد الغروب . وكان من مسراته ، أن يرمي ، من نوافذ قصره ، اوراقا هي أوامر

بالمكافأة ، او بالجلد المميت ، يحملها ملتهقطها ، الى ادارة الشرطة ، حيث تنفذ فيه بالحال

ويقال انه اهلك مدة ملكه ، عشرين الفا بهذه الواسطة (٢)

« . . بينهم العقال (الاجاويد) المحتفظون وخدمهم بالحقائق ورائية ^٣ وهم معروفون

بعائهم البيضاء . هنالك نصف اجاويد ، يضعون تحت عمامتهم ، كوفية حتى اكنافهم .

وهنالك الجهال ، الذين يلبسون الكوفية والعقال ؛ ويظلون منتصبين على الاقدام ،

١ اندسه يفرق في فرياته وسخافته ...

(٢) ليتأمل القاريء هذه الاكاذيب . وهي تشبه ما كتبه رؤساء كهنة اليهود عن المسيح ،

من حيث التشويه

الانبياء المكرمين جميعاً كعيسى ابن مريم عليه السلام الذي يؤله المسيحيون ويبدونه

٣ لاورانية في الانساب الدينية . غير ان الاصطلاح ' جعل عائلة شيخ العقل احق بهذه المشيخة

اذا اصليح الخلف وكان اعلاها . وهذه هي الرتبة الوحيدة التي جرت على سنة الانتقال العائلي

٤ لا يوجد نصف اجاويد وليست الكوفية علامة قارقة . ثم ان الجهال لا يظلون منتصبين

ولا هم يحضرون الصلاة بل يحضرون المجالس ساعة الوعظ والارشاد ويخرجون عند ابتداء الصلاة

في الاجتماعات الدينية ؛ في اطراف المجلس ، على بعد من المكان المقدس ^١ وهم كسائر اشباع علي ، يعتقدون التقمص .. فمتى مات أحدهم ، لا يقولون مات بل «تقمص» ومتى تمخضت إحدى النساء ، بصعوبة فليست المرأة في رأيهم ، هي التي تتوجم بل أحد المائتين (كذا) المجهولين في حالة النزع ببطء في أحد الامكنة ، وقد تأخرت روحه عن التقمص في الجنين المولود ، لذلك لا يوجد مقابر في هذا الجبل . لماذا الاهتمام بالجسد ؟ ذلك الوعاء المسكون برهة ! ان هو سجن الروح ، وعندما تخرج الروح ، برمي بالجثة اينما كان ^٢

هذه هي الديانة الوحيدة ، التي على ظني لا تقبل اشياءا جدددا . فعند الدروز ان عددهم محصور ، وعند انتهاء الزمان يكون هو ، هو ، لانه كما يقولون (انكسر القلم وجث المداد، وطوي الكتاب) ولا يطبقون تزوج نسائهم بالخوارج ، فيحرصون عليهم الحرص كل الحرص)

(ثم تكلم عن الخرافات — وهي موجودة عند كل شعب . وينكر الصداقة ، التي عبر عليها الانتداب ، الى جبل الدروز ، بشخص القومندان ترانكا (لا بجنود احتلال) الذي نزل ضيفا على الامير سليم ، ثلاثة عشر يوما ، هو وحاشيته ، بعد تشكيل الحكومة . ويقول :

« وقد نزلوا في جميع انحاء الجبل مؤخراً ، ان ذلك الوقت قد قرب . فَن فجائع الحرب التي ارهقت الشرق ^٣ والغرب كانت بشائر للعقال ^(٤) فقد كان يخيل اليهم مرارا ، ان جيش الصين الكبير ، خرج من السور الفولاذي . ويمكن ان اتصور

١ لا يوجد في معابد الدروز مكان خاص مقدس وهم يسود المبد « مجاسا » فلا زخرف فيه ولا رسوم . ولا رموز بل مناعة عادة

٢ لا أحسب الكاتب الخائل . يفرق بين الخمول والرجة ، والتناسخ والتقمص والنسخ الخ . وهو فيما قال عن الخاض يردد اقوال المخرفين . هذا وان الدروز يقيمون لروح وزنا اكثر من الجسد ويمتبرون الجسد مصفاة لروح . وأي دين لا ينفذ ذلك ؟ الا اذا كان ناقصا ! ولكنهم يكرمون الجنة . اثباتا لتقاليد ويدقونها في مقابر مخصوصة باحترام بعد الصلاة عليها الصلاة الاسلامية الا انهم لا يبنون الحجرات . ولا يقيمون التماثيل والاصنام فوق الاجداث . ومنهم من يحدد الموت لحدا ^٣ ما ددا الدروز (٤) مستنداً على بعض السكتب الخطية المزينة راجع « المذاعب » للمؤلف

مقدار خيبتهم بعد الهدنة ، ان يروا عوضا عن القادة الخمس ، واتباعهم الخياليين .
صديقي القومندان ترانكا ، الذي بقبضة من جنوده ، ثبت النظام الامثل في هذا الجبل
الخيالي ، الذي لم يقوا الا تراك ، على حكمه منذ عشرة قرون ^١

رأينا الخاص

ونحن بدورنا ، نجيب الباحثين الثلاث ، بجملة مختصرة ، واضحة ، لا تقبل
الرد ولا الانتقاد :

في اوائل تموز (يوليو) سنة ١٩٢٥ ، كنت في منزل عبدالغفار باشا ، وسلطان
باشا الاطرش ، وكبار زعماء الجبل ، نبحث في طريقة سلمية ، توجد الانفاق والتفاهم
مع الدولة الافرنسية ، المشرقة على سوريا ، بناء على قرار جمعية الامم . حتى لا يقال
ان الدروز ، في عهد تركيا ، كانوا ما كانوا عليه ، من الثورات ، والفتن . واتذكر
جيداً ، ما صرح به سلطان باشا الاطرش ، زعيم الثورة اليوم ، ورجل السلام بالامس
حيث قال :

« فنحن قد حاربنا تركيا مضطرين ، وحاربنا الجوار مرغمين ، وحاربنا ما حاربنا
مندفعين ، بعامل الاستقلال ، الذي ينشده كل انسان في العالم ، وسلمنا للاتراك
والجوار راضيين ، فلم يكن من تركيا الا أنها خانتنا ، وضحت ماضحت من رجالنا
فلم يعد لنا بالامكان ، أن نسلم لها عفواً ، وخصوصاً قيامنا بالثورة على تركيا ، ايجاباً
لصوت الواجب الوطني ، الذي قدسه الحلفاء ، قبل أن تقدسه نحن . وعليه كيف
يمكن لهم ، أن يقولوا عنا ثوار ، وهم بذاتهم ، دفعونا للثورة على الجوار . وعليه اذا
أرادت فونسا ، أن ترفع راية السلام على هذه الربوع ، فانا أول ، من يخضع للحق
بشرط أن تحفظ عرضنا ، وعمائدنا ، واستقلالنا . أما اذا خلت بالشروط ، التي هي
حررتها بنفسها ، ودفعت أبناء بلادي ، للتوقيع عليها . فيكون اذذاك الذنب عليها لاعلينا »
ونحن في هذا المجتمع ، وقفنا سيارة على باب المضافة ، ونزل منها شخصين

١ اثرتنا الى فساد مزاعمه ، ونشير اخيراً الى (قرونه العشرة) في صفحة التاريخ ، فلندروز لم
يحلوا في الجبل ، قبل مئتين وخمسين سنة . ثم اقول : ما رأيه اليوم !!!

اجنبيين ، رجل وسيدة ، وبرفتها نجل « . . . » فاستقبلهم القوم ، وقاموا بواجب الضيافة ، وبعد التعارف ، عرفت انهم حضروا خصيصا ، الى جبل الدروز ، لمقابلة سلطان باشا الاطرش ، لاختذ بعض معلومات عن الجبل ، ليرسلها مراسل جريدة . . . المكاف بالبحث عن جبل الدروز من قبلها ، واليك أيها الشرقي ، بيان نتيجة بحثه ودرسه ، أحصرها بثلاث نقط ، وأبقي تحليلها اليك . . .

أولا : لم يزور سوى عاصمة الجبل « السويداء » ولم يقابل سوى الكبتن رينو وبعض رجال الحكومة

ثانيا : لم يدم في الجبل ، أكثر من عشرين ساعة ، منها نصف ساعة فقط زارنا فيها ، أي زار مضافة عبد الغفار باشا ، واجتمع به ، وبسلطان باشا منفردين ، وأظن بانني اطلعت على كل شيء . وبالنتيجة ، وقف سلطان وبعض الزعماء ، الذين لا يتجاوز عددهم السبعة ، وأخذ رسمهم ، وعند ما أراد وداعنا ، استأذنت منهم ، وقلت لحضرة الزائر هل اكتفيت بما عرفت ، عن الدروز ، وهل أمكنك أن تصور سكان الجبل ، نصویراً كتابيا ، ببرهة وجيزة كهذه ، وهل عرفت عن الثورة ، التي قام بها سلطان باشا ، للمرة الاولى ، وهل عرفت وعرفت ؟

فاجاب بواسطة حضرة البك : الذي كان برفته ، نعم ، قد اطلعت على كل شيء . وهل يسمح لي أن أبين رأيي بالدروز ؟ فاجاب مع الفخر ، ققلت - :

فالدروز هم جماعة ، يحافظون على تقاليدهم وشمم مبادئهم ، بكل معنى المحافظة واذا جئت تعدد فضائل الدروز ، فهي تنحصر بثلاثة أمور :

أولا : الدرزي يحافظ على عرضه ، كمحافظته على دمه

ثانيا : الدرزي يحافظ على الاستقلال ، كمحافظته على ضيفه

ثالثا : الدرزي هو سلام وحرب بآن واحد ، فالسلام يعطوه لمن يعطي السلام ، والحرب يندفعون اليه ، ولو ماتوا عن آخرهم ، تجاه من يدفعهم الى الحرب . فعليه هم يطلبون غاية واحدة ، ويكتفون بها وهي :

فاليوم، وبتنا على حريتنا، وليحافظوا على شعائرتنا، وليحترموا مبادئنا، فنحن نأمن على حريتهم، ونحافظ على شعائرهم، ونحترم مبادئهم، ولا نعتبر أنفسنا، إلا من جيلة انسانية واحدة، نطلب حق الحياة، وحق الحرية، ومن لا يطلب أن يحافظ على كيانه فلا نعتبره من البشر، فهذا يا حضرة . . . خلاصة ما يجب أن يكتب عن الطائفة الدرزية، أم غيرها من الامم الضعيفة، التي تطلب حق الحياة، وحق الاستقلال .
وعندها أخذ مند كرات بهذه، ولا أعلم اذا كان يسير عليها، فتأمل !

المؤتمر الدرزي العام

وبعد تلك الحركات السياسية، في الجبل، انقسم الدروز الى ثلاثة أقسام :
قسم بزعامه الامير سليم الاطرش
وقسم بزعامه طلال باشا عامر .
وقسم بزعامه مصطفى بك نجم الاطرش

فانقسم الاول و انضم اليه أخيراً ؛ حزب مصطفى بك ، وفضل الله باشا هتيدي وسليمان بك نصار ، والبشوات نجم ، وعبد المجيد عز الدين ، وحمد بك عامر ؛ ولم يبق بجانب طلال باشا ، سوى نفر قليل ، لأن حزبه ، كان يطلب الاستعمار الافرنسي لا الاشراف فقط . وبقي سلطان باشا على الحياد ، ينظر من بعيد . وبعد اجتماعات عديدة ، في قرى لاهتي والكفر ، وصرخد ، وقنوات ، عقد المؤتمر العام ، في السويداء بتاريخ ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٢٠ وتقرر فيه ما يأتي بالحرف الواحد :

قرارات جبل الدروز

- ١ — حكومة جبل الدروز ، هي حكومة شورية ، ومستقلة استقلالاً داخلياً تاماً
- ٢ — تقبل حكومة الجبل . الانتداب الفرنسي ، بشكل لا يمس استقلالها
- ٣ — تسمى هذه الحكومة ، مشيخة جبل حوران ، ويدخل ضمنها ، كامل وعرتي الالجاد ، والصفاء ، وتمتد الى حدود دير علي (١) من الجهة الشمالية ، والى حدود الازرق

١ قرية دير علي تبعد ثلاث ساعات عن دمشق . وهي التي نسف جمرها الثوار في ١٣ اغسطس سنة ١٩٢٥

من الجهة الجنوبية .

٤ — يرأس هذه الحكومة ، حاكم أهلي ، تنتخبه الاهالي ، وفقاً لقانون مخصوص مرة كل ثلاث سنوات . ويكون لها مجلس استشاري كبير ، تنتخب اعضاؤه وفقاً لقانون مخصوص مرة كل ثلاث سنوات ايضاً .

٥ — يقوم هذا المجلس ، مقام المجلس المالي ، ولا يقل اعضاؤه عن الثلاثين عضواً

٦ — تعين وتحدد صلاحية ، ووظيفة كل من الرئيس والمجلس ، بقانون خاص يوافق عليه عموم أهل البلاد بجمعية عامة .

٧ — تستمد حكومة الجبل ، ما تحتاج اليه من المساعدة المالية ، والفنية ، والاقتصادية ، من الحكومة المنتدبة

٨ — لا يحق للحكومة المنتدبة ، المداخلة بامور الجبل الداخلية ، ولا تجنيد

أهالي جبل حوران ، ولا تنزع الاسلحة منهم ، ضمن المنطقة الفرنسية

٩ — يعهد بامور الجبل السياسية ، الخارجية ، للأموري الحكومة المنتدبة السياسيين ،

ولا يكون للحكومة الوطنية ، مأمورون سياسيون ، إلا في الشام ، وفلسطين وجبل لبنان

١٠ — وأرادت هذه الحكومة ، تكون (أولاً) ما يصيبها من حصة الجمارك

السورية ، والفلسطينية .

(ثانياً) ما يصيبها من واردات ممالح اترى وكاف

(ثالثاً) واردات قرى أملاك الدولة ، التي ستدخل ، ضمن حدود حكومة الجبل

(رابعاً) ما يطرحه المجلس المالي ، من الضرائب ، عند الاحتياج المبرم . على أنه

لا يحق لهذا المجلس ، أن يقرر استيفاء ضريبة الاعشار ، من حاصلات الاراضي ،

انما الاموال التي يجوز له ، أن يقرر استيفائها من الاراضي ، يجب أن تكون مقطوعة ،

ومصدقا عليها ، من عموم أهل البلاد ، بجمعية عامة

١١ — اذا خالف رئيس الحكومة ، منافع الجبل العمومية ، ومصالحه الحيوية ،

واخل بالقوانين الموضوعة الاساسية ، واعطي قراراً من المجلس ، بتنحيته ، واستحصل

على فتوى ، من مشايخ العقل بذلك ، فحينئذ يتنحى وينتخب خلفه

١٢- مشائخ العقل ، يكونون منصوبين ، لقيد الحياة ، ولا يعزلون ولا يحق للحكومتين الوطنية والمنتدبة ، المداخلة بوظائفهم الدينية

وأرسل رجال المؤتمر ، هذه القرارات ، الى رئيس البعثة الفرنسية في دمشق مرفوقاً بالكتاب الاتي ، وهذا نصه بالحرف الواحد :

لحضرة رئيس البعثة الافرنسي في دمشق الالف تحية

بناء على بلاغاتكم ، المتكررة للرؤساء الروحيين ، لنا الشرف ، أن تقدم لسعادتكم بالنيابة عن عامة الشعب الدرزي في جبل حوران ، برنامج الاستقلال ، المدرج اعلام الذي يطلبه الشعب ، لكي تتكروا بابتدعيه ، لحضرة صاحب الفخامة المندوب السامي راجين أن يتوسل بالتصديق عليه ، من قبل حكومة الجمهورية الافرنسية المعظمة واقبلوا فائق احترامنا

في ٢٠ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٢٠

الامضاءات

الرؤساء الروحيون ومشائخ الجبل

وهذه الصورة هي طبق الاصل ، عن النسخة التي قدمت الى حكومة الجمهورية الافرنسية ، بواسطة ممثليها في بيروت ودمشق

الحكم العشائري

بعد ان عقد الزعماء ، مؤتمرهم العام في السويداء ، وقرروا فيه ما قرروا ، تفرقوا الى قراهم ، وباعتقاد كل فرد منهم ، بانه اصبح الحاكم المطلق ، على المنطقة ، أي منطقته ، فمنهم من عدل ، ومنهم من استبد في رعيته ، الخاضعة لمشيخته ، وعندها عمت الفوضى ، في انحاء الجبل ، واختلط الخابل بالنابل ، الى أن اجتمع الزعماء ، للمرة الثانية ، وقرروا سرعة وضع الاحكام النظامية ، عوضا عن الاحكام العشائرية ، تخفيضاً لبعض الاجرام ، التي دب ديبها في الجبل

وارسلوا وفداً ، مؤلفاً من الامير سليم باشا الاطرش ، وفضل الله شاهنودي ، وغيرهم

من الزعماء لمقابلة البعثة الافرنسية في دمشق
وهنا يقف القلم جامداً ، عندما يجد في كل مكان وزمان ، وفي كل دور من
الادوار ، فئة من الناس تتلاعب ، بمقدرات الامة ، تحور بقراراتها المقدسة ، كما
تشاء أهوائها النفعية . هكذا قل عن بعض زعماء الجبل ، الذين كلفوا بملاحقة
البعثة الافرنسية ، في دمشق ، للاعتراف ببرنامج استقلالهم : الذي منوه ، في مؤتمرهم
العام بتاريخ ٢١ ديسمبر سنة ١٩٢٠ ورفعوه الى المفوضية العليا ، للمصادقة عليه
فما كان من هذا الوفد ، الا أن وقع على اتفاقية ، لاعلم للشعب بها ، بل نظمت في دار
المفوضية الفرنسية العليا ، ووقعها بعض الزعماء ، وصادق عليها المسبو روبردي كاي
في ٤ مارس سنة ١٩٢١ ، وتسلم كل فريق نسخة ، متعهداً بالسير عليها

اتفاقية الرسوز والفرنسيين

أو النظام الاساسي لاستقلال الجبل

نشر فيما يلي ، نسخة طبق الاصل ، من النظام الاساسي ، الذي تم الاتفاق عليه
في ٤ مارس سنة ١٩٢٤ بين زعماء جبل الدررز ، والمسبور روبردي كاي ، بالوكالة
عن الجنرال غورو ، المندوب السامي الفرنسي ، في سوريا ولبنان ، في ذلك الحين .
وهذا نصه منقولاً ، عن صورة فوتوغرافية ، للنص الاصيل الموضوع بالعربية ، قبل
أن يسلم الاصل الى الجنرال سراي في دمشق ، حيث قل : « هذه الاتفاقية ، هي
حبر على ورق » وكان ذلك في ٧ ابريل سنة ١٩٢٥

بند ١ - تشكل في جبل دروز حوران ، حكومة وطنية مستقلة ، استقلالاً
ادارياً ، واسماً ، تحت الانتداب الفرنسي . اما حدود هذه الحكومة الجديدة ، تعيينها
لجنة ، ثم تقرها الدولة المنتدبة

بند ٢ - تكون هذه الحكومة وطنية ، ويعين موظفوها ، من ابناء البلاد ،
ويكون طرز ادارتها ، منطبقاً على العوائد المحلية ، وتقدم الحكومة المنتدبة ، مستشارين
افرنسيين ، يقيمون لدى الحكومة الوطنية ، لاجل تدريبها ، بالامور القانونية والادارية

ويكون مرجعهم ، رئيس البعثة الافرنسية في الشام ، أما اسم هذه الحكومة ؛ فيحتفظ به الآن ، بينما يتم الاتفاق عليه ، مع المندوب السامي

بند ٣ - يرأس هذه الحكومة ، حاكم أهلي ، يصير انتخابه ، بواسطة ممثلي الشعب القانونيين ، لمدة أربع سنوات ، بموجب قانون خاص ، يسن فيما بعد ، ولا يصبح انتخابه نهائيا ، الا بعد مصادقة الدولة المنتدبة عليه

بند ٤ - يساعد الحاكم بمهامه ؛ مجلسان ، يدعى الأول ، مجلس الحكومة ، والثاني اللجنة الادارية ، ينتخب مجلس الحكومة ، لمدة ثلاث سنوات ، ممثلو الامة الشرعيون وفقا لقانون خاص ، يوضع فيما بعد ، ويلتئم هذا المجلس ، مرة في السنة ، لاجل تدقيق ميزانية الحكومة ، والموافقة على حسابات السنة الماضية ، ويقدم اقتراحات ، فيما يتعلق بالمصالح العامة ، كالأشغال العمومية ، والصحة والاسعاف ، والمعارف الخ . أما اللجنة الادارية ، فيكون اجتماعها بصورة دائمة ، وتكون مؤلفة من موظفين ، يعينهم الحاكم ، ومندوبين ينتخبهم مجلس الحكومة

بند ٥ - سينظم قانون خاص ؛ تعين به وظائف الحاكم ، وصلاحيته ، وصلاحيات مجلس الحكومة ، واللجنة الادارية ، وكيفية تأليفها ويعهد بتنظيم هذا القانون ، الى لجنة خاصة ، ولا يصبح نافذاً ، الا بعد مصادقة الدولة المنتدبة عليه

بند ٦ - ان الحكومة المنتدبة وحدها ، دون سواها ، تقدم لحكومة جبل الدروز ، المساعدة الفنية والمالية ، والاقتصادية ، والعسكرية ، التي قد تحتاج اليها

بند ٧ - تتعهد الحكومة المنتدبة ، باستثناء سكان جبل الدروز ، من الخدمة العسكرية الاجبارية ، أما قوات الدرك والشرطة اللازمة ، لحفظ النظام العمومي ، فيصير تشكيلها ، بطريقة التطوع ، ويسمح لسكان الجبل ، بابقاء الاسلحة بين أيديهم ، داخل حدود الحكومة الدرزية . أما في خارج هذه الحدود ، فيجب على السكان المذكورين ، الخضوع للاحكام الموضوعة بخصوص حمل السلاح

بند ٨ - ان الحكومة المنتدبة ، هي مواجعة وحدها ، بمصالح الحكومة الدرزية وبتمثيلها في الخارج ، أما في داخل المنطقة الفرنسية ، فتقبل الحكومة المنتدبة ،

معتمدین لحکومة الجبل ، لاجل المصالح الاقتصادية

بند ٩ - تعهد الدولة المنتدبة ، بعدم اجبار حكومة جبل الدروز ، على الدخول في الوحدة المحتل حصولها ، فيما بعد ، بين البلاد السورية ، الا فيما يختص بالمسائل الاقتصادية ، العائدة منفعتها على الحكومة الدرزية ، وسائر المقاطعات السورية

بند ١٠ - مصادر الايراد ، لميزانية جبل الدروز هي الآتية :

أولاً - الضرائب والرسوم المختلفة ، التي يقرضها مجلس الحكومة

ثانياً - الرسوم التي تفرض ؛ على المناجم المعدنية ، المحتل اكتشافها ، في أراضي هذه الحكومة

ثالثاً - واردات أقسام الاراضي السنية ، العائدة سابقاً للحكومة العثمانية والمحتل ادخالها ، ضمن منطقة حكومة جبل الدروز الجديدة ، ولا يصير دفع أعشار ، في هذه الحكومة

بند ١١ - لا تصبح ميزانية حكومة جبل الدروز نافذة ، الا بعد مصادقة المندوب

السامي للجمهورية الافرنسية ، في سورية عليها

بند ١٢ - لا تقام حواجز جمركية ، بين حكومة الجبل ، وحكومة مقاطعة دمشق

انما يحق لحكومة الجبل ، أن تأخذ حصتها ، من واردات الجمارك السورية ؛ فيما لو ترتبت حصص ، لباقي المقاطعات السورية

بند ١٣ - يمكن لمجلس الحكومة ، أن يطلب من الدولة المنتدبة ، في الاحوال

المذكورة ؛ في القانون الخاص ، المتعلق بصلاحيات الحاكم ، ووظائفه ، وتتخذ الدولة المنتدبة ، قراراً بهذا الشأن ، بعد استشارة رؤساء الدين

بند ١٤ - ان الحكومة المنتدبة ، ومجلس حكومة الجبل ، ولجنته الادارية ،

لا تتدخل على الاطلاق ، في الامور الدينية ، ولا يجوز لسلطة المدنية ، عزل أو تنحية رؤساء الدين

بند ١٥ - تعهد الدولة المنتدبة ، وحكومة الجبل المحلية ، بالمحافظة على حقوق

الاقليات ، داخل حكومة الجبل هذه .

فضل الله هنيدي (ختم) نسيب الاطرش (ختم) سليم الاطرش (ختم)
توفيق ابو عساف (ختم) عقله القطامي (ختم) قنطان عزام (ختم) فخر الدين
الشمراني (ختم) مسعود غانم (ختم) جبر شلفين (ختم) نايف ابو فخر (ختم)
خري شلفين (ختم) دخل الله ابو فخر (امضاء غير مقروء) نسيب الحسيني
(ختم) حسين ابو فخر (ختم)

وبالاصالة وبالنيابة عن المشايخ الروحانيين اقر واعترف بذلك

رئيس الروحي
محمود ابو فخر (ختم)

Approuvé

P . I .

Robert de Caix

4 Mars , 1921

صودق عليه بالنيابة من المفوض السامي في سوريا وكيلكيا : التوقيع
في ٤ (مارس) ١٩٢١ « ختم المفوضية » روبير دي كاي
وبقيت هذه الاتفاقية ، محفوظة في صندوق الامير سليم الاطرش ، كآثر
تاريخي ، لانه أصبح بين نارين ، نار البعثة ، ونار الشعب . أخيراً أفضل أن يصرح
للشعب بغير الحقيقة ، وان يقول له : أن الحكومة الافرنسية صادقت على مطالبكم ، التي
قررتها في مؤتمر العام « ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٢٠ » فتأمل

تأليف الحكومة

وفي ٥ ابريل سنة ١٩٢١ اعترفت دولة الانتداب مبدئياً بانالة جبل الدروز
استقلالاً ادارياً. وفي ٢٠ منه استحصل الامير سليم على أمر من الجنرال ، بخوله حق
تشكيل الحكومة. وفي ٢٥ منه أرسل دعوته التاريخية لعموم الزعماء ، برجو منهم
الحضور الى السويداء . وفي أول مايو من تلك السنة ، عقد ذلك الاجتماع من أعيان
البلاد ، وانتخبوه حاكماً ونادوا به أميراً ثم تقرر ما يأتي :



الامير سليم الاطرش

قادما من « عري » لمركز عاصمة الجبل « السويداء »
بعد انتخابه حاكما عاما على دويلة جبل الدروز

اولا - تقسيم الجبل الى ثلاثة عشر مقاطعة ، على أن يكون لكل منطقة مدير
ملكي يديرها وضابط عسكري. ثانيا - تأليف مجلس نيابي منتخب من الشعب، على
أن يكون ، عن كل منطقة مندوبان

المجلس النيابي الدرزي

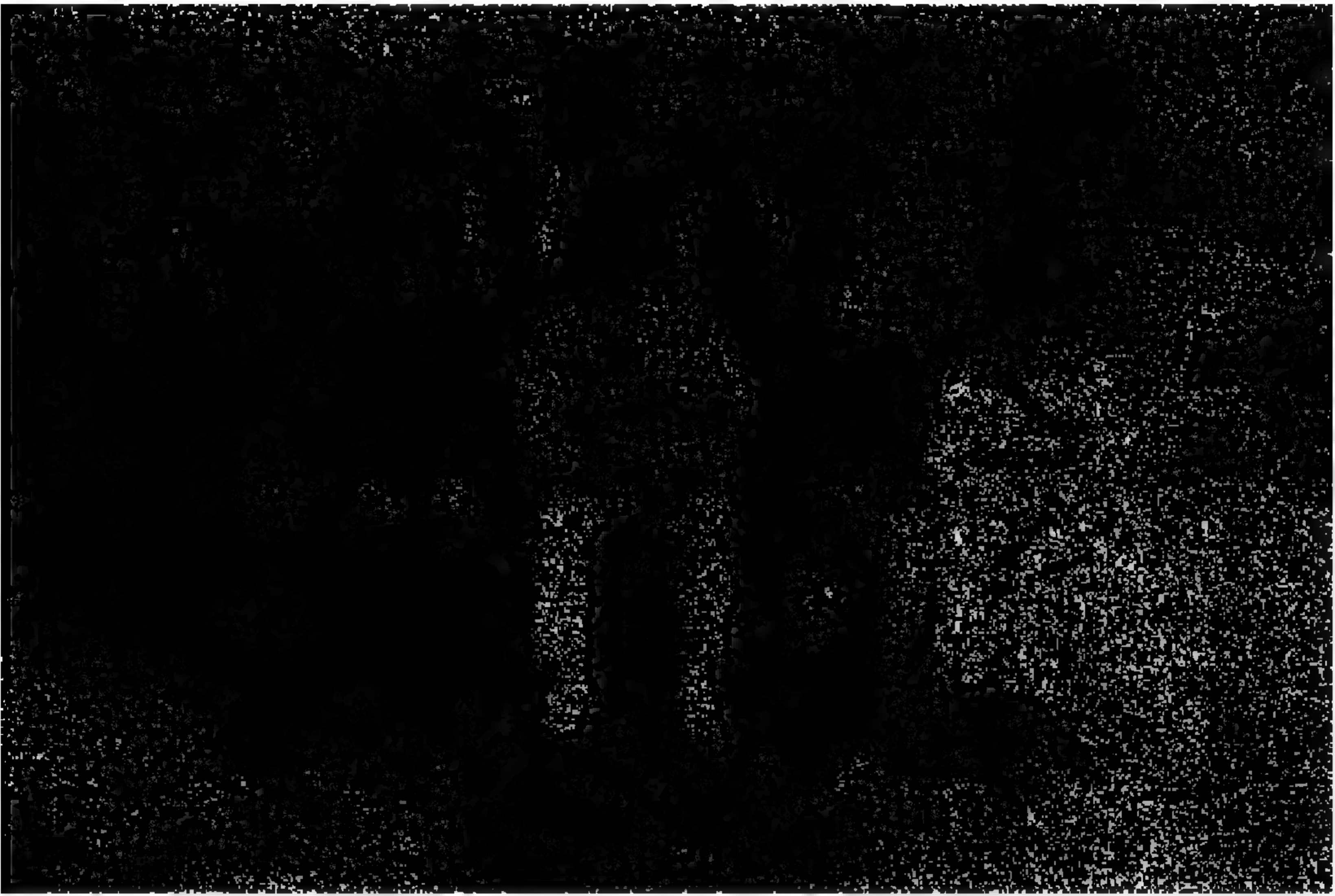
وفي ٦ مايو سنة ١٩٢١ تم انتخاب النواب ، وعقدوا الاجتماع الشعبي الاول ، بعد
أن صادق الامير ، على صحة انتخاب المجلس النيابي ، وبدأ في تشكيل الحكومة ، فكان
انتخاب المديرين والضباط ، على الطريقة الشعبية ، وهي اول حكومة ، ضمن الانتداب
الافرنسي « عينت مأموريها ، على هذه الطريقة . ثم تقرر في الاجتماع ؛ أن ير مز علم
جبل ، الى امور دينية وهي :

اولا - يؤلف العلم من خمسة ألوان ، رمزا الى سلمان الفارسي ، ورفاقه الاربعة

وهم : المقداد بن الاسود ، عمار بن ياثر ، هاني بن مسعود ، بهاء الدين ، الذي بشر بمبادئ حمزه في لبنان ، وأفسد مبادئ نشنكين .

ثانياً - جمل ألوانه ، من فوق الى تحت عرضاً - الاخضر فالأحمر ، فالأصفر فالأزرق ، فالأبيض ، وفي جانبه الأيسر ١٣ نجمة ، إشارة الى ١٣ ناحية ، وفي زاويته العليا ، علم فرنسا رمزاً الى الانتداب

ثم انتخب توفيق بك الأطرش ، قائد للدرك ؛ ووديع بك تلحوق ، مديراً

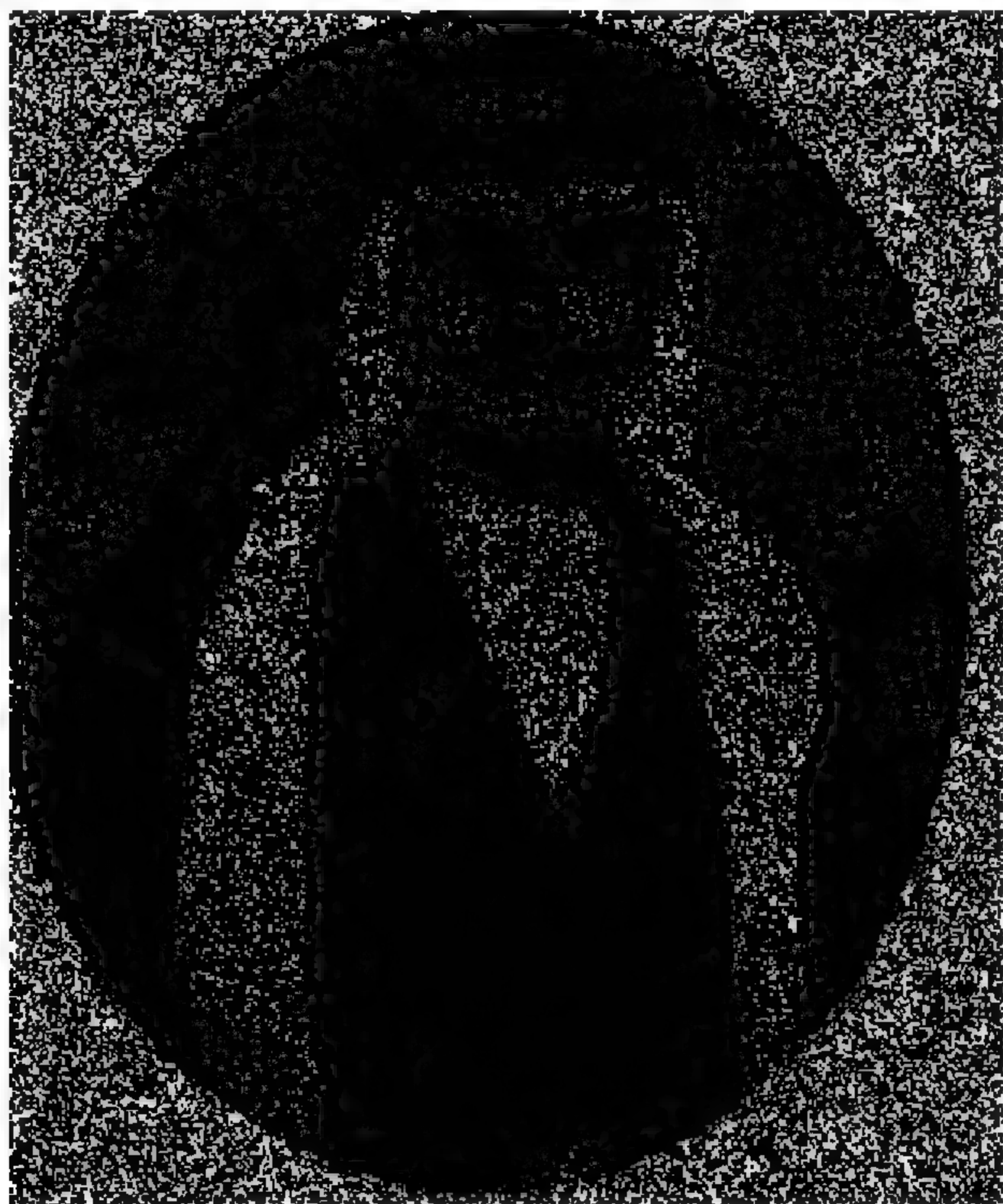


توفيق بك الأطرش

قائد درك ، دولة جبل الدروز ، دندتشكيلها . وحسبى بك صخر من دمشق منظم ومن اليمين الى اليسار (...) نايف بك الأطرش - توفيق بك الأطرش - واسماعيل بك عامر وحسبى بك صخر للمخابرات ، وبضعة انفار من الدرك ، بريامة الرئيسين ، السيد حسني صخر من دمشق والسيد محمد كيوان ، من لبنان

وفي ٢٦ مايو سنة ١٩٢١ افتتح المجلس النيابي الدرزي الاول ، بحضور الامير سليم الأطرش ، حاكم الجبل ، ومستشاره القومندان ترنكا ، وهو أول جندي افرنسي

دخل جبل الدروز ، بمعية الامير ، ونزل هو وحاشيته ، ورجال الحكومة ، ضيوفا على
الامير ، ينفق عليهم ، من جيبه ، الى أن استقروا في منازلهم ؛ وهذه اسماء النواب :
هايل بك عامر . فضل الله باشا هنيدي . نجم بك الاطرش . نسيب بك نصار
أسعد بك مرشد . حمد بك عامر . الشيخ عبد الله الشعراني . قفطان بك عزام شحاده
بك نصر . الشيخ شرار مرشد . دخل الله بك ابو فخر . سعيد بك عز الدين
سليم بك المغوش . حسين بك زهر الدين . داود بك نوفل . محمد بك شرف . سعيد
بك ناصيف . حمزة بك الدرويش . مسعود بك غانم . يوسف افندي العيسوي .
اسماعيل بك الحجلي . علي بك الاطرش - شقيق سلطان باشا . برجس بك الاطرش . احمد



علي بك الاطرش

شقيق توفيق بك الاطرش ، ورئيس محكمة الاستئناف سابقاً .
ورئيس المجلس العسكري في جيش الثورة .

بك الحمد الحلبي . فرحان بك ابو راس . منصور بك عبدالصمد . عقلى بك القطامي
صقر افندي الخوري . سليمان افندي البرجس . حمود بك جربوع . محمد بك أبو علي
اسماعيل بك مزهر . الشيخ علي بك ابو الفضل . الشيخ سالم كرباج . السيد أسعد

نعم : يوسف بك الشاعر . خليل بك كيوان . خليل افندي الحداد . عبد الله بك
العبد الله . علي بك حمدان عامر . الشيخ هزاع الجرهماني

المديرون والضباط

وهذه لأئمة باسماء النواحي ، والمديرين والضباط ، اخذت عن سجل الحكومة

اسم الناحية	مديرها	ضابطها
عري	هلال درويش	نصر الدين صلاح
القرية	صياح الحمود الاطرش	فرحان العبد الله
صرخد	جاد الله الاطرش	حمد الاطرش
ملح	فضل الله النجم الاطرش	هلال ابو مغضب
سالة	سليمان نصار	عبد الكريم سلام
المجدل	سلمان هنيدي	مصطفى الشعراي
نجران	خليل أبو فخر	ابراهيم نصر
عاهرة	حمد عزام	شبيب القنطار
وادي اللوا	شبيلى عز الدين	سليم الحلبي
الهييت	جميل عامر	مهاوش نوفل
شهبه	سلمان عامر	اسماعيل عامر
سليم	سعيد أبو عساف	جبر شلفين
نمره	سلمان القلعاني	حمود الصحنائي

اعماله استقلال الجبل

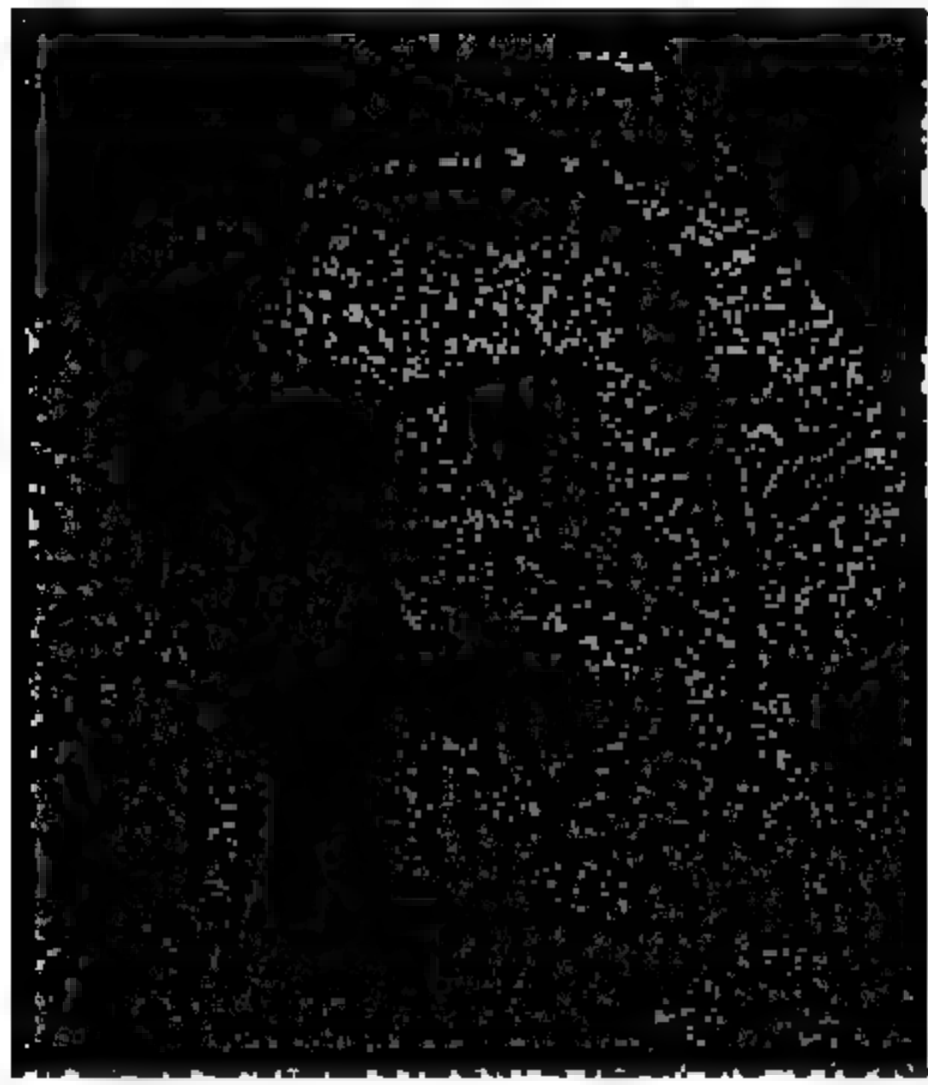
بعد ان خضر المسيو شوفلر ، وكيل المفوض السامي ، بدمشق ، من دمشق ،
وأعلن استقلال الجبل ، بصورة رسمية ، أمام الشعب الدرزي ؛ في ٥ نيسان سنة ١٩٢٢
صادفت الحكومة اشد الصعوبات ، اذ لم يكن الشعب يحترمها ، ولا يطيعها ، بل كان

يضحك من القاعين بها ، ويرمونهم بالحماقة ، وخصوصا ناحية سلطان باشا الاطرش ، التي لم تعترف بهذه الحكومة ، بل كان الدروز يقولون فيها ماذا ؟ دولة ؟ حكومة ؟ ما شاء الله ؟ !!! وبقيت البلاد ، فوضى مدة شهرين كاملين ، وسلطان باشا ، ثائر ثورة فكرية ، على الحكومة ورجالها ، الى ان انضم اليه أهالي القرى الآتية :

القرية . ام الرمان . بكاء . حوط . المنيدري . صما . سميع . طيسيا . الغارية ولما شعر الامير سليم ، بهذه الثورة الفكرية ، هبط دمشق . . .

منشور متعب بك الاطرش

عند ذلك كلفت البعثة الافرنسية ، متعب بك الاطرش والامير سليم ، ان يقوموا بتهدئة الخواطر ، واعطاء البيان الكافي ، عن خطة الحكومة الافرنسية ، في الجبل ، وعليه وزع المنشور الاتي ، في انحاء الجبل :



الى عمرم بكوات ومشايخ الجبل ابناء العم المحترمين بعد التحية والسلام ، ابدى ، لا بد بلفتكم المشاغبات الحاضرة ، فان ذوي الغايات ، والاغراض الفاسدة ، يقلقلون افكاركم ، ببعض اقوال ، ككثرة الضرائب ، وزيادة الاموال والاعشار ، وانها ناتجة ، عن طلب الحكومة الافرنسية ، من ابن عمنا سليم باشا الاطرش . فالرد على اوائلك المفسدين ، هو في غاية الصراحة ، والبرهان الجلي

اولا - بيننا وبين الحكومة الافرنسية ، اتفاق ممضي منا ومنهم ، لا يمكن يصير زيادة عن محتوياته شيء

ثانيا - الحكومة الافرنسية ، مالها من منتج الجبل شيء ، حتى انها تهتم ، بكثرة الضرائب والاموال

ثالثا - لا يقبل رجال حكومة فرنسا ، ان يكون أول انشاء حكومة ، في الجبل ، الاستبداد والظلم

متعب بك الاطرش
اكبر رجل - ياسي في الجبل
وبعد ان قيس المبالغ الطائلة من
الحكومة الافرنسية . وناصرها
انقلب عليها . وبدأت بمهودها
ونزعت الحاكبة الوطنية عن الجبل
وفي عهد كريبه تقى واضطهد...
واليوم احد اركان الثورة .
ومركزه « رساس » التي هدمتها
السلطة اخيرا

والآن ، بعد هذه البراهين الثلاثة ، كفاية في انكم تحققون ، حس نيات رجال الحكومة الافرنسية ، نحو الجبل ، والمطلوب منكم ، ان تنبذوا من بينكم ، كل اولئك المفسدين الفواة ، الذين يضلونكم عن الطريق السوي ، واعلموا وحققوا ، خطأ اولئك الفواة ، من دعوتهم الاولى ، في توهيمكم ودفعمكم ، في تيار الشريف فيصل ، ولا يلزم على نباهتكم ، وذكنتكم ، برهان آخر ، عن ماضي اولئك الدجالين . وقصر معارفهم ، وسوء مقاصدهم ، وعن ملاحظتكم في خطة ابن عمنا سليم باشا ، في تكثير الدرك ، ثم اعلانه ما يتقرر على الفدان ، وهو أربع ليرات او خمس ، وطلب التمتع ، والاعداد منكم ، وما شابه ذلك ، فهذا لا كما فسره لكم المفسدون ، وانما يريد بذلك ، تنفيركم من حكومة فرنسا ، ومساعدة خفية ، اعتبارها لغز من الغاز السياسية ، بل غاية سليم باشا ، هي مجردة عن كل هذه الاوهام ، وهذه المضار ، ولا يريد من كثرة المال ، والاعشار ، وطلب الضرائب فورا ، الا أن يتمكن أولا ، من ايجاد حكومة في الجبل ، ثانيا من صدم بعض الاشقياء ، دون تعجيز الجميع . ثالثا من قطع جرائيم ، ذلك العضو الفاسد ، الذي مازال ولم يزل يعمل ، على خراب البلاد وها هو الآن ، عند ما تحقق رغبتكم ، في ان يكون على الفدان ليرتان فقط لا غير قبل تطبيق رغبتكم ، وان يوافق على جميع اهواء الشعب ، وصرح بان هذا الامر وغيره منوط باكثرية مجلس النواب ، ونظرا الى أن هذه الاشاعات ، تحول عن كل عناد ، واصرار ضد المألوف ، تجاه الرأي العام ، وتعلمون اني الآن ايها الاخوان على جانب عظيم ، من الكدر ، أنا وسليم باشا ، ولكن لا يجوز انكار الحقيقة عليكم ، وأدحض كل الدحض ، اتهام سليم باشا في ، اتخاذ هذه الخطة عمداً

والآن أقول قولاً آخر ، وهو أن لاتصدقوا ، أن فرنسا تخرج من سوريا ، أو تجعل حدودها « الكسوة »^(١) فهذا ايها الاخوان ، دحضناه في الوقت الذي كان غيري يؤكده ونظر كم صدق قول ، وكذب قولي غيري ، فاعلموا أنه لا يمكن أن يكون من

(١) يوم أشيع أن بريطانيا العظمى تطلب من الحكومة الافرنسية ، ان تجعل الحدود الفاصلة فيما بين سوريا ، من جهة واحدة ، وفيما بين فلسطين ، وشرق الاردن ، من جهة اخرى

جبل الدروز متر أرض ، خارجا عن الانتداب الافرنسي ، وبالفرض لاسمح الله ، وكان
أوجرى شيء ، من هذا ، فانبه أفكاركم ، الى حادث بسيط ، وهو في أول هذا الشهر
عندما توجه حصّاد السويداء ، الى سهوة القمح ، إحدى قرى حوران ، المجاورة للجبل .
وقصدوا حصد زرعهم ، كيف لاقاهم أهل تلك القرية ، واحتقروهم ، وأتلفوا بعض زرعهم
واشتغل بينهم ، الشر ، مقدار نصف ساعة ، أو شك أن يشترك فيه الجبل ، وحوران
وكيف قلوا متجاسرين ، مكبرين ، مضى زمان عزمكم ، أيها الكفار ، فيها الشريف ،
وها فرنسا ، سوف ترحل ، فانظروا ، وانهظوا ، من أن زمان عزمكم ، ومجدكم هو الزمان
الذي تكون فرنسا ، في سوريا ، وانظروا في مدة الشريف ، كيف كانت رجاله ، تطفي
على رجالكم ، في المال والرتب ، وكيف عدلوا برناجهم في سلب استقلالكم ، وخلود
مجدكم . فلا ن أيها الاخوان ، أدعوكم الى النظر ، في هذه الاشياء ، واعلموا أن فخامة
الجنرال غورو ، أمرني أن أبلغكم ، بحياته وحبه لكم ، وأنه مقدر جبل الدروز ، حق
قدره ، وأنه سيجمعه أحسن بقعة في سوريا ، وأن له عناية مخصوصة فيكم عموما ، وأمرني
حفظه الله ، أن أبلغكم ، أن يكره الذين خدموا الشريف فيصل ، بل هو الآن ، يعتبر
جبل الدروز ، من حيث المجموع ، صديقا مخلصا ، وأبرهن لكم في الموضوع برهانا
هو أمامكم ، لاجل تأكيد حسن نيته ؛ وهذا البرهان ليس خفيا ، على بصيرتكم ،
ولا وجوب لذكره ، واعلموا يا قوم ؛ أن فخامة الجنرال غورو ، بعيد في الظاهر والباطن
مما تقوله تلك الفئة الشريرة ، من أن السياسة ، قضت عليه الآن ؛ أن يعتبركم عموما
دون تفريق وزاد على ذلك ، أن فيه الخراب كما تعلمون ، وتحققون أن الحزب الثاني
كان ضعيفا جدا ، ففخامة الجنرال ، ان يحتاج الى استعمال السياسة ، ففرنسا قادرة على
كبح جماح عدوها ، ومعها شدة اخلاص ، الذين اهتموا ، بمصلحة وطنهم ، وأخلصوا
في خدمتها ، ولا يلزم تطويل الشرح ، في ضعف الحزب المعارض ، واعلموا أن خطة
فخامة الجنرال ، كانت كما قال المثل :

« نريد نفتح القلوب بالاحسان ، لا بالمدفع ، ونحسن لمن أساء الينا » (١)

(١) هل احسنت بنبوتك ايها الصديق فلا شك بانك نجيب : كلا ! والمغزى المقصود سلطان باشا

والبرهان أمامكم ، أيها المحترمون ؛ فعليه أدعوكم الى تشكيل حكومتكم ، أدعوكم الى مصلحة وطنكم ، أدعوكم الى نبذ أولئك الاشرار المفسدين الفواة ، الذين أثبت لكم الزمان ضرورة مهمتهم ، وقباحة مهنهم ، وهذا مايلزم ، وأطال الله بقاءكم وأرشدكم الى الصواب .
المجاهد في سبيل استقلالكم
رئاس متعب الاطرش

حزب سلطانة يفوز

ولم ينشر منشور ، متعب بك ؛ في البلاد ، حتى هاجت الافكار ، وتضاربت الآراء ، الى أن كلفت السلطة الافرنسية ؛ الامير سليم ، أن يذهب لعاصمة سلطان باشا « القرية » ويتفاهم معه ، على الشروط اللازمة للجبل ، وعليه توجه الامير سليم ، الى القرية ، وقابل فيها سلطان باشا ، واتفقا على عقد مؤتمر عام ، في السويداء .

قرار المؤتمر الرئاسي

وفي أوائل سنة ١٩٢٢ ، عقد اجتماع عام ، حضره سلطان باشا ، برئاسة القومندان رلبوس الافرنسي ، وقرروا فيه ما يأتي ، بالحرف الواحد :

- (١) المرجو إعادة البحث معنا ، في السبب الذي دعا ، لترك البرنامج ، الذي قدمناه ، وعمل خلافه بالشام ، بدون معرفة أهل الجبل ، بل مع أفراد معلومين
- (٢) النظر في العفو العمومي ، عن الشعب الدزي ، من المحكومين السياسيين وإعادة المنفيين ؛ ومعاملتنا معاملة ودية ، لانه بذلك وحده ، يسود الامن ، ويكون ذلك اعلانا ، لمدينة الحكومة المنتدبة تجاه الدروز

- (٣) النظر في المجلس النيابي ، وأجراء الانتخاب القانوني ، لان المجلس حصل انتخابه ، بصورة الاستحسان ، ودخل عليه الغاية والمقصد ، لا ادري صفة السويداء ، وهي لاتعد نفوسا ، اكثر من ناحية واحدة . ويوجه القوة قبل دخول الحملة ، أخذوا أنفسهم عشرة أعضاء ، أميين ، يجهلون القراءة والكتابة ، مما يؤكد لحضرتكم ، سوء النية ، والآن أمورهم ، تسير على الاستبداد ، بواسطة الاكثرية

(٤) نظراً لما أشيع في الجبل ، من أن المراد ، من وجود فرقة أفرنسية في الجبل أولاً لاجل وضع الضرائب الباهظة . وثانياً لاجل الارهاب ، ولكي لا يتجاسر أحد على المطالبة بالحقوق المقتضي البحث فيها ؛ والسؤال عنها . فنطلب أفهامنا الغاية ، من ذلك ، والاصغاء الى صوت الشعب ، في عدم البحث في مقطوعية الاموال ، والاعشار في المجلس النيابي ، وحصر ما ذكر ، كما يرغب الشعب ، في من قدر تحمله من الاموال .

(٥) قبول رفضنا عدم الاعتراف ، في وضع أقل معاملة ، من صندوق الجبل ، وما يختص بوارداته ، لغير المأمورين المستخدمين ، في الحكومة الوطنية .

(٦) اعطائونا ما يخصنا ، من الجمارك لاجل صرفه ، على ما تجده الحكومة الوطنية نافعاً لها ، وصدور الامر برفع ضريبة حكومة الشام ، أو تقرير حريتنا ، في إصدار حبوبنا للخارج ، حيث ان التجارة حرة »

وبعد نهاية القرار ، انسحب القومندان أربوس ؛ من الاجتماع وقال :
« سأعرض مطالبكم هذه ، على البعثة في دمشق ، ولها وحدها حق القبول ، أو الرفض »

تختيضي عدد أعضاء المجلس

ولما تمكن القومندان تومزكا ، مستشار الدويلة ، من استلام زمام الحكم الفعلي . أصدر أمره ، الى المجلس النيابي ، بتنزيل ٢٢ عضواً من ٤٢ . فاجتمع المجلس ، ووضع أعضاؤه في صندوق الانتخاب ، لائحة باسماء اثنين وعشرين عضواً ، كتب المستشار نفسه ، نسختها الاصلية - وعليه بقي في المجلس ٢٠ نائباً منتخباً ، بحسب ارادة المستشار وهم :

. فارس بك سعيد الاطرش . نجيب بك عامر . فضل الله باشا هنيدي . سعيد بك عز الدين الحلبي . نجم بك الاطرش . هائل بك عامر . حمد بك أبو عساف : خليل بك أبو فخر . قفطان بك عزام . حمود بك جربوع . محمود بك أبو علي . خليل أفندي . الحداد . جاد الله بك سلام . أسعد بك مرشد . عبد الله بك العبد الله . فهد بك الشومري . اسماعيل بك الحلبي . جرجس أفندي السعيد . سلمان بك القلعاني . حسن بك اللحام

منصور بك عبد الصمد .

والاغرب من هذا وذاك ، أن الاعضاء الذين اسقطت أسماؤهم ، لم يحضروا لانهم عرفوا أن وجودهم ، وعدمه سيان ، لان المستشار هكذا يريد ، فالذين حضروا الجلسة هم الذين كانوا الناهخين ، والمنتخبين . وقد عرف رجال البعثة الفرنسية ، وتأكدوا أن الروح الوطنية ، مجسمة في بني اسماعيل الاطرش ، وعلى هذا صدرت الاوامر السرية ، للضرب على نفوذهم...

ثورة سلطانه باشا الاولى

في ١٧ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٢ وصل ليلا ، الى دار سلطان باشا الاطرش ، ادهم خنجر^(١) أحد الذين اطلقوا الرصاص ، على الجنرال غورو ، في اثناء زيارته للامير محمود الفاعور ، ونوري باشا الشعلان ، في حادثة طريق القنطرة في ٢٣ يونيو سنة ١٩٢١ وعند وصوله التى الجند القبض عليه ، وارسل مخفورا الى السويداء حالا ، وكان ذلك في غياب سلطان باشا عن داره . وفي صباح اليوم الثاني ، حضر سلطان الى داره ، فوجد كتابا معنونا باسمه ، وهذه صورته ، بالحرف الواحد :

كتاب ادهم خنجر

سيدي صاحب العطوفة سلطان باشا الافخم

« بعد اهداء السلام ، اقبل الايادي مع الاقدام ، ثم اعرض لعطوفتكم ، بانني كنت قاصداً دياركم العامرة ، لاجل أن أحتفي فيها من نوائب هذا الزمان ، فعند ما وصلت التى القبض علي المدير^(٢) والعسكر ، واخذوا مني حصاني وامتعني كلها ، وبعدها سألوني عن اسمي ، فجأوبتهم بالواقع ، وبعد أخذ افادتي ذهبوا بي الى «الكفر» وبعد مضي خمس ساعات في البلد ، ذهبوا بي الى السويداء ، والان قيد السجن... فالآن اصبحت حياتي ، في يد الحكومة الافرنسية ، ولا يمكن نخليصها الا بمساعدتكم

١ من اخضاء كامل بك الاسعد زعيم جبل عامل ونسيب فضل بك الفضل احد زعماء النبطية

٢ كان المدير في ذلك الوقت صياح بك الاطرش . واحد اركان الثورة اليوم

وعلى كل حال لكم في العادة ، ان تحموا وتخلصوا كل منداق ، وانا لولا ما كنت امين
على حياتي بوجود عطوفتكم ، ما كنت أتيت جهراً ... والآن دخلت دياركم العامر
مستجيراً ، وداخل في حريمكم وفي اولادكم وحتى وفي كل الطرشان ... »

١٨ تموز (يوليو) سنة ١٩٢٢
الداعي

ادهم خنجر الصعبي

« حاشية : سيدي لا يمكن أن يمضي علي أكثر من اليوم في السويداء ، ومن بعده
مرادهم يسفروني الى الشام ، فارجوكم تداركوا ، أوتدركوا هذه المسألة اليوم ، حيث لا
معين لي غير عطوفتكم ودمتم سيدي »

برقيات سلطان باشا

ان العادة المتبعة عند عشائر العرب ، هي أن ضيفا هذا شأنه ، يدافع عنه بالنفس
والنفيس ، بقطع النظر عن منزلته وجرمه ، فبعث سلطان على الفور باخيه ، الى
السويداء ، متوسطا ومصحوبا بالبرقية الاتية :

« دمشق — حاكم دولة جبل الدروز الامير سليم الالفخم

از الحكومة المنتدبة ، تعترف في البرنامج ، انها تحافظ ، على تقاليدنا وعوائده
ومع الاسف افراد الدرك والمدير ، يراعوا هذا البند ، والقوا القبض على ضيف
طالب التوسط منا ، عند الفرنسيين في بلدنا ، وناصر بوجهنا ، انهض همتكم ،
وتدارك الامر . صعب علي اهانة قاصدي ؛ نوعا عن عشائر الجبل وسوريا ؛ الحل الوحيد
اطلاق الرجل ، واني لا اتأخر ، عن كما يرضي الفرنسيين »

سلطان الاطرش

ولما لم يستفد من التوسط شيئا ، في السويداء ، ولا من الامير سليم ، الذي كان
في دمشق ، ارسل البرقية الاتية ، هذه صورتها بالحرف الواحد :

« عاليه فخامة المندوب السامي لسوريا ولبنان المعظم

« مع الاسف ، لم يراع البند » أن فرنسا تحافظ على تقاليدنا ، وعوائدنا » ومعلوم

أن الضيف ، والقاصد ، هما واحد في نظر العشائر . فرجال حكومتنا الوطنية ، لم يراعوا هذا البند ، وسعادة المستشار ترنكا يؤيد اصراره . . . اطلب من حلمك أو عدلكم أن لا تجعلني مضغة ، في افواه العرب ، وان انخصص بالاهانة ، عن امثالي في سوريا وبعد هذه تروني اعترف ، في حلمكم ، ويقضي الواجب ، اداء الشكر ، لفخامتكم وجاها . . غير مجهول ان موتي ، واهانة ضيفي ، مثل بعضهما في عوائد السوريين . الرجل يطلب مني ، ان اتوسط له عفواً ، من فخامتكم . حلمك انقاذاً لشرفي ووطني «
سلطان الاطرش

١٨ تموز (يوليو) سنة ١٩٢٢

ابناء عم سلطان باشا تخبره

ولما طال به الامر ؛ ولم يتلق سلطان باشا ، جواباً على استرحاماته ، جمع اخوته علي ومصطفى وزيد ، وصديقه حمد بك البربور واتباعه ، وقصد بهم « تل الحديد » غربي السويداء ، حيث الطريق الوحيدة ، من السويداء الى دمشق . وبادر الى مقاتلة الفرنسيين ، فارسل المستشار ترنكا ، كتاباً يطلب به اليه بعض الزعماء ؛ ومنهم فارس بك سعيد الاطرش ، وسلامه بك نجم الاطرش ، وعهد اليهما ، ان يرسلوا تحريراً ، الى سلطان باشا ، يطلبان منه ان يرتدع ، عن مناوشة الفرنسيين . وفي الحقيقة ان المستشار ، قدم لهما تحريراً ، مكتوباً باللغة العربية ، وطلب منهما التوقيع عليه فقط . وفي رأس التحرير ، ختم دائرة من دوائر الحكومة الرسمية . . . وهذا الكتاب بنصه : « حضرة ابن عمنا عمدة المحترمين ابو طلال سلطان باشا الاطرش الالفهم دام بقاءه » غب اهداكم عاطر الاشواق ، نبدي اخذنا تحريركم ^١ وكامل شرحكم صار معلوم فمن هذا الخصوص ، كونوا على ثقة بانه لا يوجد حيف لاحدما ، وضيف الامير جابوه من داره ، واخذوا تحقيقاته ، والآن الدروز لا يشتركونا معكم في هذا العمل ابداً ، لان الحكومة المنتدبة ، والوطنية ، والدروز ، جميعاً متفقون على عمار البلاد

١ كان كتب لها كبقية الزعماء يخبرها ويستنجد بهما للتوسط

وهذا أمر مغل ، في راحة الوطن ، ولا أحد يطابق على ذلك ، ولا يوجد أحد خلافاً لكم
وتتوحدون في هذا العمل ، فنحن ننصحكم ، بأنكم تحولوا فكركم ، عن هذا الطلب
لأنه كبير علينا ، وعليكم ، وعلى عموم الدروز ، قطعياً . المقصد أن رمتم راحتكم ،
وراحة البلاد ، فلا تمسكون بهذا الأمر التافه ، واملنا قبول خاطرنا ، في عودكم
لوطنكم ، وترك هذه المسألة ودام الله بقاءكم »

ابن عمكم
سلامه نجم الأطرش
ابن عمكم
فارس سعيد الأطرش

في ١٩ تموز « يوليو » سنة ١٩١٢

تعطيل السيارات المصفحة

وفي النهاية يثبت السلطة ، من رد سلطان عن عزمه ، فأبرقت تطلب من دمشق
ثلاث سيارات حربية مصفحة « كاملة المعدات » وعند وصولها الى « تل الحديد »
صبت نيرانها ، على قوة سلطان ، تريد سحقها ، فما كان من حمد بك البربور ، وعلى
بك الأطرش (١) ورجالها إلا أن هجموا على المدرعات ، وتحفزوا الى داخلها ، وقتلوا
جندها ، وعطّلوا اثنين منها ، وفرت الثالثة ، من امامهم « فتبعوها الى أن عطّلوها
واسروا جندها . وهذه الموقعة أدهشت رجال فرنسا ، حيث كبر عليهم ، ان يتمكن
بضعة اشخاص ، لا يتجاوز عددهم العشرة ، من تعطيل ثلاث مصفحات ، وقتل قائدها
واربعة من جندها ، وان يأسروا خمسة من الفرنسيين ، على أن الثوار سلموا هؤلاء
الأسرى ، الى الأمير سليم ، ونسيب بك اللذان عقدا اجتماع مع سلطان باشا في رساس ،
للكف عن القتال . وفي الاجتماع طلبوا من سلطان باشا ، ان يسرح رجاله ، والسلطة
تعفو عنه ، فلم يقبل الا اطلاق سراح ضيفه ، اولاً . وفي هذه الاثناء ، كانت البعثة
الفرنسية ، قد ارسلت اربع طائرات الى السوايد ، واستحضرت منها سجينها
أدهم ، الى دمشق (٢) وكان متعب افرغ جعبته ، لارجاع سلطان عن عزمه فلم يفلح

١ شقيق سلطان باشا ٢ راجع كتاب « ثورة جبل عامل » الخطي للمؤلف

الانجاء الى رؤساء الدين

ان للرئاسة الدينية ، في جبل الدروز ، النفوذ الاول ، عند الشعب ، وهي محترمة من الزعماء ، وفي معظم الادوار ، كان رؤساء الدين ، يدخلون في التشریفات ، أمام الزعماء ، ويضعون تواقيعهم ، قبل تواقيع الزعماء ، في كافة المعاملات العمومية ، وقوة هذا النفوذ ، يتوقف على شخصية الرئيس . ولما كانت البعثة الافرنسية ، قد وقفت على بعض عاداتهم ، واطلمت على بعض اصطلاحاتهم ، وجدت أن خير قوة ، تأخذ النار ، التي اندلع لسانها في جوانب الجبل ، هي استمالة الرؤساء الروحانيين فدعتهم البعثة اليها ، وعينت لهم مرتبات شهرية ، يتقاضونها دائماً - وبقيت هذه المرتبات تدفع لهم حتى اعلان الثورة الاخيرة - فتمكنت من أخذ امضاءاتهم - على قرار رسمي ، صادر من محكمهم المذهبية ، كتب بالجلاتين ، ووزع مئات منه ، على القرى بواسطة الجاندرمة ، ورجال الحكومة ، وهذا صورته بالحرف الواحد :

عن المحكمة المذهبية - تعميم

« حضرة اخواننا المحترمين ، المشايخ أجاويد ومعتبرين ، قرى جبلنا العامر ، روحاني وجثماني ، هداكم الله الى الطريق المستقيم ، والمنهاج القويم نبدي انه طرق مسامع حضرتكم ، أن سلطان باشا ، ومعه جماعة مخالفين للدولتين الفخيمتين ، ومرادهم خراب البلاد ، وتشتيت العباد ، حيث العمل القسايم به سلطان باشا ، هو طلب تخلص السجين ، أدهم الشقي ، بحجة انه ضيفه ، وهذه الحجة عارية عن الصحة ، حيث لاصحة معقولة ، ولا برهان سديد ، وتثبت سلطان هذا خطأ عظيم ، لانتيجة له ، الا بسوء العاقبة الوخيمة ، حيث أن أدهم الشقي ، تخفى عن وجه العدالة ، لانه محكوم عليه ، بدماء نحو العشرة نفوس ، فضلاً عن اعتدائه ، على حرمة شخص فخامة الجنرال غورو ، صديق الجبل ، ومحب الدروز المخلص ، فاعلموا أيها الجماعة ، المحبون للصالح العمومي ، ان كل من يساعد سلطان ، وجماعته ، يكون تحت الحرم العظيم ، والسخط الجسيم ، لانتانحن الدروز ، معروفون بالبعد عن

كل رذيلة ، فكيف ندع الضلالة تتغلب على عقولنا ، والغباوة تعمي بصائرنا ، فيقودنا أصحاب المقاصد ، والمفاسد ، والمزاعم المخطئة ، الى ما لا حق لنا به ، ولا يكون لنا من ورائه ، الا العار والدمار . وقد أفضت تلك الشقاوة ، شلت أيديهم الاثيمة ، الى أن اعترضوا مصفحتين ، للدولة المنتدبة ، وقتلوا أربعة جنود ، من جنودها ، بسد ما سلف لها علينا ، من الافضال العظيمة ، والصدقة الصميمة ، وهذا الامر فيه غضب الله الثقيل ، وغضب جبريل القالب المرتفعات ، ولا بد لكل يد اثيمة ، أن الموت يدينها سواء كان في الدنيا ، أو في الآخرة ، فالمرء المفر من الاشتراك معهم ، حتى لا تكون النعمة شاملة ، بل لنا الامل الوطيد ، بتعطفكم ، أن لا تطابقوا ، على هذه الاعمال ، المغيرة ، والافعال المخالفة له ، فالله ورضا الدولتين ، المنتدبة والوطنية ، ، أيدهما الله فنقول ، حرام حرام ، وغضب الجبار ، وتمجيل الدمار ، على كل من يخالف رأي العدوم ، لان الطائفة كلها ، كارهة هذا النعل الفظيع ، فستصرخ بالجبار القهار ، وحفيد المختار ، على جميع المعاندين الاشرار ، ماداموا مصرين على هذه الجهالة ، والضلالة ، وان رجعوا الى الصواب ورضيت منهم الدولتان الفخيمتان ، يكونوا مسامحين ومع فهمكم كفاية ، ودمتم باحترام في ٢٣ توز سنة ١٩٢٢

الحقير حسن جربوع . الحقير احمد الحجري . الحقير محمد ابو فخر . الحقير علي الحناوي

وهذا المنشور ، موقع عليه ، من الاسماء المدرجة اعلاه ، بدون أختام ، وهي أسماء الرؤساء الروحانيين ، الاربعة الذين لهم الحق ، وحدهم ، باصدار القرارات المذهبية في جميع الاعمال الروحية ، ، ولكن الغريب في هذا المنشور ، ان الكتابة ، والامضاء مخطوطة بيد واحدة فقط . مع أن الجميع يحسنون الكتابة والقراءة ، ويستعملون أختامهم دائما ، في اعلانات ومنشورات كهذه . ولما سألنا الرؤساء عن صحة هذا المنشور أجابوا بالايجاب ، ولكنهم قالوا بأنهم اجبروا ، على قبوله ونشره . والذي كتب نصه أجدهم ، الشيخ حسن جربوع المعين في دائرة الحكومة ...

تدمير منزل سلطانه

وبعد أن نشر المنشور في أنحاء الجبل ، قامت الضجة حوله ، فمن الناس ، من حبذه ، وسار عليه ، ومنهم من اتهم الرؤساء بالخيانة ، فاصبح الجبل في ذلك اليوم ، كبركان هائل . وفي اليوم التالي لتاريخ المنشور أي في ٢٤ يوليو « تموز » سنة ١٩٢٢ قررت السلطة الافرنسية ، تدمير دارسلطان باشا الكبرى (١) . . .

فارسلت عدة طائرات الى الجبل ، وعند الساعة الاولى بعد الظهر ، حلقت فوق القرية « عاصمة سلطان » وصبت قنابلها على داره ، فدمرتها تدميراً ، ودمرت معها مضافته الفخمة ، ولم يبق صالحا فيها ، سوى غرفة وقبول تهدمها السلطة

في شرق الاردن

ولكن سلطان تمكن قبل تدمير داره ، من الخروج بعياله ، وارسالهم مع ارسال مواشيه والذين من أثاث منزله ، الى شرق الاردن . ولما أمن عليهم ، بعد أن أوصلهم ، مع رجاله رجع الى جبل الدروز

موقعة خربة بورد

وفي ٧ اغسطس سنة ١٩٢٢ عاد سلطان من شرق الاردن ، عن طريق (خربة بورد) وهناك قابلته قوة من الحملة الفرنسية ، فاشتبك معها في قتال عنيف ، وقتل ضابطها وبعض من جنودها ، قتشتت الجند هنا وهناك ، ثم عاد الى شرق الاردن مستريحا أمينا منهم ، من جهة واحدة ، وهي أن لا يتصدون الى أذيته

الرسيم

وفي أواسط اكتوبر من السنة نفسها ، استلم سلطان برقية من دمشق ، بامضاء أحد اصدقائه المدعو يوسف الشويري وبها يرجوه أن يقابله مقالة خصوصية ، في خربة « سميع » التي تبعد ساعتين عن السويداء ، فحضر سلطان باشا الى خربة من

(١) مباحثها ١٠٠ ذراع طولا و ٦٠ ذراع عرضا وهي النائية في الجبل بعد دار عري مركز الامير سليم سواء من حيث الفخامة أو من حيث الزعامة

خرائب القلو ، وهي بالقرب من سميع ، وقابل فيها يوسف المذكور ، وعرف منه ، أن البعثة الفرنسية في دمشق ، أرسلته لايجاد التفاهم مع سلطان ، وانها تريد أن تقابله في ضواحي السويداء. فقبل ومشى مع يوسف المذكور ، وبمض رجاله الاخصاء ولكن لم يصل الى نصف الطريق ، حتى وجد القوة العسكرية ، تستعد لضرب محل الاجتماع فعلم بالخطر الذي يتهدد به ، وان المقاتلة خطر على حياته ، وحياة جماعته ، فاعتذر من صديقه يوسف وهو يعتقد فيه الاخلاص ، وان صديقه ، لا علم له بهذه المباغنة

مواشي سلطانه في موزة الجزر

وفي أثناء ذلك ، كان سلطان قد استحضر بعض مواشيه ، الى الجبل المرعى ، فعرفت بها السلطة الفرنسية ، ، فإرسات قوة عسكرية لجلبها . ولما علم سلطان أن مواشيه أصبحت ، في ايد الجند الفرنسي ، هجم على القوة . المراقبة في (دير الخريبة) قرب (بصرى اسكي شام) وأخذ منها بعد موقعة دامية ، اثني عشر بغلا محملة ذخيرة ، واسترجع كامل مواشيه ، وقتل أربعة بغال ...

تعطيل طيارة فرنسية

وفي ٧ ديسمبر سنة ١٩٢٣ ، صبت عليه الطيارات الفرنسية ، ناراها الحامية ، وقدائفها المدمرة ، فقابلها بنيران البنادق ، في بل قميص ، وعطل منها طيارة ثم رجع الى شرق الاردن آمنا ... ولا بد أن القراء ، يستغربون هذا التعطيل ، من عصابة لامدافع عندها ، فإليك البيان :

ان جبل الدروز ، معظمه وعر ، وأغلبه تلال ، وجبال ، وفي أثناء مرور الطيارات ، في سماء البقعة التي تعتقد أن العصابة موجودة فيها ، يكون قد سمع صوت الطيارة قبل وصولها ، فيختفي رجال الجبل ، بين الصخور ، ويتركون بعض أشياء في السهل ، الذي يكون قريبا من التل ، أو الراية ، فتتقدم الطيارات ، الى تلك الناحية ، وعند وصولها الى موضع السهل ، تستعد للضرب ، وتنزل رويداً ؛ نحو تلك

البقعة، فتكون بهذا قريبة منهم جداً، فيصيبها الرصاص ، قبل أن تنتبه للفرار، فتسقط،
او يمثل هذه الخطط تتمكن العصابات، في أغلب الاحيان ، من تعطيل الطيارات ...

العفو عنه سلطان ورجاله

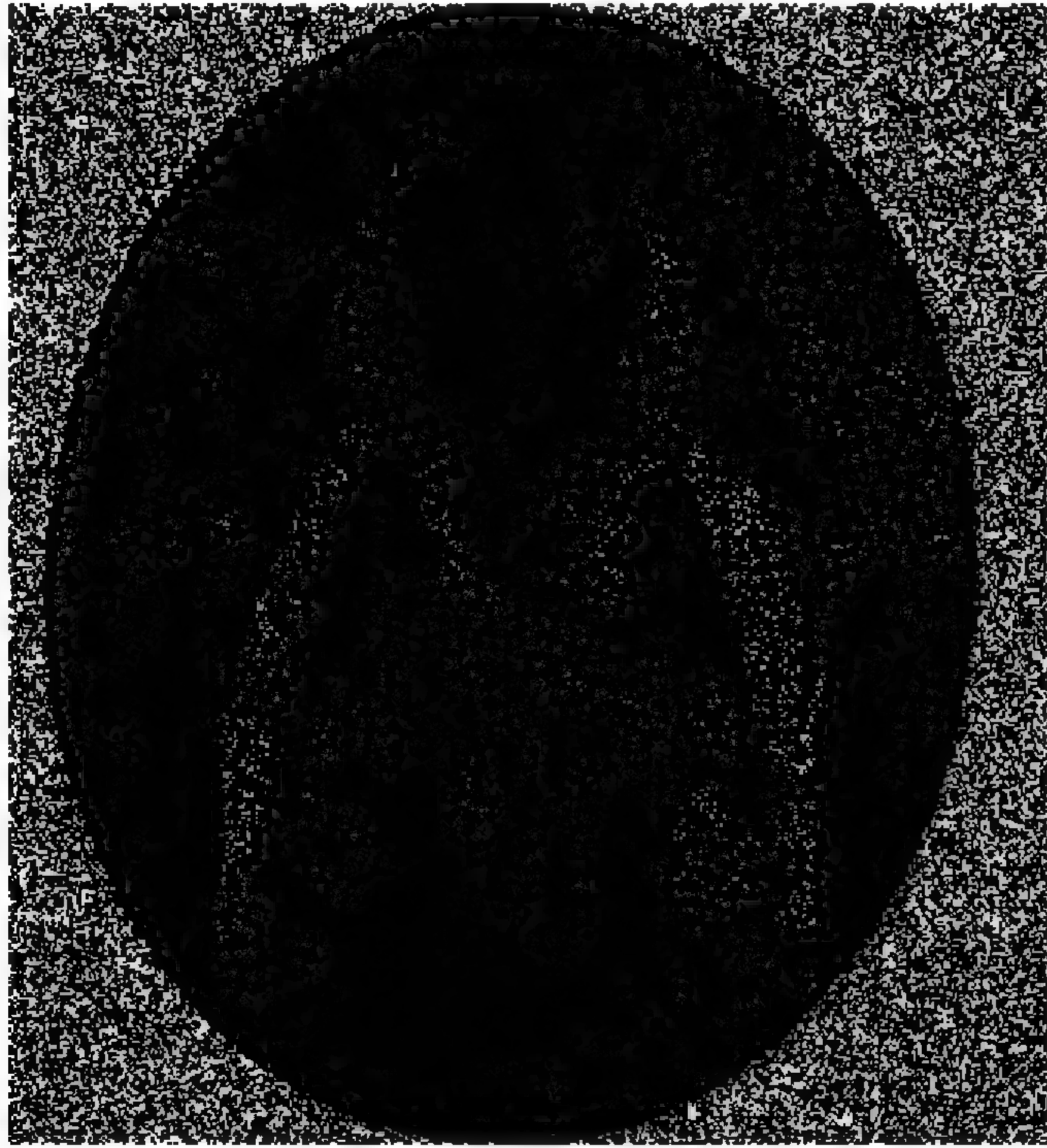
وبمناسبة عيد الاستقلال الموهوم في ٥ ابريل سنة ١٩٢٣ ، أعلن المسيو شفلر،
مندوب المفوض السامي ، العفو العام عن سلطان ورجاله ، على مائدة العشاء ، في خيام
العيد ؛ المنصوبة في ضواحي السويداء ، بعد أن شرب المندوب نخب الزعماء - ا.هـ



سلطان باشا الاطرش

رسم في احتفال ، استقلال جبل الدروز ، في السويداء « ٥ ابريل سنة ١٩٢٣ »
بعد ان عني عنه ، فن اليمين شقيق الشيخ خليل صعب الذي قدم حديثا من البلاد
الاميركية - ساعدان باشا - الشيخ خليل صعب مفوض البوايس
في بيروت - زيد بك الاطرش شقيق
ساعدان ومدير « القرية » سابدنا
وقائد افراد في منارة حاصيا

وكانت الحكومة ، قد صادفت أشد الصعوبات ، في بدء نشأتها ؛ اذ لم يكن للشعب الدرزي ، يحترمها أو يطيعها ، بل كان يضحك من القائمين بها ، مما اضطر الامير سليم ، الى هبوط دمشق ، والقائد العام توفيق بك الاطرش ، الى خلع ثوبه العسكري . وهذا راجع لسوء التفاهم بين الزعماء ، الذين كانوا يتنافسون في الزعامة ثم عادت الاحوال ، الى ما كانت عليه ، فعاد الامير الى السويداء ، وعين عبد الغفار باشا الاطرش ، مفتشاً عاماً لدوائر الحكومة ، وسلامه بك الاطرش ، رئيساً لمحكمة البداية الخ



توفيق اندي-ويس

قائد مفرزة قضاء مريخدوهو من وجوه بئثر لبنان »

وقبل هذه التشكيلات ، كان الدرك كل شيء تقريباً ، فالمحاكمات عند رئاسة الدرك . واستثنافها ، عند القيادة العامة . وتميزها عند الحاكم العام . وللدرك الفضل ، في اقرار الامن في نصابه ، من حادثة « ساله » الى فتنة « الشقوق » الى حادثة تل الخالدية ، الى وثبة سلطان ، وهياج، عرمان والى بعض الحوادث الافرادية

وما هذه القوة المعنوية ، التي كانت للدرك في ذلك الحين ، الا لانه اختير انفاره من العشائر ، فصار الجتد ، يهدد الدروز ، بالدروز ، والجندي يحمل اسم عشيرته وهيبتها ، لان العشيرة ؛ لا تسمح بذهاب دمه هدرآ . حتى أن سلطان باشا ؛ في ثورته ، كان يتحاشى سفك دم الجنود ، خوفا من عشائهم . ولا سباب سياسية ، أو بالاحرى ارادة عالية ، الزم الامير سليم ، ان يعتزل الحكم ، بعد اعلان الاستقلال ، بمدة وجيزة ، حيث ذاب عنه بالوكالة « أو بالاصالة الفعلية » القومندان « ترنكا » حتى ٤ تموز سنة ١٩٢٣ اذ توجه الى « عرى » المسيو شفلر ، مندوب المفوض السامي ، وهناك أقنع الامير بالعودة الى الحكم ، مبرهنآ له ، ان تصرف المستشار مباشرة في بعض المسائل المهمة ، ماهو الا عن اخلاص للجبل ، وعليه فقد عين الكبتن « كريبه » بدلا من الكولونيل « ترنكا » ، مستشارا اداريا لحكومة الجبل الوطنية « بالاسم » والامر الناهي « بالفعل » وعلاوة على وظيفته الادارية ، عين رئيس الاستخبارات السياسية ، السرية في الجبل ، فتأمل ...

فكرة الثورة الدرزية العامة في عهد الجنرال وينغر

اسبابها الاولى : ولما انفرد الكبتن « كريبه » بنفسه تذكر خطط سلفائه ، تجاه الامير سليم ، الذي هو أمير الجبل صودة ، لاحقيقة ، ثم درس حالة الجبل ، وكيف تسيطر عشيرة الاطرش ، على باقي عشائره ، واتخذت لنفسها ، لقب الزعامة الاولى فيه .

وبينا كان يحلم ، في الحاكمة ، وكيف يمكنه الوصول اليها ، توفي الامير سليم الاطرش فجأة ، وذلك في ١٥ سبتمبر سنة ١٩٢٣ في دمشق ...

واليك أيها القاري ، بضعة جمل ، اقنطفتها من كتاب « الكبتن كريبه » المنشور بكتاب « بنو معروف » للصديق السيد عبد الله النجار ، قبل أن ادخل في بيان اسباب ومسببات الثورة ، قال :

« الامير سليم الاطرش ، الذي بكيت ، بكاء الاخ أخا ، سيحي له التاريخ ذكرى

أعظم وطني، قام في جبل الدروز ، فهو الذي برعاية فرنسا ، الف بين قلوب جميع أبنائه ، قادى ذلك الى تعمير خزانة المال، وشق الطرقات، وفتح المدارس ، والامن في الزرع والحصاد، وإيجاد موازنة سليمة، والتبكير في تشكيل مجلس ملي، نابه ذكي، أمور عليها، يشاد استقلال البلاد

أقول، ان مسرتي كانت شديدة في يوليو سنة ١٩٢٣ لصيرورتي مستشاره ، اذ عاد الى مزاوله مهام الحكم ، بعد ابلاله من مرض طويل فقبل وعملنا المشترك ، كان عملا وديا ، بين رجلين ، يتبادلان الاحترام والمحبة ولا يرميان الا ، الى مصلحة حكومة جبل الدروز المستقلة

هاك تذكرا : لما شعر الامير سليم ، بان مرضه لاشك قاتله ، عزم على الاستشفاء في دمشق ، فقرر قبل ركوبه السيارة ، بالرغم من انخطاط قواه ، أن يشتغل معي ساعتين طويلتين ، وكان آخر ما قام به ، أن أعطى الاوامر ، بانجاز مدرسة السويداء وبان يدرس ، اذا كان مستطاعا جرمياه « عين القينة »

ومما ينس الدروز ، يجب أن لا ينسوا ، ذلك ، يوم يرون ابناءهم ، يكتبون بالعربية ، ويتكلمون الفرنسية ، تلك روح الوطني العظيم ، سليم الاطرش تبعث حية ، في ارواح بنينهم ، يوم يصبحون اكثر علما واستقلالا « ما شاء الله »

وما أسهبت في الكلام ، الا لاقول ، كيف أن فرنسا مثلي ، بعد أن فهم الدرزي الكبير ، واصبح على شيء من الدرزية، يشاطر الدروز عقيدتهم . اني على ثقة، من انه لم يمت ؟! وانه لا يزال حيا فيما بيننا ، واذا خالجي الشك يوما ، في صحة الحياة بعد الموت ، فكفى بي ان أرى أخلافة، يحافظون بكل أمانة، على تقاليد الشرف والشجاعة ، والشهامة مع فرنسا ... »

وأما كيف كانت وفاة الامير سليم الاطرش ، وما كان مرضه ، فهذا مما لا اعلمه اكثر من طبيبه الخاص ، الدكتور الفاضل ، حسين سري الدين ، الذي تفجع على الامير ، اكثر من كل انسان ...

خطة كارييه الاولى : وبعد ان فكر طويلا ، في كيفية استجلاب ، الرأي العام

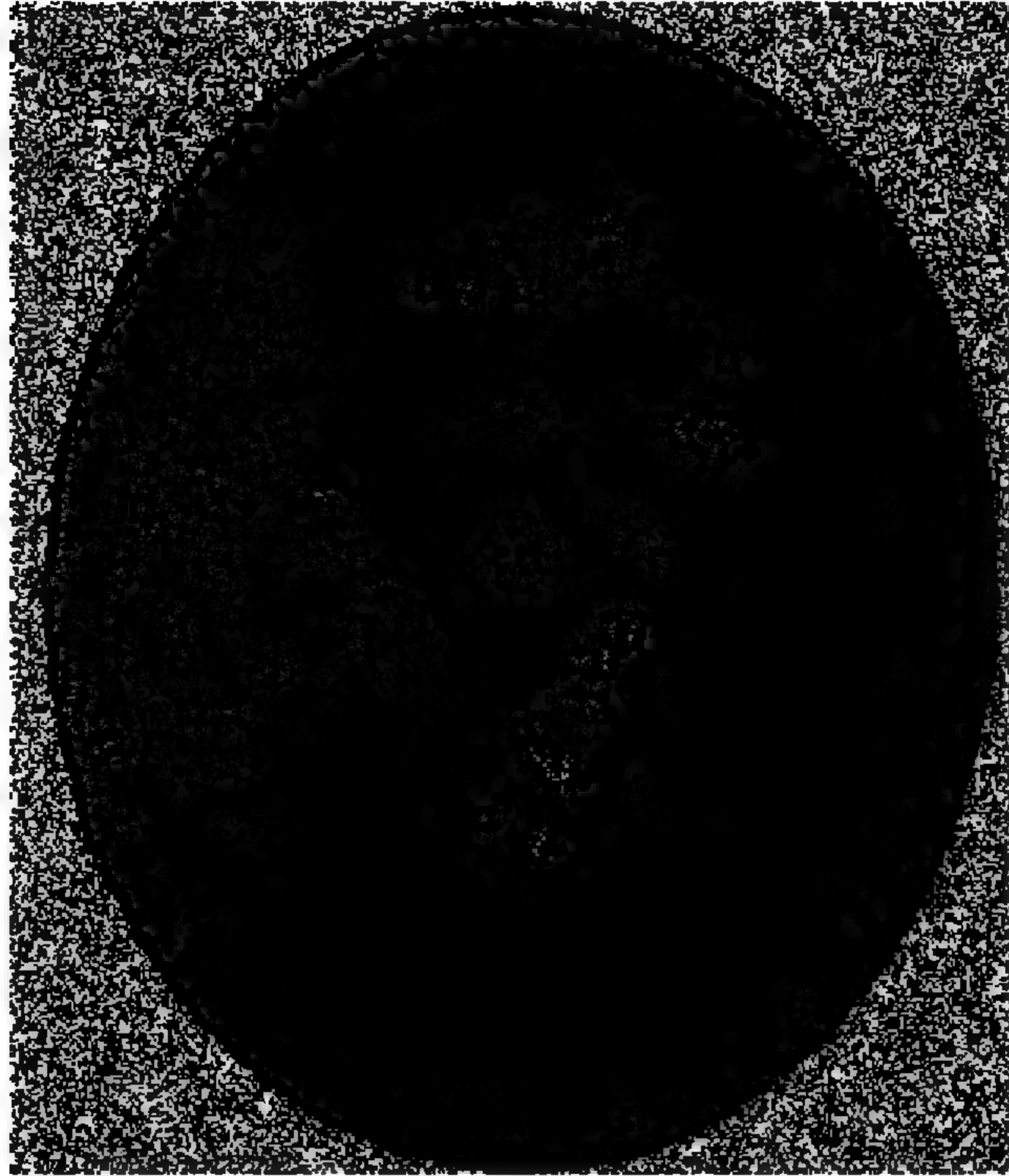
الدرزي اليه ، خيل لنفسه ، انه درزي ابن درزي ، وقد صرح بذلك أمام الشعب في حفلة وسدية ، بانه سيغير شكله الطبيعي ، ومظهره الخارجي ، من رجل حليق ، الى رجل ذي لحية ، اقتداء بالمشايخ الروحانيين ! انظر على أي كتف اراد ان يستند . وأول عمل قام به - بعد ان اصبح يسرح ويمرح ، في ميدان الحكومة - منفرداً ، استجلاب المشايخ ، والزعماء اليه ، والنقرب منهم ، واغراؤهم بالمال ، والمواعيد ، وابتجاد فكرة « فرق تسد » بين عشائريهم

الدسيسة في حفلة التأبين ! ولما عين يوم اقامة الحفلة التأينية ، للأمير سليم ونخلم عبادة الامارة على خلفه ، حسب القانون العشائري ، اوعز الكبتن كريبه الى نجيب بك عامر ، صديقه الحميم ، بحضور تلك الحفلة ، ونخلم عبادة الامير سليم على الامير حمد الاطرش ، بصفته شيخ مشايخ الجبل فقط ، وابقاء الحاكمية ، بالوكالة بيد الكبتن كريبه . ولقاء ذلك وعده بقاء مقامية شبيهه ، فتأمل !

وفي خلال الاسبوع لاول ، من وفاة الامير سليم ، قامت الممارك ، بين الزعماء لاجل الحاكمية الوطنية ، وكان بطال الممارك فيها ، الكبتن كريبه ، الذي فاز أخيراً ، بضالته المنشودة . وفي التاريخ المين ، اجتمع الزعماء ، في خيام دار « عري » للقيام بحفلة الاسبوع ، برياسة الشيخ احمد الهجري . وبعد الانتهاء ، من حفلة الاسبوع . وقف نجيب بك عامر ، في وسط المحفل ، وأخذ عبادة الامير سليم ، والبسها للامير حمد ، بعد أن قال للجمهور :

« بما ان زعماء بني الاطرش ، يتنافسون على الزعامة ، فيما بينهم ، فانا بصفتي زعيم بني عامر ، وممثل العشائر الاول ، في هذا المحفل المهييب ، البس عبادة المشيخة ، للامير حمد ، اعترافاً له ، بالزعامة الاولى ، علينا . وانما نحتفظ للبلاد ، حق انتخاب حاكمها الوطني ، وعلى هذا قد اجتمعنا ، وقررنا مع الرؤساء الروحانيين ، اسناد وكالة الحاكمية ، الى الكبتن « كريبه » مدة ثلاثة اشهر فقط . حتى يجتمع الرأي العام على انتخاب الحاكم الوطني ، وهكذا انتهى المحفل ، لبس عبادة الامارة ، للامير حمد ، ووكالة الحاكمية للكبتن كريبه . والذي كان يحلم بها ، ثلاثة لا رابع لهم ، وهم :

نسيب بك الاطرش ، عبد الفغار باشا الاطرش ، حمد بك الاطرش...
لان سلطان يعتبر نفسه ، قائداً حريياً فقط، لا عائلياً. وبهذه اللعبة السياسية
قبض الكبتن كريبه ؛ على الحكومة ، وابتدأ يهيا الاسباب ، التي تبعد الوطنيين
عن الحكومة الوطنية...



الامير حمد الاطرش

الذي انتخب شيخ مشايخ الجبل . حاميا للامير سليم الاطرش . واما الكبتن كريبه
فقد انتزع منه كل سلطة وطنية . وايس هذا فقط بل اصبحت عاظا
بالجواسيس وهو من متخرجي المدرسة الامرنية في بيروت

تحرير اعصاب

اعصاب بني الاطرش

ثم قام بحركة جديدة ، ليوهم السلطة المنتدبة العليا ، بان الدوز راضين عنه ، وانه
هو المصلح الوحيد ، في البلاد . فابتدأ يتزلف الى بني الاطرش ، ويتقرب من الامير
حمد ويقول له :

« انت ستكون الحاكم الوطني ! »

ثم قرب اليه نسيب بك الاطرش وقال له :

« انت معتمد الدولة ، في دمشق اليوم ، وستكون غداً حاكم الجبل الاول »

ثم وجه نظره الى عبد الغفار باشا ، وقال له :

« انت سأعتمد عليك ؛ لاصلاح ذات البين ، بين المشائر اولا . ثم ستكون

ولا شك ، الحاكم الوطني ، بعد ثلاثة اشهر » وكان يطلب من كل زعيم كتم السر . »

وعلى هذا النمط ؛ تخدرت أعصاب بني الاطرش . واما الكبتن كريبه ، فلم

يترك سلطان باشا الاطرش ، معتزلاً ، في عقر داره الواسعة ، التي خربتها الطيارات

الافرنسية (١) بل قربه منه ، وقال له :

« بما انك قت بواجب ضيفك ، فالحكومة الافرنسية ، قد عرفت قدرك ،

وتحقق لديها اخلاصك ، فعلى هذا عفت عنك ؛ وعن رجالك ، بنية صافية ، وانا

بصفتي ممثلاً الان ، امد يدي لمصافحتك »

وبعد أن أمن جانب زعماء بني الاطرش ، واسكرهم بلطف حديثه ، انتقل الى

جهة التنفيذ ، تنفيذ خطته ، قبل أن تنتهي الاشهر الثلاث ، المعين بها وكيلاً للحاكمية

ارادة كريبه

تلقي وتعين من تشاء !

وقد بدأ بتنفيذ خطته السياسية ، على الشكل الاتي :

اولا — الغي الثلاثة عشر مديرية ، التي كان قررها المجلس النيابي ، واستعاض

عنها بمديرية داخلية ، وقائم مقاميتين ؛ وخمسة مديريات . ولما شعر بان المجلس النيابي

سيعترض على ذلك ، أصدر أمره ، بحل المجلس وانتخاب مجلس آخر...

وبالطبع ، لم يقدم على هذا العمل ، الا بعد ان خدر اعصاب الزعماء ، وأفهمهم

بانه يريد ان يكونوا ، اعضاء المجلس ، وبالفعل ، تمكن من ذلك بالقوة والتهديد

بمعاونة اربع زعماء ، وهم : نجم بك الاطرش ، نجيب بك عامر ، حمزه بك الدرويش ،

فارس سعيد بك الاطرش . والغريب أن المجلس ، انتخب عقب اصدار الامر ، بربع وعشرين ساعة فقط . وذلك في جميع انحاء الجبل ، بعد أن قام بمناورة حربية ، هدد بها الدروز بالدروز . ولما امن جانب القوة ، أصدر أمره الصارم المشهور ؛ وخلاصته : أن كل بلد ، تتأخر ساعة واحدة ، عن حضور الانتخاب ، في مركز المديرية ؛ يغرمها بغرامة مالية من ٥٠ — ١٠٠ جنيه عثماني ذهب جزاءا تقديرا

والخلاصة ، ثم انتخاب المجلس ، بصورة مضحكة جدا ، واليك مثالا منها : توجه الكتبتن كريبه ، الى شبيه مركز القانم مقامية . فخرجت جميع سكانها ، بخيلها وطروشها ، ونسائها ، وحميرها ، الى استقباله ، مسافة ساعة خارج البلدة ، والويل للذي يتأخر ، فرفعوه على الاكتاف ، وادخلوه البلدة ، بمظاهرة فخمة . بطلب منه طبعا — فوصل السراي ولم يجلس ، قبل ان وقف يخطب بالشعب قائلا : « انا جئت لاجل بلادكم ، من استبداد المستبدين (١) الذين حللوا مالكم وارزاقكم . « أنا جئت لاضرع يدي ، بيد الشعب ، لا بيد الزعماء (والتفت الى طلال باشا عامر وقال له) واذا قلت الزعماء ، فلا أقصد الزعماء المخلصين ؛ الذين خدموا الشعب بدمهم ومالهم ، كما خدمه أبو طلال باشا عامر (والد طلال باشا قثمقام شبيهه) في الحرب العامة (٢) الذي كان فيها الزعيم الشعبي الاول

« ولا شك اذا احسنتم الطاعة ، للدولة الافرنسية ، فالدولة ترقىكم ، وتعلمكم ، وتخلصكم من كل نير ، يريد البعض (٣) ان يضعوه في اعناقكم » ثم غير نغمة حديثه وقال : « الآن بقي ثمين ، لا يمكنني انتظار انتخابكم الافرادى اسمعوا : « اللائحة التي بيدي ، تحتوي على اسماء أعضاء المجلس النيابي ، ومنها هائل بك عامر ، وحمد بك عامر ، و خليل افندي الحداد . وهم من ناحيتكم صفقوا... فصفقوا ، وبهذه الرواية انتهى الفصل الاول . وانتهى الانتخاب ، ثم وقع على

١ يقصد بنى الاطرش

٢ الحرب العامة — اي قيام الشعب على الزعماء . وطاب حق نمائكمهم —

٣ لا يقصد بهذا الخطاب سوى الزعماء الذين يملون الى السياسة الوطنية . كسلطان باشا وحمد بك عامر وغيرهما من طلاب اناكية الوطنية واستقلال البلاد

اللائحة المنظمة بصحة الانتخاب، من القائم مقام الذي هو رئيس اللجنة الطبيعى، ثم صدق عليها من أعضاء اللجنة ومضى...

وعلى هذه الصورة، انتهت فصول الانتخابات المضحكة، فى انحاء الجبل...

البعثة الافرنسية

ان البعثة الافرنسية، كانت مؤلفة اولاً، من مستشار افرنسي، وهو القومندان ترنكا، وله ترجمان خاص، السيد عزيز ابي راشد، الذى له فى قلوب الدروز المنزلة السامية، وبرهاناً على ذلك، لا تجد بيتاً واحداً، من بيوت الزعماء، الا ورسم (العزيز) فى قاعاتهم. وما هذه المنزلة الذى اكتسبها، الا باخلاصه، وايجاد التفاهم التام، بين البعثة، وبين الزعماء. هذا كما تبلغته من زعماء انفسهم، من سلطان الى... و... وكان مرجعها البعثة فى دمشق. نأتى على ذكرها فى بحثنا هذا. لانها ظلت زمناً، دائرة وكيل الحاكم، ثم الحاكم العام، لذي هو بالوقت نفسه، رئيس المجلس النيابي و...

تم خلفه الكبتن كريبه، وخلف الترجمان العزيز، السيد انطون ملحمه، الذى نال من الجبل، ائف جنيهه عثمانى، بثمانية اشهر، على عهد كريبه. وسافر من الجبل مرتزقا بها. ثم خلفه أيضاً، الاديب يوسف الشدياق، الذى مشى على طريق العزيز، ولكن عصره، غير عصر العزيز، لان عصره لا ارادة له به، حيث كانت الارادة الوحيدة بيد كريبه والليوتنان موريل، والمعلمين...

ومن الذى تولوا منصب معاونة المستشار، ثلاثة وهم:

الملازم «بكان» فالملازم «فرتيه» فالملازم «موريل» والاخير هو الذى استقر بموظيفته، وكان يد كريبه العامة. وكما سندكر سيناته سندكر؛ حسناته اذا كان له حسنات

المجلس النيابي التمثيلي

وتألف المجلس التمثيلي ، من الاشخاص الذين خدموا له ، بالوكالة وبعد حين صدقوا على انتخابه حاكما بالاصالة . وأما الاسماء فهم : وهذا رسم بعضهم ، وفي الوسط الكتان كريبه ، او امبراطور جبل الدروز



اعضاء المجلس النيابي الدروي

الجالس في الوسط الكتان كريبه حاكم جبل الدروز المستبد (١) برجس بك الجود الاطرش (٢) هابل بك تامر (٣) فضل الله باشا هيدي (٤) عبد الله بك العبد الله الاطرش (٥) شجاده بك زهر (٦) حمد بك تامر (٧) الشيخ عبد الله الشعراني (٨) علي امدى ابو الفضل (٩) محمد بك ابو عساي (١٠) جود بك حربوع (١١) احمد بك الحمد الحابي « ١٢ » حسين زهر الدين . ثم انسحب حمد بك تامر ، فدخل موضعه ارادة كريبه نجيب بك عامر

نجم بك الاطرش — هابل بك عامر — نجيب بك عامر — برجس بك الاطرش
سعيد بك عز الدين — محمد بك شرف — الشيخ عبد الله الشعراني — فضل الله باشا
هندي — فهد بك الشومري — جاد الله بك سلام — اسماعيل بك الحجلي — داود

بك نوفل - محمد بك أبو علي - حمود بك جربوع - خليل أفندي الحداد
أسعد بك مرشد - عبد الله بك العبد الله - عبد الله بك الخوري - الشيخ علي أبو
الفضل - مسعود بك غانم - شاهين بك عيد - فارس بك سعيد الاطرش - والجيم
رجعوا ، عن قرارهم بعد حين ، كما سندكره في حينه . وانما فارس بك سعيد الاطرش
وخليل أفندي الحداد ، ونجيب بك عامر - فهم وحدهم ، الذين بقوا مصرين ، على
خدمة كريبه ، لاسباب سنينها بالتفصيل...

الدوائر الملكية

مديرية الداخلية : الكولونيل توفيق بك الاطرش - وظيفته فقط بفضل الكبتن
كريبه - رئيس التشريفات ، في صالون السراي : لاله امضاء ، ولا له امر ،
سوى على المباشر الخاص بصالونه ، فلتحي العدالة ، وليسقط هكذا استقلاله !



توفيق بك الاطرش

ناظر داخلية دولة جبل الدروز الذي جمع ، يوم المأهولين على توقيع عريضة الاستعانة
اذا رجع كريبه وهو افضل رجل في الجبل من الوجهة الاخلاقية

قائمقام شهبه : طلال باشا عامر ، وظيفته شرفية ، في بيته ، والمستشار الافرنسي
أو - القائمقام العملي - هو « فرتيه » للمعين بالوظيفة الجديدة ، بعهد كريبه
قائمقام صرخد : فهد بك الاطرش ، الذي عزل وسجن وضرب من كريبه ، كما
سجبيء الكلام عنه ، وكانت وظيفته شرفية ، واليد العاملة مستشار افرنسي
اما المديرية الخمس ، لا يقطعون اربابها ، ولا يربطون ، الا بعد استشارة المعلم ، معلم
النشأ الجديد ، المعين جاسوسا قانونيا ، من قبل كريبه . والمديرون هم :
سليمان بك نصار : في سالة ، الذي عزله كريبه ، وضربه ، وسجنه ، كما سجبيء
الكلام عنه

زيد بك الاطرش : في القرية ، كان تحت مراقبة المعلم ايضا ، وهو شقيق سلطان
باشا ، وزعيم الحركة في حاصبيا وراشيا الآن ^١
شيلي بك عز الدين : في لاهتي ، فهو افرنسي ، اكثر من الافرنسيين
حمد بك عزام : في عاهرة ، دائما كان معرض لانتقام كريبه ، بالنظر لتقارير
المعلم الجاسوس

جميل بك عامر : في الهييت ، استقال ، واعلن اشتمزازاه ، من معاملة كريبه
وكان كريبه ، قد عين في كل ناحية قائد درك ، وخصوصا استجلايه ، تركي
عامر بعد أن كان من رجال الشقاوة ، واهداه وسام افرنسي ، وعينه في القرية ، عاصمة
سلطان ، وطلب منه ما طلب لتنفيذ خطته ، والله اعلم بما طلب...

الدرك

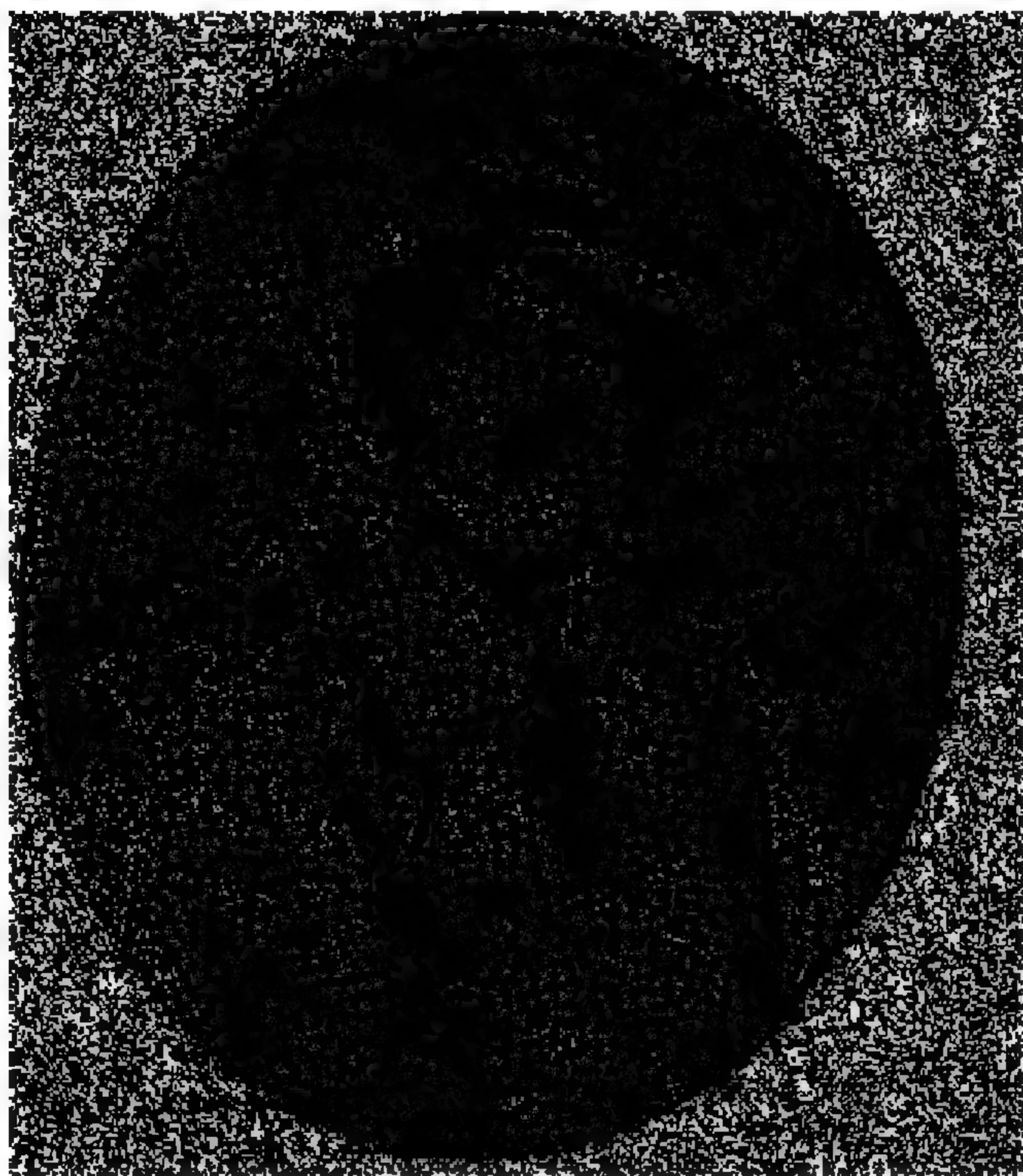
قائد الدرك : حسني بك صخر ، من دمشق الشام . فكان قائدا في غرفته ، اكثر
مما كان قائدا في دركه ، لانه كان ممنوع عليه ، أن يعين او ينقل ، او يامر اي نفر من
الجند ، الا بامر الكبتن كريبه ، حتى لو اضطره الامر ، وطلب من الجندي ، عمل
ما ، وكان الجندي متقرب من الحاكم كريبه ، فيكسر الامر ولا يلبي طلبه

(١) راجع رسمه مع شقيقه سلطان باشا صفحة ١٥٤ من هذا الكتاب

ورؤساء المركز هم البكوات : نايف ، و ابراهيم الاطرش ، وأما فواز بك عز الدين الحلبي ، البوزباشي ، فقد استقال لحرية افكاره ، وهو بنظر الحقيقة ، أرقى شاب في الجند ، بعد حسني بك ، صخر

مديرية النفوس : جاد الله بك الاطرش ، ثم استبدل بمحمد بك الاطرش

مديرية المخابرات : السيد نجم الفقيه ، واكثرها مخابرات صبيانيه



محمد بك علي الاطرش

من اركان الشبيبة الذي دافع عن تسليم حسين مرشد المتهمة بضرب الليوتنان موريل

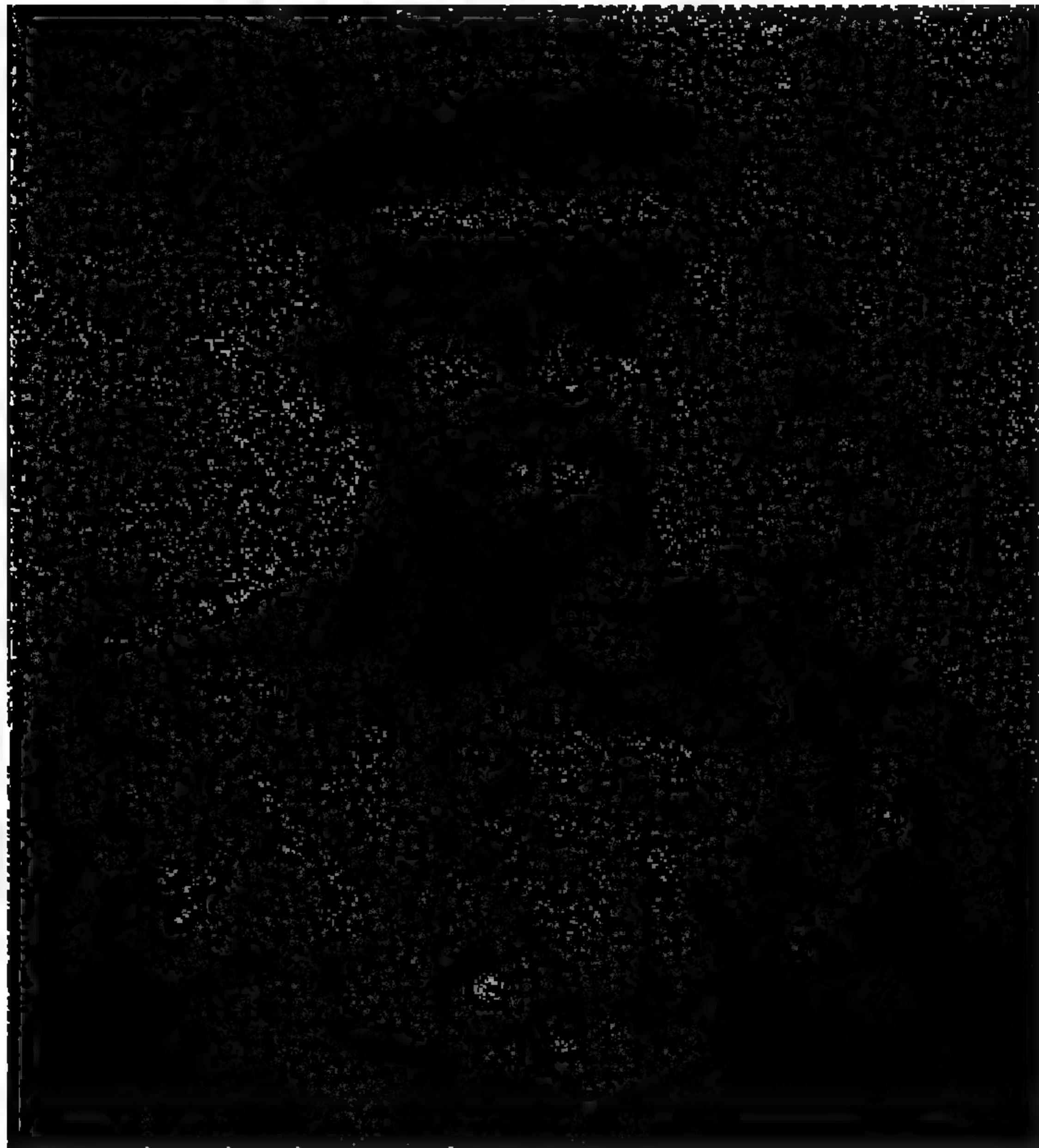
المختصر

وكان قد عين ، نسيب بك الاطرش ، بعد الاتفاق الدرزي ، بحسب البرنامج ، معتمداً لدولة جبل الدروز بدمشق ، وبالحقيقة ، معتمداً للجبل ، أمام البعثة الافرنسية ، ولكن في عهد كربيه ، سحبته من هذه المعتمدية ، والزمه بيته ، كما سيجي الكلام عنه

المعارف

او مملكة المعلمين

استأذن من الصديق الاستاذ عبد الله النجار ، بهذه التسمية ، كما سمح لي
بها قبلا ، من ان الجبل ، بعهد الجنرالين ، ويفند وسراي ، كان محكوما من المعلمين ، فتأمل



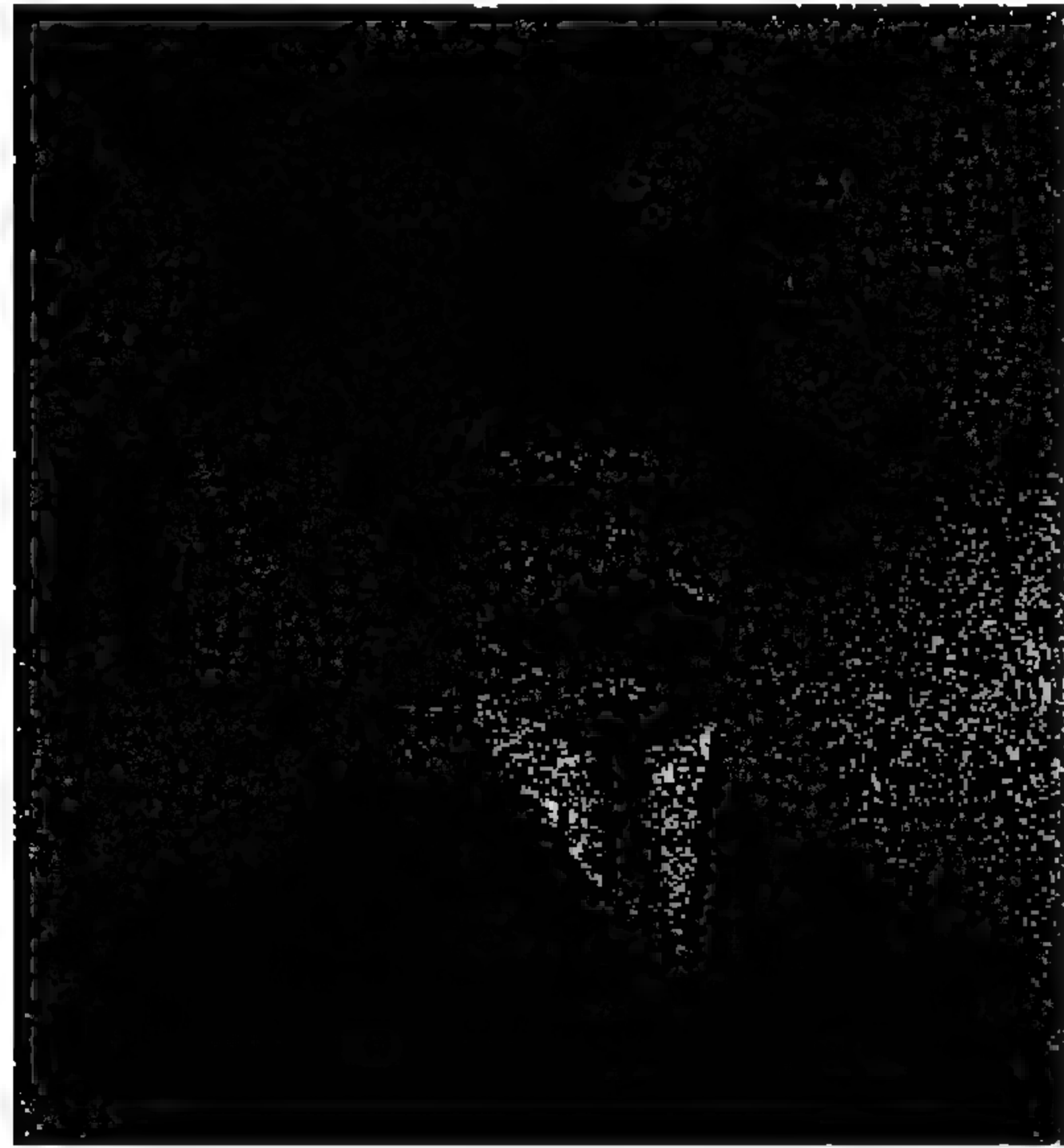
الكبتن كريبه

امبراطور جبل الدور ، كما لقب به نفسه ، امام مستشار ذرنا ، راجع
رسمه في وسط اعضاء المجلس النيابي صفحة ١٦٣ وقابله رسمه هذا فلا شك ان الناظر
لا اول مره ، يحمل كل الجهل ، انهما شخص واحد ، فاذا ارادت فرنسا ان تعدل
فيجب عليها ان تحاكم كريبه ، اولا ، والاقتصاص منه ، على ما جنت يدها

مدير المعارف السيد عبد الله بك النجار ، ومعارف الجبل ، مؤلفة من أربع وعشرون
مدرسة ، منها مدرسة عليا في سنتها الاولى ، في السويداء ؛ ولكن السيد عبد الله لا يمكنه ،
ان يأمر أي معلم كان سوى خادم عرفته الخاصة ، وذلك ليس في عهد ترنكا طبعا ، الذي

كان قد استحضر بعض الادباء من لبنان، للتدريس في الجبل ، ولما عين كريبه ، في مدته الاولى ، طلب منهم أن يشغلوا وظيفة الجاسوسية ، فلم يقبلوا ، فعندها استبدلهم بمعلمين من حوران ، واسند اليهم هذه الوظيفة المباركة ، فقاموا باعبائها ، خير قيام كما سيجيء الكلام عنه ، وقبل أن نختم هذه المجالة نقول :

انهم كانوا الشر كل الشر ، بين الحكومة الافرنسية ، والدروز ، وبجانبهم طبعاً الكبتن كريبه ، لانني أعتقد أن اعماله التي قام بها - كما ستوضح جلياً - فهو عدو فرنسا ، قبل أن يكون عدو الدروز . لانه ينظر الى نفسه ، نظر رجل عظيم ، كما صرح لمستشار درعا ، حيث قال :- « أنا امبراطور جبل الدروز »



محمد بك عز الدين الحايي
مدير عدلية دولة جبل الدروز المتخرج من مكتب المشائر في الاسنانة وهو من الافراد
الذين يستند عليهم في الجبل . و الصديق له في الاتحاد الدرزي اليد البيضاء
واليوم من اركان حكمة الاستقلال

العربية

تشكلت عدلية دولة جبل الدروز ، في ٢٣ اغسطس سنة ١٩٢٢ . وفي اول

شباط (فبراير سنة ١٩٢٤ ، عين لها مديراً ، ومدعياً عاماً ، محمد بك عز الدين الحلبي وعلي بك فارس الاطرش ، وكيل رئاسة محكمة الاستئناف ، وعلي بك عبيد رئيس محكمة البداية . وتألفت محكمة صاحبة فيها ، ولكن لا تأثير لهذه الدوائر ، لان الحاكم كريبه ، كان يحكم ويلغي الاحكام ، بحسب ارادته فقط . حتى انه يوماً كان الرئيس يصدر الحكم ، على أحد الجناة ، فأرسل الحاكم كريبه ، أمراً بتوقيف الجلسة ، فتوقفت . وفي اليوم الثاني ، أطلق سراح الجاني فتأمل !

المالية

وفي ١٧ مايو سنة ١٩٢٣ تشكلت مالية الجبل ، بسجلات رسمية ، وعين رئيس كتابها صادق أفندي التريزي ، ثم مديراً لها ، واليك بيان وارداتها ، وصاداتها السنوية

ان واردات دولة الجبل على التخمين ، بموجب البودجة

جنيه افرنسي ذهب

٤٥٨٤٠ التحصيلات بنسبة ٨٥٪ وما تبقى ايضا يتحصل في السنين القادمة

المصاريف

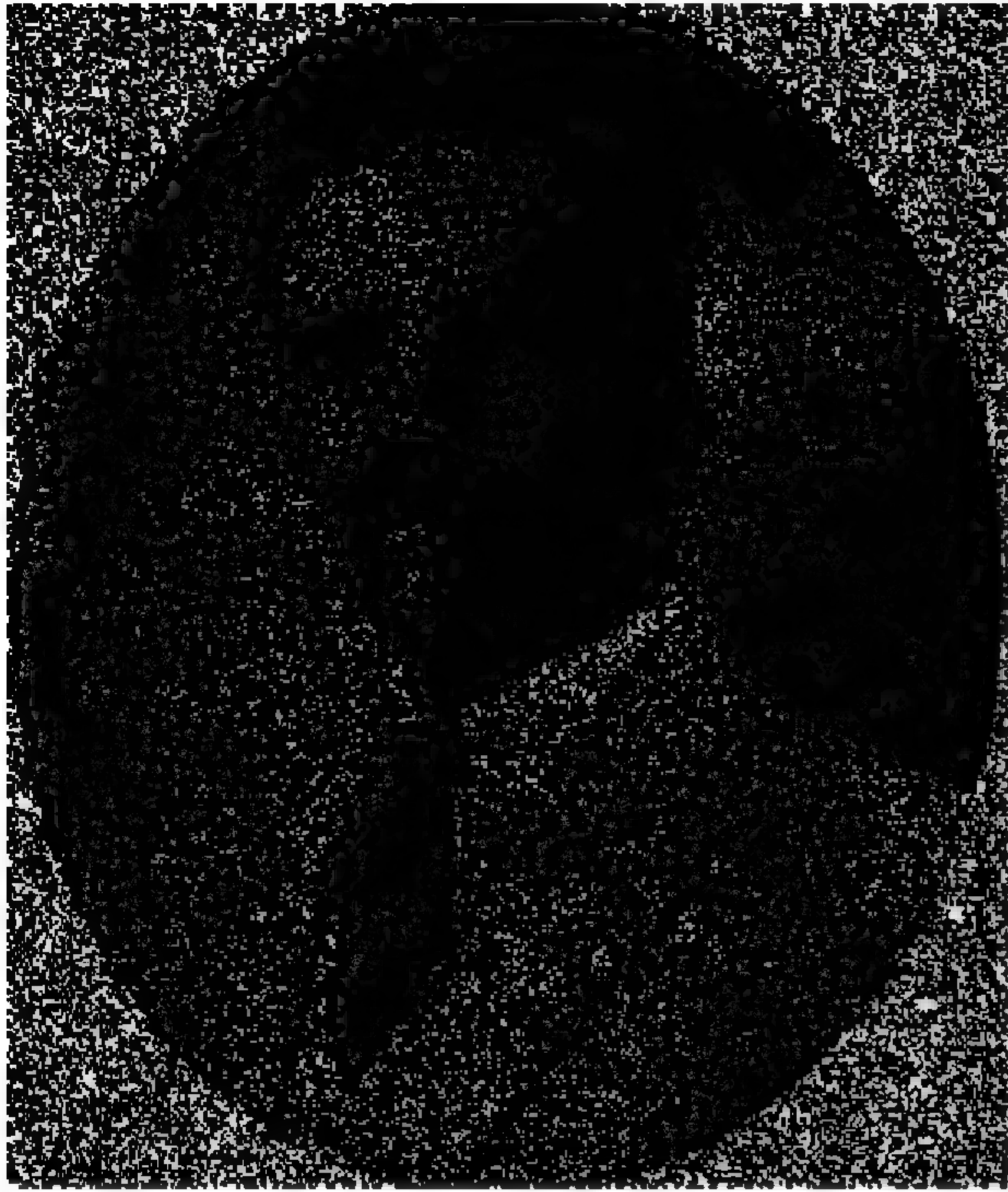
٣٠٠٠٠

كانت خزانة الجبل في اواخر سنة ١٩٢٢ مديونة تحت عجز ٢٥٠٠ جنيه ذهب وفي هذه الاونة « يونيو ١٩٢٥ » موجود صندوقها ٢٨٠٠٠ ليرة ذهب مدورة من سنة الى سنة

ومن هذا المدور في غاية سنة ١٩٢٤ وضع في البنك السوري ٢٠٠٠٠ جنيه سورية ، وهذه المبالغ يحفظ عليها من قبل مدير المالية وان الصندوق له خمس صناديق حديدية ، ذات مفتاحين ، الاول بيد المدير والثاني ، بيد أمين الصندوق ^(١) ولا يصرف شيء ، الا بأمر مصادقة الحاكم العام.

(١) ولكن اليوم لاندر ابن هي هذه القصة ، فالسلطة تقول بانها وضعت الباقي في البنك السوري والثوادر يقولون انهم استولوا عليها قبل حرق السويداء والله اعلم

رواتب المأمورين تدفع ذهب عين ، ولكل منهم كما يأتي :



..... الحاكم العام — أي

الكبتن كريبه

١٦ مدير الداخلية

١٦ » العدلية

١٦ » المعارف

١٢ » المالية ، ولا نعلم

سبب هذا النقص ،

مع انه كان يشتغل

أكثر من الجميع

والمستخدمين رواتبهم

من ٥ الى عشرة ،

ماعدا البعض من

معلمين المدارس فان

رواتبهم من ١٠

الى ١٦

٥٢ رواتب كتابي الحاكم

« يقبضهم أولا الحاكم ثم يوزعهم ... »

المصاريف السائرة شهريا ، بالدرجة المتوسطة ٥٠ جنيه علاوة

الرواتب شهريا

٨٥٤٠٠ المأمورين

١٣٠٠٠٠ الدرك

٢١٥٤٠٠

محمد عزة الحجار

والصديق هو المحامي الوحيد في محاكم دولة جبل
الدروز وفي عهد كريبه نفى من الجبل الى وطنه دمشق
لانه وقف أمام الحاكم يطالب من الوجهة القانونية بحقوق
مهزومة أوكلاه. والماكان الموكل من بني الاطرش نسبه
التحيز ونماه ثم رضى عنه بعد شهر

٩٠٠٠ فدان
٢٠٠٠٠٠ ماعز
٦٠٠٠ ابل رسوم الاغنام ، على كل رأس نصف مجيدي ، وعن كل فدان
جنبهان فرساوي ذهب
١٥٥٠٠ مكلف بدل الطريق مجيدي ٢ ، كل استدعا الى الحكومة مجيدي
١ ، كل تصديق ورقة طوابع مجيدي ٣ ، ورسم تذكرة
النفوس نصف مجيدي

المحكمة الشرعية

قاضي المذهب ، الذي عين من السلطة المنتدبة ، ويتقاضى راتبه بصورة قانونية
من الحكومة هو : الشيخ محمود ابو فخر ، الرئيس الروحي الرابع

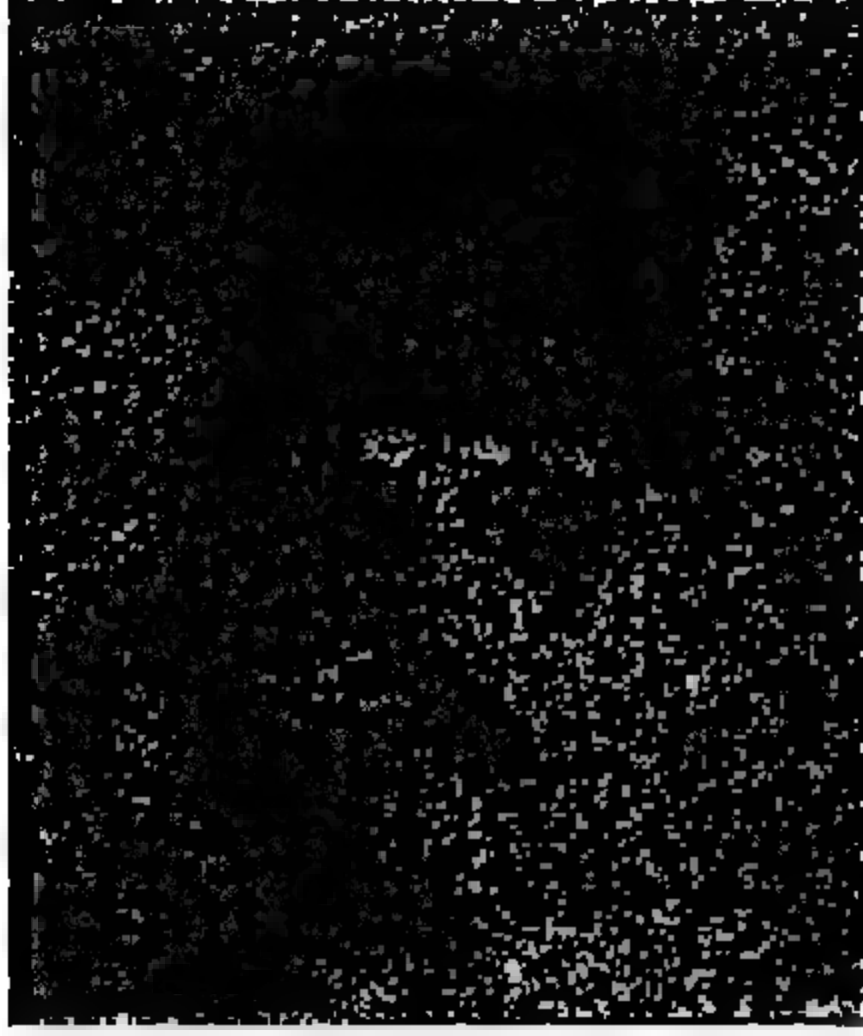
أعمال كريبه

ولما انتهى من عمله الاداري ، والعدي ، والعسكري ، انتقل الى فكرة الاصلاح
بحسب زعمه - فكرة الاستعمار - واليك أمثلة من ذلك :
أولا نزع السلطة الادبية ، من مدير المعارف ، التي تأسست على عهد الامير
سليم في ١٥ حزيران سنة ١٩٢٣ ولا يخفى ان حق الاشراف ، على تنظيم المدارس
ومراقبة معلمها ، التي عليها وحدها ، تتوقف حياة النشأ وموته ، وحولها جميعها لامره
رأساً ، حتى أصبح مدير المعارف له صلاحية محدودة ، أي أن يعمل جد ولا كل شهر
يبين فيه ، عدد المعلمين ، وعدد التلامذة فقط

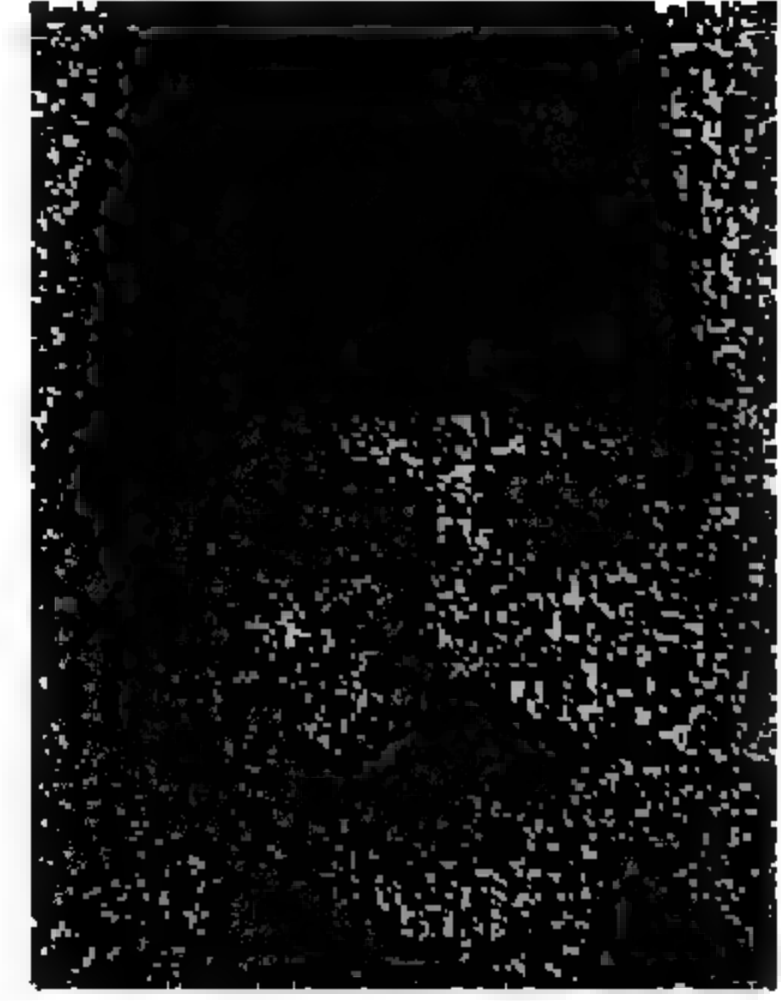
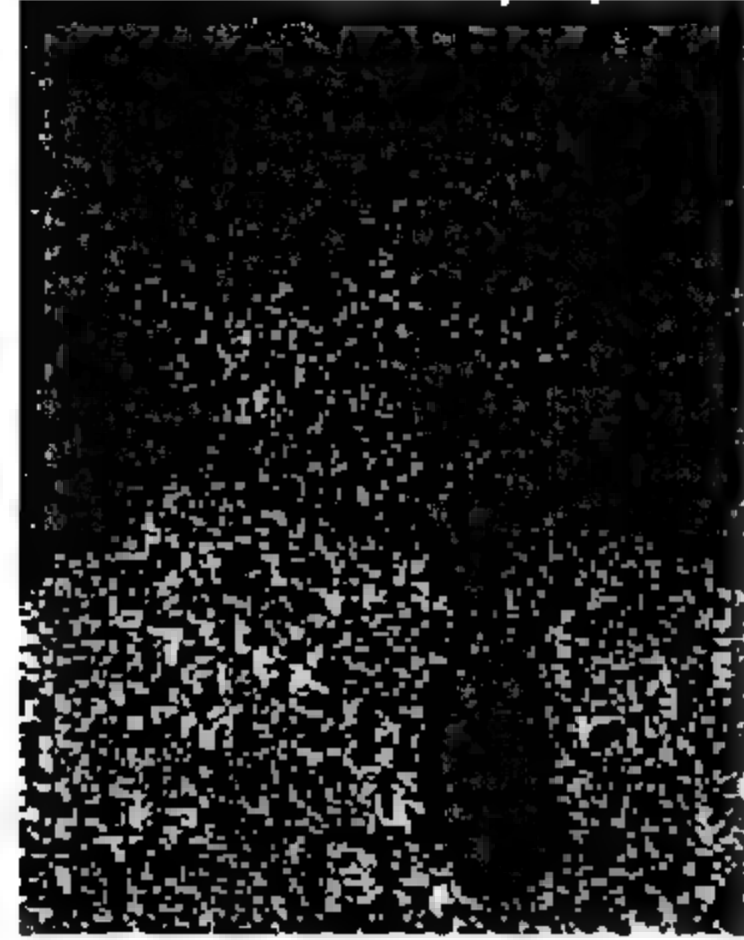
ولم يكتف بهذا ، بل استبدل المعلمين اللبنانيين ، الذي اعترف بفضلهم ، زعماء
الجليل ، وخصوصاً حضرة مدير المعارف ، بمعلمين من أهالي حوران ، ثم عهد الى
كل معلم أن تكون له الصلاحية المطلقة ، على الجند والضباط ، والمدير ، والسكان
والزعماء ، والحراس ، وكل من هب ودب في منطقته ، يتصرف بهم كيف شاء ،
وكيف شاءت أهواؤه ، مع ارسال التقارير الجاسوسية ، الى الكبتن كريبه ، يومياً

بصورة منظمة . ولم يكتف حضرة المعلم بهذا فقط ، بل انه ترك مدرسته وتلامذته الى بعض الاولاد ، وانتقل من مركز التعليم الى مركز القضاة . فمن طلوع الشمس حتى غروبها ، ثم طلوعها ، مركزه الدائم في الخفر ، يأمر وينهي ، واذا قام الضابط بعمل ما منفرداً ، فلويل له من تقرير المعلم ، ولم يقف عند حد ، بل أصدر أمره المطاع ، أن تكتب له الاهالي ، صاحب السعادة ، حتى أصبحوا المعلمين ، في الجبل كحكام مقاطعات ، أو مقاطعجية ، بحسب اصطلاح الجبل القديم . فعوضاً عن أن يبذروا بذور العلم والادب ، في نفوس الناشئة ، كانوا يبذرون فيهم روح الجاسوسية التي يجب أن تكون بيد اخصاء مختصين ، لان عليها سلامة الامن . هذا اذا عرف الجاسوس قانون وظيفته ، وقام بها حق القيام ، واذا قلنا نقول بحق ، أن هؤلاء المعلمين هم أساس الثورات ، القائمة اليوم وذلك نتيجة ما بذروه من البذور المشينة ، التي خربت وتضرر بسمعة الدولة الافرنسية الكريمة ، التي وسموا اسمها بوسمة عار ، مما اقترفوه من الضرائب ؛ والاطم ، والشتم والاهانة الخ حتى واذا حضر المعلم ، الى مركز الحاكمية ، فيدخل على الكبتن كريبه ، بدون شور ولا دستور ، مع أن مدير الداخلية ، وغيره من المأمورين الكبار ، لا يمكنهم أن يقابلوه ، الا بعد الاستئذان ؛ والاغرب من كل هذا وذاك ، أن راتب مدير الداخلية ، يتقاضى ١٦ جنيه ومدير المالية ، يتقاضى ١٢ واصغر معلم يتقاضى ١٢ وبعض المعلمين يتقاضوا ١٦ فتأملوا يا قوم بهذا الانصاف وفكروا لماذا وضع هذا التعديل . فاذا قلوا ان مدير الداخلية وطني يعتاش من أملاكه وأرزاقه وهو في بيته فنقول ايضاً : أن مدير المالية ، هو من دمشق وهو غريب عن البلاد مثل المعلمين

هذه النظرية نبديها من الوجهة القانونية ، اما من الوجهة الحقيقية ، فراتب المعلم
يصل معاشه الشهري ، الى ٣٠ جنيه ، واليك التفصيل :



ابن فؤاد بك جنبلات



الشهيد فؤاد بك جنبلات

الذي استشهد في أثناء قيامه

بالوظيفة بصفته قائمقام الشوف

وبعد وفاته تمحولات الزعامة عن استحقاق الى السيدة نازيرة ، بالنيابة

عن ولدها الكريم نجل الفؤاد

جنيه

١٦ راتب شهري

٠١ توفير محل سكن وأثاث

٠٤ هدايا شهرية ، من الزعماء ، ليقفوا على خاطره

٠٣ من الجزاء النقدي له بالمئة شيء معلوم طبعاً

٠٦ من الدعاوي والشكاوي ، وما شابه ذلك

٣٠

فاذا قال قائل ما ، كيف يتقاضى الستة جنيهات الاخيرات ، فنقول ، ما شاهدناه

بأم العين ، وما لمسناه بيدنا :

يحضر المشتكي الى المخفر ، وقبل أن يبدأ بكلمة ، عليه أن يقدم ريال مجيدي ،

عن ثمن ورقة طابع رسمية ، من قبل الحكومة ، فيأخذ الريال ، ويأخذ العريضة ، ثم
يطلب المدعي عليه ، ويأخذ منه أيضاً ، الريال والعريضة . وبالطبع لا يلصق على

العريضتين ، ورق طوابع . وبعد السجن والتهديد ، يتمكن من اصلاحهما ، فيصرفهما آمنين ، ويصرف الريالين في جيبه الخاص ، لان العريضتين مزقتا ، وورقي الطابع لم تلتصقا عليهما ، وكم وكم من الدعاوي ، في جبل الدروز ، كهذه الدعاوي

هذا ما خلا الجزاء النقدي ، الذي يتقاضاه ، من المدعي عليه ، والويل للمدير أو للضابط ، أو الجندي الذي يشي عليه . وكان قد جرب البعض أن يشتكوا على بعض تصرفات المعلمين ، فما كان جزاءهم من الكبتن كريبه ؟ وضعهم في السجن !!! بعد ان يرسلهم لتكسير الحصى ، وتغريمهم بغرامات شديدة ، وبهذه الخطة ، تمكن الكبتن كريبه ، أن يقبض على زعماء الجبل ، بيد من حديد ، وخصوصا بعد أن اصدر أمر عام ، لجميع المعلمين . ان كل زائر غريب ، لا يكون بيده تصريح من الحاكم شخصيا ، فاقبضوا عليه ، وارسلوه : « الى السويداء » حتى لو كان من قرية مجاورة لقريته ، وحتى اذا كان شيخ على قرية ، وشقيقه شيخ في قرية ثانية ، لا تبعد اكثر من ربع ساعة فلا يجوز له أن يزوره ، الا بعد أن ينزل الى السويداء ، مسافة ستة ساعات تقريبا ويأخذ علم وخبر ، بزيارة شقيقه ، وعند ذلك يمكنه ، أن يزور شقيقه ، وبالوقت نفسه يكون تحت المراقبة الشديدة ، من قبل الاستاذ او الجاسوس

هذه عجالة ؛ نذكرها باختصار خوفا من التطويل ، وكل ليبس من الاشارة يفهم وننتقل الى السويداء ، مركز المأمورين ، ونختم موضوعنا هذا به ، فالأماورين لا يمكنهم ، ان يزوروا بعضهم بعضا ، الا بتصريح خاص من الكبتن كريبه ، وما ذلك الا ليضع المراقبة الشديدة عليهم ، والويل للمأمور الذي ، يزور زميله ، الا بعد استئذانه

طريقة كريبه

في مراقبة الصحف والبريد

في انحاء الجبل ، لا يوجد مركزاً للبرق والبريد ، الا في السويداء ، وهذا المركز لا يشغله ، سوى مأمور واحد ، وجميع المعاملات ، ترسل بامرء اولاً فإذا قال لا ترسل لاحد ، وقفت البوستة أياماً وشهوراً ، حتى ان هذا المنع ، لا يشمل الجرائد التي تصدر في خارج البلاد ، الواقعة تحت الانتداب الافرنسي فقط ، بل تتناول الجرائد التي

تصدر ضمن الانتداب الافرنسي ، في بيروت ودمشق وهلم جرا ؛ وقد شاهدت
بنفسي ، رزم جرائد الفيحاء ، والـ ف باء ، والبرق ، والمعرض ، وغيرهم بين المهملات .
في مخافر الجبل فتأمل ...

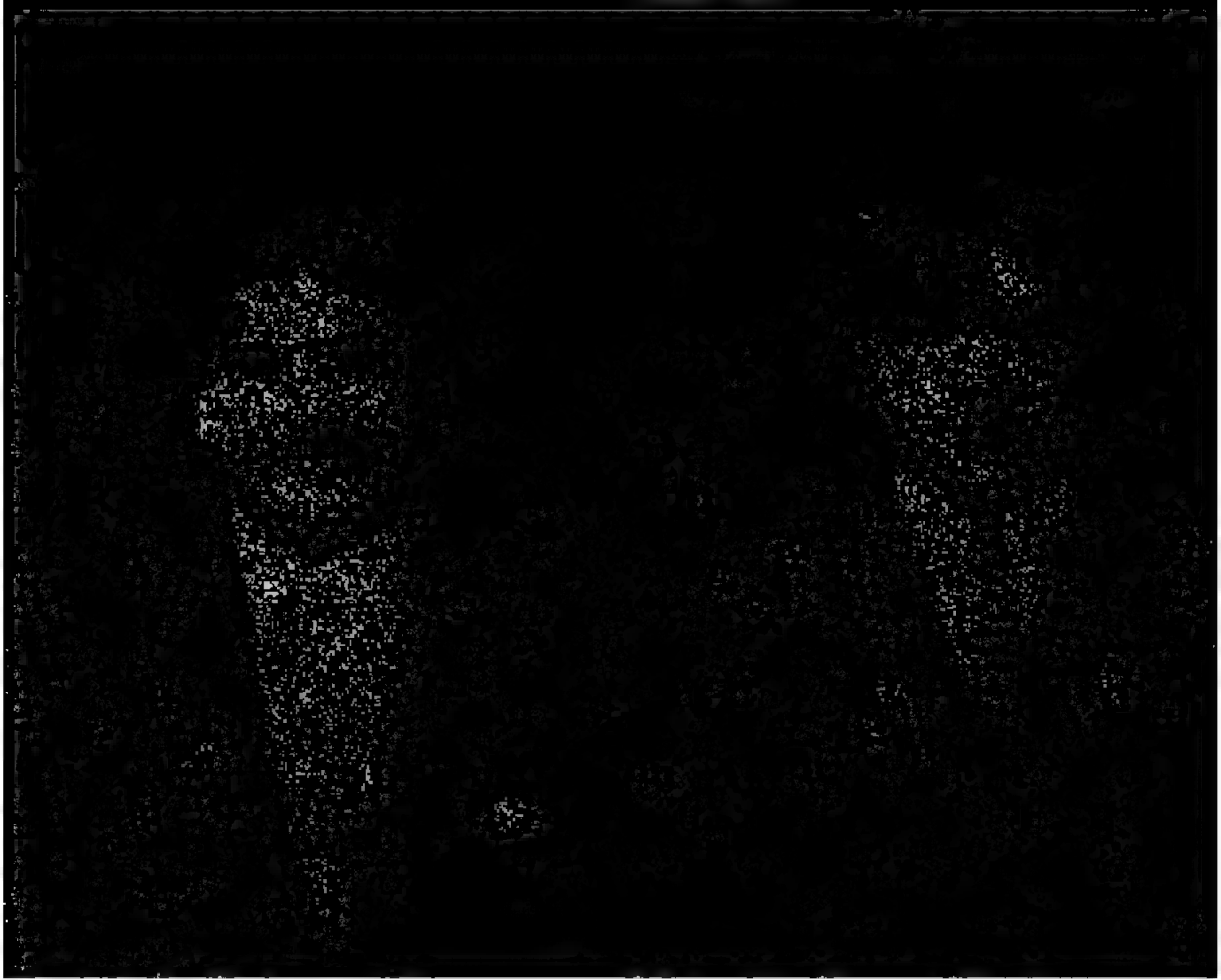
كما وانه وضع جزاء تقديا على كل تحرير ، تمسكه الجند بدون ورق طابع ، يدفع
ريال مجيدي ، واليك أيها القاريء وصف حسي ، عن كيفية ذلك :

قلنا ان مركز البوستة ، في السويداء ، فاذا حضر رجل من « رساس » التي تبعد
عن السويداء ، مسافة نصف ساعة ، والتقى بجندي ، ووجد معه تحريرا ، يريد ارساله
في البوستة ، فيأخذه منه ، ويأخذ الجزاء النقدي . واذا حضر من قرية « السجن »
مثلا أي من الجهة الثانية ، فيصير به كما صار بالآول ، حتى اخيراً ، التزمت السكان
أن تمتنع عن الكتابة بتاتا ، لانه لا يمكنها أن تخلص من شر الجزاء . واذا اضطر
الامر فيلتزم أي انسان كان من الدروز ، للحضور بنفسه الى مركز البوستة والتلغراف
ليكتب الرسالة ويسلمها الى مدير المركز ، فبهذا يخلص من الجزاء ، ولكنه لا تخلص
رسالته ، من المراقبة ، او من ايصالها الى صاحبها . وهذا حقيقي لا ريب فيه ، وقد
اصابني ما اصاب غيري ، اثناء وجودي شهرين ونصف متجولا في الجبل وكنت
أرى ايضاً التحارير والجرائد ، في مراكز الجند : مهلة رزم رزم ، وبعد أن
قابلت المدير ، بين لي ايضاحات جمة ، تزيد عما ذكرت ، قل : ان هذا العمل وجد
بعد ذهاب القومندان ترنكا ، من الجبل ، اي بعد تعيين كريبه فيه

فهل سمع في التاريخ ، أن السلطان عبد الحميد في عهده المظلم ، قام بمقام به ، الكبتن
كريبه ؟ فاذن لا !

زياراته في القرى

لو أراد الكبتن كريبه ، أن يزور قرية من القرى ، ثلاث مرات متوالية ، في
النهار - وما أكثر هذه الزيارات - فمن الواجب على أهل القرى ، أن يخرج لاستقباله
مسافة لا تقل عن ساعة ، واذا تأخرت سكان القرية ، أن تبقى نساءها ودوابها ، ولم
تخرج لاستقباله ، فالويل ثم الويل على المتأخر ، من سجن ، وغرامة مالية ، وتكسير



جابر الصدير

جبر الصدير

وما من تجمار جبل الدروز تريبا في الولايات المتحدة

حصى وما شا كلها ، واذا لم تحمله الناس على اكتافها ، فيضرب زعيم البلدة !!
ويطرد كل مأمور ، معين بالحكومة ، من هذه القرية ، الى ما هنالك من أنواع العذاب
واليك شاهد عدل ، على بيان زيارة واحدة ؛ من زيارته

زار يوما قرية « الكفر » فاستقبلته القرية كما ذكرنا آنفا ، وعندها دخل راضيا
الى منزل زعيمها أسعد بك مرشد وعضو المجلس النيابي . وبعد ساعة من الزمن
وضع الطعام فجلس على رأس المائدة طبعاً . وبعد جلوسه وجه نظره نحو الحائط المعلق
عليه رسم الامير حمد الاطرش ، وهذا الرسم مقطوع من جريدة « المعرض » أو
« الفيحاء » لا أتذكر فعندها وقف وتأمل بالرسم والتفت الى أسعد بك وقال له :
أنت تكرم الامير حمد في بيتك ، فالكبتن كريبه لا ياكل زاد من يكرم بني الاطرش .
وخرج بالفعل من منزله غاضباً ، مهتداً بالجزاء وعند وصوله الى السويداء أصدر

أمره بتغريم «الكفر» بعشرين جنيه. ولكن بعد الوسائط من المتقربين الى الكبتن. كريبه، وبعد أن قال أسعد بك، اذا كان رسم الامير حمد، يؤمك في منزلي، فانا نزعته من الحائط، ورميته في الارض، وسابقه مرميا. الى أن تأتي الساعة، يرفع بها الامير حمد منزلته عندك. وأظن أن الساعة التي كان يقصدها أسعد بك، قد جاءت. وكفى بهذا دليلا على خطته في الزيارات، والآن ننقل الى موضوع آخر...

بعضه اصلاحاته

ومع كل هذا، كان يظهر بظهر المصلح الوحيد في الجبل، مما وضع الفشاوة على أعين رؤسائه، وهذا بيان عن اصلاحاته :

أولا : فتح الطرقات، ولكن لا فضل له بها، لان الذي قررها الامير سليم، والذي افتتحها الشعب الدرزي واشتغل بتكسير حصاها الزعماء بانفسهم، بداعي انه كان يفض على فلان وعلى فلان. وهذا الغضب كان مجرد انه أراد أن يفض، فعندها يجبر المغضوب عليه ايا كان على تكسير الحصى. وشق الطرقات. الا بعض أفراد قلائل لا يمكنه الوصول اليهم كسلطان وخلاته، وهذا لا يكفي لان كل زعيم في بلد محترم مقدس من شعبه، وكافة الزعماء يعتبرون انه اذا أهين أحدهم، أهين الجميع. والزعيم في القرية كالعمدة في مصر مثلا

ثانيا : جلبه ماء « القينة » الى السويداء، هو بفضل الامير سليم ايضا كما اعترف هو بنفسه الى آخر ما هنالك من التصلیحات كافتتاحه متحف السويداء، ولكن هذا المتحف كن كفتخا، يصطاد به الجواهر ليرسلها الى بلده فرنسا، ويترك القشور ليضحك على سكان الجبل، أو الزوار بانها متحف آثار وكفى

أما ابتكاراته، التي لها في عالم المدن الموهوم، قيامه بتأسيس بيت خاص للدعارة. واعطاء الاذن به كاليوت العمومية في المدن. وهذا الفخ أو هذا العمل مما جلب الضوضاء في أنحاء الجبل، لانه اختل بوجوده بعض البيوت الشريفة. ولو كانت من الطبقة السفلى كما يعتقد البعض

الى . . . الى ما هنالك من الذن والقلاقل بين الزعماء. وخطبه المشهورة تدل

كيف كان يخاصم الناس، في عتر دارهم، بدون سبب، وهم عن ذلك مجبرون وهذه أمثلة من خطبه:

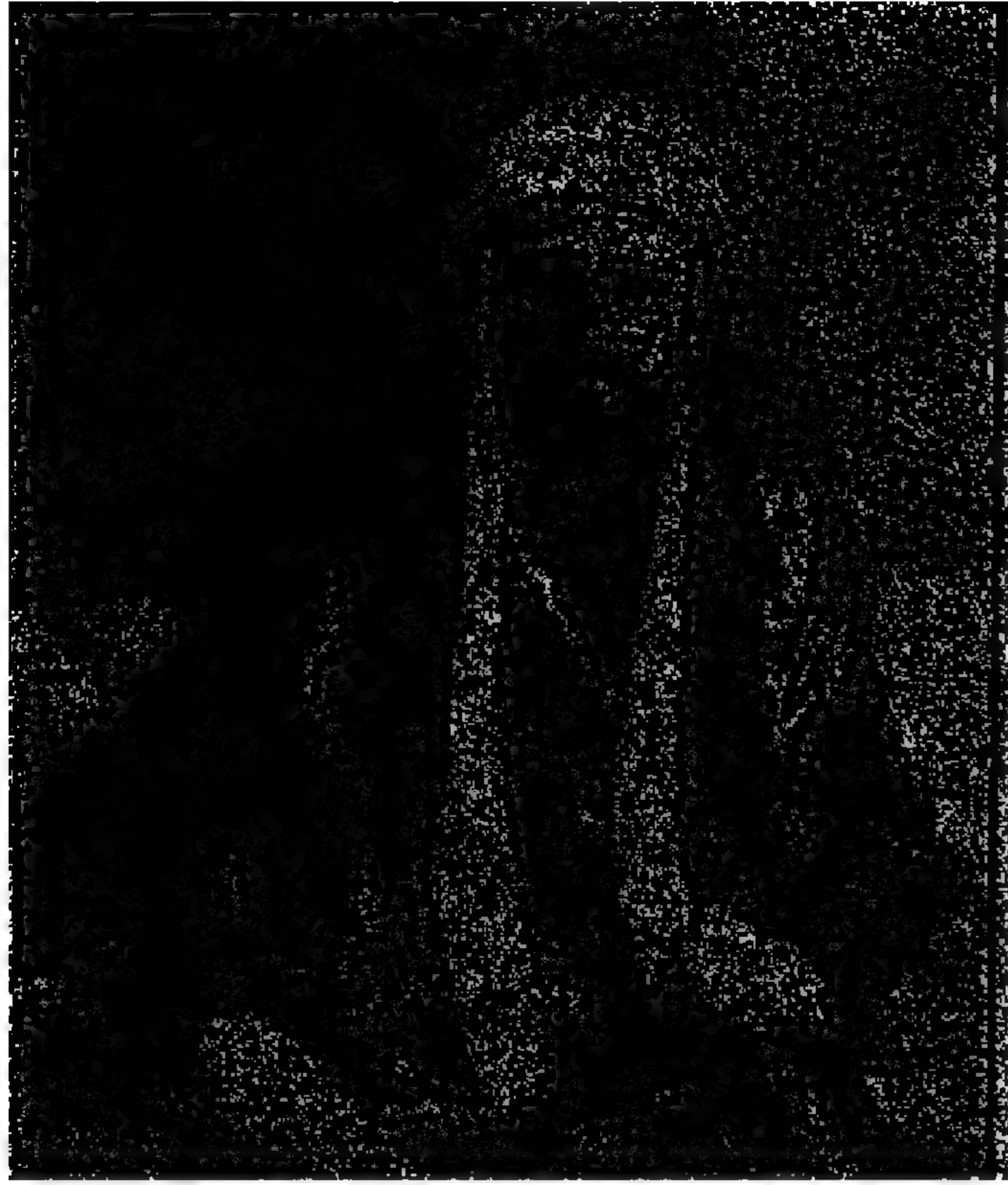
في صرخد - وقف في ساحة صرخد وقال علنا
إذا كان الطرشان لا يصدقون على اصالي بالحاكمة في الجبل. فسأرسل الاولاد
على سطح بيت نسيب بك الاطرش ليلا لاهانتهم. حتى يضطروا أن يغادروا، بيته الذي
نهبه من الحمدان

في شبهه - ولماذا تكون الطرشان هي العائلة الاولى في الجبل، فيجب أن تكون
العائلة الاولى آل عامر . وعليه أوجد القائمتين في الجبل ليرضيها ولتبقى الحاكمة له
في السويداء - أمام المأمورين وبعض اخصائه من الزعماء قال : ولماذا تستغربون
اضطهادي للطرشان، فإذا كان لهم ما يقول فليرحلوا من الجبل كما رحلوا الحمدان
والبيوت والارزاق التي هي بيدهم؟ يجب أن تكون بيد الحكومة، لا بيدهم، لانهم
استولوا عليها بصفة الحاكمة لا بصفتهم الشخصية . . .

استناد الاصلية الحاكمة الى الكبتن كريبه

ورغم كل هذه الاعمال، التي قام بها الكبتن كريبه، اوجب على المجلس النيابي
ان يعطي القرار، باستناد الاصلية الحاكمة، الى الكبتن كريبه، وذلك في اول
تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٢٤ . ولما أراد أن يحضر الجنرال ويغاند الى
السويداء، لحضور حفلة عيد الاستقلال، أرسل الكبتن كريبه، كتابا خاصا الى
صديقه، حمزة بك الدرويش، يطلب منه القيام بمظاهرة كبيرة، أمام الجنرال ويغاند
حتى يوهمه طبعاً. ان الدروز، تريد كريبه، وتطلب له الاصلية بالحاكمة - واليك
خلاصة ما قاله بختام الرسالة، ومنها يتضح كيف يتلاعب بعقول الزعماء، ليقرّبهم
اليه وهي :

« سيوافي الجنرال ويغاند، في اليوم الرابع من شهر ابريل سنة ١٩٢٤ القادم
غلاًمل ان تقوم بالاستعداد اللازم لذلك اليوم، سبباً وأنت اول فارس في جبل الدروز »
الخلاصة، حضر الجنرال ويغاند، وشاهد بعض الشعب المصخر، يحمل كريبه



حمزة بك الدرويش

رعيم بنى الدرويش ، وفارس كبير وهو من اصدقاء الكبتن كريبه . وانضم اخيرا الى الاتحاد الدرزي بعد ان كان خصما لبني الاطرش . واليوم واحد القواد المرابطين في حاصبيا . واعماله الاخيرة قد خفصت شيئا من مكاتنه امام زعماء جبل الدروز لانهم اجمالا لا يرضون بهذا التمدي الذي وقع في قرية « كوكبا » و« جديدة مرجييون » ...

على اكتافه ، وعليه ذهب الجنرال ويناند كما دخل ، بدون أن يتمكن الشعب الدرزي من ابداء أقل فكر أو ملاحظة ، لأن كريبه كان مستوليا ، على عقول البعثة الافرنسية في دمشق - ولا أعلم كيفية هذا الاستيلاء طبعاً - فما كان منه أيضا ، الا أن سطا على عقل الجنرال ويناند ، الذي أصدر قرارا ، تحت رقم ٢٩١٣ بتاريخ ٣ كانون اول (ديسمبر) سنة ١٩٢٤ بناء على قرار المجلس النيابي ، المؤرخ في أول اكتوبر سنة ١٩٢٤ ، باسناد الاصاله الحاكمة ، للكبتن كريبه ، وبعدها اصبح امبراطور الجبل يبالفعل ، أو السلطان عبد الحميد ، كما صرح لاختصائه

العرائض والاضطرادات

ولم يتصل خبر اسناد الاصله للكبتن كريبه ، حتى قام وقعد الجبل . وبعد ان عقد اجتماع عام ، في « عري » مركز الامارة سرّاً ، ضم اولاً بني الاطرش ، وانسابهم ، واولاد عمهم ، وعمموا المضابط في الجبل ، برفض الكبتن كريبه الافرنسي ، واسناد الحاكمية الى وطني ، كما هو مصرح في شروط الاتفاقية المعقودة ، فيما بين الافرنسيين والدروز . والمهم ان الدروز ، كان كل اعتقادهم انهم يطلبون حقاً ، وان المفوضية الافرنسية العليا ، تساعد على جميع مطالبهم ، بالنظر لكونها هي التي وضعت الشروط ، وصدقت عليها ، وان كريبه وحده ، هو الذي يتلاعب بالحكم ، وان البعثة في دمشق ، والمفوضية في بيروت ، ليس عندهما خبر بذلك ، وعليه سعى حسين باشا الاطرش ، ومتعب بك الاطرش للنزول الى دمشق ، واظهار أعمال الكبتن كريبه ، المخالفة للمبادي الافرنسية التي يعرفوها برجالها الافاضل ، وايصال هذه العرائض ، الى البعثة

هبطا دمشق ، وقدا مطالبهما ، ورجعا الى الجبل سرّاً . ومن جملة شكاويهم ، بان الكبتن كريبه ، يتخذ ظهره مسنداً ، لمعظم شبان الجبل ، مما أفسد ما ينوف عن مئة وخمسين شاباً (١) ولما سئل في دمشق عن ذلك ، فلم ينكر بل اجاب :

« أنا حريجي ، وظهري فما لكم ، وماله ، اليست اجرا تي جيدة لمصلحة فرنسا »

وبعد هذا رجع الى الجبل غاضباً ؛ ناقماً ، وابتدأ يرسل بعض الاشاعات ، بواسطة

المعلمين ، الى بعض الاشخاص ، بان الحاكم كريبه ، سوف ينتقم منكم . . الخ

ومنها ابتداء انتقام كريبه ، من الزعماء ؛ انتقاماً هائلاً ، بعد أن استحصل بواسطة

الاصفر الرنان ، على مضبطة ، من رؤساء الدين مالها : اننا نطلب حاكماً افرنسياً ،

ونؤيد الاصله ، للكبتن كريبه . وعندها ابتدأت العرائض تختم من الزعماء ، تأييداً

لمضبطة رؤساء الدين ، وكان ينتقل الحاكم بها في الجبل بنفسه ، والويل للذي لا يختم

عليها ، وفي أثنائها ، انقسم الجبل الى حزبين

(١) وهذا الاسناد محققته جيداً أثناء تجوالي في الجبل حتى من اخبر اخصائه ...

حزب كريبه

حزب بني الاطرش

ولكن حزب بني الاطرش ، كان مخنوق الصوت ، بالنظر للضغط الشديد عليهم ، ومع كل هذا الضغط ، كان دائماً يستصرخ العدالة ، ولكن من يسمع؟!

الانتقام من الزعماء

ولما وجد سلطان باشا ، أن خطة كريبه تتسع وتزيد ، وأن المعلمين ، أصبحوا شراً على البلاد ، أرسل برقيته المشهورة ، الى نسيب بك الاطرش ، معتمد الدولة ، في دمشق ليلاً ، ليلا في هذا الشر ، وهذه يحرفيتها :

دمشق معتمد دولة جبل الدروز نسيب بك

« لاني الشر قبل وقوعه »

فوصلت هذه البرقية ، الى الحاكم رأساً ، قبل أن ترسل الى دمشق ، فركب سيارته ، وتوجه الى القرية « لمقابلة ساحبان باشا ، وعند وصوله قابله باطاف وسأله : ماذا تقصد من البرقية »

فاجابه سلطان قائلاً :

لا أقصد منها سوى الرحيل ، من الجبل الى « الازرق » هذا اذا لم نصل و الى حقوقنا المشروعة ، وبهذا العمل نترك السلطة المنتدبة ، أن تسرح وتمرح في الجبل كما تشاء فاجابه الكبتن كريبه بقوله :

« قد اتصل بي بانك تشتري جمال ونوق بكثرة فما تقصد بهذا؟ »

فاجابه قائلاً :

« أقصد الرحيل ، من هؤلاء الجواسيس ، الذين يصورون لك كل يوم ، تصورات

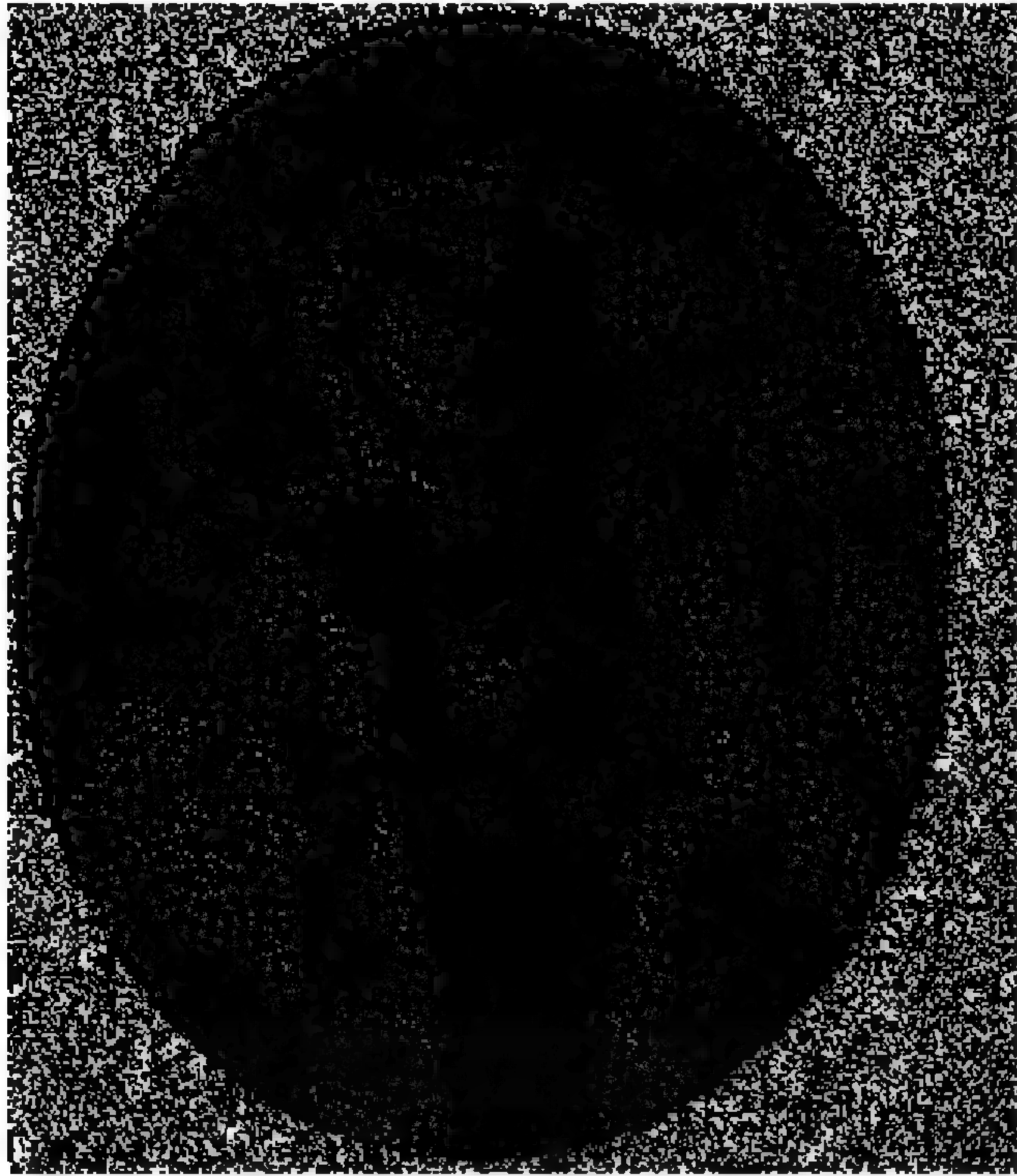
جديدة ؛ حتى اذا رحلنا ، لا يعود لهم وجه على تصويره »

فعندها أخذ الكبتن يده ، وصاحفه قائلاً :

« أن السلطة تعتمد ، كل الاعتماد عليك ؛ لانك اذا طلبت الحاكمية الوطنية ،

فلا تطلبها لنفسك ؛ وهذا مما يوجب علي ان أقول بحق : « بانك وطني مخلص » فودعه
وذهب توّاً ، الى « ام الرومان » حيث قابل حمد بك البربور ، الذي هو بين سلطان
باشا ، في جميع حروبه ، وقال له :

« قد اطلعت على ان سلطان باشا الاطرش ، عازم على الرحيل ، ولا أعلم السبب
سوى انه يقصد أن يشور على السلطة ، كما ثار عليها اولاً ، فاذا انضمت معه في هذه
الرحلة ، فيجب ان تعلم ، أن يدك لم تزل تنقط دماً بريئاً ، من دماء الضباط الافرنسيين
وكفى بهذا تعريفاً ، عما أقصده بقولي »



جاء الله بك سلام

عائب المجلس النيابي التمثيلي الدرزي ، ومن اصحاب الاخلاق الرضية . وهو ايضا
زعيم بني سلام الاول . ومن التواد الذين بشار اليهم بالبنان

فاجابه حمد بك قائلًا :

« لا تنسى يا حضرة الكبتن ، ان الشريف اذا وعد قام بوعده ، فالسلطة
الافرنسية عفت عما مضى ، فاذا كان هذا التفكير ، لم يزل يتردد بدماعك ، فكيف

تطلب مني ، أن أتمن قولك «

فاجابه كريبه ما معناه :

« لا أقصد تهديدا ، بل أقصد تذكرا ، حتى تعرف كيف تتصرف ، مع زعماء ،

لام لهم ، الا سفك الدماء »

وعند رجوعه الى السويداء ، جمع المجلس النيابي ، بصفته رئيسه ؛ وطلب منه

الغاء وظيفة المعتمدية بدمشق ، فالغيت بتاريخ أواخر سنة ١٩٢٤ ، ورجع نسيب بك

الى بيته ، مضطهدا بعيداً ، عن اعز الناس لديه

وفي ٢٩ رمضان ، في الساعة الواحدة ، بعد ظهر السبت سنة ١٩٢٤ طوق الجند

بيت حسين باشا الاطرش ، في « عز » ومتعب بك الاطرش في « رساس » وعلي

بك طرودي الاطرش في « قيصا » فتمكنوا من الفرار الى شرق الاردن ، لانهم

كانوا يتوقعون هذه المباغته . فكان كل منهم ، ناصبا يبتا من الشعر ، خارج بيته ولا

يتاموا فيها ايضا ، بل تضليلا لحل وجودهم . وبالحقيقة انهم كانوا يطلبون السلام ، وقت

اضطهادهم ؛ ولا ذنب عليهم ، سوى انهم اشتكوا عليه ، وطلبوا حاكما وطنيا للعجل

وهذه صورة البرقية التي ارسلها متعب بك ، الى الحاكم ، يظهر فيها ابراءته ، وهذه بحرفيتها

لسعادة حاكم دولة جبل الدروز الالفهم

« بعد الاحترام بهذا النهار ، قابلت الاخ عبد الغفار باشا ، وعرفني عن لسان

عطوفة مسيو شفلر ما هو ابراء منه ، وان هذه النهم محض افتراء من المبغضين .

أقول صدقا انني ضد هذه الفكرة (١) فيما اذا وجد من يقوم بها . . يا سعادة الحاكم ،

انني الان اشعر في التعمد ، للحط من كرامتي ، وهذه لا يامله ، الذي له الصفحات

البيض ، في موالاة الافرنسيين ، فبهذه المناسبة ، اقدم بواستطكم برقية ، انفي عن

نفسي ، هذه الافتراءات من المبغضين ؛ اذ لا يجعلني اسرع في هذا الرد شيء ، الا

دحض افتراء لا اعلمه »

كاتبه

متعب

شام مفوض المندوب السامي شفلر

« علمت ما تكلمتم به مع عبد الغفار بحقي ؛ وعليه أجيب ان كل ما ينسب الي ،

المخلص

فهو افتراء ، اذ انا ضد هذه الفكرة سابقا وحاليا »

متعب

والخلاصة رجعوا الى بلادهم ، بعد ان عفي عنهم ، فمنهم رجع في ١٧ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ومنهم في ١٣ ديسمبر ، والمهم هنا ، ان فرارهم كان اثناء وجود القمح على البيادر فضبطته الحكومة . وبعد رجوعهم ، وعدم بدفع قيمة الاغلال ، والله اعلم ! ولكن الكبتن « رينو » له يد بيضاء على سمعة فرنسا ، كما سيجيء الكلام عنه في حينه ضرب قائم مقام - بما ان قائم مقام صرخه من بني الاطرش ؛ ومتحزب قلبيا لاسرته وهو فهد بك الاطرش . وكان يريد الكبتن ايضا ، أن ينزع سلطة القائم مقام ويسلمها الى مستشاره الافرنسي وعلى هذا ، دعاه الى السويداء ، وادعى عليه بأنه أهانه . وهدده بالعزل من منصبه . وفي اليوم الثاني ، دعاه الى السراي ، وهناك شتمه ، وأهانته ، ثم ضربه ضربا ، لو نزلت على الجمال لبركت وبعد هذا أمر بسجنه ، وهو مريض ، ووجهه ملطخ بالدماء ، وخصوصا عيونه ؛ ثم أمر أن يخرج يوميا من السجن ، لتكسير الحصى في الطرقات ، مدة ستين يوما ، فتأمل كيف يعامل قائم مقام ، متخرج من مكتب العشائر ؛ في الاستانة ، وأشغل هذا المنصب ، سنوات عديدة ، في عهد الدولة التركية ضرب مدير - وبناء على بعض تقارير ؛ من المعلمين ، دعا مدير ناحية « سالة » سليمان بك نصار ؛ وأهانته في ساحة السويداء ، وضربه على وجهه ، فوقع الى الارض وعندها رفعه برجله ، وارسله الى السجن ؛ وعامله معاملة القائم مقام ، في تكسير الحصى وما ذنبه سوى ان من بني الاطرش ، بني نصار ، فاعتقد بانهم أحلاف لهم وهذا صحيح ، ولكن ما ذنبهم ؟

والمهم أن فهد بك يحتمل جسمه ، تكسير الحصى ، ولو كانت متخرجا من مكتب العشائر ، ولكن سليمان بك ، فهو متعلم ايضا ويعد في الجبل ، من حيث العلم والادب ، من الطبقة الاولى في الدولة . ومع أن جسمه نحيف ، فلم يرجحه عن

تكسير الحصى ، على الطرقات مدة اربعين يوما
وفي أثناء رحلتي ، شاهدته مريضا ، حتى بعد الضرب بخمسة أشهر ، وشاهد
عدل على ذلك الكبتن رينو ، الذي اجتمعت واياه في منزل سليمان بك ، وشاهده
بحالة الوجع والألم وهو طريق الفراش . فتأثر جداً ، كما سذكر ذلك في باب زيارات
الكبتن رينو ، للمقارنة بين شخصين افرنسيين . . .



نواف بك عالى الاطرش

اذا عدت فرسان انطاكية الاولى ، في جبل الدروز ، فنواف بك في مقدمتها ، وغم صفر سنة ،
ومع هذا ، فهو من الشبان المتعلمين ، ومن ذوي الاخلاق السامية ، وله يد بيضاء على شرق
الاردن ، أثناء فراره مع عمه يوسف بك امير .

ضرب نائب الامة — اسمعوا يا قوم ولا تضحكوا قليلا ...

وصلت البشائر بتعيين الجنرال السراي ، مفوضا ساميا على سوريا ، فاجبر كريبه
على تأليف لجنة ، للذهاب واياها الى بيروت ، بحسب طلب الحكومة ، فسعى أن يطبق
هذه اللائحة ، على حسب فكره فاذا جمع المجلس ، وطلب منه تأليف اللجنة ، فينتخب

خلاف الاشخاص الذي يرغبهم ، ويرضاهم ، ليكونوا معه ، أمام الجنرال وهذا مثال من تعيين هذه اللجنة ،

حضرة الباسل سعادة حمزه بك الدرويش

« بما انني عازمت على الذهاب ، الى بيروت ، لمقابلة الجنرال سراي ، مع اللجنة التي تمثل الجبل أمامه ، فعليه فقد اخترتكم لتكونوا أحد أعضاء هذه اللجنة ، لانها محصورة باشخاص معروفة مني ، فاذا كان لا يوجد مانع عنكم ، من الذهاب ، فاستلم الوثيقة الموضوعية ، والا أرجعها لاسلمها لغيرك ، لان الوثائق التي بها يمكنه الذهاب الى بيروت محصورة بهذه الوثائق فقط ، (١) واقبل محبتي واخلاصي لرجل الكبين كريبه »
كريبه

وعلى هذا النمط ، توجهت اللجنة الى بيروت ، على شرط أن لا يفارقوه الاعضاء لحظة واحدة ، والجميع مجبرون على النزول في أوتيل السنترال بعد المقابلة - كان كريبه معهم طبعاً - أرسلهم الى الفندق ، وقال لهم : بظرف اربع وعشرون ساعة يجب أن تكونوا في السويداء ؛ فهنا حصل مخالفة من قبل أحد النواب ، ومر في « عاليه » للترهة ، ف قضى فيها يومين ، وعند وصوله الى السويداء دعاه كريبه ، ولطمه على وجهه ، مع انه حليف له ، ورماه في الارض ، وداس عليه . ومن هو هذا النائب ؟ هو الزعيم جاد الله بك سلام !

فتأملوا ولا تضحكوا لانه ليس مشهد مضحك بل مؤثر . . . وقد ذكرت بعض أمثلة ، خوفا من الاطالة مكثفيا من كل فن خبر ، هذا علاوة عن معاملاته . . . اهـ -

(١) ومن هنا يتأكد ، فظاءة هذا التضييق ، حيث حرم كريبه على ابن الجبل ، ان ينتقل من مقاطعة الى مقاطعة ، ضمن انتداب واحد بدون وثيقة ، حتى لو كان يقصد التجارة . . .

بين العهدين

الجنرال وينفند والجنرال سراي

وهنا تفصل بين العهدين عهد الجنرال وينفند وعهد الجنرال سراي، ببعض نواذر الدروز وكربيه، تسليية للقراء وراحة لنفوسهم، من متاعب مطالعتهم الحديثة، في مباحث هذا السفر التاريخي :

من نواذر بني معروف

- ١ -

ما بين حاما ومانا، ضاعت لحانا

في عيد استقلال جبل الدروز الموهوم، حضر الجنرال سراي، الى السويداء في ٥ ابريل سنة ١٩٢٥، لحضور حفلة العيد، وفي اثنائها، تقدم وفد وطلب منه، أن يسمح له، ما يريد أن يطلب منه، وعندها استدعاهم الى دمشق، للنظر لقضيتهم ومطالبهم

وفي دمشق قدموا مطالبهم، ومنها صورة الاتفاقية، المصدق عليها، من الجنرال غورو

فأخذها منهم، وبعد أن ترجمت له، التفت الى الوفد: وقال له :

« هذه الاتفاقية، هي حبر على ورق »

فضج الوفد، وقال له :

ان فخامة المفوض السامي، الجنرال غورو، قد صدق عليها وهو يمثل فرنسا

الحرّة كما ان فخامتكم تمثلها . . .

فغضب الجنرال وقال له :

« انا لا اتقيد، بسندات وقعها سلفي . . . »

فقام عقلى بك القطامي ليتكلم، قاصر بنفيه حالا، فرجع الوفد الى الجبل يائسا

وفي رحاتي قابلت نسيب بك الاطرش، وسألته عن تفصيل هذه المقابلة :

فاجابني — والغضب آخذ حده منه — عن تفصيل هذه المقابلة ، وما هي الاسرار التي دعت به ، الى هذا الرفض ، ثم انقلب بغتة من الغضب السريع ، الى الروية ، فالتكتة مزدريا بالحكومة ، وقال :

ما بين حانا وما نا ، ضاعت لحانا
فضحكت على هذا التشبيه ، الموافق للواقع ، وذهبت مردداً المثل السائر ، الذي ينطبق على أعمال المستعمرين :

من بعد حمارتي ، ما ينبت ولا حشيش . . .

— ٢ —

في البارك

في بارك بيروت ، او قصر الصنوبر ، مركز علي منيف بك سابقا ، والمفوض السامي الافرنسي حاليا ، دعائي الجنرال غورو مع من دعاهم ، الى حفلة راقصة ، فحضرنا وشربنا ، نخب مدام المرحوم الفر . . . التي نالت الجائزة الاولى فيها ، حيث اجادت كل الاجادة ، برفقة زميلها الجندي ، الكابورال . . . والرقصة تدعى بالافرنسية « . . . » لا اتذكر اسمها . والخلاصة اسعدني الحظ ، وكان برفقتي توفيق بك الاطرش مدير داخلية — اي داخلية غير كربية — جبل الدروز . وبعد نهاية حفلة الرقص تقدمت وياه الى البيغي — لا بأس اذا تقدم ، وهو من درجة الجهال ، بحسب اصطلاح ابناء عشيرته ، مع أنه من ارقى شبان الجبل علما واخلاقا — وشربنا نخب السيدات الحوريات الهاربات من جنة الفردوس ، بهيا كهن الشفاقة ، والأشعة الكهربائية ، تحرق « روض الفرج » فتكهربنا جميعا ، وانا بين غيبوبة الحياة والموت ، سمعت صديقي توفيق يقول :

اين عينيك تنظر هذا المشهد . . . ، يا علي منيف . . . (١)

— ٣ —

الذكاء الفطري

جلست مع جندي ، على مائدة واحدة ، وكانت على طريقة افرنكية ، وذلك في

حرية « . . . » فاخذت الشوكة ، والسكين بيدي ، وابتدأت تناول اللحم برأس الشوكة ، لاضعها بفمي ، وعندها ابتداء الجندي الذكي ، يتناول اللحم برأس الشوكة مقلدا طريقي ، فاذا استعجلت استعجل ، وان تهاملت تهامل . . . فاستعجلت لانتحرق تقليده ، فاستعجل وهو ينظر الى يدي ، وعندها أصابت اسنان الشوكة ، حلق فمه ، فجرح جرحا بليغا ، فاشتغلنا به . . . مع ان المثل يقول :

(عند البطون ، ضاعت العقول)

ولكن والله الحمد كان الجرح سليما . . . بعد أن سطى عليه المبرد ، والذكاء الفطري

— ٤ —

يحيى بك في مصر

في عهد الدولة العثمانية ، نفى يحيى بك الاطرش ، وفي اثنائها فر من المنفى ، وحضر مصر ، وفي ذات الوقت ، فر السيد محمد كرد علي ؛ من دمشق الى مصر ، لاضطهاد حصل له من الحكومة التركية . وبينما كان يحيى بك جالسا ؛ مع جمهور ، من أفاضل الدروز ، تقدم اليه بطاقة ، من السيد كرد علي ، يطلب بها قبول زيارته . ولما شعر القوم أن البك سيقبل زيارته قالوا له : كيف تقبل يا بك ، زيارة الذي اهانك ؛ واهاننا في (مقتبسه) وهو الآن مغضوب عليه مثلنا

فضحك يحيى بك وقال لهم :

أليس هو ضيفي الآن ، وقادم اليّ ؛ فلمله يطلب حاجة مني ؟

أليس ضميره ، هو الذي يؤنبه على ما كتب ؟

وبعد مقابلتي له ، وعطفي عليه ، لا شك بانه سيندم على ما بدر منه سابقا !

ثم التفت الى البواب وقال له : قل للسيد يتفضل !

ثم خاطب القوم بلهجة السيادة وقال :

أليس العفو يا قوم عند القوة ؛ قوة ؟

نعم يا بك . . .

حضر السيد كرد علي ، فحش وبش البك بوجهه ، وقام بضيافته خير قيام ، كانه

لم يكن بينهما سابق عداوة . . .
وبعد أن خرج السيد ؛ هثف الجمع فليحي البك ، ثم قالوا :
حقا ان سمادتك ، تحارب الشر بالخير . . .
فتأمل ...

— ٥ —

مثلثات ثلاث

اجتمعت بمتعب بك الاطرش ، وطلبت منه أن يؤدي لي امثلة عن خطط
الدروز ، فاجاب :
نحن نعتبر ثلاثة مثلثات ، ثلث نحافظ عليه ، وثلث نجبر على فعله ، وثلث نختار
القيام به ، فالثلث الذي نحافظ عليه :

اولا - حفظ العرض

ثانيا - حفظ القومية

ثالثا - حفظ العادات

والثلث الذي نجبر على فعله :

١ — الدفاع عن هتك العرض

٢ — الحرب على من يخرق حدود استقلالنا

٣ — ذبح من يمس كرامتنا ، ومعتقداتنا ...

والثلث الذي نختاره :

ا — صيانة الضيف ، وخدمته

ب — الطاعة العمياء ، لاولياء أمورنا ...

ت — قيام الافراح ، والولائم ، في أفراحنا واطراحنا ، وحروبنا ، وما سيات

من يلتجئ اليها . . .

ولم ينهي حديثه ، حتى وقف أبو نواس الجبل وقال :

أنسيت يابك ، بيت المومس ، الذي أسسه «الكبتن كريبه» لاجند في السويداء ؟

اصمع يا هذا ، واعلم أن تشييد استقلالنا المتين ، سيكون على اتقاض هذا البيت .
الوسخ ، فكما ان فرنسا الحرة ، أسست الحرية ، والمساواة ، والاخاء ، بعد أن هدمت .
الباستيل ، الذي كان حجر الاستبداد . هكذا الدروز ، سيرفعون علم الثورة ، على .
أتقاض هذا المستودع ، مستودع العقارب ، وينادوا جميعا :

اذهبوا عنا الى البحر . . . الى البحر . . . ونحن نريد أن نكون أحراراً ، قالى .
الامام ، الى الاتحاد ، الى السعادة ، والسلام . . . تحت سماء هذه الربوع . . .

— ٦ —

هي اية يا ضيفى

من كرم أخلاق الدروز ، انه اذا ضافهم أيا كان من الناس ، فمن الواجب على .
« المعذب » أي صاحب الضيافة ، أن يقف أمام ضيفه ، ولا يحق له الجلوس ، إلا .
اذا أمره الضيف بالجلوس ، وهذه الشريعة مقدسة عندهم ، حيث لا يمكن لأحدهم ، أن .
ينخل بها . فما أجمل الشريعة ، التي يسبها الشعب مختاراً ، ويسير عليها مختاراً ، واطن .
أنه لا يوجد في العالم شعب ، يسن نظاماً لنفسه ، ولا يعمل به ، وينفذ مواده ، ويقده .
هكذا نظام الشعب الدرزي ، يسير عليه مختاراً ، والخلاصة بقي « المعذب » واقفاً .
والضيف جالساً ، والضيف طبعاً ، جاهل العادات ، عادات الجبل . ثم التفت الضيف وقال .
للمعذب :

مالك واقفا ، وانت رب المنزل ؟

— سعيد برؤياك أيها الضيف

— وانا سعيد أيضا بتشريفني محلاك العامر

وبعد أن طال الوقت ساعات طوال ، والمعذب لم يزل واقفاً في وسط المضافة ، .
والضيف ساء عن المعذب ، قلت : بعد أن اعتذرت من حضرة الضيف الجديد ، .
أرجوك يا حضرة المعذب ، أن نجلس معنا ، ثم التفت الى الضيف وقلت له : .
العادة هنا ؛ أن يبقى المعذب واقفاً ؛ في خدمة الضيف ، فإذا لم يأمره الضيف .
بالجلوس ، فلا يجلس

اذ ذاك وقف ضيفنا الجديد - بعد أن تضعضت أعصاب المعذب ؛ بدون
تذمر طبعا - وقال : تفضل اجلس يا حضرة البك
فالتفت المعذب نحوي مبتسما علامة الشكر ، وقال للضيف :
لا بأس من وقوفي ، فهي ليلة يا ضيفي
فانتبه الجمهور لكلمة المعذب ، واتخذوها حكمة لها مغزا...

القطار بين تارين

للدروز في الحروب ملاعب شيطانية ، هذا ما ينعنون به أنفسهم ، أما بالحقيقة
فهي خدع حربية وكما تسميها الدول المنظمة ، ولا يوجد فرق بنظري ، بين التسميتين
والمثل الثائر يقول :

« عدوك كيفما أردت خذه »

واليك أيها القاريء ، مثالا من خدع الدروز الحربية
انقسم الدروز ، في أوائل اكتوبر ، الى فرقتين فرقة مكثت في جانب القطار
الذي ينقل الجيش ، من دمشق الى أزرع ، وبعد أن وصل القطار الى قرب الفرقة
الثانية المرابطة في جهة أزرع ، وقف ، بسبب الاحجار المتراكمة ، على الخط الحديدي
فرجع القطار ، حالا الى الوراء ، خوفا من الكمين ، الذي تأكد وجوده ،
ولكنه لم يرجع ثلاث كيلومترات ، حتى اصطدم باحجار ثانية ، على الخط ، أي بعد
مرور القطار ، كانت الفرقة الثانية ، نفذت خطتها . وتلك اللعبة ، ربحت الدروز
جميع الذخائر ، الموجودة في القطار . وبهذه المناسبة ، وقف حمزه بك الدرويش ،
الفارس الذي شهد له - في أيام السلم - كريبه ، بانه أول فارس ، يجبل الدروز وقال :
الذي يقوم بهذه الخطط الحربية ، هل يكون جاهلا ، كما دعانا الكبتن كريبه ،
بانه جاء للجبل ليهذبنا ، « وهذه الجملة قالها امام... »

احكموا يا قوم ، هل لا يحق لنا أن نعيش أحراراً في عقر دارنا ، ومسقط رأسنا ؟
ولم ينهي كلامه حتى وقف الزعيم ، فضل الله باشا هنيدي وقال :
الدهر دولاب يصاح ، فبوم لك ، وبوم عليك ، فالיום الذي كان لكريبه

كان فيه مذهب لنا طبعاً ، أما اليوم فاظن باننا نحن نهذه ، بقوة ساعدنا ، ومواضي ،
سيوفنا . . .

ثم ألا تعلم أن الحق في القرن العشرين ، يؤخذ ولا يعطى . . .
فضحك سلطان باشا الاطرش وقال :
اعظوا مال قيصر لقيصر ، ومال النار للنار . .

— ٨ —

كيف انت ياسليم

حدثني الامير سليم ' يوما فقال :

« . . . لا ترتقي الامم ، الا بابنائها البررة المخلصين ، الذين لا تعرف عزائمهم .
الوهن ، ولا أنفسهم الغض والرياء »

ومما شهدته عيانا ، من الامير سليم ، هو أنه دخل عليه يوما ، أحد العرب .
الرجل ، متسربلا باخلاق بالية ، حافي القدمين ، وحياء بهذه الصورة « كيف أنت
ياسليم » فرد عليه التحية باطف وبشاشة ، فلم يكن اعجاب الامير بصراحة البدوي ؛
بعد حديث نصف ساعة ، كانت تبدو على محياه في خلاله ، دلائل الفرح ، بقدر
اعجابي به اذ قال : « أتمنى لو كان أفراد الامة كافة ، ينادون أولياء الامور باسمائهم
دون استعمال الالقاب الضخمة ، وتصارحهم بالحقيقة ، وان جرححت
هذا ما قاله المرحوم سليم الاطرش ، زعيم الجيل الاول ، ولكنه قولاً لم يحن وقته بعد . . .

— ٩ —

بين الحمدان والطرشان

دخلت على « ابو نواس » الجيل - المعروف عندهم طبعاً - وسأله رأيه .
بالحمدان ، والطرشان ، فأجابني فوراً :
حكمونا ثلاثة أجناس ياشيخ
أولهم - بني الحمدان ، وأغلبهم يخنخنوا ، لان مناخيرهم مفتحة . . .

وثانيهم — بني الاطرش ، ومعظمهم طرشان ، من كثر الرصاص والبارود
وأما ثالثهم ياعم : فهو حاكنا المحبوب « كريبه » فبدلاً من أن ينطح بصدرة
مئة وخمسين حورية ، من حوارى الجنة ، جعل نفسه موضعهم جميعاً ، واتخذ لقبهم —
من وراء وليس من قدام — بعد أن علم مئة وخمسين جندياً ؛ أن ينطحوا الهدف
بظهره ؟ ! فتأمل كيف انتقلنا ، من الهمجية ؛ الى التهذيب المبروك ...

ولما مثل دولة الحاكم ، من البعثة الافرنسية في دمشق ؛ عن ذلك الامر أجابهم
الظاهر ظهري ، والارض ارض الحاكم ، والذي يريد أن يسقي هذه الارض الخصبه ،
من رأس العين ، فليتنفضل الى . . . حيث السكة مفتوحة . . . اتبه ياشيخ ؟

مزار الشيخ سراقه

في موقع « الرحبة » شرقي حوران في البرية ، مزار قديم معروف بمزار « الشيخ
سراقه » وهذا المزار تعتقد فيه عرب البداوة ، بأنه يحمي الزرع والطرش ، من كل تعدي
لذلك تضع معظم القبائل في كل عام ، فيه بعض الحوائج ، وتذهب الى محلات بعيدة
وفي فصل الصيف ، ترجع فتجد كل شيء باق على حاله ، مع أن هذا المزار لا يخدمه أحد
من الناس بل هو مشاع للجميع . وقد أصبح الاعتقاد شامل العموم ، أن كل رأس
ماعز أو خيل يأكل من زرعه يموت . وهذا الزرع تزرعه العرب خصيصاً للمزار
لخدمة الفقراء . فتأمل بهذا الايمان القوي . . .

مقتل حمود بك نصر والبدوي عائد الرشيدى

في منتصف ليل الاربعاء في ٢٢ يونيو سنة ١٩٢٥ قتل حمود بك نصر في
قرية « سميع » من عرب اللجاء وهو زعيم بني نصر ، وكنت اذ ذاك ناثماً في منزل
مفضل الله باشا هنيدي في المجدل . ولما اتصل الخبر بزعيم بني هنيدي ، جمع أركان
القرية وتوجه الى سميع بدون أن ينبهني . وهذه عادة مشكورة عندهم ، لا يريدون أن
يزعجوا ضيفهم ، مما كان الحادث . وعليه أقفت صباحاً فقابلني نجل حسين بك

هنيدي ، المكاف من الزعيم لتقديم الواجبات نحو ضيفهم ، وقدم لي القهوة .
ونحن نشرب القهوة ، دخل البدوي عائداً الرشيد فقلت له ضاحكاً : بما أن
محمود بك قتل من البدو فيجب ، أن تقتل بصفتك بدوي . فاجاب فوراً :
ذبح الغرير^١ وناجي البيت^٢ ماحل...
بعد هنية وصل ممدوح الترك^٣ وقال :

لفت كل المشايخ غير محمود^٤ وزير بلادنا يا شيخ حمود
نشدتك بالجبايعي وبين حمود هلي كان للمقرن^٥ ذرى

كريبه يقبل الهدايا

جئنا تثبت هذه الرواية ، رواية كريبه في نوادره الثمينة ، لانه اجاد فيها كل
الاجادة ، واليك مثالا من الهدايا التي كان يقبلها من الزعماء ، وكيف كان يخاطب بعضهم
واليك صور الكتب التي أرسلها للزعيم حمزة بك الدرويش ، وهذا نصها بالحرف الواحد :
حضرة الفاضل الاكرم والسري الامثل صاحب السعادة حمزة بك الدرويش
الافخم اعزه الله

(. . . وبعد . . . فقد قبلت الهدية اللطيفة الدالة على رقة عواطفكم وقد سررت .
بها لانها ثمرة داركم العامرة . . .)

« لقد بلغني ما جرى معكم بصر خد بدار نسيب بك فتكدت للغاية ، ولكن لا
يجب ان تغضبوا لهذا الحادث فأني اعتبره وجه لثقتي ، لانكم من اصدقائي ، وتأكيذاً
لذلك سآزورك زيارة مخصوصة . لا يرهن لكم وللجميع عن اعتباري لكم كما واني
سأعين مخصوص كنفر بالدرك علنا . وبمعرفة الجميع الشخص الذي اوصيتوني به ،
والذي يخصكم . محل الجاويش يوسف بك الاطرش « من قيصا » المطرود من الخدمة

١ فالغريز الرجل الذي لا علم له بالحادث^٢ أي المجرم المتجنى الى البيت لا يحمل ذبحه عند العرب
« ٣ » اصل والده تركي توفي قبل ان يبلغ ولده سن الرشد وهو الان لا يعرف له عائلة الا الدروز
طالين ربوه فهم يعتبروه الآن كولد من اولادهم .

« ٤ » حمود بك نصر

« ٥ » المقرن هو الناحية التي كان محمود زعيمها الاول

فارسلوه حالا الى السويداء لأجل تعيينه »

صورة ثانية : في ٩ يناير سنة ١٩٢٤

« . . . قد سررت جدا من نجاحكم في اقناع مشأخ الغياث بالطاعة للدولة . . . »
فتأمل أعمال هذا الحاكم العادل . . .

الى حمزة بك الدرويش ايضا

« تمنياتكم الحسنة العزيزة لدي مضاعفاً ، لانها صادرة من صديق مخلص لا أنساه .
ابداً . كل ضباطي الليوتنان فرتيه (١) والطبيب ، لا ينسون أبدا شهادتكم و صداقتكم
وثيقة بيد حمزة بك

« ان سعادة حمزه بك الدرويش ، هو رجل مخلص للدولة الافرنسية ، فترجو
من عموم السلطات الملكية والعسكرية مساعدته بكل ما يمكن . . . »
الى حمزة بك أيضا وأيضا :

« يمكنكم ان تفهموا مشأخ الغياث انهم يستطيعون المجيء الى الشام ، بدون
خوف ، وان الكلام الذي اعطيتمك اياه بهذا الخصوص يكفي لحمايتهم . . . »
ومثلها ومثلها

« اني لا أشك بالاعتاب التي تتكبتها ، وبلاشغال الحسنة التي تصنعها ، وكل هذه
الاعمال ، تصنعها دون تطويل ولا تزمير ، وبكل وداعة ، وليس كما يصنع غيرك الذي
لا يسعى وينوب ، الا لكي اكون عندي علم بذلك ، وانا اعرف كل اعمالك الحسنة ،
وكن اكيدا انك حاصل على مودتي التامة » ما شاء الله . . .

تهنئة حمزة بالمسدس

« . . . وقد سررت كثيرا ان الجنرال ويفند ، قدم لكم المسدس تقديرا
لخدماتكم و صداقتكم . . . »

« ١ » ممثل شهبه الافرنسي الذي تكرم وارسل بمعيتي تفرين يرافقاتي الى السويداء

تهنئته على المهمة التي قام بها

« اشكركم على المهمة التي بذلتموها ، باخذ الحلال (١) المنهوب من قبل عرب الغياث لان عملكم هذا ، يدلني على انكم دائماً ساهرون على خدمة الحكومة ، والمحافظة على سمعتها ومصالحها ... »

شكر على هدية ايضا

« قد وصلوا الحجارة (٢) الذي ارسلتموهم وتحريركم اللطيف ايضاً »

كتاب كله عواطف

(... لاجل المطر الذي سقط بكثرة ، وانا لم أزل بانتظار رسولكم ، كي اعرف اذا كانت الطريق صالحة ام لا . . . لاجل هذه الاسباب ، لم اتمكن من الذهاب لاشاهد الصديق الغيور المحب ، حمزه بك الدرويش . . .)
واذا جئنا نسر دوائق كهذه ، للقراء لضاق بنا المجال ، وقد اكتفينا بهذه السطور تفكها ليس الا ، وبهذه العواطف وتلك التمنيات ، فرق العباد ، وضرب البلاد وهذا الصديق ، صديق كريبه ، هو الذي دخل بلدة كوكبا ، الامنة بالامس

١٣

عرسى فريدي المشهور

فريدي فتاة ، من عشيرة (البروم) خطفها رجل بدوي ؛ من (الجوف) معروف بالجوفي ، نسبة الى قبيلته ، وذلك سنة ١٨٧٧ ، وبعد ان خطفها الجوفي ، أدخلها قرية (بصر الحريري) في منزل الزعيم الحريري ، المشهور ، ياسين الموسي ، وعند دخولها غيرت فكرها عن الجوفي وأرادت أن تتزوج « ياسين الموسي » فعليه ، طرده من مضافته ، وابقى الفتاة عنده ، واتخذها له زوجة ، فدخل الجوفي ، بوجه حمود نصر (المعروف بسبع المجنزر) وطلب منه تخليص الفتاة)

فلبى طلبه ، وجهاز ومشى على (بصر الحريري) وجرت معركة دموية ، كبيرة ،

« ١ » الطرش (٢) وقد اطلعت على عشرات العشرات من مثل هذه الكتب النفيسة ...

ثم جرت مواقع مكررة بين الفريقين ، اخيرا اضطر الحبري ، على تسليم الفتاة الى أهلها ، وأهلها ذبحوها . . .

ثم تولدت الحرب بين الدروز ، وحواران ، واشتهرت هذه العداوة ، من (عرس فهيدي) ولهذا أصبح يعرف جبل الدروز ، والحوارنة مثلاً مشهوراً . . . يضرب عند كل شر يقع في الأفراح ، والولائم . . . فتأمل هذا العرس الذي أصبح ، ليس مأتماً فقط ، بل ويلاً وشؤماً على البلاد ، ما ينوف من ربع قرن

العادات خبيوط

١٤

كان (الرحالة) في إحدى المضافات العامرة ، في جبل الدروز ، يستطلع آراء القوم ، هل من وسيلة لايجاد الرقي العلمي ، المنشود في الجبل ، بسرعة الغزال ، لا بسرعة السلحفاة ، والترفيع عن بعض العادات السيئة .

فاجابه متعجب بك الاطرش قائلاً :

(لا يمكن لأمة من الأمم أن ترتقي بروحها ، دفعة واحدة)

وقال الشيخ مجيد القاضي :

قلت لا غير طبع	قال الطبع طبع
قلت لا غير نبع	قال الماء جمع

الموسا براس النبع	لا ويحق من اخلق
جبل ولا تغيير الطبع	اهون تقل جبل على

ثم قال الرحالة اذ ذاك جملته المشهورة :

(حقا ان كل العادات خيوط ، فاذا دامت هذه العادات ، أصبحت حبالا ، فمن الصعب اذ ذاك ، أن تتقطع هذه الحبال ، قبل ان يحملها او يحللها الانسان ، تحليلاً فلسفياً ليرجمها خيوطاً ، كما كانت عليه اولاً . وعند هاتئ قطع الخيوط بسهولة ، وتلاشي

العادات رويداً ... رويداً ...

في عهد الجنرال سراي

وفي ٥ ابريل سنة ١٩٢٥ ، أراد الجنرال سراي ، أن يحضر حفلة عيد استقلال جبل الدروز ، فتطلعت الزعماء ، وفي مقدمتهم آل الاطرش ، واستبشروا به خيراً نظراً لما صرح به في بيروت ، ودمشق ، وعليه قد تألف وفداً من الجبل ، لمقابلة الجنرال ، عند تشريفه السويداء ، ولما كان كريبه مع مسيوشفلر ، قد وضعوا العراقيل والحواجز ، بين الجنرال والوفد ، فعليه حضر الجنرال ، ولم يقبل مقابلتهم في السويداء بل طلب منهم ، أن يحضروا الى دمشق ، ويعرضوا عليه ، جميع مطالبهم ، وأنه قد جاء لاعطاء ، كل ذي حق حقه

هبط الوفد الى دمشق ، وقابل الجنرال سراي . وهذه خلاصتها :

الجنرال — ما تريدون أن تقولوه لي ؟

الوفد — عرفنا بعدلك ، وحرية مبادئك ، فلذلك جئنا لظهار احساساتنا ، وميلنا الى الانتداب الفرنسي ، آمليين أن تشملوا الجبل ، بإصلاحات تعود عليه بانابر ، والفائدة المملوكة ، ومطالبنا بصورة بثلاثة بنود ، لا أكثر ولا أقل .

أولاً : نترحم من فخامتكم ، تطابق الانتداب في الجبل ، على قاعدة مواد الاتفاقية المحررة ، والمصدقة منا ، ومن سلفك ، الجنرال غورو ثانياً : أن تفتح المفوضية أبوابها وتسمع شكوانا ، على بعض الاشخاص ، الذين يخرجون باجرائهم ، عن طرق العدل ، والانصاف ، والقانون ، المتبع في العالم الراقي ، وخصوصاً فرنسا الحرة

ثالثاً : رفع كل تعسدي ، يحصل على الزعماء ، من الكبتن كريبه ، واستبداله بحاكم وطني ، كما هو مصرح في الاتفاقية ، وايجاد التفاهم بين الشعب الدرزي ، والحكومة المنتدبة

وبعد أن اطلع الجنرال ، على مطالبهم ، التفت اليهم ، وقال لهم :

وما هي الاتفاقية التي تدعوها ، وانا لاعلم لي بها !

فاجابه عقلى بك القطامي ، الزعيم المسيحي قائلا :
الاتفاقية صدق عليها ، من المفوضية العليا ، بشخص وكيل المفوض السامي ،
المسيو روبر دي كاي ، والمؤرخة في ٤ مارس سنة ١٩٢١
قلت ، أنا لا علم لي بها !!

فاجابه ، عبدالغفار باشا ، قائلا :
ان الاتفاقية ، لم تزل موجودة معنا ، ولدى اطلاع فخامتكم عليها ، يتأكد
لفخامتكم صدق قولنا
- أهى معكم ...

- نعم ، وها هي ... » وكان نسيب بك قد أخذ عنها صور فوتوغرافي «
فاخذها الجنرال ؛ من عبد الغفار باشا ، وبعد أن اطلع على توقيع وكيل
المفوض ، التفت اليهم وقال لهم ، هذه الجملة المشهورة :
« هذه الاتفاقية ، هي حبر على ورق ، لا يعمل بها ، ولا اعتبرها ... ولا اتقيد بسندات
وقعها غيري ... »

ثم التفت الى الوفد ساخطا ، وقال له :
« لا أسمح لكم بالبقاء في دمشق ، ، أكثر من ساعتين فقط ، والذي يتأخر
أرسله الى المنفى حالا »

أخيراً يثس الوفد ، من عدل سراي ، ونحمس وقال له :
« نحن استبشرنا خيراً ، بقدوم فخامتكم ، ونحن الذين مددنا يدنا ، وصالحناكم
قبل كل انسان في سوريا ، وعليه تؤمل من عدالة فرنسا ، أن تنظر اليها نظر
صديق ، لا تنظر عدو ... »

ثم استطرد عقلى بك القطامي ، الزعيم المسيحي ، وقال له :
« يا فخامة الجنرال ، انا الذي وقعت فيما بين الشعب الدرزي ، والحكومة
الافرنسية ، بواسطة زعمائه ، وخصوصا المرحوم الامير سليم . والبعثة الافرنسية في
دمشق ، هي التي حررت مواد هذه الاتفاقية ، والزعماء وقعت عليها ، فكيف تأمر

فخامتكم وتقول : ان هذه الاتفاقية ، هي حبر على ورق
ولم يكمل جملته الاخيرة ، ويترجمها له المترجم ، حتى صب جام غضبه ، وقال له
« و انت ستنتفي حالا ، وانتم اذهبوا الى الجبل ، والا أرسلكم مع رفيقكم ،
المشاغب على سلامة الانتداب في الجبل »

وهكذا انتهى الفصل الاول ، من رواية الجنرال سراي :
على أن عقلي بك ينفي الى (تدمر) قرب دمشق ، والزعماء الامير حمد ؛ ونسيب بك
وعبد الغفار باشا الاطرش وغيرهم ، يرجعوا الى الجبل مجبرين . . .

الانتقام

وبهذا أصبح الكبتن كريبه ، يرعب الشعب الدرزي بكامله ، حتى أصبحت
السيدة هناك ، اذا أرادت أن تفزع ولدها ليسكت ، تقول له : حضر الكبتن كريبه
أي أن اسمه ، كان يرعب ، أكثر من لفظة الحاكم ، حتى أصبح الجبل بكامل
حدوده ، كقصر يلدز في عهد عبد الحميد ، وأشد هولاً . . . وهذه النظرية مبنية على
ثلاثة أمور :

أولاً - تأكد للشعب الدرزي ، أن جميع الدوائر الافرنسية ، مع الكبتن كريبه
ثانياً - عرف ايضا ، أن بعض الزعماء تزلف الى الكبتن ، وخصوصاً رؤساء الدين
ثالثاً - عدم وجود الوسائط للتفاهم فيما بينهم ، لانه منع ، كما صرحنا أي شخص
كان ، من زيارة رفيقه ، أم ربه ؛ وإيجاد مبدأ (فرق تسد)

وبهذه الامور الثلاثة ، تمكن الكبتن كريبه ، من تطويق الجبل وحصاره
محاصرة لم يحلم بها السلطان عبد الحميد ، في عهده ، عهد الاستبداد ، ولكن اعماله
هذه ، قد أوجدت روح الثورة ، ينب ديبه في الجبل ، ولكن الشرارة الاولى ،
كانت لم تزل تحت الرماد ، الى أن نفخ نارها ، الليوتنان موريل . . .

تصوير الجبل

تصويراً عياناً قبل الثورة

وهذا ما جاء بجريدة الفيحاء ؛ تحت عنوان ، مذكراتي اليومية بتاريخ ١٩ يونيو سنة ١٩٢٥ ، والعدد ٩٤ من السنة الثانية ، وذلك بتوقيعي الصريح :
من مذكراتي اليومية

في الخامس عشر من شهر مايو سنة ١٩٢٥ ، دخلت السويداء ، عاصمة جبل الدروز ، على عهد الكتبن كريبه ، آملاً أن أجد فيها ، روح الانتداب الحر ، وأول يد صاغت لها ، هي يد ناظر داخليتها ، توفيق بك الاطرش ، ولكن الويل ثم الويل لليد التي تمتد لزائر ، قبل أن تمتد وتصافح الحاكم ، لانه هو هو بنفسه ، مفتاح الجبل ورئيس الجندي ، والضابط ، والجيش ، والمجلس النيابي ، ومندوب البعثة ، وبعبارة أصح ، هو الكل بالكل ، ما خلا عماله المعلمين ، الذين أطلق لهم حرية الاستبداد نعم وجدت ، والى أحرار فرنسا ، أقول ، ما وجدت !

وجدت نفسي حزينه ، حتى الموت ، لانها لم ترض ، ولن ترض ، أن تكون نائمة ، ومستولياً عليها الكابوس ، كابوس دهاليز العصور المظلمة ، عصور الاستبداد والاحتكار ، والافتراء

وجدت نفسي على أبواب الابدية ، . . والقوم على اختلاف مراتبهم سجناء

سجناء بافكارهم ...

سجناء بحرية كلامهم ...

سجناء بشكاويهم ...

سجناء حتى في عقر دارهم ...

سجناء في مقابلة أقاربهم ، وأبناء عمهم ، لابل عن أولادهم ، وعيالهم ؟ . . .

وقبل أن أخرج من العاصمة الى زيارة قرى الجبل ، رزعمائه ، شاهدت أموراً ثلاثة

غريبة الشكل حتى في عصر الجاهلية .

أولا - لا سلطة للأمور كبير ، على مأمور صغير ، حتى في المراتب العسكرية
ثانيا - الويل للاهالي التي تزور المأمورين ، وتكلمها ، ان كان في مراكزها ،
أم بيوتها ، أم في الشوارع

ثالثا - نزع كل استشارة ، أم مطالعة ، أم تنفيذ عدلية كانت ، أم ادارية ، أم
عسكرية ، حتى من تقرر عسكري ، الى كاتب ، الى ناظر ، ماعدا عماله المعلمين ، الذين
لهم في مناطقهم ، ذات السلطة والصلاحيه ، التي للحاكم ، هذا اذا لم يزيدون عليه ،
لأن المثل يقول :

ما زال النساء تحبل وتلد ، فلا يوجد على الارض ، كريبه واحد
الخلاصة تجولت في أنحاء البلاد ، التي اطلقت عليها - حكومة المعلمين - كما كانت
مصر معروفة - بحكومة الماليك - وشتان ما بين الحكومتين ، لأن الماليك ، كانوا
حكاما مستبدين في الامة ، لا مهديي النشء ، ضمن جدران المدارس . واما هنا فقد
خلع البعض منهم ، عذار التهذيب ، المطلوب ، وتولوا الاحكام ، في مراكز الحكومة
قائمين ، ناعمين ، شيالين ، حطاطين ، لا معارض ، ولا منازع ، تاركين تعليم النشء
على طبيعة الاولاد ، بعضها مع بعض ، لأنهم ارادوا ان يعلموا الجمل ، حسب زعمهم
بالجمل ، لا أن يحاربوا الجمل - الموهوم بنظرهم - بالتهذيب ، وبالحقيقة قد صح فيهم قول المثل :
« عاشر القوم اربعين يوم ، يا بتصير منهم ، يا بترحل عنهم »

فاذا كان القوم ، على زعم المعلمين ، جهلاء ضعفاء ، فعاشروهم اكثر من اربعين
يوما فاصبحوا مهذبين - وهم مهذبون طبعاً - واما اذا كان المعلمون ، جاؤا ليهذبوا ،
ولسكنهم ضعفاء ، فقد صح فيهم المثل ، اكثر مما يصح في القوم الجاهل بنظرهم ،
وعلى هذا ، لا يمر عشر سنوات ، حتى تنزع منهم الفضيلة

والمثل يقول :

« كثرة الضغط ، تولد الانفجار »

ولما اكثر شر المعلمين ، اوصلوا الموسيقى الى ذقن مديريهم الفاضل ، عبد الله بك
النجار - ليوفروا عليه اجرة « الببل » ، حيث كان مرادهم ، ان يخلقوا له على الناشف

ولكن الله بيد الجماعة ، وما ذنبه ، سوى كتاب سلام ، ارسله الى احد المعلمين وبه يقول هذه العبارة : « اظن ان الفرصة ستكون آخر الشهر » فخلا تصور ذلك الاستاذ ، بانه اكتشف اميركا ، وقبض على ناصية مديره ، قارسل الكتاب الى الحاكم العام واعتبره الحاكم ، امرا صادرا منه . فغضب واهان وحق عليه ، ويحق له أن يغضب ، ويهين ، لان لا أمر للمدير ، حتى ولا سلام ، ولا كلام ، مع أي استاذ كان ، لا بل مع أي تلميذ كان وكفى ...

ولكن لو لم يترك النار ، تحت الرماد ؛ لاصبح في عداد من كسر الحصى ، وافتتح الشوارع بمعوله - لا بقلمه طبعا - واما عناية ولطف كريبه ، خلصت مدير المعارف ، من الحكم الجائر . . . ولكنها لم يخلصا قائم مقام صرخد سابقا ، فهد بك الاطرش ، والزعيم سليمان بك نصار ، من السجن والصلب ، والضرب ، وتكسير الحصى وقد شكرت الله ، على سلامة عين الفهد ، التي لم تقلع ، بل تكحات ، وعين النصار ، التي لم تعمى بل ترمدت (

الامل بالاصحاح

ولم يمر اليوم الاول ، من وصولي الى السويداء ، حتى توهمت ان بوق الحرية قد صدح ، من قصر الصنوبر ، فاهتزت له البلاد ، وغردت له الفيحاء ، واستقبلته الصحراء ، وفتحت له قلوب العباد ، ولم يستقر الصوت في مكانه ، حتى سقط الباستيل الذي بني بحجارة المعلمين — على اقدام رجل فرنسا الحر ، السكتن رينو المحبوب وقد أجاد بروحه ، وطهر الارض ، بمنجل حصاده ، وضرب رأس الحية ، بشا كوشه ، وانعم بالحرية الشخصية ، المفقودة من أربابها ، وهيا الافكار ، للجرأة الادبية ، ورفع من الاحزاب ، شرار البغضاء ، حيث أصبح الآن يمثل فرنسا الحرة حق التمثيل ، حيث أجاد في محاربة الشر ؛ بالجهل ، والرديلة ، بالخير والعلم والفضيلة « هذا ما نشرته ايضا في الفيحاء . واليك بعض امثلة من خطته الشريفة ، للمقابلة بين اجراءته ، واجراءات سلفه . . .

يوم وراع كريبه

في الساعة الثامنة ، من صباح يوم الاثنين ، الواقع في ١٧ مايو ، سنة ١٩٢٥ حضرت جميع زعماء الجبل الى السويداء - بناء على طلب الحاكم طبعاً - للقيام بحفلة الوداع . ثم دخلت على الحاكم مودعا ، وسألته بعض أسئلة خاصة . ثم دخلت غرفة تشريفات مدير الداخلية ، توفيق بك الاطرش ، فوجدتها محبوكة ببعض الزعماء ، والجميع يتداولون سرّاً بما يأتي :

— « ان الجنرال سراي ، عرف كيف يخدم الجبل ، فاعطاه ماذونية شهرين ، حتى يتسنى له تعيين خلافة ، وبهذا يحفظ هيبة السلطة ، في قلب الشعب الدرزي »
— « لا أظنه يعود »

— « لا نعلم شيء عن اجراءات الكبتن رينو »
— « لا بأس أن يكون الحاكم افرنسي ، بشرط أن يكون عادلا ، يحافظ على الشعائر الدرزية وتقاليدها »
الى ما هناك من الاقوال المتضاربة . . .

كريبه بخطب بالسجوناء

استدعى كريبه ، ما ينوف عن العشرين شخصا ، من السجن ووضعهم حواليه ، وقال لهم :

« اتم تتكلمون بحقي ، مع انني اوجدت في خزينة دولتكم الصغيرة ، ثلاثين ألف جنيه ذهب عثماني ، بعد أن دفعت العجز ، الذي اوجده الامير سليم ، وزعماء بني الاطرش ، في صندوق الدولة

« اتم تتكلمون عني باتي مستبد ظالم ، ولكن لا تعلمون ان استبدادي ، هو لتحريركم ، وتخليصكم من الزعماء ، وخصوصا بني الاطرش ، الذين اكلوا مالكم ، ونهبوا ارزاقكم ،

« ومع كل هذا انجهلون باتني نصير الشعب ، لا نصير الزعماء ، وبرهانا على ذلك

اطلق سرا حكم ، لانني أريد قبل ذهابي ، ان ابيض السجون ، ولكن بعد رجوعي اذا علمت بانكم قتم بتختم مضابط ضدي ، أو تكلمتم عني ، فاني قادر على ارجاعكم الى ما كنتم عليه في السجن ، عدا عن تكسير الحصى . . . اذهبوا . . . فذهبوا يدعون له بطول العمر . . .

ثم جمع السجاد والبسط ، وبعض حوائجه الثمينة ، وأمواله الذهبية ، التي اراد ان يأخذها معه ، ووضعها في منزله الخاص .

وفي ساعة الظهر ، تغذى على مائدة الاديب ، يوسف افندي الشدياق ، سكرتير البعثة ، مع السكبن رينو وغيرهما ، وهناك طبعاً ، كان كل بحثه ، في اعطاء البيانات الكافية للسكبن رينو وكيله . . .

وفي الساعة الواحدة ، اصطففت الزعماء ، بناء على امره في الشارع ، أمام السراي بصورة دائرة ، وبعد ان احترقت الشمس وجود الزعماء ، مدقلا تقل عن الساعتين ؛ حضر السكبن كريبه ، ودخل وسط الجمهور ، وافتتح ودائه ، بخطاب كله عواطف نحو الدروز . (وفي اثناء خطابه ، خرجت زوينة دامت عشر دقائق ، أعمت الابصار حتى ان بعض الحاضرين قال : « لي من العمر ٤٧ سنة لم أشاهد زوينة كهذه » فقلت اذ ذاك هذه زوينة ، تبشر البلاد ، باخراجه من الجبل

فاجابني : « بالعكس يا شيخ ، فهي تبشر بانحراب . . . »

ثم وقف وقدم بندقية (ماوزر) مذهبة الى علي بك الاطرش ؛ من قرية « متان » (١) وهو لا يتجاوز الثالثة عشر من عمره ، وهو أشقى رجل في الجبل ، من الوجهة النقدية - التي ورثها من ابيه ، مصطفى بك - وقل له مخاطباً :

« ان الجمهورية الفرنسية ؛ قد انعمت عليك بهذه البندقية ، لتعرف كيف تستعملها ، ضد اعدائها ؛ وهي تعتبرك الزعيم المحبوب الاول ، في الجبل ، وعليه فقد شملتك بحمايتها أيضاً »

ثم وجه نظره نحو محمد بك ابو عسلي ، صديقه الخاص وقل له : اما انت ساقلدك

وسام الافتخار الافرنسي ؛ بعد رجوعي ، ثم توجه نحو الجند وقال لهم :
« أنا عرفت كيف انتخبتم ، للدفاع عن سلامة الدولتين ، الافرنسية والدرزية »
ثم تقدم الى حمد بك عزام ، مدير (عاهرة) وقل له :
(قد عرفت انه يوجد مضابط ضدي يوقع عليها الزعماء ، في منطقتك ، فيجب
أن تمنعها ، وبعد رجوعي كل من أجده موقع امضاء ، على عريضة ما ، ان كان معي او
ضدي ، فاني اعامله بقساوة) وذلك كان بصوت ، يسمعه الجمهور ...
ثم ودع كل بمفرده ، يدا بيد ، ولم يلتفت الى سلطان باشا ، وعبد الغفار باشا
وغيرهما من الزعماء الاواين في الجبل
ثم تقدم الى سلطان باشا ، وهز يده وقال له : « آؤ اخذني فلم انظر كحتى اقدمك
للكبتن اولاً »

ثم تقدم الى عبد الغفار باشا وخاطبه بهذه اللهجة
ثم وقف في الوسط ، وقدم الكبتن رينو ، بصفته وكيله بفرصة مأذونيته ، مدة
شهرين . وهنا عدد ماله من الاصلاحات ، وغير ذلك ، وانه تمكن من شق ٥٠٠ كيلو
مربع ، من الطرقات في الجبل ، دون أن يكف صندوق الحكومة بارة الفرد . .
وهنا صفق له الشعب . . . وهو لا يدري ان هذا التصفيق كان خوفاً ، لاجبة
ثم ركب السيارة ، وركب معه سبع سيارات ، من مأموري الحكومة فقط ،
لا يصله الى محطة ازرع ، ليركب القطار . . .
وبعد وصوله لنصف الطريق ، تذكر بانه نسي صندوق امواله ، فرجع منفرداً
واخذه ، وذهب فرحاً . . . وبقي الكبتن رينو في الجبل ...

يوم استقبال الكبتن رينو

في سراية الحكومة

وفي صباح اليوم الثاني ، عين موعد الاستقبال ، الساعة الثامنة ، فتقدمت اليه ،
وطلبت منه ، أن يسمح لي ، بصفتي صحفي ، أن أحضر كافة الوفود ، التي تريد
تهنئته ، بمنصبه الجديد ، فأجاب قائلاً :

« أن الابواب بعهدى لا تقفل بوجه أحد ، وجميع أعمالى ، ستكون كلها فى النور ، وعندها قدم لى كرسي ، بقربه على اليسار ، فجلست حينئذ منتظراً الوفد ...
الوفد الروحى : دخل الوفد المؤلف من رؤساء الدين ، فهنا وخارج ولم يحصل شيء يذكر ...

الوفد النبائى : دخل وفد المجلس النبائى ، وبعد السلام قال لهم : « أنا جئت لادرس الحالة جيداً » ، وسأسى بكل جهدى — بقدر ما تسمح لى فرصتى ، المكلف بها فى مدة غياب الحاك كريبه — لاصلاح كل خلل وحيث واقم فى الجبل
وفد المأمورين : قابل وفد المأمورين ، المؤلف من نظار الداخلية ، والمعارف ، والعدلية ، والمالية ، ورؤساء المحاكم ، وقال لهم أناسف جداً ، لاستقبالكم فى الدرجة الثالثة .

فاجاب — محمد عز الدين ، مدير العدلية قائلاً بعد التهنئة :
كانت يدنا مغلولة عن العمل ، فى عهد سلفك ، فانشاء الله تكون بإيامك خير .
مساعدة لسعادتك »

فاجابه — هذه ارادتي ، وستكون جميع المأمورين شركائى ، فى جميع أعمالى .
الادارية ، والعدلية ، والمالية والمعارف ...

مدير المعارف — اسمح لى أن أقول : « أن الرأس لا يمكن له أن يعيش بدون الجسم ، ولا الجسم يمكنه أن يعيش بدون الرأس . فعليه سلفك قد فرق بين الرأس والجسد ، وعلى هذا أصبح ، الشعب ، كالماشية بلا راع .
فاذا كنت تريد أن ترحم هذه الاعضاء ، وتجمعها ، فلى الاعضاء ، أن تقوم بالواجب المطلوب ، نحو هذا الرأس المطاع . والا فيجب على هذه الاعضاء ، أن تنفث على غير هذا الرأس »

وفد الزعماء — ثم دخل وفد عبد الغفار باشا ، وبين له بصراحة ، الخطة التى سار عليها سلفه ومنها قوله : لو كان كريبه احسن الادارة ، لما كان وجد احد يتذمر منه ،

ولكنه لم يحسن السياسة ، ثم قال : واما نحن فكنا نعارض كريبه ، بصفته كريبه ،
ولسنا نعارض الانتداب لأجل وجود الانتداب - ونحن طلبناه مختارين...
فاجابه : ثق بانني سأعمل ، ما بوسعي لازالة سوء التفاهم الواقع فيما بين المفوضية
العليا ، وفيما بينكم . وعليه سأزورك جميعاً للقيام بالواجب ، انما عليكم أن تساعدوني
في اتمام هذا العمل الشاق ...

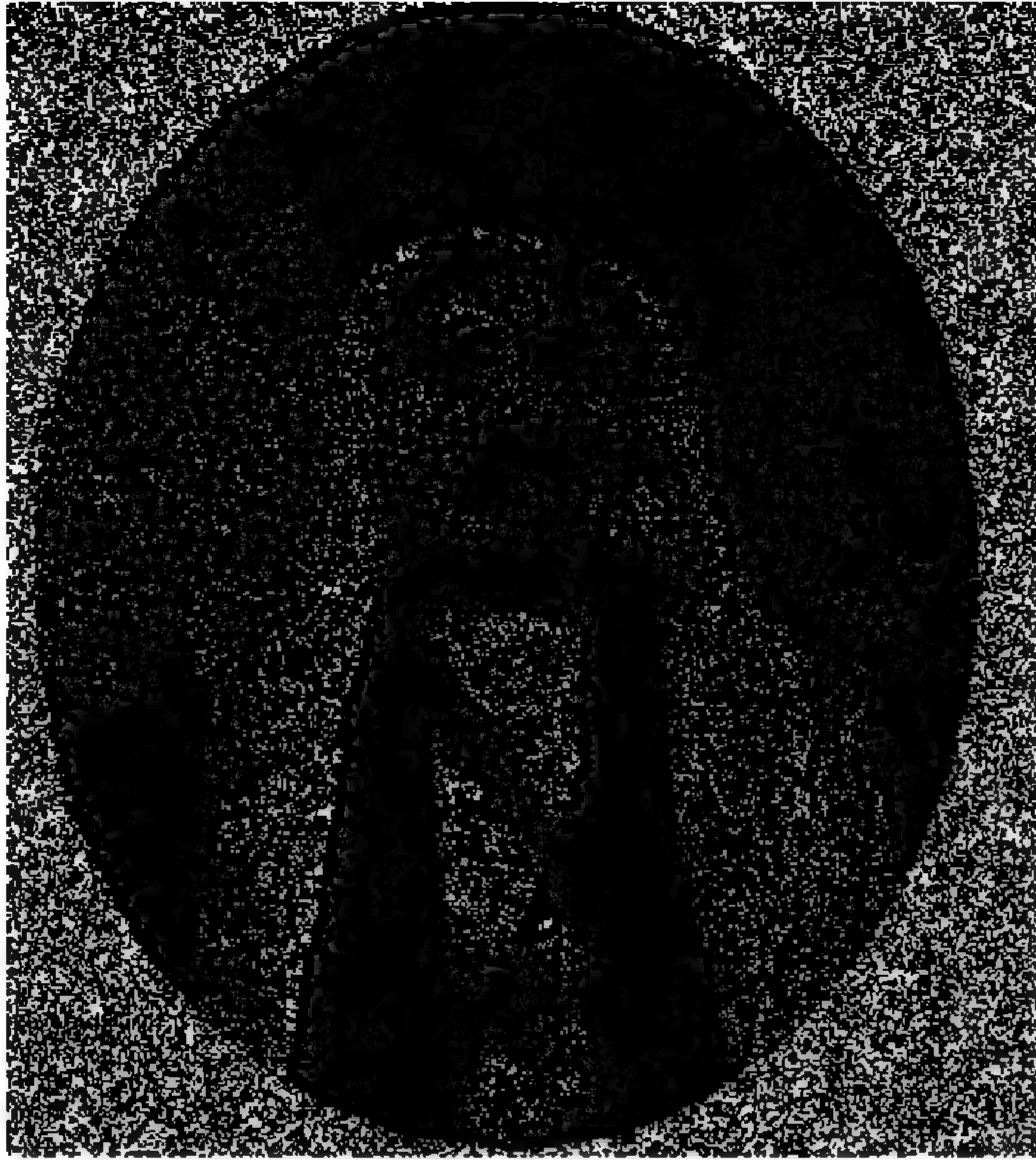
زياراته ونهضة الاصهرية

والخلاصة نذكر هنا شيئاً ، عن زيارات رينو ، ورحلاته في الجبل ، وقد حضرت
معظم هذه الحفلات ، واليك نبذة منها :
في عين الزمان - اولا توجه الى مزارعين ازمان منفرداً ، وكان قد أرسل
كتاباً ، الى رؤساء الدين فقط ، يعلمهم بزيارته ، لهذا المزار الديني .
في ام الزمان - وهذه صورة الكتاب المرسل منه الى حمد بك البربور ، ومنه
تعرف خطته الجديدة :

« ... وحيث ان زيارتي لكم هذه ، ستكون اول الزيارات لقرى الجبل ،
قصدت بها أن أعلن للجميع ؛ بان فرنسا ، تقدر سلوك كل انسان ، وتعامله على عمله
واننا نقدر الخطة الحسنة ، التي أتبعتموها هذه المدة ... »
الحاكم
ريمون
السويداء ٢٠ مايو سنة ١٩٢٥

فوصلها وزاره ، وتغذى في مضافته ، ولم يقبل أقل مظاهرة ، من قبل الشعب
له ، بل اتخذها ببساطة كاية .

في ساليه - الصدف اوجدتني فيها قبل وصول كتاب الحاكم ، سليمان بك ،
وشقيقه نسيب بك نصار ، فتمكنت ببضعة ساعات ، أن أجعل له استقبالا فخما جداً
لم يشاهده جبل الدروز ، حتى في عهد كريبه ، وما ذلك الا لكونه كتب لها يحدد
موعد الزيارة ؛ والبساطة ، فحضر الساعة السابعة صباحاً باكرآ ، فكانت الفرسان
مسافة ساعة تستقبله عن القرية . والخلاصة عند جلوسه على المائدة ، وقف سليمان بك



حمد بك البربر

١٨٨٨ — ١٩٢٥

عمامي الزعامة ، ويمين سادات باشا الاطرش في ثوراته الثلاث :
الاولى - انضمامه الى الثورة العربية التي اتمها سلطان باشا الاطرش على الدولة العثمانية في أثناء
الحرب العامة .

ثانياً - انضمامه مع سلطان اشا في ثورته الاولى على الدولة الافرنسية .
ثالثاً - استشهاده في ثورة الجبل الاليرة ، في موقعة الجبال ميسو الدورية

وقال له : (وهو لم يزل يداوي عينيه من الوجع المأولم ، هدية من كريبه طبعاً)
« أن الشعب الذي تراه أمامك اليوم ، يستقبلك من قبله ، لان سعادتك لم تدعه
الى هذا الاستقبال ، كما كان يجبره خلفك ، وعليه يجب أن تعلم ، اذا كانت فرنسا
ترسل لنا كأمثالك ، كما سمعنا عنك فلا تجد فرنسا في أي درزي كان كبيراً أو صغيراً ،
يمكنه أن يعارضها ، ولكن اذا كان المراد بغير ذلك ، فهذا لا يمكنني الا أن أجيب
عليه ، ان العكس سيأتي بالعكس ... »

ثم وقفت وينت شيئاً عن الظلم والاستبداد ، الذي قام بهما سلفه
فاجاب : « ارجو منك ، كما اني اشكر ، لمشاركك أهل الناحية ، باستقبالي ،

ولكني لا اسمح باقل مظاهرة سياسية امامي :

فعندها خرجت عن دائرة الاعتدال ، وقلت له : اذا اراد الشعب أن يتكلم فلا يوجد قوة تحت السماء ، يمكنها أن تقف امامه . فالشعب اذا تكلم وجب على الحاكم العادل أن يسمع كلامه ، ويعمل بشكواه العادلة فعندها وقف الحاكم ، وأخذ الكأس وقال :

« فلنشرب كأس الصحافي الحر ... »

فقلت فلنشرب كأس الحاكم العادل ...

فردد الجميع قولهم : « فليحي ... فليحي ريمون ، فليحي استقلال الجبل بعهد ريمون

هرم الباستيل

لا يعني هنا الا ان اشكر الليوتنان تنكا ، ممثل صرخد - وهي وظيفة جديدة اوجدها كريبه - الذي دعاني ان اكون ضيفه ، بعد أن كنت نازلا ضيفا على نسيب بك الأطرش الذي كان من المغضوب عليهم ، في عهد كريبه . فزات ضيفا عليه ؛ واليك ايها الوطني مثال من شخصين متناقضين ، شخص يسعى لحياء امه بعمله ، وشخص يسعى لاماتها ، بتصرفاته . فالمثل من الذين كانوا يحياوا اسم امتهم في جبل الدروز ، واليك بعض اعمال ، شاهدتها عيانا :

التصريحات - بعد أن اطلعته على تصرفات واعمال بعض المعلمين قال . « بعد

عشرة ايام ، سترى كل اصلاح في الجبل ، وارشاداتك هذه سأبدأ بها »
قلت . البعض يقولون ، ان فرنسا جاءت لترقي هذا الشعب الجاهل
واما انا فأقول :

اذا كان الامر كذلك ، فقد حان لهذا الشعب ، ان يصبح في مستوى الامم الراقية لان المثل السوري يقول - (عاشر القوم اربعين يوم ، يابتصير منهم ، يابترحل عنهم)
فاذا كانت فرنسا ، ارسلت لنا عمال ، دأبها الاصلاح ، دأبها الرقي ، فقد حان لهذا الشعب أن يرتقي ، لان عمال فرنسا ، لها اكثر من اربعين يوما . وأما اذا كان الامر بالعكس

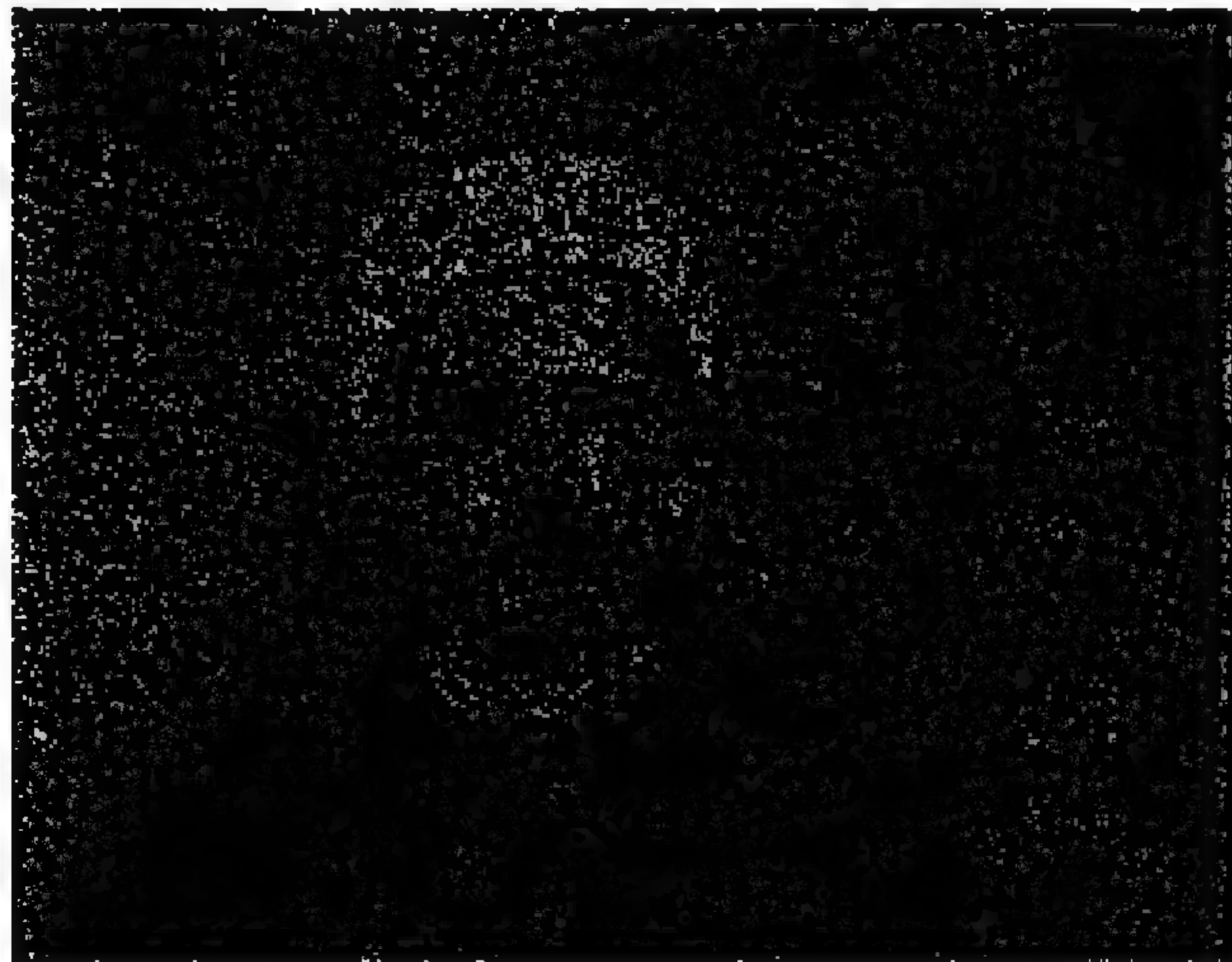
فرنسا ترسل لهذه البلاد ؛ جهال مثلنا - بحسب اعتقادها - فبشر البلاد ، اذاً بالخراب العاجل ، لاننا نصبح امام امر واقعي وهو :

« اعمى يقود أعمى ، وكلاهما يقمان في الحفرة »

ولم انهي جملي ، وفيليب افندي حسني يترجمها له ، حتى وقف وشرب كأس ... وقال :

أنا لم أبقى في وظيفتي الحالية ، الا لاني اسلك مسلكا يقرب الدرزي ، من الرقي ، واذا قلت اقول بحق « انه لا يمر على الشعب الدرزي ، اذا تهب ، سنوات قليلة ، حتى أجده اذكي من الشعب الافرنسي ، اقول هذا بحق ، ولو كنت افرنسيا » ولم اسمع جملة الاخيرة ، حتى وقفت ، وصاغتة قائلاً : خير لك ان تخلع ثوبك العسكري ، من ان تسلك مسلكا غير شريف ، في خدمة المجتمع البشري ...

وكان حاضرا الضابط توفيق افندي . خويس ووكيل القاء مقام الشيخ نعيم عزام ، والسكرتير فيليب افندي حسني وغيرهم ، وفي اليوم الثاني ، انتشرت هذه التصريحات اولاً ، في صرخد ثم تعممت في انحاء الجبل ...



الشيخ نعيم عزام
كاتب ووكيل قائم مقام صرخد سابقاً

أعماله الانسانية - كان يستعمل تطيبب الاولاد الفقراء ، من الدروز ، في غرفته الخاصة ، وكان يعزي كل شيخ كبير بالسن ، الى ما هنالك من الاعمال الانسانية الرواية - أمر بتمثيل رواية في صرخد ، فحضرتها . وذلك مساء ٢٦ مايو سنة ١٩٢٥ فتجلى فيها روح الانتقاد ، حيث سمح لاحد الممثلين ، أن يقلده عند اجراء مأموريته اولا . وهذا الانتقاد لم اشاهده من حاكم ما . وكان يضحك جدا ، عند ما كان الممثل ، يمثل دور ممثل الحاكم على المسرح . فقلت اذ ذاك ، لوقام كريبه كما قام به الممثل « تنكا » من اصلاح ، وانتقاد ، كما كان الممثل ينتقد نفسه ، بنفسه على المسرح ، لحصل للبلاذ فائدة عظي . الى ما هنالك من الاصلاحات التي قام بها وفي اليوم الثاني دعيتي جمعية التجار الاخوية في صرخد ، للاحتفاء بي - بدون استحقاق - فقمنا بواجبنا الانساني ، والوطني معا ...

وهذه الجمعية تأسست بفضل الممثل ، وهي اول جمعية ، تأسست في الجبل ، في غرة يناير سنة ١٩٢٥ ، ولسكنها مقيدة جدا ، حيث لا يسمح لها ، باجتماع الا اذا كان ممثلا ، من قبل الحاكم ، مختاضاً تلك الجلسة . . . وشاراتها افرنسية طبعاً ...
والخلاصة ، فقد ظهرت علائم السكتن ريمون واعمله الاصلاحية ، في جميع انحاء الجبل ببرهنة وجيزة جداً . وخوفاً من التاريخ ، اردد ما قلته متعب بك الاطرش :
« اخاف ايها الاستاذ ، ان تكون أعمال السكتن ريمون ، مخدراً يخدر اعصابنا ، كما خدر الجنرال سراي اعصاب البلاذ ، عند وصوله . واليك مثالا ، من تلك التصريحات تصريحاته للمجلس النيابي اللبناني (١) وعلى كل قد ذكرت هذه النبذة ، ولو كنت اعتقد ان ريمون ؛ لو يتيسر له ، لقام خير قيام ، ولكن البعثة ضربت على يده ، وعكرت صفاء الجبل ...

أعمال وكيل الحاكم

السكتن ريمون

وفي ٢٩ مايو سنة ١٩٢٥ اصدر السكتن ريمون اقرار الآتي :

« ١ » راجع كتاب « ايمان الشيخ » المبد للطبع

١ - كل مأمور مسئول عن مأموريته

٢ - الشكاوي يجب ان تصل اليه بطريقة التسلسل ، حسب القانون المتبع

٣ - اذا اذنب مأمور ما ، فالحاكم والمديرون ، يعقدون جلسة فوق العادة

لمحاكمة المأمور الذي يحل بالقانون: ويعتبر هذا المجلس « المجلس التأديبي »

٤ - كل مأمور لا يخضع ، ولا يأتمر بأمر رئيسه يعزل وبمحاكم

ثم كرر الاوامر المشددة الخاصة بالشعب ، وعممها في كافة أنحاء الجبل ، بناء على

طلب الممثل تنكنا ، والقائد حسني بك صخر ، واليك خلاصتها :

١ - رفع الجزاء النقدي ، الذي كان متبع في عهد الحاكم كريبه « ويقدر وزن

الجزاء النقدي ، الذي جمع في عهد كريبه ، بعشرين الف جنيه عثماني ذهب »

٢ - رفع سلطة المعلمين ، عن كافة الدوائر والمأمورين ، واتجاههم نحو مدارسهم

والذي يتعاطى أمر ما ، غير وظيفته ، يعزل ويرسل الى بيروت « وبالواقع نحولت

اشغالهم الجاسوسية ، الى وضع التقارير ، وارسالها الى الكتبتان كريبه وهو في فرنسا ، ولم

يتركوا وكيل الحاكم كريبون ، من قلمهم الشريف ، فاطلع الحاكم على بعض تقاريرهم ، وارسل

أحدهم مخفورا الى بيروت ، وهو معلم عرمان المعروف . . . »

٣ - إلغاء تكسير الحصى ، وهذا يشمل كافة الشعب ، وابقائها محصورة في المجرمين ،

المحكومين بالدم فقط

٤ - رفع الضرب عن الشعب ، ومعاملته معاملة قانونية ، من قبل العدلية فقط

٥ - رفع الحصار عن حرية الكلام ، والزيارات « أي أصبح الدرزي له حق

ان يزور الدرزي وخصوصا ان كل درزي يمكنه ان يزور ، بيت الامير حمد ،

ونسيب بك ، وعبد الغفار باشا ، وسلطان باشا وني الاطرش ، وني نصار ، وغيرهم

من الذين كانوا تحت المراقبة الشديدة ، كمتعب بك ، وحسين باشا ، الذي كان علي

الدرزي ان يتجنب ذكرهم ، والا يقبض عليه المعلم ، ويرسله الى استاذهم الاكبر ، كريبه »

٦ - رفع المراقبة عن الصحف وغيرها

٧ - اعطاء حرية الاجتماع ، والمنادات بالاتحاد الوطني

٨ - اعطاء كل ذي حق حقه (وبالفعل قد ارجع الى الكثيرين اموالهم ، التي كانت محجوزة على عهد الكبتن كريبه ، بعد ان كان يتهمهم بتهم سياسية .

ومنهم علي بك طرودي الاطرش ، وحسين باشا الاطرش ، وغيرهما ، والاموال كثيرة طبعا ، كانت محفوظة في خزانة الحكومة ، تحت أمر وتصرف كريبه

٩ - بانه مستعد ان يزور الجميع ، على السواء خوفاً من التفضيل ، وبالفعل زار معظم الزعماء في بيوتهم ، ولم يقبل اقل مظاهره ، وكانوا الجميع ، مرتاحين الفكر ، حتى ان سلطان باشا لم يعد يعمل عمل ما ، الا بعد استشارة وكيل الحاكم ريمون

ولما وجدت الزعماء ، هذه الروح الطيبة ، اتفقت كلمتها بعد اجتماع عام ، عقد بحضوري ، قرروا فيه ، تنظيم العرائض ، وتقديمها الى الجنرال سراي . وبها يطلبون ابدال الكبتن كريبه الافرنسي ، بالكبتن ريمون الافرنسي ايضاً . وهذه العرائض ، اظهرت جلياً غايتهم الشريفة . وان كلام كريبه ، كان زوراً وبهتاناً عليهم ، وانهم كانوا يحاربون كريبه فقط ، بصفته ظالم مستبد ...

وبعد استشارة الحاكم ريمون بهذه العرائض ، قال لا بأس بها ، فالتعمل ولنختم من الجميع : ثم زاد على قرارهم ، قراراً وهو :

(يجب على الدروز ، ان توحد كلمتها في هذا الطلب ، حتى يكون لهذه العرائض ، التأثير المطلوب تجاه البعثة الافرنسية بدمشق ، ولدى الجنرال سراي تكون مقبولة ايضاً ، ثم قال :

وأنا سأقدم ايضاً تقريراً مطولاً ، ابين فيه كل ما كان يجري بالجبل ، من قبل الكبتن كريبه ، وهذه التصريحات كانت محصورة ، أمام توفيق بك الاطرش — محمد بك عز الدين — عبد الله بك نجار — علي بك عبيد — حسني بك صخر — يوسف افندي الشدياق . حمد بك البربور . الرحالة . ولكن كان التحذر شديداً ، من الليوتنان موريل ، الذي كان يد الكبتن كريبه ، وبقي وكيله العامل ، لبشر روح الثورة ، اذا كان الجبل يطلب عوضاً عن كريبته ، وهكذا حصل ما حصل

أعمال الليوتنان موريل قبل الثورة

وقبل أن ندخل في أسباب الثورة الأخيرة ، لابد لنا أن نذكر شيئاً عن أعمال الليوتنان موريل ، الذي كان الوحيد من نوعه ، في جبل الدروز ، بعد الكبتن كريبه فاقول :

- ١ - كان مستولياً على إرادة الجند ، مع أن هذه الوظيفة ، لاتتعلق به
 - ٢ - كان مستولياً على إرادة المعلمين ، ونصيرهم إذا تقدم شكوى بحقهم
 - ٣ - كان يقبض معاش المأمورين ، ثم يوزعه عليهم...
 - ٤ - كان لا يقابل أحد ، الا ويبادره بالشتيمة ، والصراخ ، والضرب...
 - ٥ - كان قاضي صالح (ولكن قل بالعكس) وقاضي شرع الخ ...
 - ٦ - كان كل شيء ، بعد كريبه ، يضرب ويغرم ويسجن ، ويأمر بتكسير الحصى ، ولو كان مجرد الفكر فقط . وأحياناً لا يتقدم له شكوى ، من أحد ، بل كان ينتقم من زيد ، ويضرب عمر . لافرق عنده ، ان كان ذلك في السراي ، أم في الساحة العمومية ... وأخيراً قد أصابته العدوى ، من رئيسه ، فأصبح يهرى القرى ، للقيام بمظاهرات لاستقباله ، وهلم جرا...
- واليك مثالا من أعماله :

القطعة المشهورة

كانت عنده قطعة ، فيوما ما ، داستها سيارة فطرحتها ميتة ، ولما افتقدها ولم يجدها ، وجد له سببا للانتقام من سكان السويداء ، فجمع زعمائها وطلب منهم ٣ أمور :

- ١ - ارجاع القطعة اليه ، كما كانت حية
 - ٢ - أو سجن زعماء السويداء
 - ٣ - أو دفع غرامة عشر جنيهاً عثمانية ذهب
- فالبند الاول طبعاً ، لا يمكن ان يكون ، الا اذا كانت إرادة كريبه ، تحيي العظام وهي رمية وأما الثاني ، فلم تخلص منه الزعماء ، بل ضرب وسجن ، قسماً كبيراً منهم

ولكن البند الثالث ، فقد نفذ بكامله ، حيث فرضت الزعماء ، القيمة على سكان البلدة ، وجمعوا القيمة ، وقدموها الى موريل ، لقاء ثمن القطة ...
وذكر المقطم الاغر ، هذه النبذة ، تقلا عن الجرائد الافرنسية ، ولكنها قد نسبت القطة ، بقطة كريبه ، والحقيقة هي قطة موريل (ولكن كريبه وقع على الامر ، الذي به يطلب غرامة عشرة جنيهات عثمانية ، فيكون شريكه بها ، لا أصيلاً فيها حتى لا نضع جميع العيوب بكريبه) وان مر في الشارع ، ولم يقم له أحد السكان ، واقفاً على الاقدام يستحضره الى السراي ، أو يضربه في الساحة ، ويغرمه من ٥ - ١٠ جنيهات ، مع سجن وتكسير حصي ، الى ما هنالك من الاعمال البربرية

قصيدة على عبير

وقد قال علي بك عبيد ، رئيس محكمة البداية ، القصيدة العامة الآتية ، وبها يصف اعمال الكتبن كريبه ، والليوتنان موريل من تحت اللحاف ، أو من تحت طي الخفاء :

جئنا هدايا مالهـن مثال
حي الهدايا والهـدى وثل من ساس
ماهم ثمن ينسام بكل مالي
الـأ مثاهم ياقى راس براس
وكرر التعب يا شيخ هذا جهالي
مازال أصل العيب كله في الساس
مات الشريف وساد أهل الرذالي
لاهل النخبة صاير اليوم فرناس
اياك ثم اياك تدحض مقالي
شوف الشرف مثل المطر بتنا خاس
ربك حكم بالدور لاهل السفالي
دورا قصير وبنتكر زرعهم قاس
ان كنت شاطر بس دبر فعالي
الكرم تسع شهـور يبقى دوالي
عبد البروغ تشوف قطنه ذوالي
ربك رقيب ومطلع على العالي
مازال للانسان عما وخالي
الراس ودو يكون مثل الهلالي

يسمى هداك اليوم حال التوالي
 حالة جبلنا اليوم كاه خجالي
 كاه ترى يا شيخ ضعف وهماي
 الي يعز النفس بدل الموالي
 وتعريف أهل الحل هذه الفعالي
 مجرد فساد انسان صاحب مقالي
 ككل سوريا ومعها الجبال
 الا هنا يا شيخ هذه العمال
 الله يقطع هالفرع مايضل تال
 وبالعيد تنكش صحاب الخجالي
 بيتزاحوا على الضرب مثل الشوالي
 وان قلت للانسان اكتب مقالي
 صد وققر وراح لايبالي
 وعند القضية يدعي سيد الناس
 كل اعمال موريل، اطلم عليها وكيل الحاكم ، ريمون ، ولكن لاصلاحية له . بنقله ،
 لانه معين من الحاكم ، ومصدق عليه ، من البعثة في دمشق ، فلو تيسر نقله مع كريبه
 لما كانت فرنسا ، قدصلت الى هذه الثورة الآن ...
 وأقف أمام هذه الحقيقة الجارحة ، واصرح بها ، في قلب باريس ، والله شاهد
 على صحة ما اقول ، حيث لا غاية لي ، سوى تدوين ما اطلمت عليه ، وذلك راحة لضميري
 ووجداني . وتصريح هذا نشرته ، بعد ان نشرت بعض الجرائد الا فرنسية ، والمالية لها
 ن يد انكازية ، او يد المانية ، دفعت الدروز للثورة ، فعليه اكرر وأقول :
 لا انكلترا ، دفعت الى الثورة ولا المانيا ، ولا حزب الشعب ، ولا شرق

١ زعيم الريف ٢ اشارة الى تكسير الحصى ٣ يتصد رؤساء الدين ٤ قطة موريل
 ٥ يتصد الخيم التي ينصبها الدروز في عيد استقلالهم الموافق ابريل من كل عام

الأردن ، دفعوا الى الثورة ايضا بل الذي سبب تكوين فكرة الثورة ، هي أعمال كريبه ، لا بصفته افرانسيا ، بل بصفته استعماري النزعة ، وظالم مستبد . وأما الذي أشعل النار في الجبل ؟! فهو موريل لاغيره ، كما ستراجع تفاصيل ذلك في حينه ...
وأما ما يقال في الاندية : من أن فرنسا هي التي تريد أن تشتري استثمار البلاد بالدم والنار ، فإذا أصبح ما يقال ، فمن الواجب ان ابرأ كريبه وموريل لانهما مكلفان بتنفيذ خطتهما ، والا اذا كان العكس بالعكس ، فخوفا على تحقيق ما يقال عنها ، عليها أن تحاكمها قبل أن تحاكم سراي . وبغير هذا لا يمكن لها أن تسترجع ما فقدته من القلوب نحوها .

أما اليوم اذا وجد بعض الالمان ، أو فرق سورية في الجبل ، تساعد الدروز ، وتنتصر لهم ، فهذا معقول ، لأن الظلم الذي شاهدوه ، باخوانهم الدروز ، لا يحتمل . وهو الذي دفعهم لمناصرة هذا أولا ، وبالتالي اذا لم تصلح فرنسا سياستها في سوريا عاجلا ، والا اكتفاء بالاشراف الفني فقط ، فستكون هذه الحرب عامة ، في جميع انحاء سوريا ...

الرهالة يستطلع رأي كبار الزعماء

الذين لهم الكلمة الاولى في هذه الثورة

بعد ان جال « الرحالة » في انحاء الجبل ، ودرس حالتهم السياسية عن كثب ، وأطلع على جميع حركاتهم ، وسكناتهم ، وتعمق في البحت عن معتقداتهم ، وعاداتهم ونواذرهم ، أراد أن يستوثق جيدا من كافة الزعماء ، ليرى هل بني الاطرش ، وخدامهم المتدمرون ، من الحالة السياسية ، أم هناك عشائر ثانية ، تسند أقوالها على الواقع . وعليه بدأ باخذ التصريحات الآتية ، ونحن ننشرها بحسب تاريخ أخذها :

توفيق بك الاطرش ، مدير داخلية دولة جبل الدروز — « ان الحكومة المنتدبة الافرنسية ، لا أظن ان احداً من الدروز ، يتدمر منها ، هذا اذا كانت تغير كريبه ، ولا أفكر قط أن الجنرال سراي ، يتمنع عن ذلك . لان الشعب يطلب حاكما افرانسيا عادلا ، عوضا عن حاكم افرانسي مستبد ، مع أن كريبه ، لم يعاملني بصفتي الشخصية

الا بكل كرامة. نعم أنه كف يدي عن العمل ، ولكن هذا لا يعني . ويومُ طلبت من الجنرال ويفند ، لتمثيل الجبل في المؤتمر الذي عقد في بيروت ، وطلبوا مني ان اصادق الى التعامل ، بالورق السوري ، في جبل الدروز ، بدلا من الذهب ، فرفضت . ولم اخرج الا واعطي القرار ، أن يبقى التداول في الذهب . ففي الظاهر لم يتأثروا مني ، وأما مقصدهم من التداول ، بالورق السوري فلا أعلمه . وكان ذلك في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٢٤ ، ثم عرضوا انشاء فرع للبنك بالسويداء فرفضت ايضا . أما سياسة كريبه ، فهي غير حسنة ، واذا صممت البعثة على رجوعه ، الى الجبل ، فانا مستقيل بدون شك»
متعب بك الاطرش - « أنا أول من رفع علم فرنسا ، في هذه البلاد ، ولكنني كنت أرغب من صميم قوادي ، أن لا تكون فرنسا ، في هذه البلاد ، حتى يبقى كل درزي يتحسر عليها من بعيد . ولكن بعد دخولها شاهدنا من عمالها ، ما لم نشاهده ، من عمال السلطان عبد الحميد ، في أيام ظلمه . واليك يا استاذ ؛ بعض أمثلة من ذلك :
اولا - قد رزخت البلاد ، وافترقت من الضرائب القانونية ، والغير قانونية
ثانيا - اذا حضر الكبتن لبلد ، وخاس نوع واحد من أنواع الاستقبال الذي يريغه ، كمثل الرقص « الدبكة » أو لعب الرمح ، أو اخراج علم (الراية) القرية ، فيغرم سكانها من ٢٠ - ٥٠ جنيهه عثماني ذهب .
ثالثا - اذا تلفظ أحد الناس بحضوره ، أو بغيابه ، باسم الحاكم ، بدون ان يضع قبل الاسم ، وبعد الاسم كلمات التعظيم ، والثناء الجميل ، فيغرمه ، ويسجنه ، ويأمره بتكسير الحصى ، وكل هذا بمجرد ارادته ، وبدون محاكمة « كما اشار علي عبيد »
رابعا - اذا تعدى ولد على ولد ، في المدرسة ، فيغرم والده ، أم أهله ، بجنيه ذهب عثماني ، والويل للذي يتأخر عن الدفع...
خامسا - وأما مأموري الحكومة ، فلا يوجد وطني واحد ، له حق الكلام ، وحق اعطاء الرأي ، حتى ولا المجلس النيابي وعضو هذا المجلس ، يتقاضى خمس ذهبات افرنسية ، مع أن المعلم الجاسوس ، يتقاضى ١٠ - ١٦ ، بل يكون كل شيء ، بمجرد ما يامر به الحاكم كريبه وكفى

وبالنتيجة أقول بحرية . أنا الذي خدمت فرنسا ، وكنت العامل لوجودها في الجبل ، فاضطهدتني ونكشت بوعودها ، ولم تزل تراقب حركاتي . وأما الآن فيجب أن تعلم ، اذا بقي كريبه اسبوعا واحدا في الجبل ، فاعلم أن النار الآن، تحت الرماد لان كل درزي ، يتغنى اليوم بهذا المثل المعروف عندنا:

(ما زال الحجل يطيح الناقه فما بعد قص الدقن الا الزاعوم)
أي ما زال موسى كريبه يخلق ، حتى وصل الى ذقون الزعماء ، وعندها لم يبق امامه سوى الرقاب ، هذا اذا تمكن من الوصول اليها ؟ ! »

يوسف بك الاطرش - « قد طوعت ١٥٠ جنديا من الدروز بواسطة شقيقي متعب بك ، وعينت عليهم رئيسا. وذلك سنة ١٩١٩ بمدة أربعة أشهر في بيروت ، ولدى وجودي في الجبل ، دخل الجيش الفرنسي ، لدمشق ، وبعد أن درست أحوال الضباط الفرنسيين ، استقلت. ولم أزل في بيتي ، لاني لا أجد منهم اقادة في بلادي »
السيدة ميثا : قرينة سعيد عزام - « اريد أن تنهض المرأة الدرزية في الجبل ، ولكن لا يمكن لها ، أن تنهض ، بدون علم ، وبدون مدارس »

الشيخ نعيم عزام ، وكيل قاع مقام صرخد - « ما ذا أقول ، لا رأي لي ، ولا بيدي صلاحية ، سوى انني احضر باكرآ ، لا بيض اوامر المثل ، لأعممها في النواحي »
نسيب بك الاطرش - « اذا كانت الحكومة الفرنسية ، لا تنصف الدروز

وتعطيتهم استقلالهم ، كما صرحت به . فسوف تتعب بعد هذه المعاملة (لان لاعود بدون دخان) وأنا أول من يترك املاكه بيد فرنسا ويرحل ، هذا اذا لم تهدم هذه الاملاك. ولسكن سنهدم البلاد باجمعها ، بارجل الخيل ، وسنحرك سوريا بالنار والبارود »
حمد أفندي الشوفي - « اكتفي بكلمة واحدة ، وهي وحدها تعبر عن شعوري ،

فبصفي كنت حاكم صلح في « صرخد » الغيت هذه الوظيفة اللازمة ، حتى يتولى القضاء ، مباشرة ، ممثل فرنسي ، فتأمل ... »

شاهين العيد - « بصفتي عضو مجلس نيابي ، وأنا من الاقليات ، فلا يمكنني اعطاء

رأي سياسي ، وخصوصا في عهد الكتبن كريبه »

هاني أبو مصلح - وتوفيق مجيد المهتار ، من دير قوبل - « أسسنا أول مدرسة في

صرخد ، سنة ١٩١٤ ثم ماتت ، بعد استقلال الجبل لانها وطنية . . . »

قاسم أبو خير - من خيرة رجال عرمان ، اتهم بتأليف جمعية سرية ، لمناوئة

رجال الانتداب ، وقد قام ببعض مناوشات ، فسجنه كريبه ، ثم اطلق سراحه ، وتقرب منه ولقبه بلقب بك . ولما سأله عن لقبه ، ضحك وقال : « ان الرجال باعمالها ، لا بالقابها

فليصلح الجبل ، اذا كان مصلح ، فهذا افضل لقب عندي »

علي بك مصطفى الاطرش - انا اصغر بني الاطرش سنا ، فاذا كنت أحب

فرنسا ، وأقدسها ، فعلى فرنسا أن تقدر أبناء عمي ، وأبناء وطني »

علي بك الملحم - « يوجد ايها الاخ في الجبل ، ما ينوف عن العشرين شخصا ، منهم

توفيق بك الاطرش وغيره ، وكلهم يقدسون فرنسا الحرة ، لا فرنسا المستبدة ، لان

احرار فرنسا الماسون ، اذا كانوا ماسون حقيقة . يجب أن ينظروا الى اخوانهم الماسون في

بلاد مشحولة بانتدابهم ، وتنصرهم من هذا الظلم ، الا حق بهم من استبداد رجل فرد ، ككريبه »

يوسف بك طرودي الاطرش - « اريد الثورة وانا خيالها »

علي بك طرودي الاطرش - « فرنسا عظيمة ، ولكن عمالها صغروها باعيننا »

سليم قاسم الديسي - « من رأي أن تأخذ هذه القصيدة ، وتنشرها على

علائقها ، وعندها تعرف رأيي » ، وعليه أكتفي بيت منها :

سلطان حاز الفخر في قوة الباس ومذلل الاعداء يوم الطراي

واليوم هو في ميدان الحرب ، ينشد الاشعار الحماسية

علي بك عبيد - « أنا مأمور ورئيس محكمة البداية ، ومع هذا وجداني لا يسمح لي أن

أبقى في وظيفتي ، اذا رجع كريبه ، وليس هذا فقط ، بل اذا رجع بشر البلاد بالخراب . . . »

محمد بك عز الدين الحلبي - « والله لاستقيل ، اذا كانت المفوضية ، لا تقبل

مطالب الوفد بتغيير كريبه ، مع أنني أتقاضى راتبي ، وانا معزز كمدير العدلية ، ولكن

الوطنية ، فوق الوظيفة ، وفوق المال . وأقول لك بصراحة ، أن الفوضى الموجودة في الجبل في عهد كريبه ، كانت كالنار تحت الرماد ، وإذا أردت أن تعلم الحقيقة ، فالجنرال ويغند ، هو الذي أوجد الاستعمار في الجبل . نعم ان سراي أخطأ ، ولكن أساس الخطأ ، من العل ، الذين عينهم ، سلفه الجنرال ويغند ؛ فهم الذين أوقعوه تحت هذا الخطأ السياسي ، في المعاملة ، حتى استفحل الشر »

نجم باشا عز الدين الحلبي - « الجبل من مائتي سنة ، لم يصل الى ما وصل اليه ، في عهد كريبه ، حتى أن الجوع ، ابتدأ يدب ديبه ، بين العائلات الدرزية ، وما ذلك الا من كثرة الضرائب ؛ ومن كثرة الغرامات . والجوع ، كان لا يعرفه الدرزي . . »
هلال بك عز الدين - الحالة لم تعد تطاق ، فاذا كانت فرنسا ، لاترحم الجبل ، فكلنا نرحل ، أو نحارب بسيوفنا ، لانه لا يسلم الشرف »



فواز بك عز الدين الحلبي

افضل شاب وطني سياسي عسكري منظم في الجيش
شادر البلاد قبل اعلان الثورة ولا اعلم اذا كان رجم من بيروت

فواز بك عز الدين - «أقول فليسقط كربيه ، وليحيي ريمون ، وأنا راحل عن بلادتي الى اميركا ، حتى لا أتالم أكثر مما تألمت ..»

عبد المجيد باشا عز الدين - «يوجد الآن عشرين قرية ، أقفلت أبوابها ، من قلة المطر في هذا العام ، وسكانها يتضورون جوعا ، ومع هذا لا هم ، لكربيه الا اغراقهم بالضرائب والاضطهادات»

جواد الله بك سلام - «انا من الاتحاد الدرزي ، فمهما حصل على الجميع ، يحصل عليّ ، ان كان حربا او سلم ، ولكنني أفضل السلم ، هذا اذا تنبأت فرنسا للاصلاح»
أسعد بك مرشد - ان الشر كل الشر ، من أعمال المعلمين ؛ الذين هم أساس كل سوء تفاهم . واكثر الشر من معلمهم ، الاول «يقصد كربيه»

محمد عزت بك الحجار - «لا رأي لي لاني محامي دمشق ، ولكن جل ما أقوله انني لم أسلم من الحاكم كربيه ، لانه نفاي من الجبل ، بداعي انني اخذت ، وكالة للدفاع عن احد ابناء بني الاطرش ، وبموجبها رافعت ودافعت عنه أمام العدلية فتأمل»
عبد الله بك النجار - مدير المعارف - «لا أعلم أي كابوس كان مستوليا على

الدروز في عهد السكّين كربيه ، ولم يرفع هذا الكابوس الا بعد أن استفحل الشر أماما أقوله بخصوص الجنرال سراي ، فانه كان مخدوعا من العمال المعينين من الجنرال ويغند»
فارس بك الاطرش - والد توفيق بك - «أصبحت حياتنا مهددة ، بوجود

كربيه ، فاذا لم تخرجه فرنسا ، من هذه البلاد ؛ فسنخرجه بقوة سيوفنا ، ونحرقه لم نتركه الى الآن ، الا حرمة للدولة ، التي يمثلها . فقد فسد أخلاق أولادنا ، وأسس لنا بيتا للدعارة ، وضعه على مقربة من بيوتنا ، فهذا الامر لا يطاق»

صادق افندي التريزي - «أنا بصفتي مدير المالية ، لا أتناول بالسياسة ، ولكن الاعمال الادارية التي يقوم بها كربيه ، لا تطاق ، ولا أعلم السبب ، الذي دفع كربيه لهذه الاعمال البربرية ، مع انه في الشهر الاول ، من تعيينه ، كان مثال النزاهة»

فارس بك سعيد الاطرش - فرنسا أمي ، فرنسا حياتي ، كربيه عضدي

وكل هذه المشاغبات التي تقوم بها الدروز ، ماهي الا انتقاما ، من الدولة المحبوبة فرنسا .
حمزه بك الدرويش - « نعم ان كريبه صديقي ، ولكن مهما كان صديقي ، لا يمكن
أن أخرج عن رأي الدروز ، وكل قرار يتخذوه ، فاني أصادق عليه وأسير في مقدمتهم »
فرحان بك الاطرش - « أريد فرنسا ، وأرغب من صميم فؤادي أن تبقى في
بلادنا ، ولكن اذا أرسلت لنا عمالها الصالحين ، عمالها الذين يحافظون على استقلالنا »
حمد بك عامر - « أرفض كريبه ، وأطلب ريمون ؛ لان الاول ظلم ابناء شعبي
وداس حقوق الدروز ، والثاني لانه أعطى الحرية للوطنيين ، من أن يبدوا آرائهم
لأيجاد كل اصلاح ، فهذا الحاكم نرضاه افرنسي ، أما غيره فلا نرضاه الا وطني »
نجيب بك عامر - « فرنسا هي حياتي ، فرنسا هي التي كسرت شوكة بني الاطرش
المستبدين » ثم أرسل تقريره المشهور ؛ الى ممثل شهباء الافرنسي يقول له به « اذا
سمحت لنا بدم « الرحالة » الذي يقوم بحركة ثورية في الجبل ، ضد الموالين لفرنسا
فانا سأتكفل به » ولما اتصل الخبر بسلطان باشا جمع رجاله في السويداء ؛ وقال : « اذا فقد
محبب دم ، من « الرحالة » فسأعوضه بدم كل من ينتمي الى نجيب عامر » فعندها استحضر
الممثل الرحالة الى شهباء ، وأرسله محفوظاً الى السويداء ، برتبة تركي بك عامر والمفوض
أجهل اسمه ولدى وصوله الى السويداء ، واطلع وكيل الحاكم على الحقيقة ، غضب
وأمر أن يرجع « الرحالة » الى أي محل أراد . ولكن الثورة التي سيجيء الكلام
عنها ، كانت الحاجز الوحيد ، عن مقابلة طلال باشا عامر فقط

هايل بك عامر - « لا رأي لي بوجود طلال باشا زعيم العائلة »

سعيد بك أبو عساف - « دماؤنا وحياتنا ، تجاه استقلالنا ، واعلم يا حضرة الرحالة

ان دماء الدروز كلها فداء نقطة واحدة ، من دمك ، فاذا اضطهدت لاجل الدروز

فالدروز سمعت خطابك ، وقدرت قدرك ، واعلم ان كافة الزعماء ، التي وحدث

كلماتها ستخلد اسمك يقلوبها ، فلا تهتم لزعيم أم زعيمين ، من ثلاثمائة زعيم في الجبل »

داود بك أبو عساف - « اذهب على بركة الله ، فالدروز لا تنساك ، ما دامت في

عالم الوجود » وهذه الجملة قالها ؛ عند خروجي من الجبل ؛ بعد إعلان الثورة ؛ فهو الذي ارسل رجاله برفقتي ليوصلني الى ازرع ، مع الخيال الذي أصبح به معي يوسف افندي الشدياق .
فضل الله باشا هنيدي - انا ارغب السلام ، ولكني لا أرغب الظلم ، فلا اعلم ما هو سبب تمسك الجنرال سراي باثواب كريبه ، مع أن الجبل بما فيه طلب ابدال حاكم افرنسي ظالم ، بحاكم افرنسي عادل ، وهل كلمة الاتحاد تكذب ؛ لا اعتقد ؛ لان الرأي العام اتفق على فساد خطته ، فكان الاولى بالحكومة الافرنسية ، ان تسمع صوتنا وتعمل وتعمل بارادتنا ... »

رؤساء الدين - باجتماع - « نحن نرغب فرنسا ، ونرغب أيضا ، ان تنزل عند آرائنا ، فنحن لم نطلب منها معجزة ، بل طلبنا ابدال افرنسي بافرنسي ، فما هو الذنب الذي لا يغتفر عندها ، ولما قام سلطان بثورته الاولى ، كنا بجانب فرنسا ، اما الآن فلا ... »

حمد بك البربور - « قبل موته » والله ان هذه الجنود التي طوقت السويداء ، بالمتريوز ، فلا تبقى أكثر من ساعة واحدة . لماذا نخوفنا وتهددنا دائما ، ونحن لولا حرمة ريمون ، لاعلن الحرب الآن » « قالها للرحالة ، عند بدء الثورة »
عبد الله بك العبد الله - « كثرة الضغط تولد رجال » فكما تركيا ولدت القوة في الجبل ، كذلك أعمال كريبه ولدت الاتحاد ، الذي كنا ننشده منذ سنوات »
عبد الغفار باشا الاطرش - « لا نرغب الحرب ، ولا نريدها ، فنحن طلبنا فرنسا حتى نرتاح ، ونفكر بطريقة العلم ، والزراعة ، أما أعمال كريبه ستخرجنا عن صوابنا والآن موريل ، يريد أن يعلن الحرب علينا ، وقد سبق المثل القائل :
« ضربنا وبكى سبقنا واشتكى »

ومع ذلك ، ذهبت بنفسني مع كبار السويداء ، واعضاء المجلس النيابي واعتذرنا له . ثم طلب شبان السويداء ، أن تسلم نفسها للسجن ، فقدمت ولدي يوسف كما تعلم ؛ فالذي يريد الحرب ، لا يسلم بولده ، وعمره لا يتجاوز الرابعة عشر ربيعا ، اما اذا احوجونا

فيخرجونا لخوض المعارك مضطرين بعامل الدفاع «
الى ما هنالك من اراء الزعماء . ونختم هذه التصريحات، التي تبين استياء الدروز
عموماً ، من الكبتن كريبه ، بتصريحات سلطان باشا الاطرش:

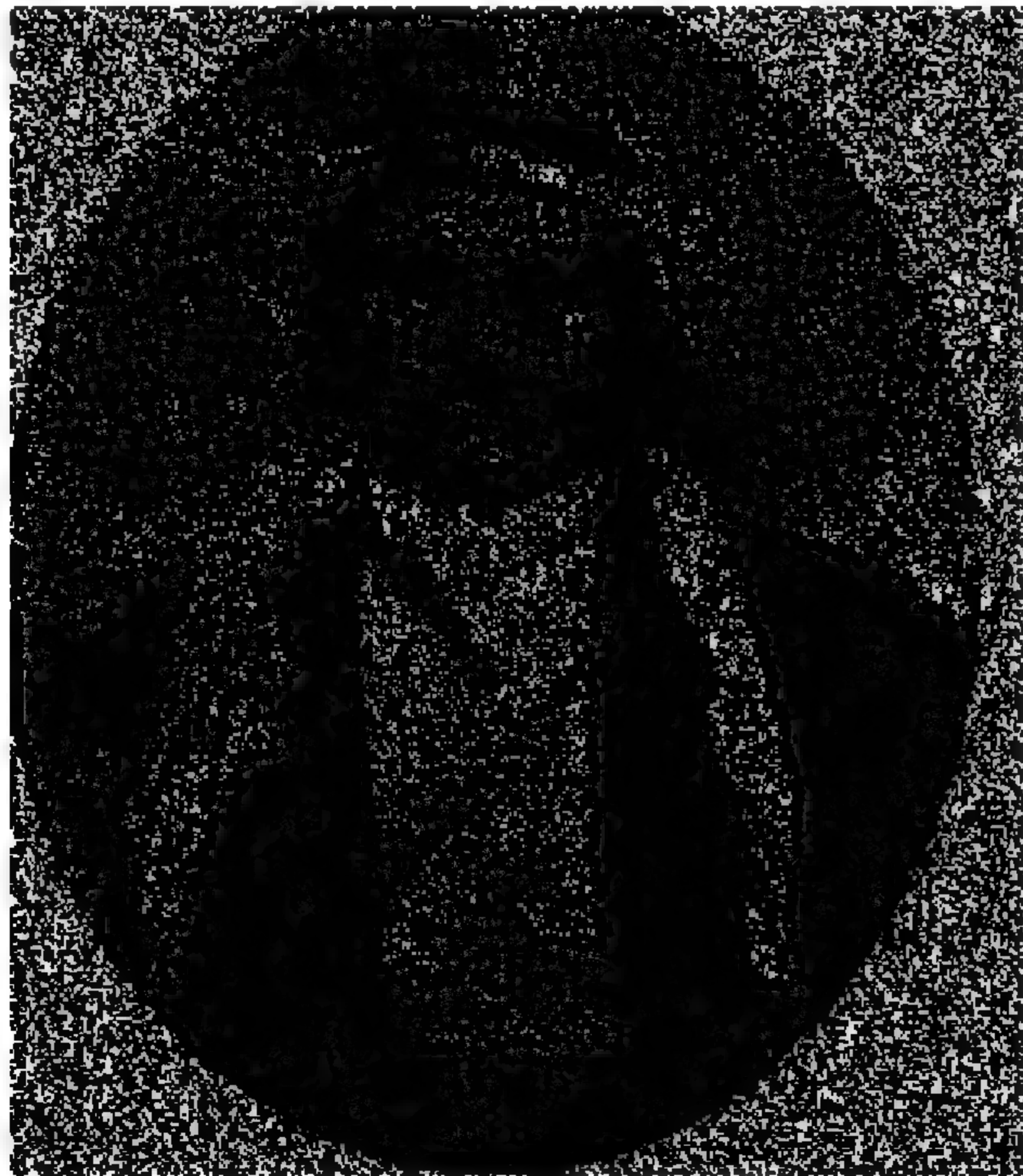
الرحالة في مضافة سلطان باشا

في التاسع عشر من شهر مايو سنة ١٩٢٥ وصلت (القرية) عاصمة سلطان باشا
الاطرش ، وبرفتني جندي ، امر لي به الكبتن ريمون . ولم أصل الى اول الشارع
الذي يؤدي الى دار سلطان باشا ، حتى وقف جندي آخر بطريقي وقال لي :

أين وجهتك ؟

— دار سلطان باشا

— هل تحمل وثيقة ، من الحاكم كريبه ؟ (مع ان كريبه صار في بيروت)



جاد الله بك كيوان

نجل خليل بك، وهو من الابطال المشهورين بالفروسية. ووالده قد تجاوز الثمانين من العمر، ولم يزل كما
في ديمان الشباب. ومركز هذه الاسرة: قرية «لوة الحضر» ذات الينابيع الكثيرة، والاراضي الحصبة.

- نعم أحمل وثيقة

- أين هي ؟ وهو قابض على زمام الفرس

فعندها تقدم الجندي وقال له : أنا حاضر بمعيتك ، من قبل الكبتن ريمون

- لا أعرف سوى وثيقة خطية ، فإذا أردت تفضل ، وقابل الضابط تركي بك عامر

ولما وجدت ان الجندي ، شرس الاخلاق ، قلت له : اذا كان يريد الضابط

مقابلتي ، فليشرف الى دار سلطان باشا ، حيث مرادي ان اكون ضيفه ، ونهزت

الفرس ، فسارت بي الى المضافة ، فاستقبلني المدير زيد بك وعلي بك ، شقيقا سلطان

باشا ، والان احذ لك أيها القاريء بامور ثلاثة :

اولا - عن حدود القرية ؛ وأصل بني الاطرش

ثانيا - عن دار سلطان باشا ، وخلاصة ترجمة حياته

ثالثا - بيان تصريحات سلطان باشا المهمة . . .

القربا

قرية القرية ، أو عاصمة بني الاطرش ، التاربخية بالامس ، وعاصمة سلطان باشا

الاطرش ، زعيم الثورة اليوم - حدودها :

غربا - بصرى اسكي شام ، التابعة حوران ، وهي بزعامة بني المقدار . وقرية المجيمر .

شرقا - قرية المنيدرة ، وحبران ، وقصبة صرخد

شمالا - قرية العفينة

جنوبا - الصحراء

اصل بني الاطرش

أما جد بني الاطرش الاول ؛ فهو المقدم علي العكس ، حاكم الجبل الاعلى ، مركزه

(قرية تليثة) غربي حلب . ولما شب عبد الغفار ، من سلالة علي المقدم نزع مع عائلته

الى قرية (برمانا) من أعمال جبل لبنان ، وبرفقته عبد الباقي ، من سلالة ثانية . ونزع

منها قسم من عائلته الى (ابل السقي) وزعماء العائلة ، انتقلت الى بقمصم من (إقليم البلان)

على عهد الامير بشير الماطي ، ولما تغلب حكم الامير بشير ، على اقليم « البلان » ، نزحوا منها الى (مرجانا) شرقي الدير علي (غوطة الشام) ولما ضغطت عليهم عرب عنزي ، نزحوا منها الى (عاهرة) بزعامه الشيخ اسماعيل الاول ، وكان معروفا بآل عبد الغفار ، ثم حضر الى السويداء ، وطلب من الحاكم ، مزيد الحمدان ، قرية ينزل فيها مع عائلته - تحت سلطته طبعاً - وكانت عياله برفقته ، فوضعهم في قرية (الرحا) وكان بمعيتهم عيال تابعة له ، فاعطاهم قريتين (العفينة) و (حبران) فسكننا محمد و ابراهيم ولدي الشيخ اسماعيل فيهما ، ثم طلبا منه ان يقدم لهما محلا ، يوافقهما اكثر ، وبواسطة معتمد ابن الحمدان ، وهو خطار عسقول ، اعطاهما (القريا) بعد ان يدفعما له مائة تيس ماعز ، فدفعما له ، وسكننا القريا ، تحت زعامة ابن زين العابدين . وكان يتقاضى ابن حمدان ، من سكان (القريا) عشر جميع منتوجاتها حتى الدجاج والبيض وخلافهما ، وبعد مدة طلبت الاهالي ، ان يكون محمد ابن الشيخ اسماعيل عبد الغفار شيخا عليهم . فلبى طلبهم ، ومنها رفعت الاغشار عن قرية القريا ، وحرم الحمدان منها حيث حولها لداره . ولما كان والد الشيخ محمد اطرش ، لا يسمع ، عرف بالشيخ محمد الاطرش ، وعرف النسل ببني الاطرش ، وعليه قسما عيل الاول عقب محمد و ابراهيم ف

محمد

طرودي

منصور

قاسم

اسماعيل

هلال

يحيى

سعيد

شيلي

مصطفى

منصور

ابراهيم

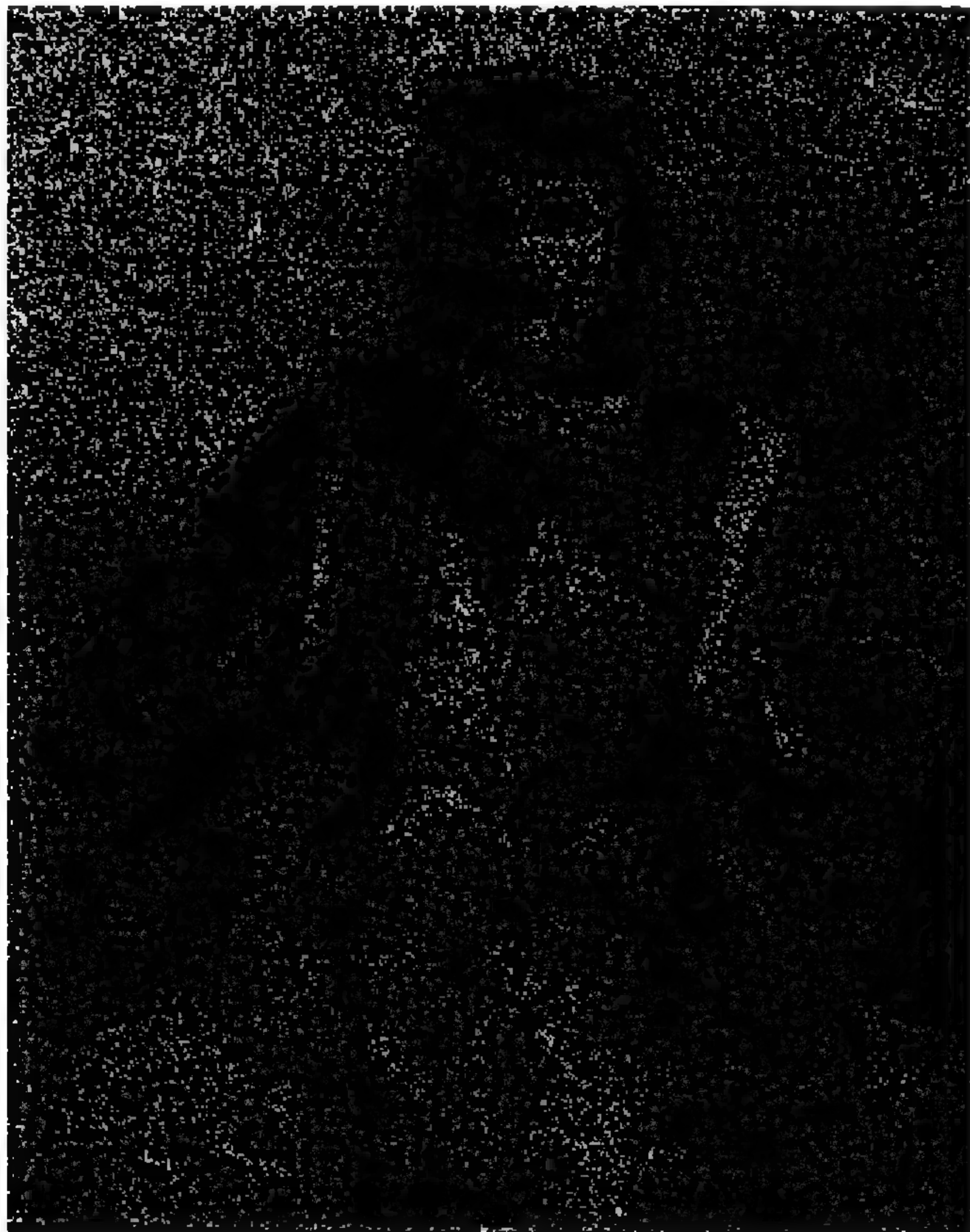
محمد

فالشيخ اسماعيل تملك « عرى » واسس فيها الزعامة الاولى ومحمد بك تملك « خرند » وخلفه ولديه نسيب بك ، وجاد الله بك الاطرش .

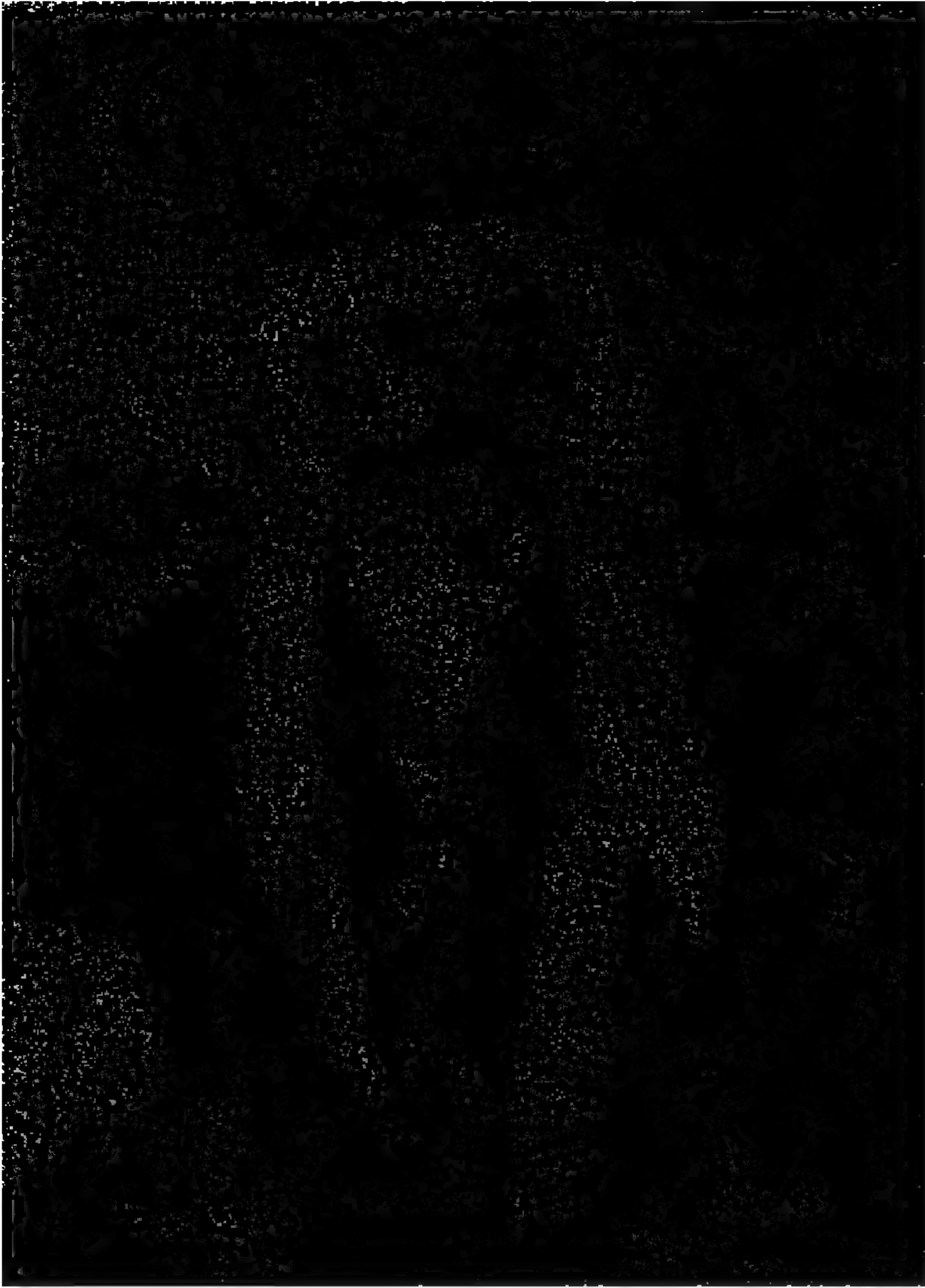
وابراهيم باشا استولى على « السويداء » عاصمة الجبل ، والغي زعامة الحمدان من الجبل . وهو اول حاكم عام من بني الاطرش ، توطن السويداء ، ومن نسله فارس (والد توفيق بك) واخيه عبد الغفار باشا ، فهما اولاد ابراهيم باشا وغيرهما

وسلمان بك (بطل الحرب) هو ابن سلام بن منصور الذي توطن ام الرمان .
وسلطان باشا بن ذوقان بن مصطفى ، الذي بقي مستوليا على الدار الادلى ، لبني
الاطرش في (القرية) ومن اسماعيل الاول ، تفرعت بني الاطرش ، في انحاء الجبل
وقريبا سننشر شجرة بني الاطرش ، على حدة ليظلم عليها الرأي العام ، وهي
فريدة في بابها ، وموجودة بين اوراق (القاموس العام) التاريخية العديدة .
وذكرنا هذه النبذة ، لتبين نسب سلطان باشا اولاً ، وان قرية القرية ، هي
عاصمة بني الاطرش الاولى . واما نفوس (القرية) فعددها كما يأتي بيانه :

١٠٧٧	دروز
٠٢٩٣	مسيحيون
٠٠٦٢	غرباء من جميع الطوائف
١٤٣٢	فكون مجموع سكانها



علي بك طرودي الاطرش ، زعيم قرية قيصما
الذي اضطهد من كرميه وفر الى الحجار بركة حسين باشا وهو والد البطل نواف بك



سلطان باشا الاطرش

مولده ونشأته: ولد زعيم الثورة ، في السادس من شهر تموز « يوليو »

سنة ١٨٩١ في قصبة « القرية » من أعمال جبل الدروز ، ودرس قواعد القراءة والكتابة ، في بلدته ، وهو ابن تسع سنوات

تلقينه علم الفروسية: فيوماً أخذه عمه ، فأنز بك ، وسلمه سيفاً بيده ، وقال له :

«هل تقدر على الاولاد ، الذين أمامك ؟— وكان عددهم ثمانية — فخالا ، هجم عليهم
والسيف مرفوعا فوق رأسه ، بجراحة غريبة ، فانهزموا الاولاد من أمامه ، فلم يرتجع
بل تتبعهم ، حتى وصل الى أحدهم ، وضربه بالسيف فاصاب يده . وعندها أرجعه
عمه ، وأخذ السيف منه ، وخاطب نفسه قائلا : اذا كان اليوم صغيراً ، وهذه فعالة
فكيف يكون يوم يشب ويكبر »

في حرمة الضيوف : وكان في غياب والده ، ذوقان بك ، يقوم مقامه ، في خدمة
الضيوف ، حتى أنه كان يزيد الضيافة للضيوف ، من ذبح الغنم والماعز ، واكثر السمن
وخلاف ذلك ، حتى اشتهر بالكرم ، كما اشتهر بالفروسية

ركوب الخيل : وهو ابن خمسة عشر سنة ، ركب الخيل ، وتولع في الصيد
والقنص ، ففي يوما ، كان يصطاد في ضواحي (بصرى اسكي شام) وجد بعض
الاهالي ، يتعدون على حراسة البقر ، فابتدأ الشر معهم ، واستنجد بقومه ، فحصلت
موقعة (بصرى اسكي شام) المشهورة (١) وقد اتسع الخرق مما استوجب ، حضور سامي
باشا الخ . . . وبعد أن مر سامي باشا ، في النواحي ، وضبط النفوس ، طلب جميع
الذين ، تحت الاسنان العسكرية ، وكان المترجم ، من جملتهم

في الجندية العثمانية : فارسله سامي باشا ، الى دمشق ، ثم الى بيروت : فساوونيك
بحراً ، وبرفقته ستمائة من الدروز والمسيحيين ، ومنها الى منستر في الرومي ، فعين نفر
سوارى . ثم أفرغوا الجبل من الشيبية ، وأرسلوا حملة ثانية ، مؤلفة من سبعمائة شاب
أيضا ، الى جهات مختلفة . وبعد ذلك طلبوا الزعماء ، وابعدوا الى عكا فدمشق ، حيث
أعدم منهم ستة من الزعماء (٢) منهم والد المترجم ، ذوقان بك . ففر سلطان ، ورجع الى الجبل
وهو على رأس عصابة ، من الشيبية الدرزية . . .

أعماله في الحرب العامة : وفي ١٩١٤ ، أي في أوائل الحرب العامة ، وقف مع

(١) راجع صفحة ٧٦ من هذا الكتاب

(٢) راجع صفحة ٨٢ من هذا الكتاب

الاهالي ، بمنع الجنود التركية ، من دخول منطقته الخاصة ، في المقرن القبلي من السويداء
وفي أوائل سنة ١٩١٦ خابره نسيب بك البكري ، للاتفاق مع الشريف الامير
فيصل ، فقبل على شروط ، وتوجه الى الازرق (١) مركز المعسكر العربي
وبعد اجتماع عام ، عقد في عنز مركز حسين باشا الاطرش ، رفع راية الشريف
ومشى نحو «بصرى اسكي شام» واحتل قلعتها في ٢٥ أكتوبر سنة ١٩١٨. ثم سار بطريقة
الى شمسين ثم الى الدير علي ، ودخل في مقدمة ، الجيش العربي الدرزي ، ظافراً الى
دمشق ، في ٢٩ أكتوبر سنة ١٩١٨

أعماله في عهد الامير فيصل : ثم تتبع الجيش التركي ، ورفقته محمد بك البربور
ورجاله ، حتى محطة ديارق ، ثم رجع الى دمشق آمناً ، وبعد شهرين ، رجع الى بلدته وعارض
الانتداب في منطقته ، كل المعارضة ، الى أن زاره الامير سليم الاطرش ، حاكم الجبل
في بلدته القريا ، واتفق وياه على ايجاد السلام

هادية أدهم منبجر : ولما زار ادهم (١) خنجر الصعيبي ، قريب المرحوم كامل بك
الاسعد ، زعيم جبل عامل ، القى القبض عليه (٢) في ١٨ يوليو سنة ١٩٢٢. فاعلن
الثورة على الدولة الافرنسية ، على أن لا يرتد عن مناوشة رجال الانتداب ، الا اذا
أطلق سراح ضيفه . وفي ٢١ منه عطل ثلاث سيارات مصفحة افرنسية في موقعة
(تل الحديد) ، وقتل ضابطها ، مع بعض الجنود الافرنسيين . وفي ٢٣ منه أصدرت
الرؤساء الروحانيين ، منشوراً ضده . وفي ٢٤ منه دمرت الطيارات الافرنسية داره
وفي ٧ أغسطس عاد من شرق الاردن ، وطارد الحملة في خربة بورد ، وقتل ضابطها
مع بعض الجنود . وفي ٢٧ يناير القت الطيارات قنابلها على رجاله ، فمطل منها طيارة
واحدة . وفي ٥ ابريل عفت الحكومة الافرنسية عنه وعن رجاله ، فحضر احتفال
عيد استقلال الجبل (٣) وفي أوائل يوليو سنة ١٩٢٥ أعلن الحرب على فرنسا ، كما هو
مشروح في هذا الكتاب

١ والازرق يبعد عن حدود الجبل من جهة الجنوب «أم الرمان» مسافة ١٢ ساعة مطايا
٢ وهو منهم باطلاق الرصاص على الجنرال غورو ٣ راجع صفحة ١٥٦ من هذا الكتاب

« والشيء بالشيء يذكّر ، ولما كان علي بك مصطفى الاطرش ، قد اجار الطيار الافرنسي — عند سقوطه في قرية « متان » من سلطان باشا ورجاله ، وسلمه الى القوة الافرنسية ، المرابطة في السويداء سليماً ، بواسطة رجاله فنقول :

كان بإمكان سلطان باشا ، ان يقوى على قوة علي بك ، المستمدة من قوته الفعلية طبعاً . ولكنه لم يفعل — مع ان فرنسا خالفت هذه القاعدة ، يوم طالبها سلطان مسترحماً بالعفو عن ضيفه ، أدهم خنجر ، فلم تقبل استرحاماته — لانه يعتبر ان تعديه على ضيف الذي اجاره ، هي اهانة بحقه ، كما لو أهين ضيفه بالذات . وهذه العادة الشريفة قاعدة سائرة عليها عموم العشائر العربية عامة ، والدرزية خاصة . وهي لا تنحصر بالزعماء فقط ، بل ان أصغر رجل — لا فرق بين أن يكون درزياً أو مسيحياً أو مسلماً ، حتى لو كان خادم الزعيم صاحب النار — اذا أجاره في بيته ، فعلى الزعيم أن يحترم ضيف نصيره ، ولو كان الضيف قاتل نصف أسرته . والا فينبذ اسمه ، من الشرف الدرزي الذي يجب على كل فرد من هذه العشائر ، أن يحافظ عليه « (١)

أهم وصفاته : فهو طويل القامة ، حنطي اللون ، عريض الاكتاف ، بشوش الوجه ، مهيب ، حاد النظر ، كثير التفكير ، عصبي المزاج ، ذو اخلاص لمن يخلص الود له ، يحب ضيفه ، رستميت في سبيل احتياجاته ، متدين لدرجة العبادة ، بدرزيتة ووطنيته ، كما يحب أبناء جلدته الانسانية عامة ، وابناء طائفته الكريمة خاصة ؛ وهو من الاجاويد ، المعروفين بالذهب الدرزي

وان الخلاصة : فسلطان باشا ، رفع اسم الدرزية ، وجعلها في اسمى طبقة ، من الشهامة العربية والكرم الحامي ، والفروسية المعروفة ، في أيام الجاهلية . أو بعبارة صريحة ، فهو من جبايرة القرن العشرين . وأزیدتأ كيداً بعد الاختبارات ، أن ثورة سلطان باشا الشريفة — لا الذين عكروا اسمه الشريف — قد نهت أحرار فرنسا أن تتحف سوريا ، برجل يعرف كيف يداوي الجرح ، الذي كاد أن يميت سوريا ولبنان ، وهذا الرجل هو « دي جوفيل » وقد باشر أعماله الفعلية ، لا القولية ، باعطاء حق سن النظام الاساسي للبنان ، لابناء

لبنان. ولسكنني أخاف أن تكون الابناء اعقاء، في المنحة التي أعطيت لهم، عن طيبة خاطر
دار - سلطان باشا : ان داره التي هدمتها الطيارات الفرنسية، قد جاء بيانها ، في
صفحة ١٥٢ وهي مؤلفة من دار واسعة جداً ، وسبع مربعات واصطبل للخيل ، وفي خارج
الدار ، مضافة واسعة ، معدة للضيوف ، التي تأم داره ، - وكانها هدمت فلم يبق من هذا
الحصن ، سوى قبو وغرفة صغيرة ، أضافني بها حيث قضينا سواد الليل ، في البحث عن
الحالة السياسية في الجبل ، وعند طلوع الفجر ، تمكن كل منا أن يغمض لهجن ساعة
من الزمن ...

وقد شعرت أن الغرفة التي ضمتنا سوية . هي غرفة عياله الخاصة ، فتأمل ...

تصريحات سلطان باشا للرحالة

الرحالة - مارأيك بالأتراك

سلطان - أريد علمهم رفوعاً على بلادها فقط. ولكن لا أريدها حاكمة في بلاد
لأننا جربناها كثيراً ، فلم نر فيها خيراً لآبناء بلاد سوريا . ثم كيف تريد أن أنس
أعمالها ، وهي قاتلة أبي ذوقان شقياً . فهذا الباب ، قد أقفلته ، منذ سنوات طوال

الرحالة : مارأيك بالحكومة الشريفة ؟

سلطان : لو أحسنت الإدارة ، لكنت أفديها بدمي

الرحالة : مارأيك بحكومة وطنية سورية متحدة

سلطان : هذا جل رغبتي ، ولكن لا أرضاها ملكية ، بل أرضاها جمهورية
ديموقراطية حرة ، أريدها مستقلة استقلالاً ، لا غبار عليه . . .

الرحالة : ما رأيك بالانتداب الفرنسي ، أو الانكليزي ، أو الأمريكي ...

سلطان : الانتداب بمعناه الحقيقي ، أي بمستشارين فنيين ، يتقاضون رواتبهم
من مال الدولة ، ويكونوا فيها كأمورين عاديين فقط ، فهذا لا بأس منه ، ولكن يجب أن
يكون كالانتداب الانكليزي ، الذي لا يحكم مباشرة بالاحكام ، كالأفرانسيين . لان
الانكليز ، اذا أرادت أن تستفيد ، فتفيد أولاً ، ثم تستفيد . أما الأفرانسيين فالعكس

بالعكس ، اذ لو وجدت ثوبا واحدا ، على جسد الوطني لا تنزعته منه . وهذا ما حصل لنا في جبل الدروز وسوريا . وهذا كان رأيي الاول . أما الآن ، وقد حصل ما حصل ، فسأضحى حياتي في سبيل أبناء وطني ، ولا يمكن لاحد أن يتصور ، بأن سلطان ، سيكون رأسا للبلاد . بل أرغب أن أظهر البلاد أولا ، ثم أسلمها للمجلس وطني عام ، بسن قوانين البلاد ، وينتخب من يشاء . أما الامر كين فاظنهم لا يقبلون الانتدابات الموهومة ثم صرح للرحالة « بالسويداء » . بهذه الخلاصة :

« أقول بصراحة : أن الكبتن ريمون ، كان قد غير عزمي ، قبل الثورة ، على أن أتصور أن فرنسا سترجع عن غلطتها ، وتصلح ما أفسده كربيه ، بوجود رجال مخلصين كريمون ، ولكن البعثة الافرنسية في دمشق ، لا ترضى الا الاستعمار . فعلى هذا سأخرج من السويداء على هذه الفكرة ، فكرة الثورة »

مركزة المرائضة في أنحاء الجبل

تألف في الجبل لجنة مركزية ، ولجنة صلحية وخمس لجان فرعية . فاللجنة المركزية تألفت من عبد الغفار باشا الاطرش ، وتوفيق بك الاطرش ، وسلطان باشا الاطرش ومحمد بك عز الدين ، ونسيب بك الاطرش ، والامير حمد الاطرش .

واللجنة الصلحية ، انتدبت لمقابلة الزعماء ، وايجاد التفاهم ، بين جميع العشائر ، وقد تألفت : من عبد الله بك النجار ، وعلي بك عبيد ، ويوسف أفندي الشدياق ، وحمد بك البربور ، والرحالة ، فقامت بما يجب عليها من التفاهم والاتحاد والسلام .

أما اللجان الفرعية فتألفت الاولى : برياسة ، فضل الله باشا هنيدي ، وعضوية سعيد بك أبو عساف ، وشبيب بك القنطار ، وحمود بك نصر ، وقفطان بك عزام وداود بك أبو عساف : مركزها المجدل

واللجنة الثانية تألفت : برئاسة حمد بك عامر ، وعضوية جميل بك عامر ، وسعيد

بك عز الدين ، وسليم بك سلام ، وجبر بك شلفين ، ومركزها شهابا

واللجنة الثالثة ، تألفت : برئاسة نجم باشا عز الدين ، وتوفيق بك هنيدي ، وهلال

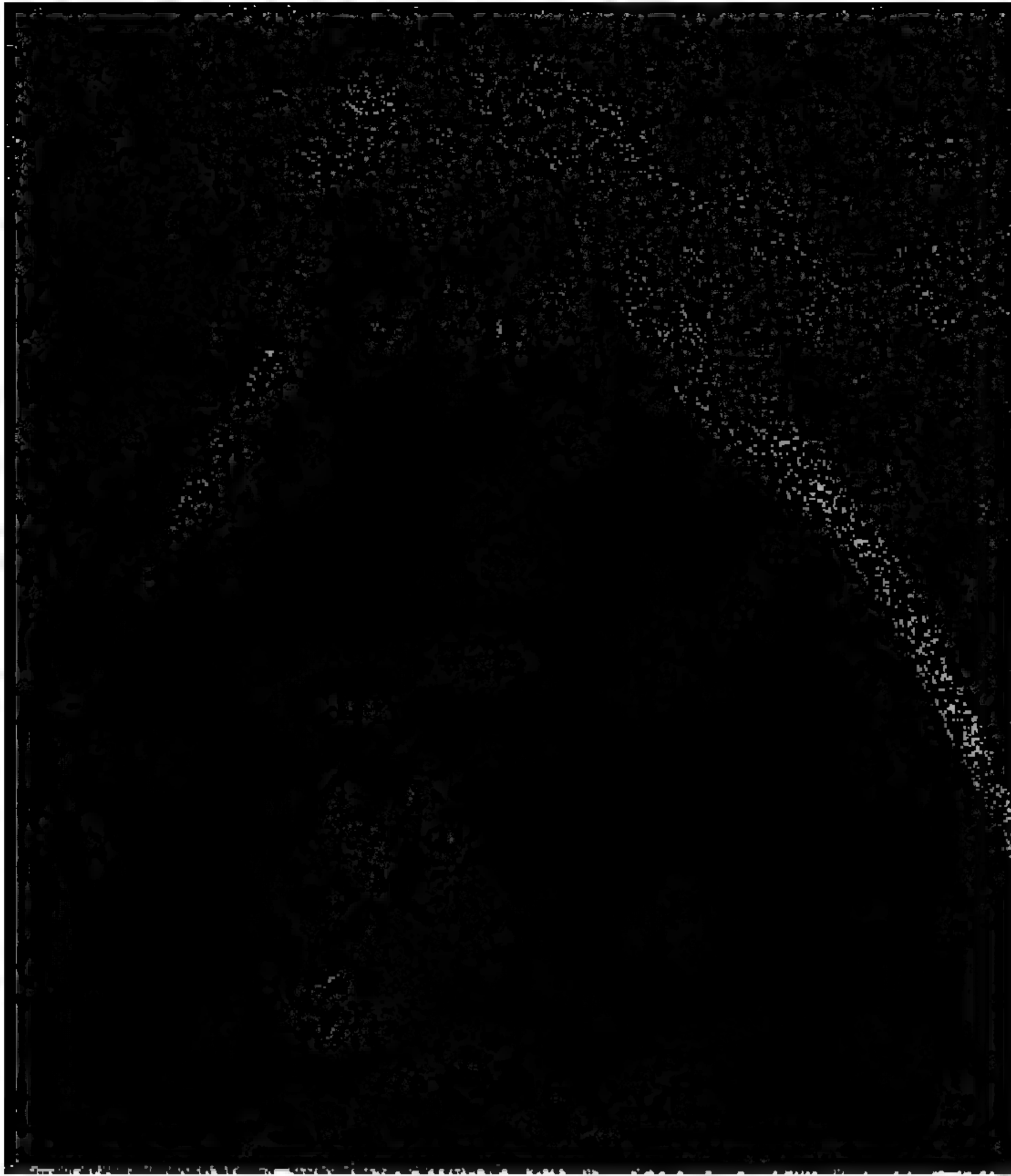
بك عز الدين ، وسليم بك الحلبي ، ومركزها الثعلة

واللجنة الرابعة ؛ تألفت : برئاسة علي بك طرودي الاطرش ، وعضوية علي افندي الملحم ، وفاسم بك ابو خير ، وسليمان بك الاطرش ، ومركزها قيصما
واللجنة الخامسة تألفت : برئاسة نسيب بك نصار ، وعضوية جاد الله بك سلام ،
وفرحان بك أبو راس ، والشيخ يوسف الشاعر الخ
فقامت هذه اللجان حق القيام ، لايجاد التفاهم والتعارف ، ورفع كل حقد من بين
بعض العشائر . أخيراً بعد اجتماعات متوالية ، في أنحاء الجبل ، ختمت العرائض ،
وأرسلت الى اللجنة المركزية ، ثم استحصلت اللجنة الصلحية على مضبطة من رؤساء
الدين أيضا . وكل هذه العرائض خلاصتها ، أن البلاد تسترحم من الجنرال سراي
ان يستبدل الكبتن كريبه الافرنسي ، بالكبتن ريمون الافرنسي ، مستنديين على الفرق
العظيم ، بين أعمال الكبتن ريمون ، وأعمال الكبتن كريبه
ثم اجتمعت المأمورين أيضا ، وقدموا للحاكم ، عريضة استعفاء مضمونها :
« اذا رجع الكبتن كريبه ، الى حاكمة الجبل ، فنحن لا يمكن لنا أن نقوم
بالاعمال ، لذلك نطلب الاستقالة . هذا ، اذا رفض الجنرال تعيين خلفه »

الوفد الدرزي والمسيو برونه

وفي أثناءها ، وصل خبر قدوم وزير فرنسا المفوض ، المسيو (اوغست برونه) الى
دمشق ، ليستطلع اراء البلاد ، يوم قام الحزب الكاثوليكي يعارض الحزب الاشتراكي
بفرنسا ، فاستبشرت الزعماء خيراً بقدومه . وفي أوائل يونيو سنة ١٩٢٥ أرسلت
اللجنة المركزية في السويداء ، برقية الى المسيو اوغست برونه ، باسم الوفد الدرزي ،
يطلبون منه تعيين موعد للمقابلة ، فعين لهم الموعد ، واجتمعت الزعماء كلها في السويداء
وانتخبوا منهم ثلاثين شخصا وهم :

الامير حمد الاطرش ، نسيب بك الاطرش ، عبد الغفار باشا الاطرش ، متعب
بك الاطرش ، فضل الله باشا هنيدي ، نجم باشا عز الدين ، هلال بك عز الدين ،
قططان بك عزام ، نسيب بك نصار ، سعيد بك أبو عساف ، حمد بك عزام ، داود
بك أبو عساف ، حمود بك نصر ، جاد الله بك سلام ، أسعد بك مرشد ، خليل



نسيب بك الاطرش

«متمد الدولة» او دولة جبل الدروز « في دمشق سابقاً » وبعال حركة الاتحاد الدرزي بطاب السكتى زبون ، وهو واحد الزعماء الذين لهم المسكنة الاولى في الجبل «
وعضو مجلس شورى الحرب اليوم .

بك كيوان ، عمار بك الحناوي ، فرحان بك أبو راس ، شبيب بك قنطار ، محمد بك أبو عسلي ، حمود بك جربوع ، برجس بك الاطرش ، سليمان بك الاطرش ، صياح بك الاطرش ، حسين بك هنيدي ، فواز بك الحلبي ، عبد الله بك النجار ، حسن بك اللحام ، والرحالة ، وهذا الوفد تألف برياسة الشيخ محمود ابو فخر ، بصفته نائباً عن الرؤساء الروحانيين . واما التجار والرحالة فرافقاهما ...

فهبط هذا الوفد دمشق ، بسيارات خاصة ، ونزلوا جميعاً في منزل الامير حمد ، ونسيب بك في دمشق ، وفي الموعد المعين « ١٦ منه » الساعة الثالثة بعد الظهر ، قابل

الوفد المسيو برونه ، وقدم له مطالبه ، بعد التصديق عليها ، وهذه صورتها بالحرف الواحد :
لمقام ممثل فرنسا المسيو اوغست برونه ، المفوض الا فرنسي المحترم
لانتكر نحن ممثلي جبل الدروز ، أيادي دولة فرنسا البيضاء على جبلنا ، ولا ننس
سعيها المشكور ، في سبيل انهاء هذه البلاد ، وترقيتها ، وعمرانها وسعادتها
ان أمة فرنسا ، صاحبة التاريخ المجيد ، ورافعة لواء الحرية ، والمبادئ السامية
الصحيحة ، في العالم أجمع ، لا يستبعد عنها كل عمل خيري نافع ، وخدمة صالحة مفيدة .
للبلاد ، التي أخذت على عاتقها ، مساعدتها وايقاضها ، الى المستوى الذي يليق بها
ان جبل الدروز ، المدين الى حكومة فرنسا في جميع الحالات ، يشكرها بصورة عامة
على عملها المجيد في بلاده ، وبصورة خاصة لانتدابها النائب الحر ، والرجل الفذ المسيو
اوغست برونه ، للوقوف على مطالب الامة السورية جمعا .
نزات أيها النائب الفاضل ، هذه البلاد للاطلاع على حالتها ، ومعرفة أحسن
أساليب الادارة ، التي تلائمها ، وتوافق مشاربها . فنحن نتقدم اليك بهذا البيان
معربين عن آمالنا ومطالبنا ، ولنا الأمل الوطيد ، أن نحلها بمحل الاعتبار ، ونحققها
في القريب العاجل

ان جبل الدروز هو جزء لا يتجزأ من سورية نجمه معها ، جامعة اللغة والجنس
وتربطه بها ، روابط اقتصادية ، مستحكمة الحلقات . فدمشق تأخذ ذخايرها من الجبل .
والجبل يستورد جميع حاجاته من دمشق . فالجبل مدخر واسع ، ودمشق نبع لا ينضب
وكلاهما مرتبط ببعض ، منذ عصور طويلة بروابط لا تنقسم عراها ، فالصحراء
لا تعيش بدون الجبل ، والجبل لا يحيا بدون الصحراء ، ولذلك ، فإن جبل الدروز
يريد المحافظة على شكل حكومته ، واستقلاله الاداري في جميع اوضاعه الحاضرة
انما نريد أن يسود القانون في البلاد ، فنحترم الحرية الشخصية ، فلا يسجن
أحد ، ولا يعاقب أحد . ولا ينفي انسان ، الا بقرار تصدره المحاكم العدلية ، وفقا للقوانين .
المتبعة في بلاد العالم عامة ، والمشمولة بالانتداب خاصة ، على الأقل .
ونريد حرية الكلام ، وحرية الشكوى ، واذا ما شكى أحدنا أمره الى المرجع الفرنسي .

لأعلى ، ان لا يعاقب على شكواه ، كما سبق وحصل مرات عديدة ، في بلادنا . وذلك من قبل الحاكم كريبه ، فقد كان لا يجراً أحد على الشكرى . نريد أن تلتفت المراجع الفرنسوية العليا لشكوانا ، وتسمع نداءنا وتصفي لمطالبنا ، فلا يحل بنا العقاب الشديد كما حل بنا من الكبتن كريبه ، لشكوانا ، ولاننا عرضنا حقيقة امرنا على مندوب المفوض السامي في دمشق الذي رفض مطالبنا

نريد أن نسترحم الجنرال سراي ، لينصفنا ، ويستبدل لنا الكبتن كريبه بالكبتن رينو ، وكلاهما افرنسيان .

فالرجاء أن تتفضل يا سعادة النائب ، بتحقيق هذه المطالب العادلة ، والصادرة عن روح الشعب بكامله ، وتكرموا بقبول فائق الاحترام

الامضات

المحررين اعلاه

في ١٥ يونيو سنة ١٩٢٥

وبعد أن قدموا له هذه المطالب ، استقبلهم باللفظ الافرنسي المشهور ، وسألهم قائلاً :
— هذه هي كل مطالبكم ؟

— نعم .

— هل تريدوا ان تطلبوا الاتحاد السوري ، أم تريدوا ان تبقوا مستقلين ؟

وماذا الغرض من لفظة ، الجبل جزء لا يتجزأ من سوريا

فاجابه فضل الله باشا هنيدي ، وقال له :

من الوجهة الاقتصادية لا يتجزأ ، وانما نطلب الآن أن يبقى الجبل كما هو ، أما

جل ما نطلب الان ، تغيير الكبتن كريبه ، بالكبتن رينو ، وبعد ذلك ننظر في أمر آخر

لان حالتنا الآن تستلزم هذا ، لا بل نستصرخ العدالة الافرنسية ، أن تلي مطالبنا

فضحك المسيو برونه وقال لهم :

« أمر بسيط جداً . فاقم تطلبون حاكم افرنسيا ، عوضاً عن حاكم افرنسي ؛ فهذا

شيء بسيط ، ولسكن بما انني لست مكلفاً في البحث ، عن الامور الصغيرة كهذه (١)

انما جل مجيء لسوريا ، هو محصور في البلاد العامة ، فلو كنتم تريدون الانضمام أو

(١) وقد صارت كبيرة بفضل امالك وتقصيرك يا مسيو . واهمال وتقصير الجنرال سرا

التجزئة ، لبحثت معكم ، ولكن أمر التعيين والعزل ، عائد للجنرال سراي . ومع هذا ، ثقوا بشرف فرنسا ، انني سأساعدكم كل المساعدة ، بمطالبتكم أمام الجنرال سراي وحتى انني سأساعدكم أيضا ، في باريس . هذا اذا لم يلبي الجنرال مطالبتكم ومد لهم يده وصالحهم قائلا : اشكركم على هذه الزيارة اللطيفة ، كثر خيرك ...

اجتماع عام

وبعد المقابلة ، اجتمعوا في منزل نسيب بك ، وقرروا رفع تقرير للجنرال سراي على ان يكون صورة طبق الاصل عن تقرير « برونه » وقد زادوا ايضا كافيا عليه بما يختص في الكتبتان كريبه ، وعليه أرسلوا لفخامته برقية يعلموه بقدمهم لبيروت

في دار المفوضية

وفي منتصف يوم ١٧ يونيو سنة ١٩٢٥ نزل الوفد الى بيروت ، وطلب مقابلة الجنرال سراي ، فرفض مقابلتهم ، وعند ما كرروا الطلب ارسل يعلمهم قائلا : « اذا لم ترجعوا عاجلا الى الجبل ، فسارسلكم من هنا ، منفين بدون جدال » وبواسطة الامير امين ارسلان ، وبعض أركان المفوضية ، تمكنوا من مقابلة السكرتير العام المسيو « ده ريفي » وقال لهم بلطفه الذي أعرفه به : « ان الجنرال سراي ، لم يقبل مقابلتكم بالنظر للهجة البرقية ، التي ارسلتموها له من دمشق ، فأتخذ هذه البرقية ، بصفة أمر صادر منكم له ، حيث تقولون فيها بهذه الحرفية :

بيروت : فخامة الجنرال سراي

الوفد الدرزي ، الممثل بشخص الزعماء والشعب وجهته بيروت يلتمس مقابلة فخامتكم

رئيس الوفد

١٦ يونيو سنة ١٩٢٥

محمود ابو فخر

ومع ذلك لا بأس أرجعوا الى جبل الدروز ، فاذا كان لكم ما يقال على الكتبتان كريبه ، فعند رجوعه الى الجبل ، ترفعون عليه دعوى ، وحينئذ تنظر المفوضية بدعواكم

فاجابوه قائلين :

لنا سنتين نستصرخ ونطلب انصافنا ، فلا من مجيب لمطالبنا
ده ريفي — لماذا لم ترفعوا هذه العرائض ، وهذه الشكاوي عند ما كان
الكبتن كريبه حاكما على جبلكم

الوفد — الشكوى التي كنا نرفعها ، كانت تختلق في البعثة الاقرنسية بدمشق ،
ومرارا استصرخنا فخامة الجنرال ، وطلبنا منه ما طلبنا ، فلم نجد منه ولا من أحد ، يسمع
لنا شكوى . والآن بما ان سعادة الكبتن رينو قد أعطي الحرية الشخصية ، فجتنا الآن نلتمس
من فخامة الجنرال ؛ ان يسمع لشكوانا ، لانه لا يمكن لنا أن تقبل بكريبه على الاطلاق
لانه داس جميع حقوقنا ، حتى انه مس كرامة فرنسا باعماله ، التي اجراها في الجبل .
ده ريفي — أنا قد عرفت مطالبكم ، فارجعوا الآن الى جبلكم ؛ واذا كان
لكم جرأة أدبية ، فعند رجوع الكبتن كريبه ، فاليحضر وفد منكم ، ويرفع الشكوى
عليه بوجوده ، لانه لا يجوز ان نسمع شكوى على رجل غائب

الوفد — نحن مستعدين في كل آن ، على الشكوى بوجوده وبغيابه ، على حد
سواء . وانما نرجوا منك ان تبلغ فخامة الجنرال سراي ، اننا لا نرضى ولن نرضى ، أن
يبقى كريبه حاكما على جبل الدروز . واذا كان فخامته يتلقى بعض التقارير بحقنا ،
فهذا لا صحة له ، لاننا نحن لا نعارض الانتداب ، بل نعارض الكبتن كريبه ، وما
الذي يمنع فخامة الجنرال ، من أن يستبدل لنا حاكم افرنسي بحاكم افرنسي آخر . وهذا
جل ما نطلبه . وعندها كرر قوله لهم ، أن يتحدوا ، ويقدموا شكاوهم عند قدوم الكبتن
كريبه « يالله عجب ! فهم يبلغوه بصعوبة موقفهم من رجوع كريبه ، وهو يقول لهم بعد
رجوعه الى الجبل ...!!! »

فرجعوا الى دمشق يائسين ، حيث الابواب كلها قد سدت بوجوههم ، ومع هذا
عند وصولهم الى دمشق ، كرروا برقياتهم الى فخامة الجنرال ، بانهم لم يزالوا على مطالبهم
وبعد رجوعهم الى الجبل ، قابلوا الكبتن رينو وابلغوه النتيجة ، فقال لهم :
ان الذي عطل مشروعاتكم ، لكونكم وضعت اسماء موضع اسماء آخر . أي قلتم نطلب

تعيين الكتبن رينو ، عوضا عن الكتبن كريبه ، فاذا أردتم أن تفوزوا بمطالبكم ، فاعملوا عرائض جديدة ، محصورة في جملة واحدة ، وهي : نطلب تعيين حاكم فرنسي موضع الكتبن كريبه « وهذه بالحقيقة نفمة جديدة ، ومع هذا قبلوها ونفذوها ... »

ومع وجود هذه النقطة السياسية الجوهرية ، عملوا مضابط جديدة ، وختموها من كافة البلاد ، ولم يبق بدون أن يختم ، على هذه العرائض ، سوى المجلس النيابي مع ان معظم افراده ، ختمت على العرائض ، بصفقتهم زعماء عشائر لا بصفقتهم النيابية ومع هذا رضخوا لرأي الكتبن رينو ؛ الذي أصبح كلامه في الجبل ، كلام مقدس ؛ عند كل درزي ، لأنهم اعتقدوا فيه الاخلاص للمصلحتين ، المصلحة الوطنية ، المقرونة طبعا ، مع المصلحة الافرنسية

وعليه طلب الكتبن رينو المجلس النيابي ، للحضور الى « السويداء » بتاريخ ٣ يوليو سنة ١٩٢٥ لانعقاد جلسة قانونية ، يبحث بامور خطيرة ، مستعجلة ، وانا أعتقد كل الاعتقاد ، أن هذا الطلب كان اساسه ، لعمل مضبطة بتغيير الكتبن كريبه تقرير قبول حاكم فرنسي «

تأليف الجمعية الوطنية

وبعد رجوع الوفد من بيروت ، واطلع الشعب على حقيقة موقف الجبل ، وان زعمائه أصبحت مهانة ؛ بنظر ممثلي فرنسا في سوريا ، بعد أن ضحوا ماضحوا ، في سبيل تأييدها في سوريا ، اجتمع ما ينوف عن اربعمائة شاب ، من خيرة الدروز في (السويداء) برئاسة سلطان باشا الاطرش ، وقرروا المواد الآتية :

اولا - تضحية كل غال وثمين ، في سبيل استقلالنا الشريف

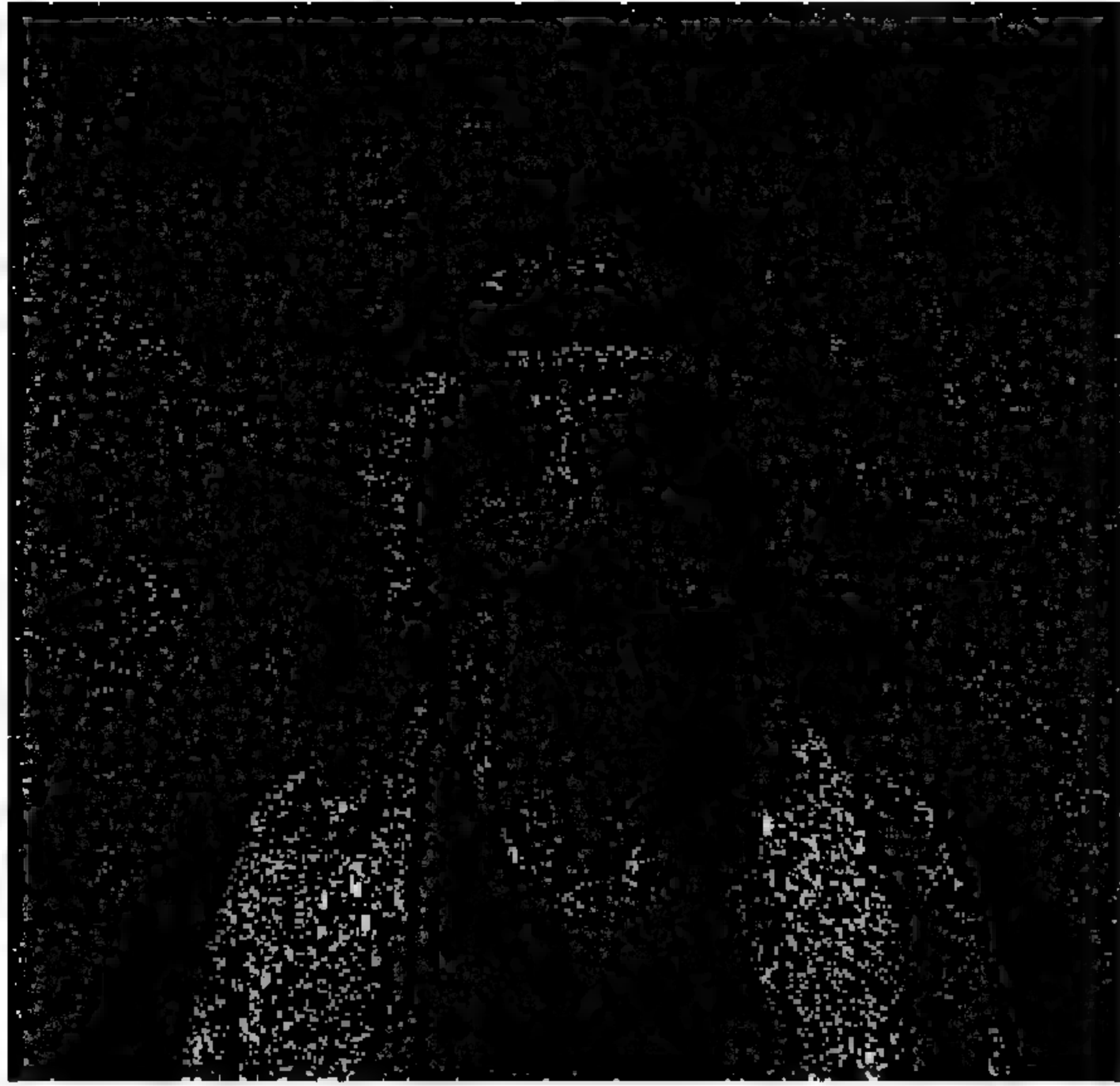
ثانيا - ملاحقة رجال الانتداب لتغيير الكتبن كريبه ، وتعيين الكتبن رينو ، وانهم

لا يرضون عن رينو بديلا

ثالثا - تنبيه أعضاء المجلس النيابي ، كل بمفرده. أن كل نائب ، لا بصفته الشخصية

بل بصفته نائب عن الأمة . فالامة التي تقرره ؛ يجب على النائب تنفيذه ،

وبما أن الأمة تطلب عزل كريبه ، من جبل الدروز ، وتعيين الكتبن رينو أصيلا



حسن بك سليمان نصر
رعيه بي نصر ومن الشبية الناهضة

فعلى النواب أن تقرر ذلك .

رابعاً - كل نائب ينبه ، ولا يعمل بمقررات الامة ، فيهان ، ويضرب ، ويرجم .
خامساً - إذا مس فرد من أفراد هذه الجمعية ، فعلى كافة الاعضاء أن تضحي دمها
وحياتها ، في سبيل مساعدة ، أي فرد كان من الجمعية ، وذلك عند مسيس الحاجة .
وهذه الجمعية تسير على خطة معتدلة ، بطريقة قانونية بحته ولاشائب عليها . وعليه
أقسموا اليمين ، وتفرقوا لتنفيذ هذه المواد اي الغاية التي لأجلها تأسست الجمعية ...

وفاة قفطان بك عزام

ومقتل محمود بك نصر

وفي ٢٠ يونيو سنة ١٩٢٥ رجع قفطان بك عزام ، أحد اركان الوفد من دمشق
وعند وصوله الى بلدته « الدويري » مات فجأة ... ويقال : انه توفي متأثراً ...

وفي منتصف ليل ٢٢ يونيو سنة ١٩٢٥ ، قتل محمود بك نصر ، أحد أركان
الوفد ، الذي توجه لبيروت ، من عرب السلوط باللاجاء ، فضج الجبل من أقصاه الى

أقصاء ، وأحتجوا لدى الحاكم الكبتن رينو ، فاجابهم كونوا براحة بال ، فالغريم سأطلبه من مستشار درعا ، لان اللجاء منطقة خارجة عن الجبل ، فقالوا نحن لا نعرف لنا غريماً سوى ، شيخى العرب وهما : طلال ابو سليمان ، واحمد الفصين

م حفل أسبوع ففطانه بك

وفي هذا المحفل ، اجتمع عموم الزعماء ، من كافة أتحاء الجبل ، وهي عادة متبعة فحضر الاجتماع ماينوف عن الثلاثة آلاف نفس ؛ من مختلف البلدان ، ومنهم من حوران ومن لبنان أيضاً .

وفي صباح ٢٧ يونيو ، سنة ١٩٢٥ كمل الجمع ، واجتمعوا في موضع الأجر ، في ساحة عمومية في « الدويري » حيث نصبوا الصواوين كالعادة ، وكان بنية الكبتن رينو أن يحضر هذا الاحتفال . فطلب بغتة من البعثة الأفرسية الى دمشق ، فنزل اليها مجبراً ، وأرسل موضعه الليوتنان موريل ، وبعد المراسيم المتبعة بين العشائر (١) وقف الجمهور بكامله ، بصورة هلال ، فوقف الرحالة بالوسط ، والقي خطابه ، وهذا هو بحرفيته :

من خلف صالحات صالحا

في الساعة الاولى ؛ من أول هذا الاسبوع ، غاب كوكب ، من الكواكب النيرة من سماء جبل الدروز ، الذي كان في محيطه (٢) نوراً وهدي في مثل هذه الساعة ، فقد أسد من الاسود ، التي كانت ولم تزل ، مرابطة على الحدود ؛ للمحافظة على أشبالها ؛ وكرامة مجدها .

وفي مثل هذه الساعة ، تخلخل منصب من المناصب الرفيعة ، الذي كان مبني على دعائم الكرم ؛ والعزم ، والبطولة .

(١) سنذكر جميع تفاصيل عاداتهم الدينية السامية في كتابنا « المذاهب » (٢) محل نفوذه

قلت : تخلخل هذا المنصب ، ولكن الكوكب الذي غاب ، من بين الكواكب
السيارة ، في أنحاء البلاد . غاب ليستمد قوة شعاعية ، من العالم الفاني ، ليقذفها الى
العالم الحي :

لنقف أيها القوم ، صامتين دقيقة واحدة ، أمام روح الفقيد ، التي نسجد لها
باحترام وإخلاص صمت
أسمعوا : أن روح قفطان ، ترفرف الآن فوق رؤوسكم ، لتذكركم بالواجب الوطني
والاتحاد العام ، الذي قتم به ، تجاه الحق والحقيقة .

كما أنها الآن تطلب منكم ، أن تتحدوا بارواحكم ، وتنزعوا عنكم ، كل لباس مادي
لتتمكنوا من الوصول الى أمانيكُم المجيدة ؛ الى الضالة المشرودة ، الى الحياة الحرة
وكأني الآن ، أسمع صوتاً من أعماق قلوبكم ، يردد كلمات الفقيد الثلاث :

كنت منفيًا (١) فرجعت اليكم ...

وغريباً فأويت بأحضانكم

وميتاً (٢) فخيبت جديداً بين ربوعكم ...

كنت منفيًا ، لاجل الدفاع عن بلادي ، فرجعت اليها ، لاجدد العهد ، ولأرفع
راية الاستقلال ، على روابيها .

نعم رفعتها ، ولكنني لم أرفعها بيمينى فقط ، بل رفعتها على أيدي الزعماء
واتحاد الأبناء ، أبناء هذه البلاد .

نعم رفعت ، ولكنني رفعت بصوت الحق والواجب

رفعت ، بحلقة الاتحاد والثبات

١ يوم تقى مع الزعماء ، على عهد سامى باشا

٢ يوم البس قميص الموت في دمشق ثم رجع المجلس العرفى عن أعدامه مع رفاقه ، بعد أن دفع
بجيش بك الأطرش ثلاثة آلاف جندي عثماني ذهب ، ليخلص هو فخلص وأخلص معه غيره كقفطان
بك الخ

رُفعت ، بصوت القوة والمدفع
 رُفعت ، بضليل السيوف ، وأطلاق البارود
 رُفعت ، نعم رفعت بلونها القرمزي ، التي صبغت بدماء الاسود والاشبال ، بعد
 أن أروت الدروز ، تراب الجدود بالدم والنار
 كل هذا ليكون لها قومية ، بين الاقوام
 ليكون لها حق الحياة ، وحق الحرية ، وحق الاستقلال ، على سطح قبور أجدادها
 الذين ذهبوا ضحية الظلم والاستعباد .
 وأما الآن فقد وصلنا الى العهد الحر ، عهد الحرية والمساواة ، والأخاء . وسنصل
 بقوة ساعدنا ، الى عهد ، كله سلام .
 الى عهد تعهد بحفظ كيانه ، وقوميته ، وحدوده ، رجل فرنسا الحر ، السكتن رينو
 الذي كان له ، وسيكون له اليد الاولى ، في اتحاد كلمة الدروز ، بعد أن فرقها سلفه ..
 فلتنحي روح قفطان ، وليحيى الاتحاد العام ، وليحيى هذا الجمهور ، المحتشد حراً ،
 تحت سماء الانسانية الشاملة .

الوصاية

لم يمر « الرحالة » في ناحية بني عامر ، وينزل ضيفاً على نجيب بك عامر . وذلك في
 أول يوليو . حتى وجد اللؤم مستولياً على سكان قرية « الهيت » ما خلا جميل بك
 عامر منها ، فنام آمناً . ولكن نجيب لم ينم شريفاً ، بل ارسل الجواسيس المعينة بامرته ،
 الى « شبه » مصحوبين بتقارير سرية منه ، ومن تركي بك عامر ، الذي توجه بنفسه
 ليلاً الى (شبه)

وفي صباح اليوم الثاني ، حضر ثلاثة جواسيس ، الى بيت نجيب ، وأهانوا
 « الرحالة » في مضافته علناً ، لانه وقف على المائدة ، ورفع الكاس بيده ، وقال فليحي
 السكتن رينو . وتهددوه وقالوا له : ستعلم مصيرك ، كيف انك تشرب كاس
 السكتن رينو ، ولا تشرب كأس الحاكم المحبوب ، السكتن كريبه ، وبالنتيجة احتقرهم

وذهب بعد ان قال لنجيب : تذكر بانك خنت ضيفك .
وبعد وصوله الى قرية « عمره » بثلاث ساعات ، أي بعد الظهر بساعة ، وذلك
من يوم ١ يوليو سنة ١٩٢٥ وصل نفرين من السواري ، وقالوا للرحالة : شرف معنا الى شهبه
الرحالة — من الذي ارسلكما
الجنديان — حضرة الممثل تتكما
الرحالة — اين الامر الخطي الذي معكم
الجنديان — لا أمر خطي
الرحالة — اذا استحضرا لي أمر خطي ، حتى أذهب برفقتكما
الجنديان — اذا لم تذهب معنا برضاك ، فستذهب بالقوة
وخوفا من القيل والقال ، ركب فرسه وذهب برفقتهما الى شهبه
وصل الرحالة ، الى « شهبه » فوجد معظم السكان ، مطلعة على هذه الدسيسة
والخلاصة دخل غرفة الممثل ، فوجد فيها سكرتيره الخاص (....)
وسأله ما الخبر ، فقال له :

الامر بسيط ، فالممثل يريد ان يقابلك
الرحالة — كيف تقول بسيط ، والجند استحضرنني بالقوة
— هذا جهل منهما ، فحضرة الممثل قال لهما بلغاه ، ليشر ف الى « شهبه »
والخلاصة طلب منه أوراقه ، فأداها له ، وبعد أن اطلع عليها ، قال له :
ان حضرة الممثل يجهل مقامك ، وعندها تكرم السكرتير بجلب القهوة ، وتقديم
لغائف السجائر . وبينما هما يشربان القهوة ، دخل الممثل ، وهو شاب لطيف المنظر ،
والحديث معاً ، وبعد أن استقر به الجلوس ، تنازل وسأل الرحالة ، عن خطته ، وما
اجرام في الهيت ، فقال له :

الرحالة — استغرب كيف أن سعادة الممثل ، يعتمد على وشاة ، لازمة لهم ، ولا
ضمير . قانا الان اكر ما فمت به في الهيت ، ولو كان لا يوجد هنا مشروب ، قانا
أرفع قدح الماء البصافي ، واشرب نخب الكبتن رينو ، فاذا كان هذا النخب ، عليه

قصاص ، ويعتبر جريمة ، فانا اقدم نفسي للسجن . فخرية الكلام يا حضرة الممثل لا تقف عند حد .

فاجابه بلطف وقال :

— « أنا لم أعتد على الوشاة والجواسيس ، الذي تقصدهم بقولك ، وانما اعتمدت على تقرير زعيم كبير ، وهذا التقرير ، هو الذي دفعني حتى استحضرك الى هنا ؛ خوفا عليك من الموت ... »

الرحالة — كيف ؟ من الموت

— نعم من الموت (وأعطى التقرير الى السكرتير ليترجم له خلاصته ، بدون أن يعلم مصدر صاحب التقرير ؛ مع أنه فهمه « وقد عرفته للقراء أيضاً ، على ما أظن » وهذا ما قاله السكرتير :

« نرجوا من حضرة الممثل ، أن يسمح لنا بدم... » لانه يثير الافكار على كربه ويوجه الشعب للكبتن رينو ، ولما كان هذا العمل ، هو مخالف لسياستنا ، ولسياسة سعادتك فاكدر استرحامي أن أذبح هذا الخصم ... »

وبعد أن تلى السكرتير خلاصة هذا التقرير ، التفت بالرحالة وقال :

وبعد هذا التقرير لا أحمل مسئولية ، على أن أبقى حراً في منطقتي ، فيلزم أن تذهب الى السويداء ، « لأنك تجهل العداوة الشديدة ، الواقعة بين بني الإطرش ، وبني عامر فقال له الرحالة :

اننا نحن الآن في الساعة الرابعة بعد الظهر ، ومن شبهه الى السويداء ، أربع ساعات مطايا ، فكيف تريد أن أذهب في هذا الوقت ، فانا سأنزل ضيفاً في منزل طلال باشا عامر وهم في بحر الحديث ، وصل نجيب بك عامر ، الى شبهه ، فتأكد للرحالة بان نجيب سينزل أيضاً في منزل طلال باشا ، فلم يرضى أن يبقى هناك ، خوفاً من حدة تبدر منه فقال له : سأنام هذه الليلة في قرية « سليم » وانزل ضيفاً في منزل سفيدي بك أبو عساف فاجابه الممثل :

لا بأس ، ولكن أعطني وعد شرف ، على أنك لا تبت في غيرها .

فأعطا وعداً بذلك ، وعند ما جاء ليودع لطفه ، طلب جنديان فحضرا ، وقال لهما « أذهبا بعمية البك » وهي عادة تستعمل للضيوف في الجبل ، فتكرم بها الممثل فضحك الرحالة ، وتطلع به سرّاً وقال له :

« أتريد أن ترسلني محفوظاً بحسن معاملة ، فاشكرك على هذه المعاملة الحسنة » وبالفعل امتطى فرسه ، وسار الى الامام ، فتبعه الجنديان ، وسارا به الى أن وصل الى قرية « سليم » فنزل ضيفاً في منزل سعيد بك أبو عساف ، الذي كان ينتظر قدومه للحله ، ولكنه كان ينتظر أن يزوره حراً

وعليه قام سعيد بك ؛ بواجب الضيافة ؛ وذبح الذبيحة ، كمادة الدروز ، وتعشياً مع الجنديين ، وبينما هما يتحادثان عن أعمال وحسن ادارة رينو ، اذوقفت سيارة أمام المنزل ؛ وذلك في الساعة الحادية عشر ، ونزل منها تركي بك عامر ، والشرطي فهمي خصيص موريل ، وهو فرخ عبد ، والرحالة كان يريد أن يتخذ اسمه طبعاً ، لأنه هو كل الشر ، في ثورة الجبل

وبعد أن جلس تركي بك عامر ، مقدار ربع ساعة ، التفت به وقال له : هل تريد أن تشرف معي الى السويداء ، حيث برفقتي سيارة ؟ فاجابه الرحالة قائلاً :

عندي فرسي ، وفي الصباح اذهب الى السويداء ، برفقة الجنديين ، تركي بك : الفرس يأخذها لك أحد الجنود ويوصلها الى السويداء ، وانت اذا أردت ، تكون برفقتي في السيارة فاستغرب الامر وقال له :

الرحالة : هل من أمر جديد بعد امر الممثل ... ؟ تركي بك : كلا ولكن التحرير المرسل برفقة الجنود ، قد أخذته منهم ، وسأذهب واياك الى السويداء .

ولما عرف الرحالة بان الشر باديا بين عينيهِ ، ركب السيارة ، وبرفقته تركي بك ، والمفوض . ولم يخفى سعيد ، بك بان الرحالة كان يخشى منها شراً ، بعد أن أطلعه على كتاب الممثل

المرسل له من « الهييت » وتركى بك طبعاً من « الهييت »
والخلاصة.. وصل السويداء آمناً، والحمد لله على سلامته ، فودعه تركى بك، والمفوض
وذهبا الى بيتهما ، وذهب الرحالة أيضا الى منزل توفيق بك الاطرش، وذلك محل
ضيافته الاولى . اما سعيد بك فقد قام بواجبه، حيث رافقهم سرّاً حتى السويداء

يوسف الشرباق

يقدم مطالباته الى البعثة الافرنسية بدمشق

في تاريخ محفل أسبوع قفطان بك ، طلب يوسف أفندي الشدياق ، سكرتير
حاكم جبل الدروز . في العهدين ، عهد كريبه ، وعهد رينو ، فهبط دمشق برفقة
الكبتن رينو ، وبعد أن أعطى الكبتن رينو مطالباته ، أقيمت البعثة يوسف أفندي في
دمشق ، لاختد مطالباته ايضا

فعلى ما تأكد لي، أن يوسف أفندي، أفهم وكيل المندوب القومندان تومى
مرتان ، بالحالة الحاصلة في الجبل ، وأن الجبل باجمعه ، يطلب ابدال كريبه
وقد أثبت يوسف أفندي ، حقيقة أعمال كريبه في الجبل ، لان يوسف أفندي
مطلع تمام الاطلاع ، على الحركات التي كان يجريها كريبه ، واستناداً على تقريره ، صرح
للبعثة أيضاً، كما صرح للحاكم خطياً ، مع رفاقه المأمورين ، بأنه سيستقيل من وظيفته ، اذا
رجع كريبه

وهذه الشهادة وحدها ، كان يمكن للبعثة الافرنسية أن تلتفي الامر ، قبل وقوعه
لان يوسف أفندي، هو غريب عن الجبل أولاً ، ومأمور في الحكومة ثانياً ، فلا أظن
أن يوسف أفندي ، يقدم على هذا التصريح ، الذي يضر بصالحه المادي ، حيث
يتقاضى خمسة وعشرون جنيه ذهب افرنسي ، ولكن شهامته أثبت عليه ، الا أن
يقول الحقيقة ، ولو كانت تعود عليه ، بفقد منصبه

فلو عملت البعثة ، برأي الكبتن رينو ، والمسيو شدياق ، لو فرت على الدولة
الافرنسية ، مبالغ طائلة ، ونجحت نفوس بريثة من الموت...

ولكن رغم هذا ، فقد أشاع الليوتنان موريل ، والليوتنان ممثل شبيه في الجبل ان السلطة الافرنسية ، ستغرم الجبل بخمسة وعشرين الف جنيه ، لكونهم رفعوا عرائض ، ضد كريبه ، وسترسل طيارات ، لتدمير بيوت بني الاطرش وكل هذه الاشاعات ، قد وصلت الى الكبتن رينو ، فجمعها كلها ، ليصرح للشعب الدرزي ، عن حقيقة هذه الاشاعات ، في فرصة أخرى

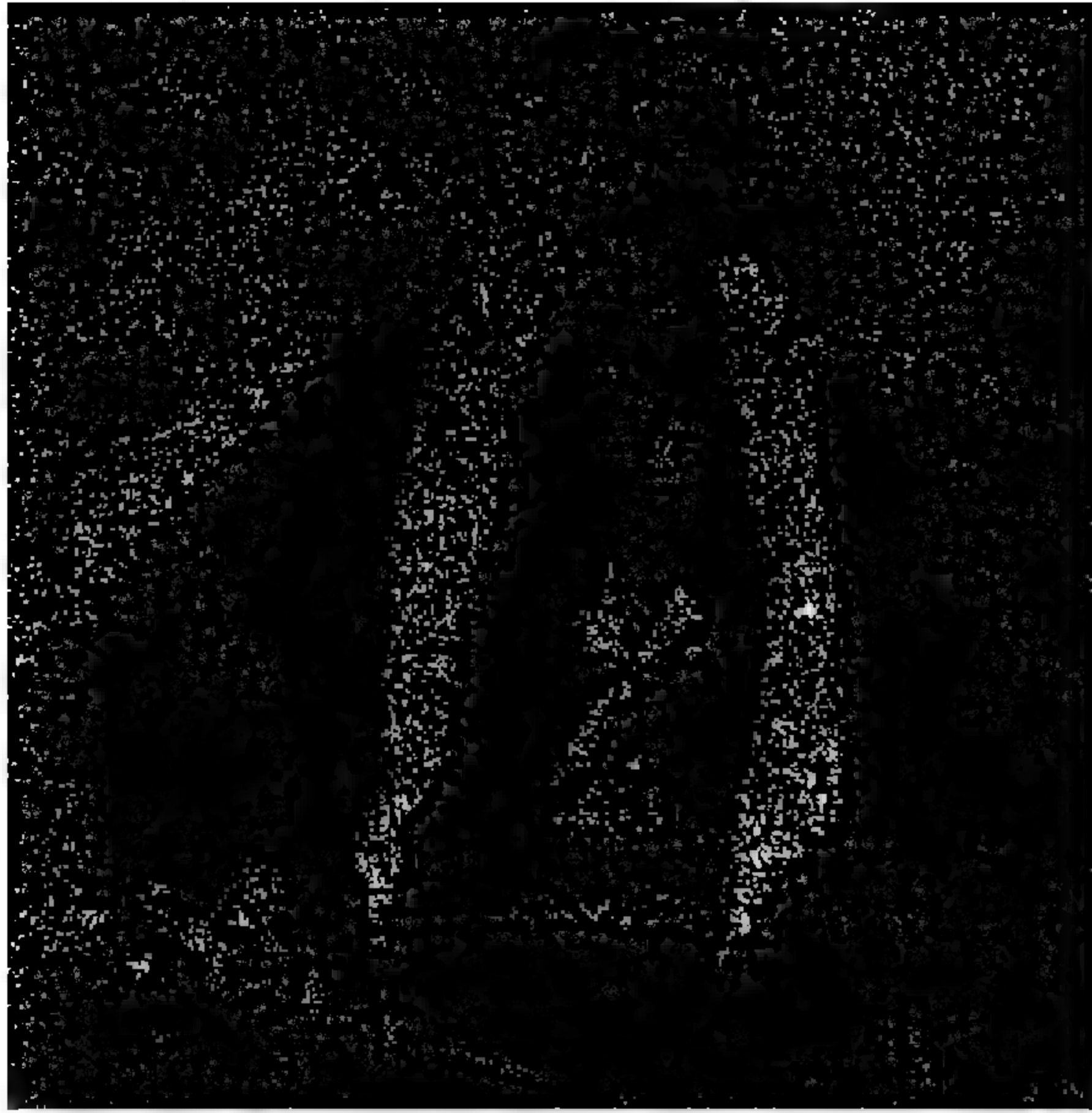
الكبتن رينو

يخطب في عين الزمان

وفي صباح أول يوليو ، الموافق لعيد الاضحى الشريف ، كان توجه الكبتن رينو ، الى عين الزمان ، لمعايدة رؤساء الدين ، حيث اجتمعت معظم زعماء الجبل ؛ في ذلك المقام ، لانه أكبر مقام في الجبل فوقف أمام الجمهور ، والقي خطابه المشهور ؛ الذي ترجمه للشعب ، يوسف افندي الشدياق ، وهذا خلاصة خطابه :
« أيها الشعب الدرزي ،

لا حياة لكم الا بالاتحاد ، ثابروا على خطتكم المثلى ، فتفوزوا بمطالبكم انبذوا كل روح شرير من بينكم واعلموا أن فرنسا ستجيب مطالبكم كلها ، ولا تنظروا الى قول الوشاة ، فالطيارات التي قد اشاعها الاعداء ، فهي غير صحيحة والمبالغ التي يقول عنها المفسدون ، بان الحكومة الافرنسية ، تريد أن تغرّمكم فهذا غير صحيح أيضا

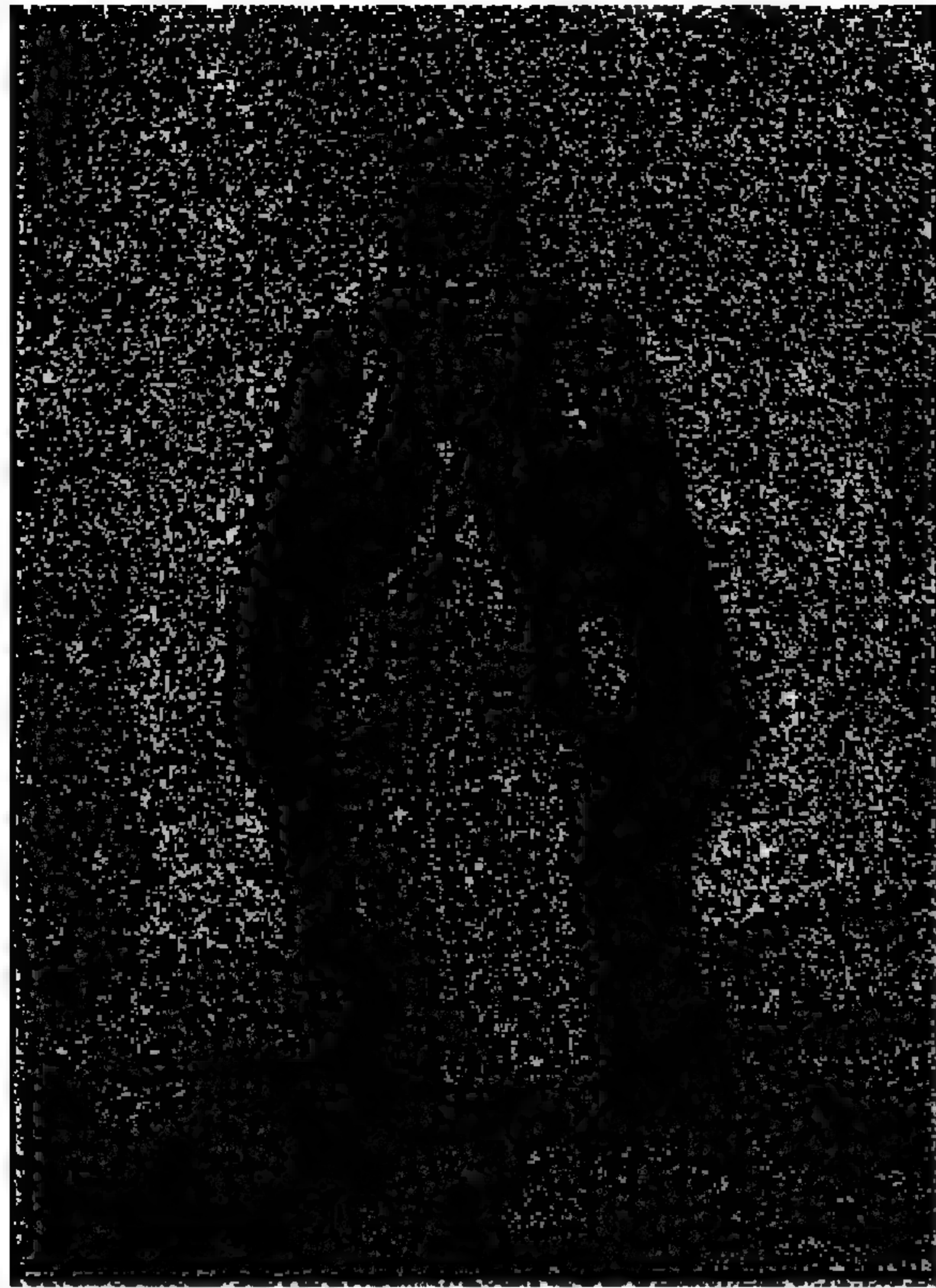
وأما مطالبكم سينظر بها اذا اتحدتم ، وأما قضية مقتل حمود بك نصر ، فاذا لم تجيبكم عليها الحكومة الافرنسية ، وتجازي المجرم ، فانا سأسعى أن أدخل بنفسي الى اللجاء ، لاستحضار الغريم ، واذا أبت السطة الافرنسية في دمشق ، فاطلق لكم الحرية ، أن تدخلوا اللجاء وتقتصوا من المجرم ، وأنا سأكون في مقدمتكم فضج الشعب ، وهتف له فليجي الكبتن رينو :



حسين بك ابو شاهين
وهو من الشبيبة الراقية في الجبل ومصادته في عتبان اول مصادفة
يبد مضادة علي بك الاطرش

موكب سلطان

وفي ذات العيد ، مر سلطان باشا ، مع موكب مؤلف من أربعمائة خيال
قاصدين «الدويري» لتعزية أهل قنطان بك ، ثم يرجوا على قرية «سميع» لظهار
النخوة ، أمام أهل بني نصر ، على فقد كبيرهم محمود بك
ولما اطلع الكبتس رينو ، على هذا الموكب ، ركب وقابل سلطان وقال له :
أنا أعلم جيداً بان مرادك غزو الاجاد ، فارجوك أن تأجر بيت قنطان بك ،
ومحمود بك نصر ، وتصرف الخيالة ، وترجع تبات في قرية غيرها
فقال له : مرحبا بك ، لا أسير الا بإشارتك ، طالما أنت مخلص لنا ، فيجب
ن نكون نحن مخلصين لك ؛ وهكذا حصل ، فتأملوا يا قوم ...



جاد الله بك درخان الاطرش
قائد من قواد الثورة رفقة سلطان باشا

بدء الثورة الاخيرة

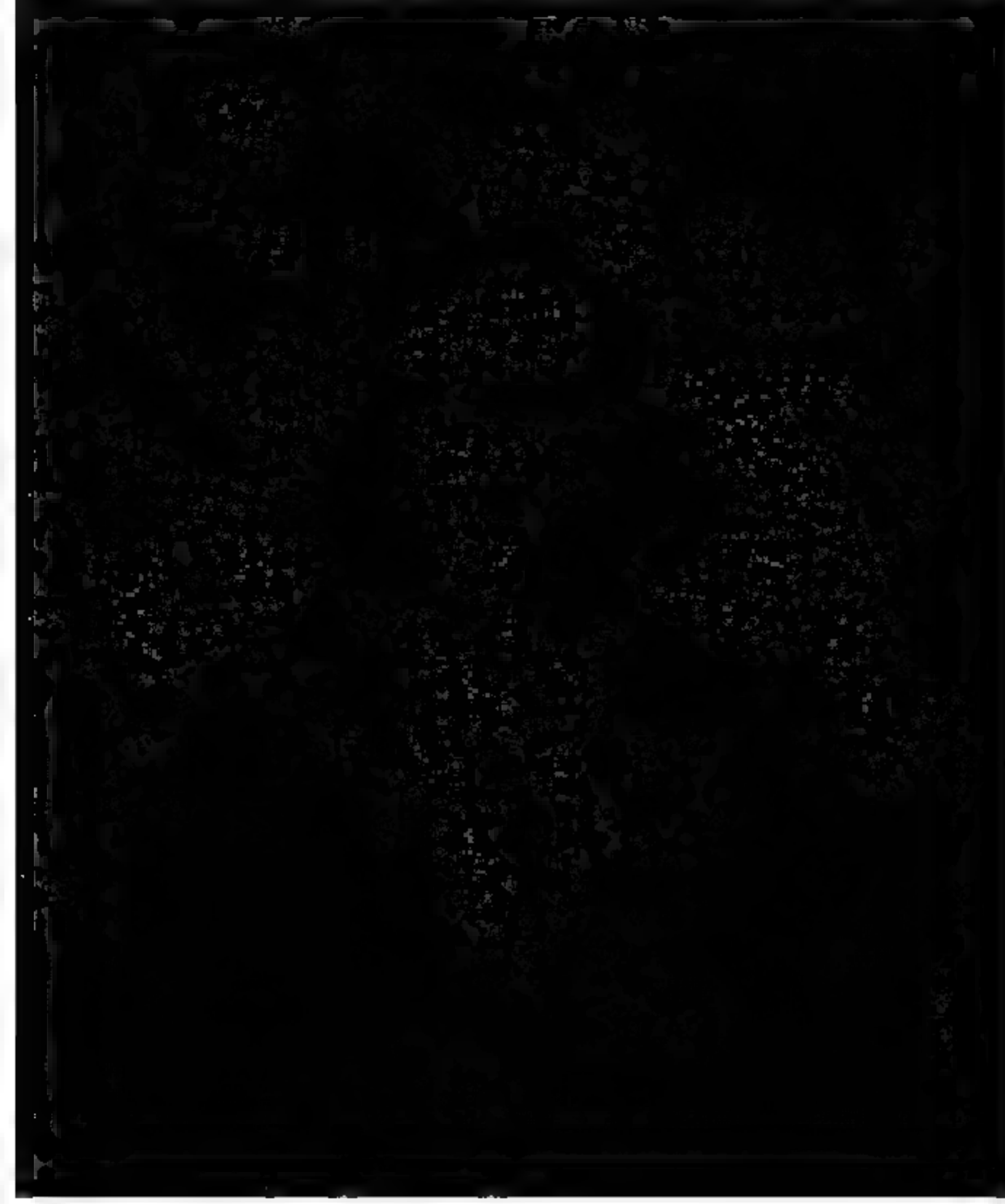
في الساعة العاشرة ، قبل ظهر ٣ يوليو سنة ١٩٢٥ ، انعقد المجلس النيابي ، برئاسة
كبتن رينو ، وفي اثناء انعقاده . نأثي على تفاصيل بدء الثورة ، ونصورها للقراء ،
صویراً لشاهد عيان ، ولا نميل الى فئة ، دون أخرى ، حتى يكون بحثنا التاريخي هذا ،
مت مستند عليه ، من الوجهة التاريخية فقط لا الحزبية ...

الجمعية الوطنية

وأعضاء المجلس النيابي

كانت اجتمعت الجمعية الوطنية ، للمرة الثانية ؛ في أول يوليو في بيت حسين مرشد
قرروا فيها ، مخبرة أعضاء المجلس النيابي ، عند قدومهم الى السويداء ، للاجتماع

وذلك بطريقة سلمية ، على ان يدينوا للعضو ، أن مستقبل البلاد ، يتوقف على قرار المجلس النيابي ، وعليه نرجوكم ، يا حضرة العضو ، أن نخدم بلادك ، في هذا الاجتماع ، حتى تمحي كل ماقت به سابقا ، فلامه تطالب تغيير كريبه ، وتعين الكبتن رينو



جاء الكريم بك فرحان الاطرش
زعيم الشيبية في ناحية الهويا ومن الابطال المروفين
فهذا كل ما نطلبه منك ، نرجوكم أن تقوم في الاجتماع بتنفيذه
وهكذا حصل ، فقد خابروا كل عضو بمفرده ، والجميع أعطوا التعهدات الشرفية
لهم ، بأنهم سيقرون تغيير كريبه ، وتقرير الاصاله للكبتن رينو
ثم قرروا قيام مظاهرة سلمية في السويداء ، أثناء انمقاد المجلس ؛ ليظهروا لاعضاء
المجلس ، بان الشعب يطلب تنفيذ هذا القرار ، ويطلب اسناد الاصاله الى الكبتن رينو

في فصول انمقاد المجلس

فلما اجتمع المجلس النيابي ، برئاسة الكبتن رينو ، وبوجود السكرتير ، يوسف
افندي الشدياق ، للترجمة . وقد سمح أن يحضر هذا الاجتماع توفيق بك الاطرش
مدير الداخلية . وحرر « الرحالة » حضور هذا الاجتماع فقط ، كما احرر غيره ايضاً

وكان اجتماع ثان ، منعقد في صالون مدير الداخلية ، ومؤلف هذا الاجتماع ، من أحد الرؤساء الروحانيين بالنيابة ، ومحمد بك عز الدين ، وحسني بك صخر ، مدير الذك ، وعلي بك عبيد ، وصادق افندي الترزي ، والرحالة ، وبعض الوجوه (ولم يكن غائباً عن هذا الاجتماع ، سوى عبد الله بك النجار ، لذهابه لبيروت ، بناء على اشارة ، من البعثة الافرنسية في دمشق) يراقبون بدقة ، نتيجة قرار المجلس ، والشعب يمشي في الاسواق ثمانية فثمانية فقط ، كمظاهرة سلمية ، ويفنون وينشدون الاشعار ، وينادون فليحي السكينة ريتو .

واذا قلت أقول بحق ، أن هذه المظاهرة السلمية ، التي وجدت لها من الدروز ، من حيث الهدو والسكينة ، لم أجدها في قلب فرنسا ، ولا في أميركا ، ولا في بيروت ، ولا في ارقى بلاد في العالم . مع انهم ، رجال حرب وسيف .

اليوتنان موريل يرفع العلم الى الثورة

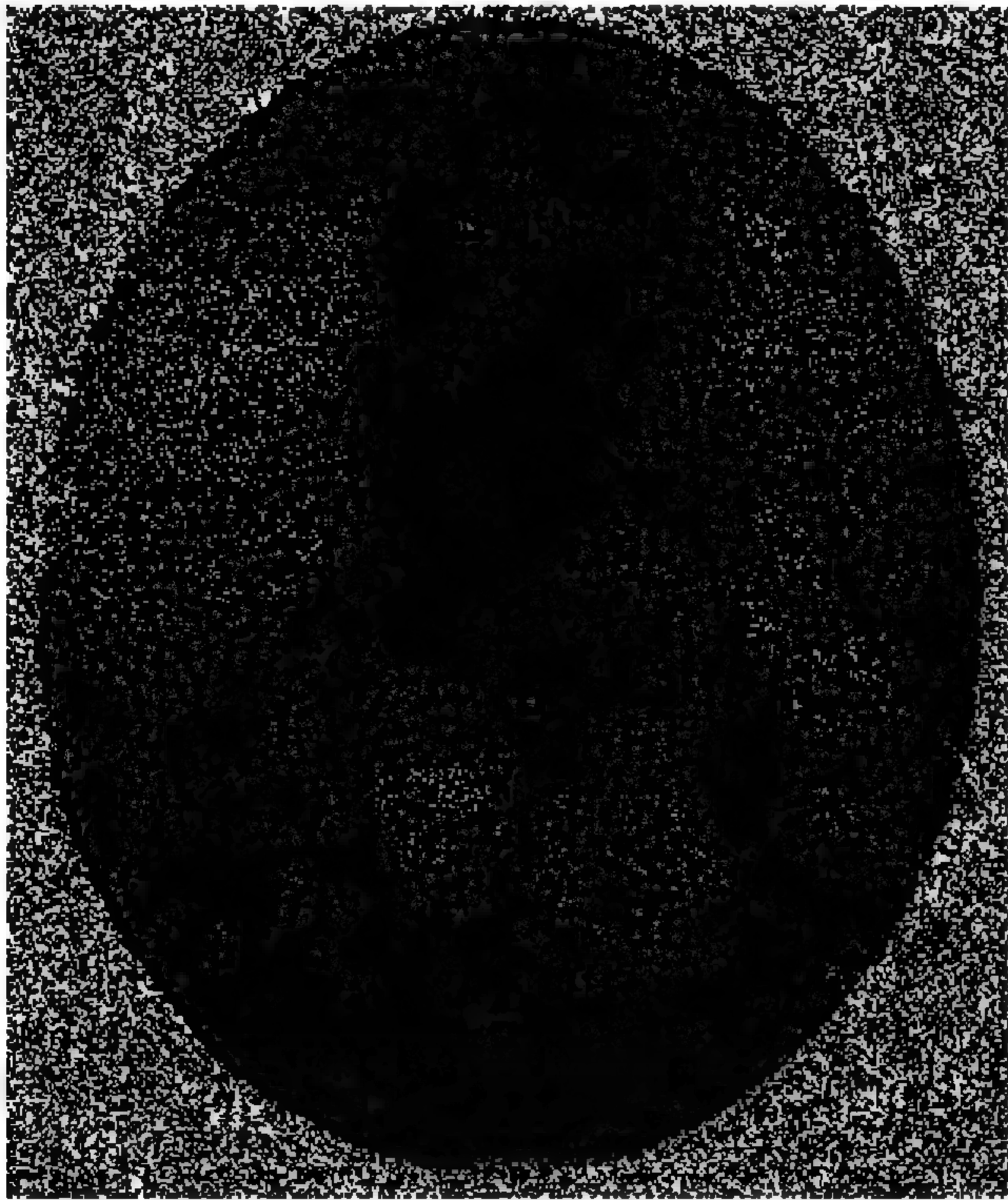
وفي خلال هذه المظاهرات ، كان اليوتنان موريل ، في غرفته ساهرا على هذه الحركة ، منتظراً أقل سبب ، ليقطب الحالة السلمية ، الى حالة دموية فكان لليوتنان موريل ، جواسيس منتشرة في السويداء ، منهم الشرطي فهمي وجندي من بيت أبو عسلي وغيرهما ، يتعدون بالسباب والشتائم على بعض المتظاهرين ، وهذا كان بسمع مني ، ومن قومندان الجند أيضا

ونحن في هذه التصورات ، شاهدنا ضوضاء ، حصلت في الساحة العمومية ، وكنا نشاهد عن كثب ، هذه الضوضاء ، من السراي ، التي تطل عليها . وما هذه الضوضاء سوى مشاحنة ، حصلت فيما بين اعضاء الجمعية الوطنية ، وبين فارس بك سعيد الاطرش ، وخلاصة هذه المشاحنة : أن فارس بك سعيد الاطرش ، لم يحضر الى السويداء ، الا في تلك الساعة ، فلم تتمكن اعضاء الجمعية ، من مقابلته قبلا ، وعند ما شاهدوه ، ومنهم نسيبه حمد بك بن فهد الاطرش ، وبعض الشبان المنضمين الى

الجمعية ، أخذوه الى جانب الطريق ، وطلبوا منه ، بصفته نائبا ، ما طلبوا من زملائه
فما كان منه ، الا أن اتهمهم قائلا :

انتم خونة الوطن ، انتم اعداء فرنسا ، فكريه أبي وأمي وحياتي ، فلا
أقبل عنه بديلا مما كان المقصد .

فعندها شتموه قائلاين : نحن لا نخاطبك بصفتك الشخصية ، فصفتك الشخصية
انت حريها ، ولك أن تميل الى أي شخص كان . ولكن لا يجب أن تستعمل وظيفتك
النيابية ، التي تمثلنا نحن بها . كسلعة تباع وتشترى ، وتطلب باسمها رجل لا نرضاه نحن ، ولا
ترضاه الامة .



فارس بك سعيد ، الاطرش

صديق كريبه وثائب المجاس النيابي الدرزي . وعدو بني الاطرش وهو الذي تأخر عن حضور
جاسة المجاس النيابي حتى لا يشترك بقرار عزل كريبه وبسببه انقابت المظاهرة السامية الى مظاهرة حريرية
وعند ما أهانهم بالكلام ، أهانوه أيضا ، فدخلت بعض الناس ، وادخلوه الى

محل يعرف ؛ بابي راشد ، احد انسبائي ، واقفلوا عليه الباب . . .

وهنا انتهى الفصل الاول . أما الفصل الثاني ، ونحن واقفون على شرفة السراي ،

شاهدنا الشرطي فهمي، والجندي جربوع، راكضين الى غرفة الليوتنان موريل ولم تمر دقيقة واحدة، حتى شاهدنا، الليوتنان موريل، خارجا من غرفته، والسكراباج النحاسي بيده، وصرخ بالجند، بدون شور ولا دستور من الحاكم، وقال: الحقوني! فلحقه الجند، ويتراوح عددهم عن العشرة، وركض امامهم، كأن معركة دموية حصلت في الساحة، ومراده أن يخلص النفوس البريئة قبل الموت. وهنا تصور معي أيها القاري، عند ما قلت لك أن المظاهرة السلمية، كانت على غاية النظام والترتيب، وبالوقت نفسه، أن قيام هذه المظاهرة، كانت بأذونية من السكبتن رينو. وبمعرفة منه، وما هذه المظاهرة الا بطلب حاكم افرنسي اه... بالوقت نفسه كان يوم عيد وفرح وقد تبعها مظاهرات قبلها، حضرها الحاكم في عين الزمان وفي غير مكان ورغما عن ذلك، فعند ما شاهد المتظاهرين، أن الجند قادماء عليهم، تفرقوا الى ثلاثة فرق، وكل فرقة أنجبت بجهة، فما كان من الليوتنان موريل، الا أن تتبع الفرقة التي توجهت نحو مضافة عبد الغفار باشا الاطرش.

فماذا هذا التخصيص؟

ولماذا التحق بالفرقة الموجهة، نحو دار عبد الغفار باشا؟ التي هي مركز الاتحاد والتضامن، لاسناد الاصالاة الى السكبتن رينو؟

اليس يفهم من هذه الملاحظة، بان في نفس موريل، ما فيها من سوء القصد والتحرش، باناس يسعون الى خير بلادهم، ولا يكفرون بنعمة الانتداب. هذا اذا كانت نعمة، لان غايتهم القصوى، ابدال حاكم افرنسي بحاكم افرنسي.

ومع هذا لم يكتفي بان التحق بهم، وهم فروا من أمامه، بل تتبعهم حتى باب المضافة — أي مضافة عبد الغفار باشا

وهنا لم يعد للشبهة صبر، على هذه الاهانة، ولم يكتف أيضا بوصوله لباب المضافة، بل أمر الجند، ان تضرب الشعب الواقف هناك، حيث كان ينتظر قرار المجلس النيابي، بزند البندقيات، وذلك علامة الشرطياً.

فعندها غضب الشعب، وبحق له أن يغضب، وهجم على الجند...، ولكن اسمعوا

يقوم بماذا هجم . هجم على الجند ، وهو أعزل من السلاح ، والجند مسلح ، ففر الجند من أمامه ، وفي مقدمتهم الليوتنان موريل .

وقد وجد بين الجمهور ، بعض الاولاد ، فرشقوا الجند ببعض الحصى ؛ فاصابت إحدى هذه الحصى ، الليوتنان موريل ، فتظاهر بالضعف ، وتراخت اعضاؤه بين يدي الجند ، وهو راكضا وهم راكضين ، حتى وصلوا السراي . وهناك صعد السلم — ونحن شاهدين — ووجهته باب المجلس النيابي ، الذي كان همه الوحيد ، تضعف هذا الاجتماع ، الذي كان ، أو سيكون خيرا ، للبلاد ، ولفرنسا ، لانه كاد يتبدأ بقرار الاصاله ، للسكبتن رينو ، فخرج السكبتن رينو . من المجلس ، مرتعبا لما شاهده من اصفرار الليوتنان موريل .

فتصور السكبتن رينو ، أن الليوتنان موريل ، أصابه مكروه ما ، فسأله ما السبب فقال له : ان الشعب الدرزي ، اراد قتلي ، ولولا وجود الجند ، لقتلت على باب مضافة عبد الغفار باشا الاطرش .

وهنا طبعاً أصدر السكبتن رينو ، أمره ، الى توفيق بك الاطرش ، باستحضار الغرماء ، قبل أن يعرف سبب هذه الحادثة .

فالتفت توفيق بك الاطرش ، وقال لليوتنان موريل : من الغرماء ؟ فاجابه موريل فوراً : حسين مرشد ، وابناء علي بك الاطرش . مع ان الحقيقة هي بخلاف ذلك ، لانه ادعى أن حسين مرشد ، اطلق عليه الرصاص ، مع أن الجميع لم يسمعوا اطلاق الرصاص ؛ حتى ولا السكبتن رينو .

وعليه ، ذهب توفيق بك الاطرش ، الى مضافة عبد الغفار باشا ، آملاً أن الواقع حقاً ، وعند وصوله الى المضافة ، طلب حسين مرشد ، لمقابلة الحاكم فصاحت اذ ذاك اعضاء الجمعية ، وقالت :

« لا نسلم به ، بل اذا شئت نذهب كلنا »

وبعد التي والتي ، دخل الرحالة الى المضافة ، ووقف يطلب منهم أن يسمحوا له بكلمة . فضج الشعب وقال : فلنسمع ، — وهذه فضيلة لا ينساها لهم على ما ظن

« أيها القوم ، أن الحادثة بسيطة جداً ، ونحن مطلقين على تفاصيلها ، وعليه بعد أن يتحقق الكبتن رينو ، تظهر له أسرارها جلياً . فعليه أرجوكم باسم الاتحاد ، أن تفرقوا من هنا ، كل منكم إلى بيته ، حتى تتمكن من الوصول إلى التفاهم ، بطريقة سلمية ، حتى لا نخدش أعمالنا العمومية ، ونحظى بالفضالة المنشودة ، التي نرغبونها »
فما كان منهم إلا أن تلافوا بقبول اقتراح الرحالة ، وخرجوا من المضافة ، قاصداً كل بيته .

ولم يصلوا إلى خارج المضافة ، حتى حضر الكبتن رينو ، وبرفته محمد بك عز الدين ، ويوسف أفندي شدياق ، فوقف في وسط الساحة - ساحة المضافة - ووقف الشعب الدرزي كالهلال حوله ، صارخاً ، فليحي الكبتن رينو فوقف الحاكم وقال :

« أنا لا أنكر عليكم استيائي من هذه الحادثة ، لأنها قد شوهت اتحادكم ، الذي تنشرونه ، كما واني سأتحقق بنفسي ، عن أسباب ومسببات هذه الحادثة ، وعلى كل سأضرب على أيدي بعض الرعاع ، الذين أهانوا ممثل فرنسا ، في « جبل الدروز » مع اني أجل حضراتكم ، عن هذه الحادثة المؤلمة ، ولكنني أطلب الآن منكم ، أن تحضر زعماء السويداء ، وتذهب إلى السراي ، لتعتذر من الليوتنان موريل ، على الإهانة التي التحقت به ، علي اتوصل إلى طريقة شريفة عادلة ، حفظاً على كرامة مشروعاتكم العامة ، التي قتم بها ، باخلاص واتحاد ، ووطنية »
فاجابه عبد الغفار باشا قائلاً :

ولو كنت لا أعلم من هذا الحادث شيئاً ، حيث كنت غائباً في معيادي لبعض الزعماء ، فاني أقدم نفسي متطوعاً ، وأذهب برفقة الزعماء ، إلى السراي ، لتقديم خضوعنا واحترامنا ، واعتذارنا ، لحضرة الليوتنان موريل . عن هذه الإهانة ، اذا كانت إهانة ، أو سوء تفاهم . ! كراماً لشخصك الكريم

وعليه ، ودعهم الكبتن رينو ، وذهب الرحالة برفته ، وعند وصولهم إلى ساحة السويداء ، انبغت الكبتن رينو ، عندما شاهد أن القوة العسكرية ، المؤلفة من

مائي جندي ، قادمة من القملة - قلعة السويداء - بالسلاح الكامل ، وفي مقدمتها (المترليوز) مهيئاً للحرب ...

وهنا غضب الكبتن رينو ، وتقدم نحو الجيش ليوقفه ، عن الوصول الى الساحة فلم يقف الجيش ، بل تابع مسيره ، الى أن وصل قائد ، فسأله الكبتن رينو ! أنا الحاكم هنا ، وأنا المسؤول : من الذي أمرك للحضور الى هنا ، بهذا الشكل ؟ فاجابه : الليوتنان موريل .

وبعد حديث سري دار بينهم ، ومن جملتهم الليوتنان موريل . قال الكبتن رينو : لا بأس ، أجروا المناورات اللازمة في السويداء ، ولكن لا تسمح ، بأن يطلق طلق ناري واحد .

وفي هذه الاثناء ، وصلت كافة الزعماء ، وذهبت الى السراي ، وبينهم اعضاء المجلس النيابي ، وبعد برهة وصل الكبتن رينو ، والليوتنان موريل ، الى السراي لمقابلة الزعماء ، وبعد أن جلس الحاكم ، في وسط القاعة ، وموريل على يساره ، اعترض الزعماء ، عن هذه الالهانة ، ومما قالوا له :

« اعتبر يا حضرة الليوتنان موريل ان هذه الالهانة الطفيفة ، الصادرة عن سوء تفاهم نحن قننا بها ، فذا اردت ، فنقدم انفسنا للسجن ، للنفي ولاي بلد شئت ، على أمل ، أن تصفح عن هذه الحادثة ، وتعدّها كأنها ما كانت »

أخيراً ، قر قرار الكبتن رينو على جلب عشرين شخصاً من كافة عيال السويداء ويقدموهم الى التوقيف ، ثم التحقيق ، ومنهم حسين مرشد ، بصورة مخصوصة فالتفت عبد الغفار باشا وقل : سأبرهن بان الشعب الدرزي بكامله ، يطلب السلام يطلب الامن ، يطالب الحياة الحرة ، يطالب أن يكون حاكمهم رجل عادل ، كالكبتن رينو وعليه ، أقدم ولدي يوسف الذي لا يتجاوز الثالثة عشر ربيعاً ، في مقدمة من يقدمون انفسهم الى التوقيف ، واذا شئتم فانا اكون برفقته : بشرط أن لا تعبدوا هذا الحادث له أهمية ، أو شبه أهمية

وبالفعل، اجتمعت عموم زعماء السويداء، وقدمت اثنين وعشرين شاباً من خيرة عيال السويداء، ماعدا حسين مرشد وبعد أن استحضروهم الى السجن، أوقفوهم ...

برأ النورة

وفي الساعة الثانية بعد الظهر، طلب الكبتن رينو الزعماء الى السراي، وقال لهم: لا يمكن الاكتفاء بالشبان الموقوفين، الا بحضور حسين مرشد وفي أثناء هذا الاجتماع، أرسل الليوتنان موريل نفراً من الجند، الى دار حسين مرشد، بعد أن زوده بالتحاليم، وأوعده بالمكافآت، على أن يستحضر حسين مرشد، حياً أو ميتاً. فذهب هذا الجندي، الى منزل حسين مرشد، الذي كان فيه، لا أقل من ثلثمائة شاب، وكلهم بالسلاح الماوزر. وكل هذا جرى، والجنود الافرنسي محاطاً بالسويداء « بالمتريليوز »

فلما وصل هذا الجندي، الى باب المنزل، ووجد هذا القوم، وهو ابن عشيرة من عشائر الدروز - فكان متقوياً بعشيرته طبعاً - أطلق عيارين ناريتين، في سقف المضافة. فخالا نزعوا سلاحه منه، وضربوه بزند البندقية على رأسه، فجرحوه لانهم لم يقصدوا قتله

ولما سمع الكبتن رينو اطلاق الرصاص، تصور أن هذا الرصاص، صادر من الدروز فغضب، ولكن عاد عن غضبه، بعد أن علم، أن اطلاق الرصاص صادر من الجندي؛ وهو صنعة الليوتنان موريل، مع ان رصاصة واحدة في ظرف كهذا تكون كقنبلة، وخصوصاً الجميع بالسلاح الكامل.

وفي هذا الوقت، كان موعد الذهاب، الى محفل محمود نصر، فارسل يعلم سلطان وحيد بك البربور، أن يرجعوا الى السويداء مع رجالها، لانه لا يمكن اجراء الاحتفال في هذا الظرف

وفي الليل رجع سلطان باشا ، مع رجاله الى السويداء ، ايجابا لرأي الكبتن رينو ، مع أن سلطان باشا ، كان مصمما على دخول اللجاء ، للاخذ بالتأر...

اجتماع زعماء حوران

وهنا يستغرب القاريء أن يُنظر الى حركتين عدائيتين ، في بلاد واحدة ، وتحت سماء واحدة ، وانتداب واحد . وممثلي هذين الحركتين ، هما ممثلا الجمهورية الافرنسية ، في بلاد واحدة ، أي جبل الدروز ، وحوران ، واليك البيان :
بينما كان سلطان ، وزعماء الدروز ، يستعدون لدخول اللجاء ، وفي مقدمتهم الكبتن رينو ، للاخذ بالتأر . كانت زعماء حوران مجتمعين في درعا ، برئاسة مستشار درعا الافرنسي ، وبهذا الاجتماع قرروا : اذا دخلت الدروز اللجاء ، فزعماء حوران تعتبر أن اللجاء هو من حوران . لذلك ، فستكون حوران بجانب عرب السلوط ، هذا ، اذا صار التعدي عليهم من جانب الدروز ،

فتأمل أيها القاريء ، وانظر الى هاتين الحركتين ، في آن واحد ، وضمن دولة منتدبة واحدة . والى هنا ، أترك هذه الالغاز الى رجال السياسة الحرة ، التي تنظر الى الامور بعين التجرد والعقل ، لا بعين الحزبية والعاطفية (١) ، ثم انتقل الى موضوعنا الاول

القرار الصادر

وفي صباح اليوم الثاني . أي في ٤ يوليو سنة ١٩٢٥ ، صدر أمر الكبتن رينو يطلب به الزعماء الى السراي . فحضرت الزعماء ، واجتمعوا سرا مع الكبتن رينو ، والليوتنان موريل . وخلاصة هذا الاجتماع ، انه تلا عليهم القرار الصادر ، من الضباط الافرنسيين في السويداء ، ومصادقة البعثة الافرنسية في دمشق . وأنا أعتقد كل الاعتقاد ، أن هذا القرار ، الذي قرأه على الزعماء ، لا يريد مطاقا . ولكن على ما أعتقد أن يدا أقوى من يده ، أجبرته على تنفيذ هذا القرار ، وهذا هو بحرفيته :
أولا - وضع مائتين جنيهه عثماني ذهب ، كفرامة عن هذه الالهانة على السويداء

(١) راجع كتاب « سوريا المضرجة بالدماء » للمؤلف لمدى اللطيف قريبا

ثانيا - ترحيل عشرة اشخاص ، من بني مرشد الى « صرخد »

ثالثا - هدم دار حسين مرشد بالطيارات

وعند ما تبلغوا هذا القرار كانت الطيارات محلقة في سماء السويداء ، وقد أعطي

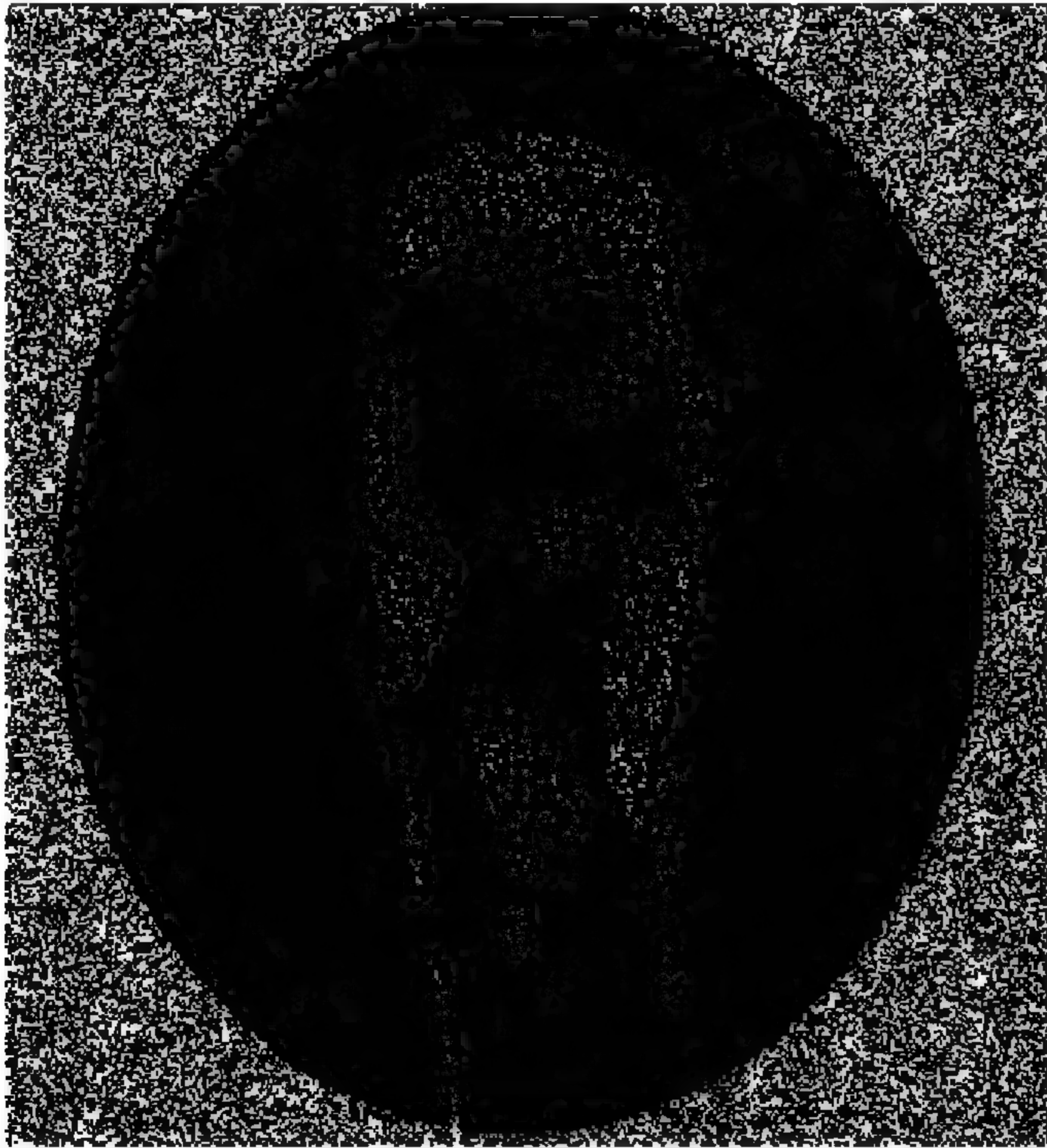
فرصة لدفع المال ، والترحيل ، والهدم ، حتى الساعة الثالثة بعد الظهر .

وهنا أردد كلمة « الرحالة » حيث قال أمام الكثيرين ، كـ محمد بك عز الدين

وعلي بك عبيد ، وغيرها : لقد صح الصحیح ، وانقطع الرجا ، فهذا القرار لا تنفذه

الا الثورة ، لانه لا ينطبق ، على سريعة ، من الشرائع في العالم . والغريب اذا كانوا

الافرنسيين هم المذنبين وهذا قرارهم ، فكيف اذا كانوا الدروز مذنبون فعلا ...



عبد المفار باشا الاطرش

مفتش حكومة جبل الدروز سابقا ، وأحد اركان الثورة

وعسو مجاس الثوري العام الحربي حاليا

والخلاصة في الساعة الثانية بعد الظهر ، حضر يوسف افندي الشدياق ، الى

ضيافة عبد الغفار باشا ، حيث اجتمع به وبسلطان باشا ، وبين لهم أن الكبتن

رينو متأثر من هذا القرار ، ولكنه يطمئنكم بأنه سيعمله
وبالفعل كانت الزعماء ، ابتدأت تجمع المال من الاهالي ، والسكان ثم أرسلوا
وفداً للحاكم يطلبون منه ، أن يعدل عن هدم دار حسين مرشد ، وياخذ بدلاً منها
خمسائة جنيه عثماني ، لأنه اذا هدمت الدار ، فلا شك أن الثورة ستعلن ...

أول شرارة

وفي الساعة الثانية و ٤٥ دقيقة ، توجه كل من سلطان باشا ، وتوفيق بك
الاطرش وعبد الغفار باشا ، ويوسف أفندي الشدياق ، وحمد بك البربور ، والرحالة
الى دار حسين مرشد ، وعند وصولهم ، الى أول الشارع ، شاهدوا ما ينوف عن الخمسمائة
بندقية رفعت في الفضاء ، من كل صوب ، وأطلق النار طلقة واحدة ، وهذه علامة
اتفقوا عليها ، اذا كان مراد الحكومة ، أن تهدم الدار ، فهم يعلنون الثورة ، وما
هذه العلامة الا لتجتمع كافة القرى المجاورة للسويداء

وبينما هم يتداولون مع بعضهم ، وسلطان يصرخ بهم الا أوقفوا النار
فتوقفوا عن اطلاق النار ، اذ وصل رسول لطرفهم يبلغ الجمهور بان الحاكم رينو
الغى القرار الصادر ، من غرامة وترحيل وهدم ، فصرخ الجمهور بصوت واحد :
فليحي الكبتن رينو

فتأملوا ياشعب ، في تلك الساعة ، والشعب الدرزي شعلة نار يصرخ فليحي رينو
فلو كان يريد الحرب او يريد الشر ، لما كان بقي مخبر من الفرنسيين الموجودين هناك
حتى الغرباء ، وأظن أن أحد صحافي دمشق ، كان برفقة الرحالة في ذلك اليوم
وهو ينبأ بصحة الخبر ، عن هذه الحادثة ويصادق عليها

وعليه فقد رجع الوفد ، وتفرق الجمهور ، وكأنه لم يحدث شيء ، فسلطان ورجاله
رجعوا الى المضافة ، والرحالة والشدياق ، وتوفيق الاطرش ، ذهبوا الى السراي
لمقابلة الكبتن رينو .

واذ كر بانني كنت قريبا منهم ، فسمعت مآدار بين الكبتن رينو ، والشدياق

والرحالة ، والاطرش ؛ واليكم كلمة الختام ، عن هذه الشرارة الاولى .

اولا — اجتمعت نساء الضباط والاجانب الافرنسيين ، في منزل الحاكم رينو والمترايوز موضوعا على مدخل البيت ، والجند كما صرحت مطوق السويداء ، وفي هذه الفرصة نبهني أحد الحاضرين ، وقال لي :

« انظر الى هؤلاء الجند المرابطين على السطوح بمترايوزهم ، فأقل وطني يمكنه أن يفنيهم عن آخرهم ، بالنظر لكونهم منبطحين على السطح ، والمترايوز بين أيديهم . وكم وكم من الحصون أو البيوت ، المطلة عليهم ، من جنبيهم وفوقهم ، تم التفتت وقال : نحن لا نرضى الحرب ، لاننا ستمناه ، وعند ما نريده لا نشبع منه ، أما الآن فلا »

والخلاصة بعد أن بلغه يوسف افندي الشدياق ، ما حصل في رحلتهم ، الى دار حسين مرشد ، وأشار الى الرحالة ، بأنه كان سبب خلاصه ، التفتت أذاك الكبتن رينو ، وقال للرحالة :

« أرجوك أن تترك السويداء اليوم ، وتذهب الى بيروت ، لأنني لا أرغب أن تكون هنا في مثل هذه الظروف »

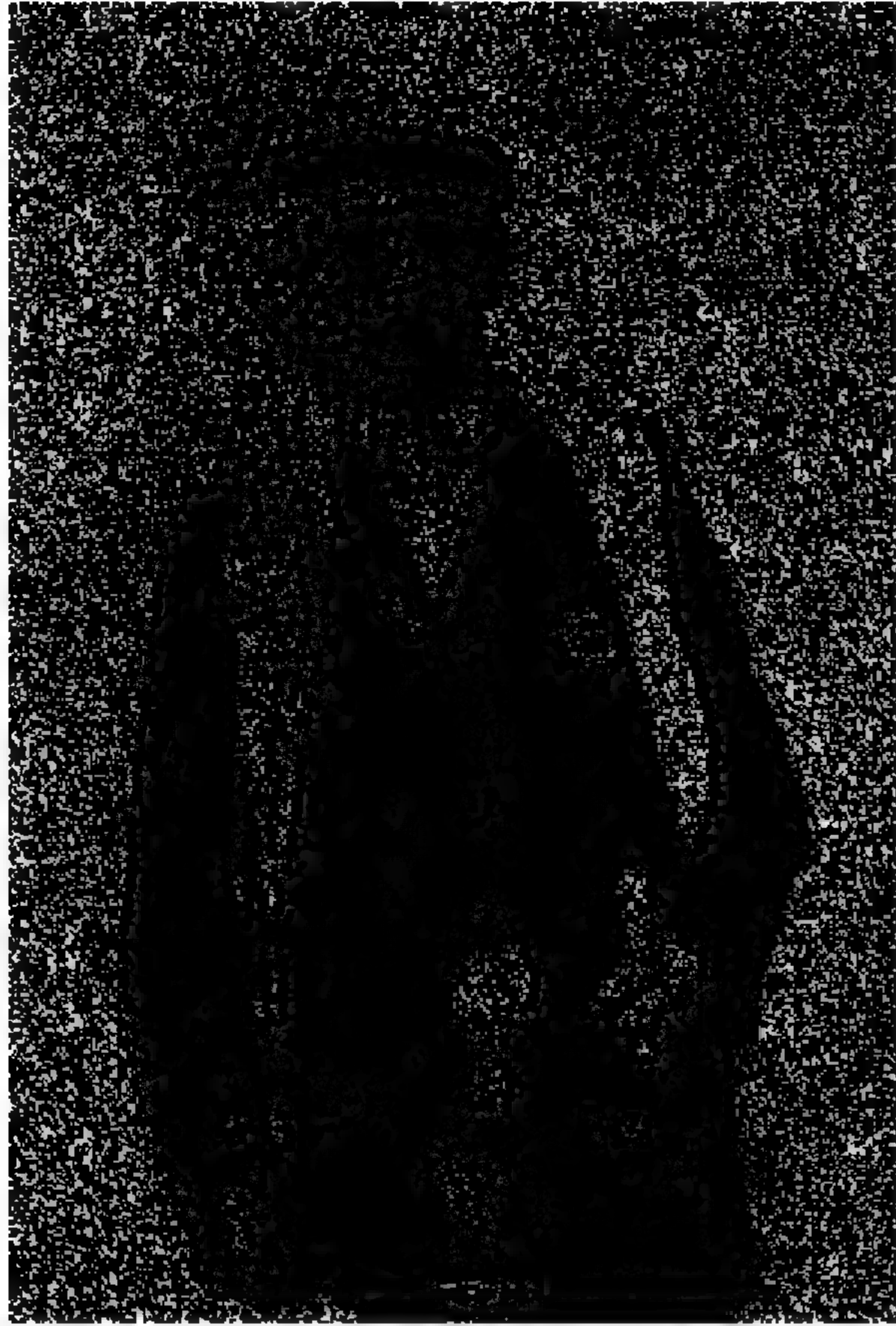
واكتفي بهذه الاشارة فقط ، مع انه حصل مباحثة طويلة ، ارجئها الى فرصة اخرى ، ايجابا لرأي صديقي الرحالة . ثم التفتت الى يوسف افندي الشدياق وقال له : « النساء ستذهب الى دمشق ، فاذا كنت تريد أرسل قرينتك أيضا ، واذا أحببت أن توصلها ، وتذهب معها فلا بأس » .

ثم التفتت الى توفيق بك الاطرش ، وقال له : « تفضل معي الى البيت للمباحثة بامور هامة »

فدخل واياه الى البيت ، وذهب الرحالة ، مع الصديق شدياق الى بيته ، وفي الطريق ، سأله هل السلطة الافرنسية ، لم تزل مصممة على هدم بيت حسين مرشد ؟ فاجابه بالسلب ، ولكن قد فهم من خلال حديثه ، بان السلطة ، ستضرب السويداء وأما الذنب فهو على تحريض الليوتنان موريل ، للقيام بهذه الحركات الهمجية .

الرملة يودع السويراء

وبعد أن وصل الرحالة ، الى بيت يوسف افندي الشدياق ، توجه الى بيت



أسعد بك مرشد

رعيم بني مرشد وعضو المجلس الديابي . مركزه
قرية « الكفر » وهي أحسن بلد صحية في الجبل ، ان كان من حيث الماء او الهواء .
وفيها حصل عدة حروب من عهد سامي باشا الى بدء الثورة الحالية . واسعد بك
من القواد الذين يستمد عليهم الجبل في أيام الثورة

عبد الغفار باشا ، لاستحضار فرسه ؛ وبعد أن وضع لها غذاءها ، ودع سلطان ، بعد
أن قال له :

.

ثم ركب فرسه ، وسار نحو بيت الشدياق ؛ وطلب منه أن يصحبه بجندي ، فاصحبه وكانت قرينته ، قد سافرت بسيارة خاصة الى دمشق وبينما هو سائر على طريق أزرع راكبا فرسه ، شاهد ما ينوف عن خمسمائة خيال متفرقة ، فرقا فرقا ، واقلها نحو الخمسين خيالا ، أي كل قرية فرقة ، وكلهم قاصدين « السويداء » وبما انهم يعرفون الرحلة جيذاً ، لانه اختلط معهم ، وأكل زادهم ، وأصبح عريفا بهم ، أخبرهم أن الحادث بسيط ، وانتهى الامر ، فضحكوا وقالوا له : ان هذه الشعلة ، هي شعلة شر ، لا شعلة خير

ومن هذه الفرق ، فرقة داود بك أبو عساف من « ولغا » فسألهم عن زعيمهم داود بك ، فقالوا له : انه في قرية « ولغا » فتوجه اليها ، وبعد أن شرب عنده القهوة وتزود بزاده ، ودعه قاصداً « السجن » وهناك نزل ضيفاً على سليم بك هنيدي ، وكان برفقة الرحلة ، صحافي من دمشق ، صاحب جريدة « . . . »

وفي الليل تباحثوا جلوساً ، وسليم بك من الشبان الراقين ، والجبل يعتمد عليه وهو أحد أركان الوفد ، الذي ذهب الى دمشق في بيروت وفي الصباح توجه نحو « أزرع » قاصداً التجول في حوران ، ليطبق الاسباب والمسببات التي دعت الفريقين للحروب ، فيما مضى ، ولاسباب ثانية

الرحالة في حوران

وبعد أن وصل الرحالة الى حوران ، في ٥ يوليو سنة ١٩٢٥ ، نزل ضيفاً في منزل سليم افندي نصر الله ، وهو زعيم كريم من زعماء المسيحيين في قرية « الذنيبة » ومضافته أفضل مضافة ، في ناحية أزرع ، يامها الكبار ، وجميع الزوار . وهي تبعد عن محطة أزرع عشرة دقائق فقط ، هداني الى السليم قائد الدرك في أزرع ، بعد أن قال : « ان بيت سليم افندي هو بيت المسلم والدرزي والمسيحي على السواء » وبالحقيقة كل من زار « أزرع » لا ينام الا في « الذنيبة » مع ان أزرع اكبر منها عدداً والمخالصة بعد ان اصحبني القائد بخيال من الاكراد ، وصلت المضافة ولم اترك فرصة الا واستثمرتها ،

وأهم هذه الفرص ، اجتماعي بنخبة من موظفي حكومة حوران ، كانوا ضيوفا على السليم ، ولم تحن الساعة الواحدة بعد منتصف الليل ، حتى كنت اكتب منهم جميعا ، افادات وطنية لا تقدر بثمن

وفي صباح اليوم التالي « ٦ منه » اتصل بي من مصدر موثوق ، أن الـ كبتن موديل طلب من البعثة ، ومر صباحا في « أزرع » قاصدا دمشق ، وفي ذات اليوم أشيع بحوران . ان المجلس العسكري الافرنسي ، سيحاكم الكبتن ريمون بسبب انذاره الذي أرسله للجنرال سراي ، فتألمت . . . ثم تقدم الي أخ ماسوني وقال :

« اسمع أيها الاخ ، أن في دوائر الحكومة الافرنسية « لعب شيطانية » يراد بها كسر نفوذ سراي . واتهامه بعدم الكفاية ، ولما كان ريمون من حزب به ، اراد الحزب المعارض ان يصور أعمال ريمون بغير الحقيقة ، وان كريبه وحده ، هو الذي يقمع الثورة اذا كان هناك من ثورة ، فبهذه اللعبة طلبوا ريمون ، وسيرسلون من ينوب عن كريبه موقتا » وعليه ودعت الصديق . واكملت رحلتي في جميع انحاء حوران ، للاطلاع على جميع حركاته السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، ودرس جميع الثورات ، والأعمال التي قامت بها . . . حتى اتمكن من اسناد الحوادث الواقعية كما جاء في هذا الكتاب هذا فيما يختص بالجليل ، أما فيما يختص بحوران ، (١) سنفصله في كتابنا عن (حوران)

القومندان توما مرتانه

في السويداء

وفي اثناء وجود الجنرال سراي في دمشق ، بمناسبة حضوره معرض الامير سعيد الذي اقامه في قصر جده ، المعروف (بالجزائر الكبير) وذلك في ٥ يوليو سنة ١٩٢٥ قرر ما يأتي :

١ — ارسال القومندان توما مرتان الى السويداء ، بدلا من الكبتن ريمون

١ وفي كتابي عن « حوران » اسرد حوادث عظيمة لم يطلع عليها أحد . وكلها بوثائق راهنة

الذي استحضره الى دمشق، ليمهد السبيل - بالاتفاق مع نجيب بك عامر، وفارس سعيد بك الاطرش وحزبهما - لتختيم العرائض، بطلب رجوع الكبتن كريبه

٢ - استناداً على قراراتين وصلتا اليه من الزعيمين المذكورين أعلاه، أن يقبض على ستة من الزعماء الذي سيأتي بيانهم، وبهذا يتم النصر لحزب كريبه، ويستتب الامن في الجبل. وذلك بطريقة الخداع، أو كما يسمونها « بروبغندا »^١

وعليه، وصل القومندان الى السويداء في ٦ منه، فاستقبلته جميع الاحزاب المتضاربة في الجبل، على اختلاف نزعاتها، وكل من هذه الاحزاب، كان يتصور أن القومندان، قدم السويداء لتنفيذ مطالبه؛ والذي صدق حزب نجيب عامر طبعاً - وهو لا يتجاوز عدد الاصابع

فعندها طلب القومندان الزعماء الى السراي، وطلب منهم تقديم مطالبهم خطياً وأنه حضر خصيصاً للتحقيق، وكان يمينه الليوتنان موريل، وشماله نجيب بك عامر فقدم زعماء الوفد^٢ مطالبهم، وهي كف يد كريبه وتعيين حاكم افرنسي غيره وكان القومندان، يهيء المشط لذقنه، وقد زادوا على مطالبهم كشفاً عن أعمال كريبه وهذه صورته بالحرف الواحد :

١ - ان المهمة الموجهة على حسين مرشد، من قبل الليوتنان موريل، بانه أطلق عليه عيارين ناريتين، فهذه عارية عن الصحة، لانه يوجد عداوة قديمة بينهما. وأسبابها، أن سامي افندي المأمور بالمستشفى الافرنسي جلب بعض نساء درزيات لقصد سافل، ولما اطلع حسين مرشد على غاياته السافلة، وهو مجاور المستشفى نبهه..... فما كان من سامي المذكور، الا أن وشى به الى الليوتنان موريل بانه ضربه فحكم عليه الليوتنان موريل بالسجن، عشرة أيام، قضاهم والسياط صباحاً وظهراً ومساءً تنزل على رأسه المكشوف، عدا عن تكسير الحصى طيلة نهاره، وفي الليل يبقيه في قبو الفحم ومنعه عن مكالمة اقرباه

٢ - عدم التحقيق عن الدعاوي، أي وشايات المخبرين كيوسف جربوع

حسن الخطيب ، وبجي دليقان ، وساسي المأمور ، والشرطي فهمي ، والامراة نسيبة ، وابنتها زكية وغيرهم ^١ من الجواسيس ورؤسائهم ، بل اعتبارهم بمثابة صادقين ، حتى أن وشاية ، حسن الخطيب ، أدت بسجن الشيخ سعيد طريه ^٢ وأخيه سلمان . وفارس . مفرج ، الخسيس سلطان باشا الاطرش ، وغازي الصفدي ، مدة شهر ونصف شهر بتكسير الحجارة ، والضرب المؤلم ، دون سبب قانوني

٣ — ان حامد قرقوط ، من قرية « ذيبين » قد سجن مدة خمسة شهور ونيف ، وكسرت اضلاعه ، وتمزق جلده ، من ضرب السياط بسبب وشاية ، مصدرها حسود ^٣ وقد اتضح ذلك فيما بعد ، وتمزق جلد حسين كبول من « ريمة اللحف » بالسياط لكونه لم يؤدي التحية ، والسلام بالطريق العام ، للكابورال . « الاونباشي » ده بوسيل ، وحبس أولاد حاتم وتغريمهم ثلاثة وعشرين ليرة ذهباً لمجود وشاية وبدون تحقيق ، وتوفيق وهبه العشوش ، حيث لم يؤجر داره ، وضربه ضرباً مبرحاً ، حتى بقي مدة شهر لا يقدر على القيام

٤ — اطلاق العيارات النارية ، على محمد بك عز الدين الحلبي ، مدير عدلية الدولة ، من قبل الكابورال ده بوشيل ، وترك هذا بلا جزاء ، مع ضرب واهانة أمين صديق ، من الكفر ، وحبسه تسعة أيام في غرفة الفحم ، بدون أكل ولا شرب ، الا قليلاً — أي ماء وكسرة من الخبز ، وبدون سبب قانوني ، حتى أشرف على الموت

٥ — تكليف أهالي قرية عرمان ، غرامة عشرين ليرة ، لعدم انتظام استقبالهم له ، وتوقيف حسين صديق ، خمسة عشر يوماً ، حيث لم يكن موجوداً في استقبال الكبتن كريبه ، الذي غرم قرية « الكفر » بعشرين ليرة ذهباً لاجل ذلك

٦ — توقيف قائم مقام صرخد ، فهد بك الاطرش ، وضربه ضرباً اليماً وبدون تحقيق على ما أسند اليه ، وتوقيف أولاد الجنائي ، مدة سبعة أيام في غرفة الفحم ، « غرفة يستعملها كريبه للتعذيب والاحتقار ، حيث يدخل اليها يخرج منها ،

١ اعتبارا لمكانة الزعماء لم يذكروا اسمائهم مع انهم لا يتجاوزون الخمسة

٢ قتل في موقعة الجنرال ميشو في عين المزرعة

٣ هو فارس سعيد بك الاطرش

أسود الوجه، علامة العبودية » وضربهم صباحا ومساء ضربا مبرحا ، واسقائهم ماء الملح بمجرد وشاية بتهمة، أنهم قتلوا أختهم التي ظهرت بعدئذ^١ وعدم مجازات المفترين ٧ - توقيف حمدان جبر ، وضربه ضربا شديداً ، بدون مدعي شخصي ، ولا سبب قانوني ، مع ثلاثة من مسيحي قرية (خربا) من حزب عقلى بك القطامي - سجنوا ثلاثة عشر يوما بذات المعاملة ؛ مع الضرب الشديد^٢

٨ - سجن شاهين شرف من قنوات، وتشغيله بالاشغال الشاقة، مع وضربه ضربا مبرحا، مع كل من فارس اسماعيل أبي عسلي ، وقاسم عمر ، بدون شيء موجب لذلك، وفرض ثلاثة عشر ليرة عثمانية ذهباً عن كاز، مسروق للبلدية ، قيمته سبعة قروش ، وظهور المسروق عند المرأة نسيبه ، احدى جواسيس الحاكم

٩ - ضياع هرة الايوننان موريل ، وفرض غرامة عشرة ليرات ذهب عثماني على عموم سكان السويداء ، وضرب الكابورال ده بوشيل ، لابن شاهين الباروكي حتى صار بحالة العدم ، ثم أحياه الله ، ولم يسأل الكابورال عما فعل ، وتوقيف سليمان بك نصار مدير ناحية ساله ، وتشغيله بتكسير الحجارة مدة نصف شهر، ثم طرده من وظيفته لو شاية وتشغيل حمد حامد ، من قرية عرى بالاشغال الشاقة وتوقيفه بدون سبب قانوني

١٠ - توقيف حضرة الشيخ صالح طريه شيخ العقل ، ومن علماء الدين المعروفين وفارس افندي عزمي، واسماعيل افندي مزهر، ورفاقهم من وجوه السويداء ، وتشغيلهم بتكسير الحصى ، بوشاية الشرطي فهمي . وكل مسجون تبرئه المحكمة ، اذا طلب اخلاء سبيله يسجن خمسة عشر يوما زيادة . وتفريم المستنطق (قاضي التحقيق) عشرين ليرة عثمانية لزوجته ، بدون مسوغ شرعي ، ولا سبب قانوني ، وخصمها من راتبه . وأن الجندي

١ كنت اريد أن أشرح حقيقة هذه المسألة ولكن لا أرغب وكفى بهذا تلاعب كريمة ورجاله الادنياء

٢ لانهم اظهروا عطفهم على قضية الدروز ، أو بالاحرى وطنهم وقضيتهم

تنبيه : ارسل ترجمة حياتك ورسدك حالا الى « القاموس العام » بمصر .

محمد رضوان ، لكونه لم يتنبه للسلام على ضابط فرنسوي، فسجن ١٥ يوما مع الاشغال الشاقة ، وضرب ضربا شديداً ، وطرده من الخدمة

١١ - ان حسيب الخوري أحد موظفي الاستخبارات ، والجناسوس المعروف ، ابتدع كذبة بان الدروز ، اذا سئل أحدهم ، فيكون ذلك لعنة على من هم على خلاف من جنسه، وقد أدخلها في ذهن بعض رجال البعثة ، مثل ده بوشيل وغيره ، وحيث لا يستغني أحد عن السعال ، قد أدى ذلك لسجن أشخاص كثيرين ، وضربهم ضربا مؤلما، منهم الشيخ خزاعي الحلبي ، الذي سجن أكثر من شهرين (١) وسجن ، الوكيل عبدالكريم افندي حرب ، الحائز على شهادة من مدرسة الدرك بدمشق والمشهود له بالاستقامة والمعرفة ، وتشغيله بالاشغال الشاقة ١٥ يوما ثم طرده بوشاية . وتوقيف هلال نخلة ، وتشغيله بالاشغال ، الشاقة نهائياً ، وليلا وابقاؤه في غرفة الفحم خمسة أيام بلا أكل ، واسقائه ماء الملح ، وتهديده بالسلاح من قبل الليوتنان موريل ، لاجباره على شهادة الزور بحق المأمورين .

١٢ - أن المعلمين ، الذين يتقاضون الرواتب الباهظة ، من حكومة الجبل ، تركوا التعليم وصاروا جواسيس ، برئاسة أكبرهم فيليب حتي ، معلم مدرسة صرخد ، وصاروا يضربون ويغرمون الاهالي بالجزاء النقدي ، كأنهم حكماء ، واصدر الكابتن امرا بمنع الاهالي ، من دخول بيوت الزعماء ، وشتمه لهم ، وتهديده لرئيس المحكمة علي بك عبيد وضربه عضو المجلس النيابي جاد الله بك سلام . واحتكاره سلطة رؤساء الدوائر والمحاكم والدرك ، حتى صارت المحاكم ، اسما بلا مسمى ، لا حاكم لها ، الا بعد صدور الامر منه وسجن مختار قرية عاهرة ، ستة اشهر ونصف ، مع الاشغال الشاقة بدون أن يعلم جرمه وقد علقوا على هذا التقرير ، بالجملة الآتية :

فلعبه ، يا فخامة الجنرال ؛ اذا شتم فتح باب التحقيق على الانفراد ، واعلنتم في الجبل ، أن كل من سجن ظلما ؛ وكل قرية تغرمت بالجزاء النقدي ، تقدم شكواها

« ١ » اذا علم كسفاً في الجبل ، فيكون لبني الحايي لا أقل من عشر الذين اهيئوا من كربيه بدون ذنب قانوني

لضاق بكم الوقت ، وملائم التحقيق ، وكل هذه الامور سببها ، جهل الجنود ، واعتدائهم بضرب الاهالي بالعصي ، والسياط ، خصوصا بعد حضور الليوتنان موريل ، وساسي افندي ، الذي لا حق له بالتدخل بامر الحكومة ، وهو مأمور صحي ، حتى ضاق زرع الاهالي ، وعيل صبرها . واقبلوا احتراماتنا الخالصة

وقع على هذه اللائحة عموم الزعماء ، وصادق عليه ، من رئيس الوفد المفوض ، محمود ابو فخر بالنيابة عن الرؤساء الروحانيين

صور الرسائل والتقارير

وهذه صور الرسائل والتقارير السرية التي صار التبادل بها ، فيما بين الجنرال سراي ، والبعثة الافرنسية في دمشق ، وجبل الدروز ، وهوران :

قلم المخابرات في السويداء

٧ يوليو سنة ١٩٢٥ تحريراً نمرة ٦٩

« في صباح ٦ يوليو زار فريق من نساء السويداء الدرزيات ، مدام موريل قرينة ضابط قلم المخابرات في السويداء وقلن لها : « يجب عليك أن تغادري البلدة مع زوجك قبل قدوم الكتبن كريبه ، لانه في تلك الساعة سراق دم كثير »

وابلغ زعيم من زعماء الدروز - وهو ينتمي الى اسرة الاطرش ويعد من اكبر وجهاء السويداء - الليوتنان موريل ، وكان صديقا له ما يلي . « حيث انك صديقي أردت أن أحذرك من البقاء هنا ، واذا كنت لا تستطيع مغادرة السويداء ، فلجأ الى القلعة ساعة وصول الكتبتن كريبه ، لان الدم سراق ساعتئذ ، وقد تقتل في المعركة ولو انهم لا يريدون موتك) وقد كان هذا الزعيم حاضرا الاجتماع ، الذي عقد في عكا (كذا في الاصل) والحقيقة هي كذا (

هذا والاشاعات التي تناقلها الالسة في المدينة ، تؤيد جميع الاخبار المتقدمة وقد أرسلت العائلات الدرزية امتعتها ، وممتلكاتها الغالية ، الى القرى المجاورة

الامضاء : تومي مرتان

خوفا من الانتقام والعقاب »

قلم المخبرات في درعا

قلم المخبرات في درعا

درعا في ٨ يوليو سنة ١٩٢٥

تحرير اخباري نمرة ٧٠

الموضوع : حوادث جبل الدروز

المصدر : الجاسوس « فلان »

قرر الزعماء الدروز في عكا^١ ان لا يقبلوا عودة البكابتين كريبه، مهما كلف الامر

وقد أقسموا كلهم، وأنذروا من يخون بالموت

الامضاء : هوجونية

تقرير القومندان تومي مارتانه

الى صديق له في دائرة الجنرال سراي

٢ ان اصابة رأي الضابط الكبير، القومندان تومي مرتان، لم تخنه، فانه ما لبث أن

تأكد ما كان الكابتين رينو والمسيو ديللي ديلاج مندوب المفوضية في دمشق، قد

تأكد قبله، وهو أن الكابتين كريبه، ارتكب غلطات وهفوات شتى، وأدرك

القومندان تومي مرتان حالا، خطورة الحالة، ولاح له منذ ساعة وصوله السويداء

العاصمة الصغيرة أنه يشم ريحة البارود. فكتب في ٨ يوليو، كتابا خصوصا الى ضابط

من كبار الضباط المحيطين بالجنرال سرايل، يسط له فيه، ضرورة السعي لحل الجنرال

على الرجوع عن خطئه، ووجوب اذاعة الحقيقة بين أركان حربه، ورجال حاشيته. والى

القارئ مقتطفات عن الكتاب المذكور

صديقي العزيز

أكتب اليك هذه الكلمات القليلة على أن تبلغك غدا صباحا، وانني أخبرك

١ قرية كناكر لا عكا ٢ استحصل على هذه المعلومات المسيو هنري دي كيراس

ونشرها في جريدة « الايكودي باري » الفرنسية وترجمها حضرة الاديب الفاضل كريم افندي ثابت

محرر المقالات « في عالم السياسة في » المقطم الاغر »

أن السكينة مستتبة في السويداء من أربع وعشرون ساعة وقد ضاعفت التدابير والاحتياطات العسكرية، وكثيرة هي التدابير والاحتياطات، التي كان يجب اتخاذها من هذا القبيل، وسيتضح لي هذا المساء إذا كل شيء سائراً على مايرام، ولكن مما لا ريب فيه، أنه إذا عاد السكبن كريبه الى السويداء واجهنا الحالة التالية

١ - اعتداء على سيارته (أي سيارة السكبن كريبه) على طريق أزرع والسويداء

٢ - تمرد في مدينة السويداء

٣ - فتنة في جبل الدروز

تلك هي حقيقة لاشك فيها، وسأبسطها بسطاً ضافياً، في تقرير أرفعه الى المندوب السامي، ولكن في استطاعتي أن أقول منذ الآن، أن رأيي قد تقرر في هذه المسألة. والمهم في الوقت الحاضر، هو أن يشاطرنني ولاية الامور في دمشق، ولا سيما في بيروت رأيي هذا، واعتقادي

(هذه النقط هي في أصل المقالات، وهي تشير الى عبارات محذوفة من أصول الرسائل أو الوثائق)

ويرجح أن يكون الاتفاق قد تم الآن، بين آل الاطرش وشهبندر ولكن عندي أن هذا التفاهم، لم يقع الا على أثر رجوع الوفد الدرزي الى دمشق، وهو الوفد الذي رفض المندوب السامي أن يقابله في بيروت، وسأبذل قصارى طاقتي، لالتحقق من هذه المسألة (أي عن علاقة آل الاطرش بالكتور شهبندر) كذلك يرجح ايضاً، أن هناك صلة بين فريق من آل الاطرش وشرق الاردن (١)

ومما يزيد الحالة في جبل الدروز، شدة وقوة عدد البندقيات، التي هي بين أيدي الاهلين، فلكل رجل - حتى انصبين الذين يتجاوزون الثالثة عشرة أو الرابعة

(١) يقصد متعب بك الاطرش الذي توجه الى شرق الاردن قبل الثورة بعشرة ايام . مع أن غرض متعب كن تجاري ' وكان بالنية أن يرافقتني اليها ' برحاتي .

عشرة - بندقيته ويقول الكابتن رينو، أن أكثر من الف رجل مدجج بالسلاح، كانوا يتظاهرون في شوارع السويداء - في ٤ يوليو الجاري، وهذا مع العلم بأن كثيرين من الاهلين، لزموا بيوتهم في ذلك اليوم بسلاحهم، وبناء عليه عرّضت، على عدم فرض غرامات مالية في المستقبل (١) بل اشترط تسليم عدد معين من البندقيات

صديقك المخلص

تومي مرتان

بلاغ مندوب البعثة برمشى

الى القومندان تومي مرتان

دمشق في ١١ يوليو سنة ١٩٢٥

من مندوب المفوضية لدى الدولة السورية الى حاكم جبل الدروز
أبلغني المندوب السامي، أنه يصّر اصراراً قاطعاً، على ابقاء الكبتن كريبه في منصبه
وانه يجب عليكم أن تتخذوا جميع التدابير اللازمة في هذا الشأن . فبلغوا الموظفين
سراً ولكن بحزم انكم تطلبون منهم أن يلزموا الحياد التام (٢)، واذا لزم الامر فانزلوا
بهم عقوبات ادارية شديدة، واخبرونا باقرب وقت مستطاع، عن عدد الجنود الذين
ترون أنهم يكفون لحفظ النظام: وصور الامن العام في وقت الشدة، لارفع اقتراحاتكم
الى المندوب السامي، وهو مستعد لان يعضدكم عسكرياً بكل ما في استطاعته أن
يفعل في هذا الصدد

الامضاء - ديلي ديلوج

جواب القومندان

الى البعثة في دمشق

جواب القومندان تومي مرتان على ما تقدم، بتقرير مسهب، ضمنه التحقيق الذي
أجراه في الشكاوي المرفوعة على الكابتن كريبه، وكل ما يقال عن هذا التقرير، انه جاء
في غير مصلحة كريبه، في أهم حيثياته

(١) قد فات الاوان ايها القومندان (٢) الذين قدموا استقالتهم اذا رجع كريبه

وهذا قرار الجنرال -سراي

بإعادة السكبتن كريبه الى جبل الدروز

بيروت في ١١ يوليو سنة ١٩٢٥

المكتب المدني - نمرة ٢٧٧٣ ك ٤

من الجنرال سرايل المندوب السامي للجمهورية الفرنسية، في سوريا ولبنان الى
مندوب المفوضية لدى الدولة السورية

.....

لقد قررت أن يعود السكبتن كريبه، الى مركز منصبه في جبل الدروز باي حال من
الاحوال، فاطلبوا من القومندان تومي مرتان، أن يتخذ منذ الآن، جميع التدابير
الضرورية واذا شاء، فليطلب المدد الذي يرى ان الحالة تقتضي ارساله اليه
الامضاء: سرايل

الجنرال سراي يخرع القوم

مكتب

المفوضية العليا

بيروت في ١١ يوليو سنة ١٩٢٥

من الجنرال سرايل المندوب السامي الفرنسي للجمهورية الفرنسية في سوريا
ولبنان، الى حضرة مندوب المفوضية، لدى الدولة السورية

.....

أرجو منكم، أن تدعوا الى دمشق المحرضين (اندروز) وبينهم حمد بك ونسيب
بك ومتعب بك وعبد الغفار وسلطان الاطرش، بحجة أنكم تريدون استماع شكاوهم
ومطالبهم، حتى اذا حضروا ابلغتموهم انني أعدهم مسؤولين، عن كل اضطراب يقع في
الجبل، وابقهم ضمانا عندي، في مكان يحتم عليهم الإقامة فيه، وستعززون انتم ببلاغي اسم
المكان الذي يختار لهذا الغرض :

الامضاء

سرايل

تقرير البعثة الفرنسية برومشو

الى الجنرال سراي

مكتب : نمرة ١٢٩٨ — ١٢ يوليو سنة ١٩٢٥

من مندوب المفوض السامي بالنيابة، لدى دول، سورية وجبل الدروز، الى حضرة
المندوب السامي للجمهورية الفرنسية في سورية ولبنان

«.....أرى من الواجب علي أن أذكركم بأنه يلوح لي انهم لا يكترون برأيي
عن حقيقة الحالة في جبل الدروز، فما لا شك فيه أن الكابتين كارييه، عمل هناك أعمال
مفيدة وهامة لكن في جبل الدروز، كما في سائر انحاء هذه البلاد، اذا اريد تحقيق أمر
ما لا بد من التوصل بالقوة، وهذا ما فعله الكابتين كارييه، فانه لما كاف منذ البداية
خضد شوكة آل الاطرش، والقضاء على سطوتهم، اضطر الى الظهور « باكثر من مظهر
الحازم » (١) ولا يخفى أن آل الاطرش، هم افراد اسرة قوية محترمة، يعد كل عضو فيها في
دين الجبل، بمثابة « بابا » ولا اغالي اذا قلت نصف، انه ثم ان الكابتين كارييه، كان
عصي المازاج وخصوصا في المدة الاخيرة، وان جميع رؤساء العائلات الكبيرة
لا يناوئون الان فرنسا. بل الكابتين كارييه، وقد قوبل القومندان تومي مرتان بالهتاف
الذي قوبل به الكابتين رينو والاراء مجمعة على تعيين حاكم فرنسوي، بشرط أن
لا يكون الحاكم الكابتين كارييه. ويرجع هذا الى هفوات وعوامل أدبية وخلقية شتى
سأبسطها لكم يوم الثلاثاء، ما دمت قد سمحتم بمقابلتي رغما من الحفلة. وقد ظل الناس
يستعدون الى الاسابيع الستة الماضية، بسلطة الكابتين كارييه، وحسن ادارته وشهرته
بين الاهلين، وكنت أنا من الذين يشاطرون اولئك اعتقادهم، وانني اصارحكم القول
بان هذا الاعتقاد لم يطرأ عليه تغيير حتى الايام العشرة الماضية، أما اليوم فان جميع
الناس (واعني الذين تسمح لهم مناصبهم بالاطلاع على مجرى الامور) موقنون بعكس
ما كانوا يعتقدون، وعلى كل حال، فاني لما كنت اواجه حالة؛ أعد تبعثها على جانب
عظيم من الخطورة، رأيت أن أبسط لكم هذه المسألة، اذ عندي أنه خير أن يخطيء

(١) ومن هذا التقرير، يتضح للعالم أن رجال الاستعمار جميعاً مشتركين بالظلم والاستبداد

المرء في طريق معين ، من أن يخطئ ، في طريق آخر . أما الامر الذي أمرتم به (اشارة الى دعوة زعماء الدروز) فلا أظن أنه تدبير يتخذ ، الا عند وقوع اضطراب داخلي ، وليس عند ما يسعى اناس ، يسعون اليكم ليدسطروا لكم قضيتهم بكل تعقل ويطالبوكم -- سواء كانوا مصيدين في مطلبهم أو مخطئين -- أن تنصفوهم ، فجل ما يطلبونه ، هو أن يشرحوا بامرهم أمام المندوب السامي ، واذا اقتضت الحال أمام الكابتن كارييه نفسه ايضا ، وخصوصا انهم يقولون : انهم عانوا اضطهادات كثيرة ، وانهم ليسوا انذالا ، وانهم لا يستطيعون احتمال الحماة الحاضرة بعد الآن ، وانهم قد صمموا على بذل النفس والنفيس ، وانهم لا يضمرون لنا شراً ، وانهم أصدقاء فرنسا ، وانهم لا يطلبون سوى الاحتفاظ بماكم فرنسوى . . . ويجب ان لا يغرب عن بالكم ، أن الجبل برج كبير ، واذا اضطررنا الى قمع اضطراب ما ، فله عملية تكون شاقة جدا ، وصعبة جدا ، وكبيرة النفقة والسكافة في هذه البلاد الجبلية المتعددة المسالك والشعب حيث ، يقدر المعتدلون ، انها ثاوي أربعة آلاف مقاتل ، ولكن المطلعين على بواطن الامور ، يؤكدون لي أن هناك من ثمانية آلاف ، الى عشرة آلاف

» فجميع هذه الاعتبارات ، هي التي حملتني ياسيدي الجنرال ، على أن أقول لكم في هذا الصباح : ان المشكلة تفتقر عنايتكم الكاملة واني ، اعتقد أنه لا يزال في الامكان حلها حلا مشرفا مع مراعاة مصلحتنا ، اذ أن المشكلة تقتصر كما لا يخفى عليكم على الشخصيات ، وهي لا تتناول سوى ضابط واحد ، اعترف بأنه أحسن اداء مهمته ، ولكنني لا أرى أنه سيصيبه غبن او ضرر اذا ابدلتموه بغيره ؛ كما انه ليس في هذا امتهان لنا أو اذلال ، مادام خافه سيكون فرنسويا أيضا ، وستكونون أنتم الذي نعينونه . هذا من جهة ومن جهة اخرى ، يجب أن نحسب حساب الخطر ، الذي يستهدف له الكابتن كارييه شخصا في حالة رجوعه ، الى مقر منصبه ، وليس هناك فائدة من تعريضه للخطر ، او الاصرار على ابقائه في الجبل ، سوى اظهار قوتنا وعظمتنا وهذا أمر لا يشك فيه أحد . أما اذا

كان القرار بإعادة الكاتين كارييه الى منصبه قراراً نهائياً، وتكرر حدوث الحوادث القديمة فأننا سنضطر بحكم الحالة الى التوسل بالقوة، ومع انه لا يوجد من يرتاب في خورنا فأننا سنعرض — ولو الى أجل مسمى — حالة فرنسا الادبية للخطر، مع مقامنا في جبل الدروز أيضاً، فنخرب ما بنيناه بشق النفس»
الامضاء

دليلي ديلاج

نسيب بك الاطرش

يخطب في التوم

توجه نسيب بك الاطرش في ١١ يوليو الى (كناكر) على أثر رجوعه من دمشق وهناك خطب على الدروز الخطبة التالية: «انا تناشدكم أيها الدروز، بان تثوروا كلكم عند ما يجي الكاتين كارييه الى السويداء، وليخل الجبل من كل درزي، اذا كان هذا الحاكم سيحكمنا، فالموت خير من الحياة، وحسبنا أن نكون موضع امتهان واحتقار عند الغير. فإن هي الاحزاب الدرزية؟؟» فقابل المجتمعون هذه الاقوال، بان القوا عمامهم على الارض وأقسموا على الاتحاد (١)

الخديعة والقبض على الزعماء

وفي صباح ١٣ يوليو، بينما كنت مستعداً لمغادرة دمشق، قاصداً حيفا، فمصر، لتتميم رحلتي الشرقية «١٩٢١ — ١٩٢٥» وصلت سيارة الامير حمد ونسيب بك وعبد الغفار باشا الاطرش. وبعد السؤال والجواب، والثلاثة كانوا فرحين. وانهم حضروا لنتيجة تبليغهم رفض كارييه، وأن القومندان تومي مرتان وعدم بذلك. والخلاصة ودعتهم ودعيت لهم بالتوفيق، وركبت السيارة فخرجت بي من دمشق الساعة الواحدة بعد الظهر، وفي منتصف الليل، طوق الجند الافرنسي بيت الامير حمد، ونسيب بك في دمشق، وقبضوا على الثلاثة وهم آمنين وواثقين بعدالة فرنسا...

«١» هذه علامة النخوات التي تقوم بها الدروز في جميع مواقعها الحربية المحزنة...

وكان القومندان تومي مرتان، يسعى السعي الحثيث لاطفاء خبر القبض على الزعماء فامر ادارة البرق والبريد، أن تقفل المخبرات والمراسلات، وان لا يسمح لاحد بالمخابرة بدون توقيعه على البرقيات ثم طوق طرق الجبل، التي تتصل بدمشق، ومنع كل درزي يخرج من الجبل . وهذا خلاصة عمله، بعد ارسال الزعماء الى دمشق ، والقبض عليهم ...

الدروز تطالب ماكم افرنسي

بشرط أن يكون خير كريبه
وفي ١٥ يوليو كتب القومندان تومي مرتان أيضا الكتاب التالي الى مندوب المفوضية في دمشق، وهذا نصه:

أخبرني متعب بك انه موافق على تعيين حاكم فرنسوي ولكنه أردف ماتقدم بقوله، أن السكتن كريبه لا يدخل الجبل، الا اذا ملأت الطيارات الفضاء، والجيوش الصحراء
الامضاء - تومي مرتان

الرهبايج والدمشجايج بالسيف

ولما اطلمت الزعماء، والشعب الدرزي، بالقاء القبض على بعض أركان الجبل، وأن الجنرال رفض مطالبهم، وأن السكتن كريبه سيرجع الى الجبل، بقوة المدفع لابقوة الحق، وأن الحكومة تطلب سلطان باشا الاطرش . وكان قد أرسل القومندان تومي مرتان بشرذمة من الجند الى « القرية » تطلب من سلطان باشا أن يواجه القومندان بالسويداء، فرفض طلبهم، ولما أرادوا استعمال القوة، التقى القبض عليهم واسرهم جميعا

أول معركة درزوية

وأول معركة نشبت بين الفرنسيين والدروز، كانت في يوم ١٦ يوليو « تموز » فقد باهنت قوة درزية من رجال سلطان باشا، فصيلة من الجند الفرنسي، كانت نازلت في قرية الكفر (في داخل الجبل) فبادتها تقريبا وعددها ١٩٠ جنديا فلمجا من استطاع النجاة، من رجالها الى السويداء، وتحصنوا مع الحامية في قلعتها
وفي ١٧ منه أرسلت الطيارات للاستطلاع، وفي ٢١ منه أحاط الناثرون بقوة

القومندان تومي مرتان ، فلم ينج من رجالها سوى ٦٥ وكانوا ١٦٦ في الاصل واختفى القومندان في وسط المعركة ، ثم التجأ الى القلعة ، بعد أن قتل جميع ضباطه وقد انضم اليها ايضاً فواز بك ابن فارس بك سعيد الاطرش . وبعض الغرباء والاجانب

معركة الجنرال ميشو

ومقتل قائدها حر بك البربور

ولما طير الخبر الى دمشق فبيروت عبات السلطة قوة ، لا يقل مجموعها عن اربعة آلاف جندي، عهد بقيادتها الى الجنرال ميشو، فتجعت هذه القوة في محطة أزرع وسارت يوم أول أغسطس، قاصدة السويداء، لا تقاذ الحامية، وتأييب الثوار ، فسارت يومها الاول من دون معارضة وتقدمت حتى بلغت نجران وماء المزرعة في اليوم الثاني وفي ليل ٢-٣ منه وقعت في فخ نصبه لها الثوار وكانوا يرابطون بقيادة حمد بك البربور الذي أبلى بلاء حسناً في تلك المعركة، وكان من قتلاها مع أجود وابن عمه احمد، وتعترف المصادر الدرزية، بان خسارة الثائرين، بلغت في هذه المعركة ٢٥٠ قتيلًا؛ أما حملة الجنرال ميشو فقد تفرقت وقتل كثيرون من رجالها، وغنم الثوار جانباً عظيماً من ممداتها ومدافعها وبنادقها ودباباتها، ولم ينج قائدها الا بشق النفس حيث لجأ الى دبابه عادت به على الفور الى أزرع، ويؤكد العارفون، انه لو واصل الثوار مطاردة فلول الحملة الفر نوية ، لبلغوا دمشق ودخلوها من دون مقاومة، لدم وجود قوى كافية فيها والظاهر أن عدم تنظيم الثورة، وكونها في دورها الابتدائي، حال دون ذلك فعاد الثوار الى قراهم وأخذوا يستعدون لمنازلة الجيش الفرنسي الذين كانوا ينتظرون ورودهم...

قوة الدروز

واعلان الحكومة السورية

وبعد الاندحار الفرنسي ألقت الطيارات قنابلها، على جميع الذين تظنهم من الثوار والقرى المصابة من قنابلهم ٨٠ قرية من ١٢٠ قرية . وبعد ان تمكنت الدروز من سحق جيش الجنرال ميشو ، انضم اليهم عدد غير قليل . وأصبح عددهم في ١٢ أغسطس عشرين ألف جندي مسلح مع ما انضم اليهم من العرب القاطنين في شمال

الجليل ، ومن عرب الصفا النازلين في شرق الدولة ، وقبيلة « غياث » كما انضم اليهم من بدو « عنزي » وقبائل الرولة . اما انضمام حزب الشعب السوري وبرفقته رئيسه الدكتور شهنذر ، ونسيب بك البكري ورجال حزبه ايضاً ، كان له التأثير الموافق لحركة الثوار ، ثم تألفت الحكومة الوطنية السورية بوجودهم . ومركزها التاريخي السويدياء

فلسطين والمزبوتون اليها

أو بيان المندوب البريطاني في العراق

كانت الشركات البرقية ، ذكرت في معرض بيان ، خطة البريطانيين في فلسطين نحو اللاجئين الى بلاد الانتداب البريطاني ، بمن لهم علاقة بثورة جبل الدروز ، ان البريطانيين يطردونهم ويعيدونهم الى خارج الحدود . فأذاع المندوب البريطاني في العراق ، البيان الآتي :

« لما اطلع صاحب الفخامة المندوب السامي على الخبر ، الذي نشره روتر في ١٢ اغسطس ، بأن السلطات البريطانية في فلسطين ، اتخذت تدابير لطرد الاشرار السوريين ، الذين يلتجئون الى شرق الاردن — أبرق فخامته ، الى المتمد السامي في فلسطين مستفسراً عن صحة ذلك ، فجاءه الجواب : ان سلطات فلسطين ، تأخذ الالهية ، لتجريد أسلحة اللاجئين ، الذين يدخلون الى منطقة الانتداب البريطاني ، وأخذ كفالة منهم ، وليس في النية ، اعادة هؤلاء اللاجئين الى سورية ، فعليه لا صحة لكلمة « طرد » التي استعملها روتر »

نسف جسر الدبر علي

ولما تأكدت الزعماء ، ان الفرنسيون يقولون ولا يفعلون ، نسفوا جسر الدبر علي ، ليقطعوا خط اتصال الجنود لافرنسية بين دمشق وأزرع ، وذلك في ليلة الخميس الواقع في ١٣ أغسطس سنة ١٩٢٥ . وعلى هذا انسحبت الجنود الافرنية من أزرع الى دمشق . والدبر علي يبعد عن دمشق ٣٠ كيلو متراً فقط .

ولما طلب الجنرال سراي من قائد الفرقة الموجودة في دمشق ، الزحف على الجبل

اجابه: ان الجيش مكسورة معنوياته ، لذلك لا يمكن الهجوم قبل وصول النجدة من فرنسا
الجاندرمة الوطنية

توجه خمسين نفراً من الجاندرمة الوطنية في دمشق الى الكسوة، المحافظة على الحدود . وعند وصولهم للحاذب الأيسر من المحطة قابلتهم شرذمة من الجيش الدرزي وطلبت سلاحهم ، ولما سلمت الجنود أمنتهم بعد ان شلحتهم بناتهم العسكرية وقالت لهم :
 « نحن لانحارب الجنود الوطني ، بل نحارب الجنود الافرنسي فقط » .

جرح الجنرال سوله

قائد القوات الفرنسية في منطقة دمشق

خرج الجنرال سوله يوم ١٧ أغسطس ، لتفتيش القطعات العسكرية ، المراقبة على طول الخط الحديدي ، في الضواحي الجنوبية من دمشق ، وقد استصحبه معه في سيارته السكابتن دو كوتل ، ولما وصل الى قرية (الكسوة) وهي المرحلة الاولى من دمشق ، المحمل السوري ، قبل انشاء السكة الحديدية ، طلب أن يكون معه ، جندي من جنود الدرك الوطني ، فألحق به الجندي يحيى بن يعقوب الجرکسي ، ولما وصلت السيارة الى قرية (المرجانة) اعترضت السيارة في طريقها ، حواجز من الحجارة ، وضعت لها في الطريق لمنعها من السير وفيها كان السائق ، يفكر في تحويل السيارة ، الى مكان آخر تتر منه ، ظهرت كوكبة من الفرسان ، فصوبت بنادقها الى السيارة ، فأندبرهم جندي الدرك بأن في السيارة جنرالاً فرنسياً فلم يصغوا اليه وأطلقوا بنادقهم ، ولكن السيارة كانت قد سارت بسرعة فأخطأ الرصاص ركبها وما كادت السيارة تصل الى مرتفع يبعد قليلاً عن المرجانة ؛ حتى ظهر لها رجال آخرون فأطلقوا نيران بنادقهم وجرحوا الجنرال سوله في فخذه الأيمن ، والسكابتن دو كوتل في ذراعه وفخذه . ويقال انه أجريت له عملية بتر الذراع ، وأصيب السائق بكتفه ، ولم يصب الجندي الدرکي ؛ الذي برهن على شجاعة في الدفاع عن الجنرال ، فقال له الجنرال :
 « انه لا ينسى له هذا الفضل طول حياته »

وعند عودة السيارة، التقت بقطار السكة الحديدية بين المسمية والكسوة فركب فيه الجنرال، وعاد الى دمشق

وقرية (المرجانة) لأسرتين من أهل دمشق ، وقد ثبت للسلطة الفرنسية ان أهالي القرية اشتركوا مع الدروز في حادثة جرح الجنرال سوله ، فلما أرسلت السلطة الفرنسية قوة لمعاينة أهل القرية ، فر أفراد العائلتين الدمشقيتين ، مع من فر الى جبل الدروز . وكانت السلطة اذ ذاك قد دمرت القرية بطائراتها .

منشور المطالبة باتسا الاطرشية

وزع يوم ٢٣ أغسطس ، على صحف القاهرة ، باسم سلطان باتسا الاطرش ، قائد جيش الثورة في جبل الدروز ؛ منشور طويل ، يبين به الغرض من ثورته ، ويذكر المطالب التي قام لأجلها؛ وهو يتنديء بقوله :

يا أحفاد العرب الأبطال ، هذا يوم ينفع المجاهدين جهادهم ، والعاملين في سبيل الحرية والاستقلال عمامهم . هذا يوم ابتداء الامم والشعوب . فلننهض من رقادنا، ولنبدد ظلام التحكم الاجنبي عن سماء بلادنا . لقد مضى علينا عشرات السنين ؛ ونحن نجاهد في سبيل الحرية والا. تقلال ، فلنستأنف جهادنا المشروع بالسيف ، بعد أن أسكت القلم ، ولا يضيع حق وراءه مطالب .

أبنا السوريون ، لقد أثبتت التجارب ان الحق يؤخذ ولا يعطى ، فلنأخذ حقنا بحمد السيوف ، ولنطلب الموت توهب لنا الحياة

أيها العرب السوريون ، نذكروا أجدادكم وتاريخكم وشهداءكم وشرفكم القومي ، نذكروا ان يد الله مع الجماعة ، وان ارادة الشعب من ارادة الله . وان الامم المتحدة الناهضة ان تنالها يد البغي . لقد نهب المستعمرون أموالنا ، واستأثروا بمنافع بلادنا ، وأقاموا الحواجز الضارة ، بين وطننا الواحد ، وقسمونا الى شعوب وطوائف ودويلات ، وحالوا بيننا وبين ؛ حرية الدين ، والفكر ، والضمير ، وحرية التجارة ، والسفر ، حتى في بلادنا، وأقاليمنا...

الى السلاح أيها الوطنيون ، الى السلاح تحقيقاً لأمانى البلاد المقدسة: الى السلاح تأييداً لسيادة الشعب وحرية الأمة ، الى السلاح بعد ان سلب الاجنبي حقوقكم واستعبد بلادكم ، وتقض عهودكم ، ولم يحافظ على شرف الوعود الرسمية ، وتناسى الاماني القومية . نحن نبرأ الى الله من مسئولية سفك الدماء ، ونعتبر المستعمرين مسؤولين مباشرة عن الفتنة . يا وبيح الظلم ، لقد وصلنا من الظلم الى أن نهان في عقر دارنا ، فنطلب استبدال حاكم أجنبي محروم من المزايا الانسانية ، بآخر من بني جلدته الغاصبين فلا نجاب الى طلبنا ، بل يطرد وفدنا كما تطرد النعاج . الى السلاح أيها الوطنيون ، ولنغسل اهانة الامة ، بدم النجدة والبطولة ، ان حربنا اليوم هي حرب مقدسة ، ومطالبنا هي : أولاً — وحدة البلاد السورية ، ساحلها وداخلها ، والاعتراف بدولة سورية عربية واحدة ، مستقلة استقلالاً تاماً .

ثانياً — قيام حكومة شعبية ، تجمع المجلس التأسيسي لوضع قانون أساسي ، على مبدأ سيادة الامة سيادة مطابقة

ثالثاً — سحب القوى المحتلة من البلاد السورية ، وتأليف جيش ملي لصيانة الأمن رابعاً — تأييد مبدأ الثورة الافرنسية و (حقوق الانسان) في الحرية والمساواة والاخاء

الى السلاح ، ولنكتب مطالبنا المشروعة هذه ، بدمائنا الطاهرة ، كما كتبها أجدادنا من قبلنا

الى السلاح ، والله معنا والاسانية معنا ، ولتحيا سوريا حرة مستقلة
قائد جيوش الثورة الوطنية السورية العام
سلطان الاطرش

المنشور الفرنسي

الى سكان جبل لدروز

القت الطيارات الفرنسية ، على كثير من مواطن الثوار في الجبل ، جملة مناشير عديدة ، منها منشورا ، هذه صورته :

من الدولة المنتدبة الى سكان الجبل :

« يا سكان الجبل ،

« ان الافاق سلطان باشا في عصيانه على فرنسا ، انما هو يهد الخراب النهائي
لبلادكم من غير أن يشعر . ولقد لحق به بعض المهوسين ، الذين لم يحسبوا حسابا ، لما
قد يجرد عملهم هذا ، من الاضرار برقي البلاد وازدهارها

« ان انزال العقاب بالعصاة سيبدأ قريبا ، وسيكون قاسيا وشديداً . فاما الذين
ظلوا منكم امناء فلن يلحقهم ازعاج بل أن أمانتهم هذه ستجد ثوابا جزيلاً . وأما
الذين جرم سلطان باشا الى العصيان ؛ ثم عادوا نادمين خاضعين قبل فوات الحين ،
فان هؤلاء لن يشملهم العقاب ، وسينال الذين تخلفوا منهم عن الطاعة ، عقاباً يستحقوا به
« يا سكان الجبل ، أنتم الذين لا تريدون خراب بلادكم ، ولا قذف نفوسكم الى
عقاب شديد . أحرصوا أن تربطوا مقدرات قضيتكم ، بقضية سلطان الخاسرة »

النهج بجبل الدروز

وفي ٢٦ أغسطس غادر قسماً كبيراً من فرسان حي الميدان ، وحي الشاغور في
دمشق ، تلك المدينة الى جبل الدروز ، للالتحاق بالثورة . وهذان الحيان - الميدان
والشاغور - اشتهر أهلها بصلابة العود ، والشجاعة ، ولها اختلاط باهل البادية ، وسكان
جبل الدروز وهوران

وكان نحو مائة خيال حوراني ، قد انضم الى قوة من الدروز ، مؤلفة من ١٣ خيالا
بقيادة ابراهيم نصر ، وهاجموا خربة الغزالة ، فارسلت السلطة الفرنسية ، طيارات
أمطرت قرى الحورانيين بالمتنابل المدمرة ، وفي مقدمة تلك القرى (الحراك)
و (الحريك) و (المليحة) (والصورة)

وأغار عرب اللجاء على قرية (الشقرة) في حوران فهرب أهالي القرية ، إلى أزرع

١٥٥٠ تأثر من الدروز

ترجم على دمشق

في ٢٧ أغسطس ؛ وزع قلم المطبوعات في دمشق على الصحف البلاغ الاتي :-

« زحفت مفرزة قوية مؤلفة من الدروز والبدو ، يتجاوز عددها ألف وخمسمائة شخص على دمشق ، مؤملين الدخول الى المدينة ليشيروا الاضطرابات فيها ويحققوا بعملهم هذا ، حلمهم القديم كما هو معلوم عنهم بنهب عاصمة سورية بما أن جل رغبة الجنرال ميشو ، استناداً على القوات التي نحت امرته ، تقوم بضرب الدروز ضربة قاضية ، فقد انتظر الدروز الى أن يجمعوا كل قواهم ليتمكن من مهاجمتهم ولما أكمل الدروز عدتهم « ٢٤ أغسطس » ووصلوا في زحفهم الى ضواحي قرية (العدلية) فوجئوا بسمع دوي الطيارات الافرنسية ، القادمة اليهم من جميع انحاء المنطقة والتي كانت تطير فوق رؤوسهم

وقبل أن تتمكن الخيالة الدرزية من لم شعشها امطرتها الطيارات وابلا من القنابل فخصدت الرجال والخيال معا وفي الوقت نفسه اقبلت كتيبة السباهيين المراكشين تسرع خبياً على خيلها ، وهؤلاء اشتهروا منذ زمن بعيد بوثوبهم الذي لا يقاوم فكروا عملهم المجيد الذي أمتازوا به سابقا في ساحة القتال في اوروبا وافريقيا وعلى الرغم من شجاعة الدروز التي لا تنكر ، ومن صفاتهم الحربية فانهم لم يستطيعوا الثبات أمام هجوم المراكشين (١)

وقد دخل السباهيون على شكل زاوية ، في صفوف الخيالة الدرزية البالغ عددهم ألفا وخمسمائة خيال ، وقد أفقدهم ذاك الاصطدام رشدهم فاخذوا يدورون على انفسهم على غير هدى ، ثم أطلقوا ساقهم للريح منهزمين في كل جهة . وهكذا فلم يكن يرى على مرمى النظر ، سوى شتيت من الخيالة الدرزية ، طالبة خلاصها من سرعة جري جيادها وقد اكملت الطيارات عمل السباهيين ، وظلت تقتفي أثر المنهزمين ، بما تلقيه عليهم من قذائفها ومدافعها الرشاشة حتى بعد غياب الشمس

ووصلت فلول المفرزة الدرزية قرب المغيب الى منطقة (براق) ودامت سيرها الى الجبل ، حيث انبأت مواطنيها بخبر انكسارها التام ، وباضمحلال خططهم النهائية

(١) يدفعون الشرقي لمئاته الشرقي وهم يتفرجون وبعثون . فقد حان للشرق أن يستيق من نياته العميق ...

فيما يتعلق بنهب دمشق (أهذه هي الحقيقة ؟ بروبند !)

وقام السباهيون بعملهم بسرعة فائقة فكانت خسائرهم طفيفة جداً
وبفضل ما أبداه الجنود الافرنسيون والمراكشيون من الشجاعة ، فان الخوف
سوف لا يعتور بعد سكان دمشق محبي السلامة ، برؤية لصوح الجبل ينهبون املاكهم
ويهددون حياتهم »

المقابلة بين الدروز والفرنسيين

في ١٥ اغسطس سنة ١٩٢٥

دعت السلطة بعض وجوه الدروز ، منهم عبدالله بك النجار وكافتهم للذهاب
كوفد الى السويداء . وبالفعل ، قام الوفد بمهمته خير قيام ، ورجع الى بيروت في
١٧ منه حاملاً الشروط التالية :

أولاً - تستدعي السلطة الفرنسية الكبتن كارييه من منصب حاكم الجبل

ثانياً - يقبل الدروز حاكماً فرنسياً على شرط ان ينتخبوه

ثالثاً - لا يعاقب شخص بتهمة العصيان ولا تصادر اسلحة الدروز

رابعاً - يوضع دستور خاص لجبل الدروز

وصرح الوفد بان هذه الشروط لم يوافق عليها جميع الدروز. ولكن من الثابت

المحقق أن الجنرال سراي، استقبل الوفد واصدر امره بعد ذلك باطلاق سراح الدروز

المعتقلين في دمشق ودبر الزور والقنيطرة ، وعددهم ثمانية . وقد قدموا المعتقلون الى

بيروت فشكروا الجنرال سراي ، ثم سافروا الى جبل الدروز

وعليه توقفت الاعمال الحربية في خلال ذلك ، واطلقت الدروز بضعة من الاسراء

الفرنسيين بدورهم ريثما يصدر من السلطة بلاغ رسمي . ولم يطل الزمن ، حتى اجاب

الجنرال سراي ، بالشروط الآتية :

١ - ان يدفع الدروز ٥٠٠٠٠ جنيه انكليزي على سبيل التعويض الحربي

٢ - أن يعوضوا على التجار - تجار السويداء - جميع الخسائر التي لحقت بهم ،

بعمل العصابات أو بسبب آخر

٣ - أن يعيدوا السلاح الذي غنموه في اثناء القتال

فرفض سلطان باشا تلك الشروط، وقد صرح الصحافي الالماني مندوب «الفوسبيشي ريتنغ» في جبل الدروز، وهي اكبر جريدة المانية بما يلي :- « اننا لا نعيد باختيارنا السلاح الذي غنمناه من الفرنسيين، فقد اشتريناه بدمنا ومنحتفظ به . ونحن نريد برلماناً حراً، وجيشاً وطنياً، وحكومة وطنية، على رأسها ملك أو رئيس، ويجب ان تقتصر مهمة الفرنسيين - والانكليز أيضاً - في البلاد المشمولة بالانتداب، على اهداء النصيحة والمشورة فقط، فيكونوا بمثابة مستشارين لاهل تلك البلاد »

ثم التفت سلطان باشا الى الصحافي الالماني، وطلب اليه ان يبلغ جريدته «أن سورية كلها تهب الى نصره الدروز، اذا استمر الفرنسيون في قتالهم »

رمضان باشا سمر

في أوائل سبتمبر وصل رمضان باشا شلال قادماً من شرقي الاردن برفقه ثمانية فرسان الى قرية ديبين من أعمال جبل الدروز، ثم تابع سيره الى قرية قنوات المقر العام للثائرين، فاجتمع طويلاً بسلطان باشا الاطرش، وقررا الاشتراك بالثورة، واتخذله لقب، قائد حملة الثوار في الضاحية الشرقية من دمشق . وفي ١٧ منه ارسل قوة كبيرة الى تدمر لاحتلالها، وقد احتلتها القوة بعد معارضة يسيرة من حاميتها

الدروز يموتونه ولا يسلمونه

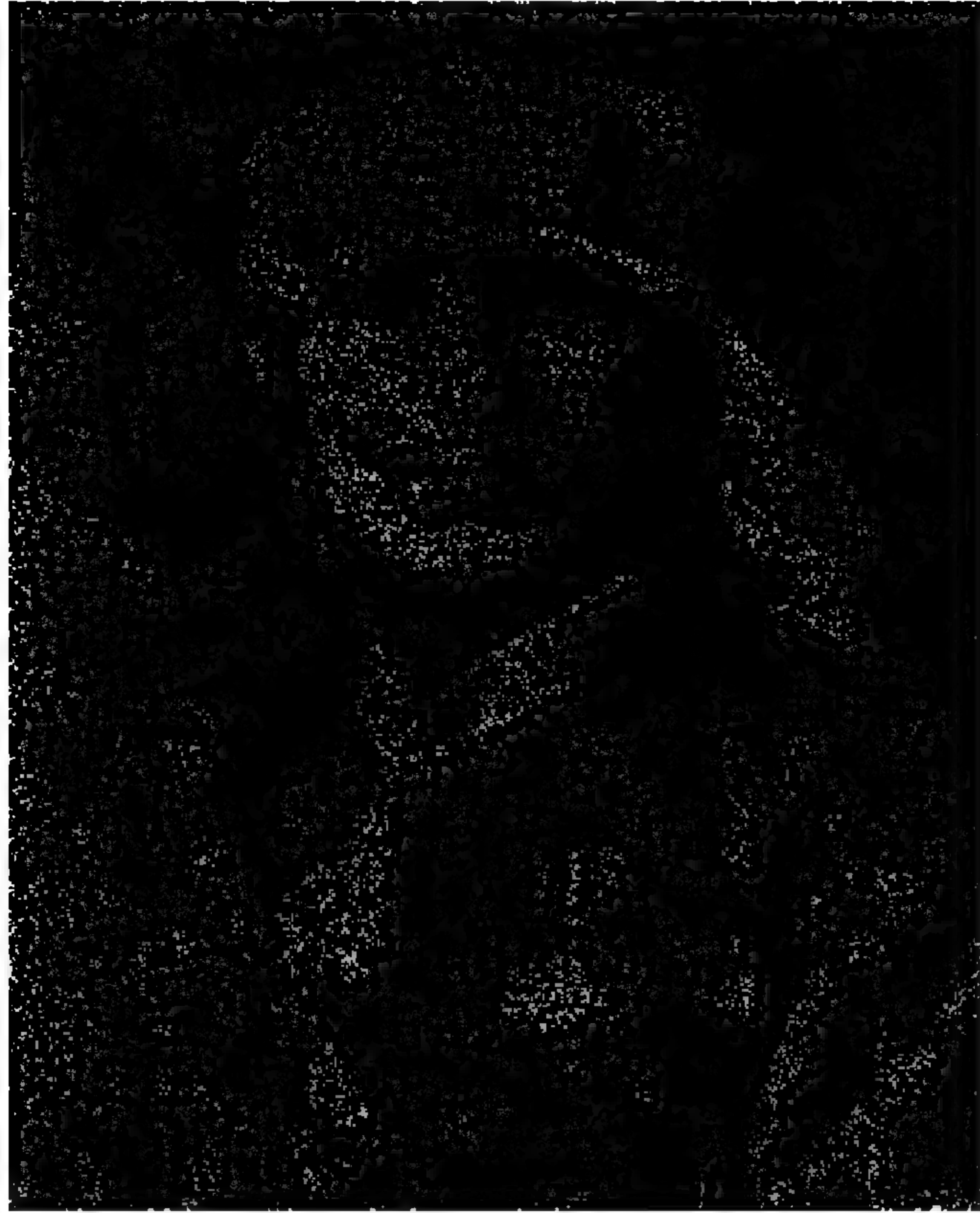
الا تسليم شريف

بينما كان تسعة من الثوار، جالسين في دار قروي في قصبة دوما، قام من ابلغ عنهم السلطة الفرنسية، فسبرت عليهم قوة مؤلفة من مئة جندي، فطوقوا الدار وطلبوا منهم التسليم، فابى هؤلاء أن يسلموا وهبوا الى سلاحهم، ودارت معركة بين الفريقين اسفرت عن قتل الثوار التسعة، بعد ما قتلوا من الفرنسيين ثلاثين جندياً

عقر الصلح

بين المسيحيين والاروز في قرية بيت زبا

وفي الخامس والعشرين من شهر سبتمبر، تألف الوفد من السادة :



رمضانہ باشا شہول

قائد حملة انوار في صاحبة دمشق الشرقية

اسكندر أفندي ابو حمد - خليل بك ابو حمد - حسين اغاميلو - محمد آغا
البهلوان - عمر شمدین وسواهم من حي الميدان .
—
وأنه سيبحث بالشروط التالية ، لتكون اساساً للمفاوضات :
أولاً — وضع قيمة نقدية دية لكل من الفريقين
ثانياً — أحصاء عدد القتلى من الطرفين ، بموجب قائمة الكشف الطبي الرسمية
ثالثاً — إذا زادت عدد قتلى الفريق الواحد ، على قتلى الفريق الثاني ، فيدفع هذا
للفريق الاول ، قيمة ما يريد من عدد قتلا ، بناء على تقرير قيمة الدية التي يتفق عليها
رابعاً — يرحم الدروز الطرقتس الي سلبوها من المسيحيين ، وتدفع قيمة ما يفقدونها

خامساً — جمع السلاح ، من الدروز والمسيحيين ، على حد سواء ، بمعرفة لجنة
تؤلف من اختيارية القضاء

صرى الانكسار في باريس

ولما وصل الخبر ، بانكسار الجنرال ميثو الى باريس ، أخذت القوى ترد من فرنسا
إلى بيروت ، وأذاعت الصحف الناطقة بلسان المفوضية العليا في دمشق وبيروت ، أنهم
يعدون حملة عظيمة لتدوين الجبل وأخضاع الثوار وضربهم ضربة قاضية ، وبالفعل
فقد قضى الفرنسيون خمسين يوماً كاملة ، في أعداد هذه الحملة (أول أغسطس - ٢٠
سبتمبر) جمعوا فيها كل ما استطاعوا جمعه ، من جنود ومعدات ومدافع وطائرات ودبابات

الجنرال جاملان

قائداً للقوات الفرنسية في الشرق

وعليه لما يئست الحكومة الفرنسية ، من استتباب الأمن في سوريا ، عينت
الجنرال جاملان ، قائداً للقوات الفرنسية في الشرق ومعاوناً للمندوب السامي في سورية
وذلك في ٣ سبتمبر ، وكان يتقدمها قبل ذلك ، الجنرال تولان الذي عين أخيراً قائداً
عاماً للجيش الفرنسي في المغرب الأقصى ، فلما أقيبل الجنرال ويفند طلب الجنرال
تولان من وزارة الحربية ، أن تنقله من سورية إلى مكان آخر ، فأرسلته إلى بلاد الرين
قائداً لبعض القوات الفرنسية المراقبة فيها ...

موقعة المسيفرة

وقد خطب الجنرال جاملان حين وصوله من فرنسا ، خطبة في جنده يوم الزحف
أوصاهم فيها « الرقي بالثائرين وبعدم حرق الديار والمنازل » ولا بد لنا من القول هنا ، أن
الثوار نازلوا جانباً من هذه القوة في المسيفرة يوم ١٧ سبتمبر ، وهو بقيادة الكتبتن
تاكيه ، فوزمود ، وخسارة الفرنسيين بلغت في هذه المعركة ٣٠٠ قتيل منهم ٢٠٠ كانوا طليعة
وقد أبعدوا عن بكرة أبيهم . أما خسارة الدروز في معركة المسيفرة ، فهي باعترافهم ٢٠٠
قتيل ، بينهم هايل بن متعب بك الاطرش ، شيخ قرية رساس وقائد المشاة

الزحف على السويداء

لائقاز الحامية

ومشى الجنرال جاملان يوم ٢٣ سبتمبر ، إلى السويداء لاحتلالها وأتقاز حاميته ، فدخلها ظهر يوم ٢٤ من دون مقاومة تذكر ، ولكنه ما كاد يجن الليل حتى قطع الماء دفعة واحدة عن السويداء ، واضطربت فيها النار ، وأحاط بها الثوار من جهاتها الثلاث يمحرونها وابلا شديداً من رصاصهم ، فاضطربت القوة إلى أخلاء السويداء على عجل خوفاً على خط رجعتها وعادت إلى المسيفرة . ويقول الثوار أنهم خسروا في معارك السويداء هذه ١٥٠ قتيلاً وأن خسارة الفرنسيين بلغت ١٨٠٠ قتيل (١) وأعلن في بيروت على أثر ذلك ، أن الحملة أتمت الدور الأول من مهمتها ، وهو عبارة عن أتقاز حامية السويداء ، وهي تأخذ اهبتها للدور الثاني ، وهو تأديب العصاة وأخضاعهم

وإذا القى الباحث نظرة عامة ، على هذه الحوادث التي أجملناها ، ومعظمها مأخوذة من المصادر الرسمية الفرنسية ، ومن البلاغات الواردة من قيادة جيش الثورة وهافاس والمقطم والاهرام ، تبين له أن نتائج الأعمال التي عملت في الدور الثاني ، لم تكن أفضل بكثير من النتائج التي أسفرت عنها معارك الدور الابتدائي (دور الجنرال ميشو) والدور الثاني الذي ابتداء بدخول السويداء يوم ٢٤ وانتهى بالعودة إلى المسيفرة في ٢٧ منه

المواقع بين خربا والمجيمر

وفي يوم ٢ أكتوبر سنة ١٩٢٥ تقدم الجيش الافرنسي ، من قرية المسيفرة ، متجهين إلى قرية « خربا » (٢) . وفي الساعة ٩ من صباح يوم ٣ منه تقدم الفرنسيون واخذت ميمنتهم تتجه نحو قرية المجيمر (٣) بينما كان قلب جيشهم يزحف نحو تل الحباس (٤) ونحو قرية رساس . وابتداء الهجوم في الساعة ٤٠ : ٩ دقيقة بعد تمهيد

(١) في الحلقة الثانية « حوران الدامية » سنشر فيها جدولاً عن خسائر الفريقين بعد

اجراء التحقيق الجرد والحصول عليه (٢) واقعة على حدود الجبل الغربية وبينها وبين عرى ٦ كيلومترات . وزعيمها البطل عقي بك الفطامي ، وهذا البلدة مسيحية تحارب ، بجانب الدروز

(٣) زعيمها برجس بك وسليمان بك الاطرش

(٤) واقم بين عرى والمجيمر

عنيف بالطائرات والمدافع ، فثبت الثوار في أماكنهم ، وأصلوا الجيش الزاحف ، ناراً حامية من تل المجيمر المشرف على السهل ، اشرافاً شديداً لخطر على القوة الزاحفة ، ومن تل غسان الواقع جنوبي تل المجيمر ، واحتلت تل الحبس قوة صغيرة من الثوار ، لاغراء الفرنسيين بالتقدم الى ذلك الموقع . ولما صدت الميمنة عن المجيمر بخسارة كبيرة اضطر الجيش المهاجم الى العدول عن دخولها ، وأتجه بقواه نحو تل الحبس ، فتمكن من احتلاله واحتلال قرية عري ، وحشي الثوار نبع عري (١) لان الاراضي الواقعة غربي عري والمجيمر ، كلها سهلة لا تصلح لحرب الثوار ، لذلك استطاع الجيش الفرنسي من هذا الانتصار ، لكونه استعمل فيها ١٨ دبابة مصفحة .

معركة عري

وسارت يوم السبت ٣ منه الى عري ، فنشبت معركة عنيفة بينها وبين الثوار ، الذين كانوا يرابطون لها . وفي الساعة ٨ من صباح الاحد ، تقدم فرسان الجيش الفرنسي ، نحو نبع عري لاحتلاله ، فصدهم الثوار . وفي الساعة ١٠ أخذت قوة الثوار تدنو من عري من الشمال والغرب ؛ وشوهد الجنود ينسحبون من تل حبس للتجمع في عري . ثم أخذ الجيش يمتد شرقاً متجهاً نحو قرية رساس . وقد تجنب في زحفه الا ما كن الوعرة وانتحى الشمال قليلاً ، ليكون زحفه في السهل المنبسط ، بين رساس والسويداء فبلغ رساس من دون مقاومة . وهذا وصف المعركة . . .

زحفت الحملة من خربا وهي مؤلفة من ٨٠٠٠ جندي ، ومعها كمية كبيرة من المدافع ودبابات مصفحة ، فكن لها الثوار عند صرود عري ، ونازلوها في معركة حامية دامت عدة ساعات ، وانتهت بارتداد الحملة الى المسيفرة . ويقول الثوار انهم غنموا منها بطارية مدافع وعدداً من الرشاشات وكمية كبيرة من الزخائر ، واسروا منها ٢١٥ جندياً منهم ١٥٠ من المغاربة . ومما يستحق الذكر هنا ، أن عرب حوران اشتركوا في هذه المعركة وهي أول معركة يشتركون بها مع الدروز ، بل أول حادثة من نوعها في تاريخ حوران (٢) ويقول الثوار انهم خسروا في هذه المعركة ٦٠ قتيلًا ، وجرح أكثر من ١٠٠

(١) يبعد ٤ كيلو مترات عن البلدة لجهة الشرق (٢) راجع ما كتبناه في حينه

بينهم نسيب بك الاطرش، قائد خيالة الدروز العام في الثورة الحاضرة . وعبد الغفار باش الاطرش رئيس المجلس الشورى الحربي . الاول في رجه والثاني في يده ، وان جراحهم ليست بذات بال . وممن جرح من قواد الثوار في هذه المعركة ، حمزة بك الدرويش

معركة كناكر

بقيادة ابراهيم بك ندر

وفي يوم ٥ منه ، زحفت قوة من فرسان الجيش تبلغ نحو ٥٠٠ فارس الى كناكر فسقت خيلها، غير انها هوجمت في اثناء عودتها هجوما عنيفا، من جانب الطريق الشمالي والحق بها ابراهيم بك نصر الذي كان يقود القوة المهاجمة - خسارة وغنم منها خيلا كثيرة فلم يعد الجيش الى مثل هذه المخاطرة واكتفى بماء رساس على قلته ، ولا سيما في هذه السنة . ولما أدرك الجنرال غملان الخطر المحيى ببحشه، عدل عن خطته وقرر الارتداد الى « بصرى اسكي شام » في حوران ، قبل أن يقع له ، ما وقع لسلفه ، الجنرال ميشو وفي الواقع، أنه كان في الفترة الواقعة بين ٤ و ٧ أكتوبر شديد الوطأة بطياراته التي كانت تقذف يوميا على الثوار المحيطين بالجيش من الشرق والجنوب والشمال من ٧ الى ٨ أطنان من الديناميت ، وكذلك نشطت مدفعيته نشاطا كبيرا في ٦ منه ، ليوهم الثوار انه يريد الهجوم والتقدم نحو الشرق ، ولكن الثوار لم ينخدعوا بذلك لانهم كانوا يتوقعون انسحابه الى الغرب (سهل حوران) وأكدت ذلك ، افادات الاسرى ، وقلة الماء وضعف القوى الادبية ، بسبب الخسارة التي أصابته . واتخذ الدروز الاحتياطات اللازمة ، لاستثمار انسحابه ، حيث تجمعت في نقطة واحدة .

كيف استمر الجيش

وفي صباح ٨ أكتوبر ابتداء الجيش بالارتداد نحو سهل حوران وكانت المدرعات والطيارات تحمي رجعت به قذائفها ، فتركه الثوار الى أن بلغ أوله ، قرية كناكر . وهناك انبرت له القوات التي كانت كامنة على جانبي الطريق ، بين الخرائب المبعثرة في ذلك السهل ، وصبت عليه وابلا من الرصاص ، على مسافات قريبة ، يبلغ بعضها ٣٠٠ متر وبعضها

أقل من ذلك. وأخذت مدفعية الثوار ترميه بقنابلها وهاجمته قوة كبيرة منهم من الخلف فوق الذعر بين جنود المؤخرة ، واثقل انسحاب الجيش المنتظم الى هزيمة ، ولم يبق في طاقة قائد الحملة الوصول الى « بصرى اسكي شام » طبقا لخطته ، فأنجبه ببقية قوته نحو الشمال ، فامسك عليه الثوار جميع الطرق المؤدية لازرع و « بصرى الحرير » ولم يتركوا له سوى طريق المزرعة ، حيث قضى الجيش ليلة ٨ في ضواحي الثعلة

الى المزرعة

وفي ٨ منه ، تقدم من الثعلة متجها الى الشمال ، فبلغ ماء المزرعة من دون مقاومة تذكر ، غير أنه وجد طريق « بصرى الحرير » مسدوداً ومحاطاً بقوات من الثوار من جهات ثلاث ، فلم يبق له الا أن يفتح لنفسه طريقاً أو ينكص نحو الثعلة ، فاختر الوجه الاول وتقدم الى الامام . ولكنه صد واضطر الى الرجوع ولم يخف شديد المهاجمين عنه حتى بلغ الثعلة حيث استطاع أن يعيد بعض التوازن والنظام الى صفوفه ولم يقو على الثبات طويلا في الثعلة ، فغادرها على جناح السرعة الى المسيفره ، وهي احد مراكزه في سهول حوران ومنها ذهب في اليوم التالي الى درعا ، ثم طفس لكثرة المياه بجوارها . وقد ظهر أن اصابات الدروز كانت كلها ، أو جلها من الدبابات والاوروموبيلات المدرعة والطيارات ، وقلما أصيب أحدهم برصاصة بندقية (١)

بارزة دمشق كما يصورها مطاب النجس

ان الانكسارات التي اصيب بها الفرنسيون والمقاومة التي لاقوها في جبل الدروز قد أحدثت اضطرابا عاما فانتشر العصاة خارج دمشق وانصرف الفرنسيون الى معالجة القرى التي اشتبهوا بانها تلجى رجال العصابات. ومنذ أسبوعين (٢) أحرق الفرنسيون قرى عديدة في الجنوب الشرقي من دمشق وجلبوا أربعة وعشرين جثة وطاقوا بها على ظهور الجمال في شوارع دمشق الرئيسية ؛ وعرضوها في ساحة المرجه وكانوا

(١) مكاتب المقطم الخصوصي الاغر (٢) اوائل اكتوبر

يقصدون من هذا المنظر الذي يثير كوامن الصدور ، أن يحذروا العناصر المقلقة ولكنه أفضى الى احداث تأثير يعاكس التأثير المقصود منه ، على خط مستقيم ، فقد هاج غضب الجمهور وسخطه . ومما زاد الطين بلة ، أن كثيرين من القتلى الذين عرضت جثثهم هم من أهالي دمشق . وبعد ثلاثة أيام من هذا العمل وجدت خارج باب شرقي اثنتا عشرة جثة ، من جثث الشراكسة ، الذين يستخدم الفرنسيون كثيرين منهم في القتال كجنود غير نظاميين . فهذا الجواب ، عن عمل الفرنسيين ، يدل على الروح السائد ، بين الذين أراد الفرنسيون أن يرهبوه

وفي ليل ١٧ أكتوبر ، هوجم جنود من الفرنسيين وقتلوا في أحد الأحياء المتطرفة وبعد قليل أطلقت النار على عدد آخر من الجنود وفي صباح اليوم التالي ظهر في حي الشاغور ستون شريراً . بعد قليل ظهرت عصابتان من دروز قرية واقعة جنوبي دمشق غير متصلة بجبل الدروز في حي الميدان ، وذهبت العصابتان الى الأسواق في وسط المدينة ، وبدأتا بالنهب وشجعتهما على ذلك أن أناسا سيئي السيرة من أحياء أخرى هاجموا البوليس وجردوه من سلاحه وجعلوا يمهون ويطلقون بنادقهم في الفضاء فوجدوا الرعب والذعر ولم يكن أحد يعرف في الحقيقة ما كان يجري . وكان عدم الوقوف على حقيقة الحال سببا في ازدياد القلق ويظهر أن الفرنسيين كانوا يعتقدون من قبل أن الجمهور يوشك أن يقرم بحركة مهمة وأن القوات التي تعمل ضدهم أكبر مما هي في الحقيقة . على أن الذين راقبوا الحال مراقبة دقيقة يرون أن عدد المغيرين لم يزد قط عن خمسمائة

وفي ظهر اليوم الثامن عشر من شهر أكتوبر أرسل الفرنسيون الدبابات فجعلت تخرق الأسواق بسرعة هائلة وتصيب نيرانها الى اليمين والى اليسار . وفي الساعة السادسة مساء بدأ الفرنسيون بضرب المدينة العريقة في القدم . ويؤخذ مما عرف حتى الآن أنهم لم يستعملوا هذه المرة ، سوى القنابل الخالية من القذائف . ولكن هذا الضرب لم ينقص قلق الجمهور وذهوله ، واستمر الضرب ذلك الليل بطوله وفي صباح اليوم التالي سحبت جميع الجنود فجأة من المدينة ومن جملتها أحياء

المسيحيين، وحشدت في حي الصالحية . وتقلت جميع عائلات الفرنسيين إلى هذا الحي، ثم شرعت المدفعية من الساعة العاشرة صباحاً إلى مدة أربع وعشرين ساعة فطلق القنابل المحشوة بالقذائف على المدينة ، وجعلت الطائرات في الوقت نفسه ، تمطر القذائف وتطلق الرشاشات

« وفي ظهر اليوم العشرين من أكتوبر؛ انقطعت النيران، وهي الهدنة، التي تسمى هدنة الأربع وعشرين ساعة

« وقد تركت قذائف المدفعية، وأعمال المغيرين آثاراً لا تمحى . ورأيت هذه الآثار في كل ناحية، فحدثت كآبة في نفسي . فجميع المنطقة الواقعة بين سوق الحميدية والشارع المسمى المستقيم (سوق مدحت باشا) أصبحت خراباً، وجميع ما في السوقين من المخازن قد دمرته نيران الدبابات، أو قذائف المدفعية، مخزناً بعد مخزن . وأصيب حي الشاغور باضرار عظيمة وكاد سوق الخراطين يصبح كله كومة رماد . وترى المنازل منزلاً بعد آخر على وشك الدمار، لأن القنابل قد خرقت جدرانها ولا شك أنها قنابل المدفعية الفرنسية . على أن الجامع الأموي العظيم، قد نجا لحسن الحظ من النار ولكن جامع السنانة الجميل أصابت إحدى القنابل قبته ، ففتحت فيها فوهة عظيمة ، ودمرت القنابل الأخرى نوافذه الجميلة المصنوعة من الفسيفساء . أما الخسارة التي لا تعوض فهي قصر آل العظم، فلم يبق فيه شيء ماء، من كنوزه . فقد نهب المغيرون بعضها واتلفوا البعض الآخر . ولم تترك منه قذائف المدفعية، سوى جدران مكان الحريم . وتحول قصر سراي (؟) إلى خراب . وأصيب سوق البرورية باضرار عظيمة . وتدمرت منازل العائلات المشهورة كعائلات الركابي والبكري والقوتلي، تدميراً تاماً . وقال لفاظ تعجز عن الإحاطة بالمعاني، التي يوصف بها المنظر الذي تظهر به الآن تلك المدينة القديمة المقدسة » ومن الصعب تقدير الخسائر التي وقعت من جراء تدمير الأبنية . وكثيرون من الثقات من كل نزعة، يقولون أنها تتراوح بين مليون ومليونين ، من الجنيهات التركية

(؟) عند ما شعر الجنرال سراي أن الثوار يتصدوه فرحارياً من القصر بعد أن اتخذ مركزاً له . وعلى هذا نددت الهيئة الأثرية في باريس على الحكام الذين يعرضون هذه المواضع التاريخية للخطر .

الذهبية . » ولم يعرف من القتل حتى الآن ، سوى رجلين طرابلسيين ، ورجل انكليزي واحد جريح

« واذا كانت الجاليات الاوربية قد استطاعت النجاة بسهولة ، فما ذلك بفضل الفرنسيين ، وحسن تصرفهم ، بل بتوسط المسلمين وخدماتهم الطيبة ، فقد سلكوا مسلكاً باهراً وجعلوا يبادرون بانفسهم الى توطيد النظام والسهر على الراحة في حي المسيحيين بعد ما انسحب منه الجنود وحموه من كل من حاول أن يدخل اليه بقصد النهب وبادر بعض رجال البوليس من المسلمين وأخذوا الاوربيين الى أماكن يامنون فيها فجميع الاوربيين الذين لقيتهم ممتنون كل الامتنان من هذه المساعدة التي لقوها من المسلمين . وفي حين أن الاوربيين في دمشق لا يستطيعون أن يعبروا عن كل ما يخالج نفوسهم من الامتنان للمسلمين تراهم يظهررن استياء عظيماً من ضرب مدينة مفتوحة كدمشق ذات أماكن معروفة وسيا بانها ماهولة بالاوربيين ومع ذلك ضربت بالقنابل . وقد سحبت جميع الجنود من احياء المسيحيين وضربت أماكن الاوربيين بدون أقل انذار سابق

« والظاهر أن السلطة الفرنسية قابضة على زمام الحالة ولكن لم ير الى الان ما يدل على عودة الحال الى مجراها الاصلي نعم أنه في وسع الفرنسيين أن يحتفظوا عنوة بالسلام في دمشق ولكن مفتاح الحالة كلها في سوريا هو جبل الدروز ، فادامت الحالة لم تستقر فيه فستستمر القلاقل من وقت الى آخر أو تزداد . ويرى العارفون أن فرنسا تحتاج الى قوات أكبر من القوات الحالية لاختضاع الجبل والاحتفاظ بالسلام في بقية البلاد التي كثرت فيها العصابات الآن . ومع ذلك ففي الامكان تذليل العقبة فيما يتعلق بجبل الدروز من دون التجاء الى وسائل القمع لان هذه العقبة انما قامت لان الفرنسيين لم يقدرُوا حالة الدروز النفسية حق قدرها وأسرُوا على اخضاع شعب اشتهر بعزة النفس والرجولية ، فاذا استطاعوا معالجة الامر بحكمة أمكنهم تحويل الدروز من خطر مقيم الى حلفاء

« خصوصي للاهرام »

الاعراب

لجريدة أبو العلاء الدمشقية الصادرة في نوفمبر

لايسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
(لا) نافية تنفي عن حكومة الشرق العربي، تدخلها في شؤون العصابات الوطنية
كما نفت عنها علاقتها بالثورة الدرزية

(يسلم) على وزن يعلم يعني أن من يدرس حالة سوريا الاقتصادية . يعلم . جيداً
أن أرضها خصبة ، وقد كانت محصولاتها في هذا العام ، كما يأتي :

١ ثورة الدروز ، ٢ عصاة البكري ، ٣ عصاة شلاش ، ٤ عصاة الخراط ،
٥ عصاة سرسق ، ٦ عصاة عكاشه ، ٧ فتنة دمشق ، ٨ تدمير (٤٥٠) بناية
٩ مهاجرة (٣٠٠٠٠) الف شخص ، ١٠ سجن (٦٠٠) متهم ، ١١ غرامات حربية
١٢ ضريبة سلاح ، ١٣ حجز أملاك ، ١٤ فتنة حماه ، جب الجراح ، البنك دوما ،
جيرود الضمير ، القطيفة ، معلولا

وأما حوادث السلب والنهب والغزر وتعطيل الخطوط الحديدية وقطع الطرقات
واراقة الدماء فعلها عند دائرة الشرطة في كتاب
الشرف ، كلمة يتبرأ منها كثير من الجواسيس الاخباس ، الذين يشوهون الحقائق
الراهنه ، وينشرون الاخبار الملققة ، لاضرار الناس

كتاب سلطان باشا

الى غبطة بطريرك الارثوذكس

تلقي غبطة بطريرك الروم الارثوذكس في دمشق ، في أول سبتمبر ، كتاباً من
سلطان باشا الاطرش ، يطمنه فيه ، ويقول له في جملة مايقول له :

« لاخطر ولا خوف على المسيحيين من الثورة ، التي لا تقصد ايناءهم ، ولا ترمي
الى اساءة معاملتهم بسوء » ورغم أن غبطة البطريرك ، سلم الكتاب الى السلطة ، لثلا
يتهم بالاتصال بالشوار . طلبت منه السلطة ، أن يتخذله مركزاً ببيروت مؤقتاً . ففعل ...

منشور عام

لمطاردة المستعمرين وتأليف الحكومة السورية

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستقلال يؤخذ ولا يعطى الحرية والمساواة والاخاء
لا تنافس في الالهواء ولا خصومات ولا أحقاد طائفية بعد اليوم ، انما نحن أمة
عربية سورية ، أمة مستضعفة قوية في الحق . قد انتبهت الى المطالبة بحقوق المهتضم ، أمة
عظيمة التاريخ ، نبيلة المقاصد ، قد نهضت تريد الحياة ، والحياة حق طبيعي وشرعي ،
لكل الامم . أمة قد قسمها الاستعمار الاجنبي ، فوحدتها مبادئ حقوق الانسان . واعلام
الحرية والمساواة والاخاء . نعم ليس هنالك درزي وسني وعلوي وشيعي ومسيحي
ليس هناك ، الا أبناء أمة واحدة ، ولغة واحدة ، وتقاليد واحدة ، ومصالح واحدة ،
ليس هناك ، الا عرب سوريون

يا بني الوطن . ليس لكم بعد الآن ، على اختلاف المذاهب والفيئات ، الا عدو
واحد ، هو الحكم العسكري الجائر ، والاستعمار الاجنبي . فانظروا الى اتقاذ البلاد من
أوضاعه السيئة ، وارفعوا علم الاتحاد والتضامن والتضحية : ان حركتنا اليوم ، هي
حركة مقدسة ، غرضها المطالبة بالحرية والاستقلال وضمان حقوق البلاد ، على مبدأ سيادة
الامة . فليتحدا الدرزي والسني والشيعي والمسيحي ، اتحاداً وثيقاً ، وليؤلف بين قلوبنا
الاخاء القومي ، والمجد الوطني ، ولتكن ارادتنا ، ارادة حديدية واحدة

ان قائد جيوش الثورة الوطنية السورية المقدسة ، يطلب الى كل العرب السوريين :

١ - اعلان الاخاء الوطني بين كافة الطوائف

٢ - تانيا قيام الاحياء « الحارات » في كل مدينة ، بصيانة الامن الداخلي ، كل

بحسب جهته ، عند دخول جيوش الثورة الوطنية ، وانهزام المستعمرين

٣ - تأليف دوريات ومخافر وطنية ، يمشي على رأسها الزعماء المخلصون المحترمون

من الامة ، لتأسيس الاتصال الداخلي ، بالنسبة لحفظ الامن ، وصيانة الاموال ، ومنع التعديات

٤ - ارسال قوة محلية من المتطوعين ، الى خارج المدينة ، أو القرية ، لاستقبال كتابب الثوار الوطنيين ، بالاهازيج الحماسية ، عند وصولهم ، باعتبار جميع الامة ، جيش واحد ، لهذه الثورة الوطنية المقدسة
هذه التعليمات التي يجب أن يذيعها الشعب العربي السوري ، في المدن والقرى ، تأييداً للاخوة القومية ، والثورة الوطنية ، ولتحي سوريا حرة مستقلة

قائد ميوش الثورة الوطنية السورية العام

سلطان الاطرش

منشور القائد العام

الى قرى الغوطة والمرج

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . بينا لكم سابقا بمنشورات مكتوبة أن ثورتنا هي قومية مقدسة الغرض منها انقاذ الوطن المقدس من برائن العدو المستعمر . وقد أبلغني بعض الرجال الاحرار ، أن فريقا من رواد المنافع يطلبون من قراكم مالا باسم الثورة وبحجة أنهم من الثوار فعليه نبين لكم مرة أخرى ، أن كل ثائر يطلب مالا منكم باسم الثورة ، أو يقصد السلب ، يحاكم ويعاقب أشد عقاب يستحقه ، وقد عهدنا الى سليم بك الحلبي وحسني بك صخر من ضباطنا بتنفيذ أوامرنا والمحافظة على الامن في القرى . مع تبليغكم أيضا أن تعطوها بيانا مفصلا بما أخذ من المال من بعضكم وباسماء الاخذين لكي تنزل بهم العقاب الصارم ونحن نطلب منكم المثابرة على خطنكم التي سجلناها لكم بمداد الفخر واعلموا أن النصر حليف الثوار ، والبلاد لاهلها والسلام .

سلطان الاطرش

الجنرال سراي يغادر سوريا

والجنرال ديور يحذر اللبنانيين من حرب أهلية .

في أول نوفمبر قررت المراجع الفرنسية استدعاء الجنرال سراي ، وفي ٧ منه

أصدر الجنرال جاملان أمراً يستدعي به ، الجيش الافرنسي المرابط في المسيفة على أن تجتمع الجنود بنقطة واحدة في دمشق . وفي الوقت نفسه ، بعد نكبة دمشق ، قصد أحد أعيانها الى بيروت فقابل الجنرال سراي ، وسأله وقف الضرب ؛ رحمة بالنساء والاطفال فاجابه :

« انه سيأمر بمتابعة ضرب المدن الداخلية . دمشق . حمص . حماه . حلب ، وبعد أن يشرف على اطلاقها ، يركب الباخرة ، ويعود الى فرنسا . . . » وهكذا حصل فاجح من بيروت في ٩ منه . فيا له من شهيم !

ولما تولى الجنرال ديبور ، وكالة المندوب السامي في بيروت ، دعا فريقاً من سرة اللبنانيين إلى تناول الشاي في دار الانتداب ، وخطب فيهم خطاباً تناول المسائل الحاضرة ومما جاء فيه قوله :

« أن فرنسا مكلفة بصيانة الامن في هذه البلاد من قبل جمعية الامم وان هذه المهمة لا تصعب عليها وهي - على ما عرف عنها من العطف على الانسانية ، والغيرة على التمدن ، ونحاشي استعمال القوة في اقرار الامن - لا تحجم عن استعمال البأس والشدة في ذلك السبيل ، حين لا ترى أمامها من علاج آخر غيرهما للحصول على تلك النتيجة لواجبة لحياة كل شعب

« ان البعض من الدسائسين يوهمون الناس أن فرنسا تتبع في ادارتها سياسة التشيع للاديان ، أما أنا فاقول لكم لا تصدقوا هؤلاء لان فرنسا أرفع من أن تسير على مثل هذه السياسة ، فهي لا تؤثر طائفة من طوائفكم على اخرى ، بل تنظر الى مجموعكم نظرة واحدة ، ولا يمكنها اتباع مبدأ في أعمالها من مبادئ التحزب والتفريق الطائفي » ولقد دعوتكم اليوم وانتم أصحاب الكلمة المسموعة بين قومكم لا تعرف اليكم وأدعوكم الى أخذ الحيطة مما قد يؤدي بينكم الى ثورة أهلية تكون نتيجةها خراب دياركم » يدفعون قوم على قوم ، ثم يحذرونهم من ثورة أهلية ؟ ! »

« فعليكم اذاعة ذلك بين ظهرانكم واطلاع ابناء وطنكم على هذه الحقائق والقيام بواجبكم لسلامة بلادكم ودفع الاضرار الفادحة عن شعبكم العزيز »

الجنرال ديبر

يبدأ بالتحقيق في سوريا

قالت جريدة « البرق » : اتصل بنا أنه قد صدر أمر الى جميع رؤساء الضباط والضباط الذين قاموا باعمال عسكرية في جبل الدروز من ٢٤ يوليو الى ٤ أغسطس المنصرمين بان يقدموا في أقرب وقت نسخا عن الاوامر التي اعطيت لهم بشأن تلك الاعمال ، سواء كان من قائد القوات في دمشق أم من لدن القائد العام

وقد اتصل بنا أيضا أن حضرة الجنرال ديبر أخذ باستجواب كل من الكابتين كارييه والقومندان تومي مارتان والكابتين رينو الذين تولوا حاكمية جبل الدروز وكان الضابط الذي يراقبه متوليا كتابة محضر الاستجواب

وقالت جريدة (المقتبس) : واتصل بنا بعد ما تقد ان السلطة اعتقلت الضباط الفرنسيين الذين ذكرتهم جريدة البرق

وقالت جريدة (المقتبس) : اتصل بنا أن الجنرال ديبر سيطلب جما غفيرا من كبار تجار دمشق واصحاب الاراضي والاملاك والمفكرين الذين لا يقال عنهم أنهم من طلاب الوظائف لمفاوضتهم في معالجة الحالة الحاضرة

وقالت : أن برقيات كثيرة ارسلت من دمشق الى وزارة الخارجية الفرنسية يطلب فيها مرسلوها جعل الحكومة السورية مسئولة مع السلطة الفرنسية عن الحوادث الاخيرة في سوريا . الى . . .

والخلاصة كاه كلام فارغ . . .

حادثة كوكبا الاولى

« كلمة نزيهة للمقطم الاغر »

والواجب المطلوب من قيادة الثورة السورية

أمسكنا عن خوض حادثة كوكبا وهي القرية التي هاجمها ، بعض الذين انضموا الى الثائرين في وادي التيم ، وضربوها بالرصاص ، وقتلوا بجانب من أهلها - أمسكنا

عن خوضها حتى نحيط بالمقدمات ، التي آلت الى تلك الحادثة المشؤومة واضرمت نار الاسى في صدور ، جميع الذين سمعوا خبرها ، وأوقدت نار الغيظ في نفوس زعماء قوة الثورة هناك ولا سيما زيد الاطرش وأسعد الاطرش ، فجعلتهم ينقمون على الباغين ، حتى اوشكوا أن يرموهم بالرصاص ، كما جاء في الانباء الاخيرة

أما اليوم ، فقد صار عندنا من المعلومات ؛ ما يستطاع به ابداء حكم هذه المالة التي كان لها أسوأ وقع في نفوس الجميع ، فقد تبين أن المسؤول عن تلك الحادثة الفظيعة هما رجلان : - حمزة الدرويش وسامي شمس أو احدهما (١) ومعهما رجال من وادي التيم ، عملوا بإشارتهما أو اشارة احدهما ، واعتدوا على مواطنيهم ، اعتداء لا يميزه شرع ، ولا يقره قانون ، ولا يعترف به تقليد في تلك البلاد ، ولا تقتضيه مقتضيات الثورة ، التي نادى زعماءها بغرضها الجلي ، والقصد المطلوب بها ، وهو جمع كلمة ابناء وطنهم كله ، على دفع الحيف عن البلاد ، ودرء الظلم والاستبداد عن العباد ، فجاءت حادثة كوكبا مناقضة تمام المناقضة لهذا الشعار المجيد فلا غرو اذا تقم أقطاب الثورة من مرتكبي تلك الخيانة ، عملهم الفظيع بذاته ، وتأثيره في المهمة العامة

ولقد وقع خبر كوكبا في الدوائر السورية واللبنانية في هذا القطر ، على اختلاف مواقفها الدينية والسياسية ، وقعا اليها جدًّا ، وأحدث نفوراً شديداً ، وخصوصاً في الدوائر ، التي تهتم بالقضية السورية ، وتناصرها في كل ما يتعلق بطلب العدا ، ورفع الظلم ، واستفطاع التعدي على الآمنين ، وهي الدوائر التي حملت على سرايل وأعوانه حملات صادقة ، لارتكابهم جناية ضرب دمشق حتى قام « المقطم » يطلب محاکمتهم ويجعلها من الوسائل لحل عقدة سورية وتفريج أزمة الثورة ، ونصرة للحق وازهاقاً للباطل وتهدة للخواطر ، وانصافاً للذين طارت أرواحهم في تلك الجناية

والمقطم اليوم يقوم بذلك الروح نفسه ، ويطلب من زعماء الثورة ، وفي مقدمتهم سلطان باشا الاطرش ، الذي ثار وقاتل ، دفاعاً عن ضيف استجار به ، اجراء تحقيق

(١) المؤاف يرجح سامي بك شمس بالنظر للحزازات الموجودة بين الطائفتين قديماً

دقيق ، في حادثة كوكبا ، وتعيين المسؤولين ، ومقدار تبعة كل منهم ، وانزال أشد العقاب الذي يستحقه كل من له يد أو ضلع فيها ، فلا يؤخذ البريء بجريمة الاثيم ، ولا توصم قوات الثورة ، بوصمة الصقها بها جماعة ، لا يرون الى ما هو أبعد من انوفهم ، ولا يقدرّون عواقب أعمالهم

كتاب الأمير أمين محمد أمسوره

الى سليم افندي سر كيس

« . . . نحن هنا ، في قيام وعود ، بسبب حملة الفرنساويين على دروز حوران وقد نشرت في الاسبوع الفائت ، مقالة ضد الانتداب الفرنساوي في سوريا ، في جريدة « الناسيون » التي هي في اميركا الجنوبية ، في مقام جريدة التيمس ، وكان لهذه المقالة ، صدى كبير . ثم باشرنا الا ككتاب لمساعدة ارامل المجاهدين وأيتامهم ولي أمل أن أبرق الف جنيهه انجليزي في هذين اليومين ، دفعة اولى . والذي يوجب الفرح والسرور ، هو أن المسيحيين هنا ، هم أول من طلبوا مشاركتنا بالا ككتاب ، رغما عن ورود التلغرافات الكاذبة عن الاعتداء ، على المسيحيين ، وحرق الكنائس ولهذا كان سروري عظيما ، لما رأيت انسحاق آفة التعصب الطائفي الكبرى ، التي هي سبب شقائنا في الشرق . ورأيت أنكم انتم في مصر قد اجتمعتم للغاية نفسها . فاؤمل أن هذا التعاضد يكون عبرة للفرنساويين ، ليعلموا أن التفرقة هذه المرة ، هي سياسة فاسدة »

١٥ اكتوبر سنة ١٩٢٥

عاطفة مسجى وطنى

بقلم نسيم صبيحة

جميل هو النداء الذي أصدرته اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني به تدعوا أبناء فلسطين أن يدخلوا معابدهم يوم ١٦ سبتمبر ليرفعوا قلوبهم المثالة وصلواتهم الحارة إلى ملك الملوك ورب الارباب

جميل أن نرى أمة باسرها ، واقفة حيث اتصلت بالسماء وحيث هبط الوحي

وقامت الانبياء تستجير بالعدالة الآلهية من ظلم بني الانسان . جميل أن نرى هذه
الامة الصغيرة بعددها، الكبيرة بنفوسها، تعلن أمام الله والناس، أنها برجالها ونسائها
بشيوخها وشبانها وأطفالها، متضامنة يوم الكريمة مع الدروز اخوانها في الوطنية، طالبة
لهم السلامة والخلاص ، من رب لا يضع فيه أمل ولا يخيب عنده رجاء
فالى المسجد الاقصى ، والى قبر المسيح ، سأمشي من بعيد وراء اخواني في فلسطين
وسأقول معهم حين يخرون ساجدين :
إذا كان الله معنا ، فلا غالب لنا

رأى نائب أمير كي كبير

في الحالة الحاضرة في سورية

نيويورك السبت ٢١ نوفمبر

« تلقت الجمعية السورية في أميركا ، الرسالة التالية ، من السناتور بوراه ، رئيس
لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الاميركي وهي : -
« أعطف كل العطف ، على الرأي الذي أعربتم عنه في كتابكم . رأيي الخاص
في المسألة ؛ فهو أن السكينة لا تستقر بين الشعب السوري ، والسلم لا تتوطد أركانه
في سوريا ، على الاطلاق ، الا بعد أن تحقق اليهود التي قطعت للسوريين في اثناء
الحرب وتنفذ بنية صالحة . فالسوريون لهم الحق ؛ في الاستقلال وحكم أنفسهم بانفسهم
والواجب أن يبر باليهود التي قطعت لهم من هذا القبيل ، وإني أود أن أساعد على
تحقيق هذا الغرض ، لو كنت أعرف السبيل الموصل اليه »

سكرتير الجمعية السورية في أميركا

الحاج

المسيو دي جوفنيل

في ممر يقابل اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني ...

أعرب جناب المسيو هنري دي جوفنيل المندوب السامي الفرنسي في سورية

والبنان ، قبل سفره أخيراً من باريس ، عن رغبته في مناصرة وفد يمثل اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني ، والاتحاد السوري ، وغيرها ، من الممثلين للفكرة العامة في سورية . فعقدت اللجنة التنفيذية جلسات متعددة ، في ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ نوفمبر الحالي دعت إليها جمهور المشتغلين بحركة الاستقلال السوري في مصر ، وتقرر في هذه الجلسات ، تلبية الدعوى ، وانتخاب وفد يقابل الميسودي جوفنيل ويقدم إليه مذكرة ، تتضمن المطالب التي رأى المجتمعون ، أن إجابتها تضع حداً للحالة الحاضرة ، في سورية ، وتنطبق على رغائب أهلها . وتآلف هذا الوفد : من الأمير ميشيل لطف الله ، والسيد محمد رشيد رضا ، ونجيب بك شقير ، وفوزي بك البكري وشكري بك القوتلي ، والدكتور خليل مشاققة وتوفيق أفندي اليازجي ، والدكتور سعيد طليح ، وأحمد بك البكري ، ونسيم أفندي صبيحة ، وأحمد أفندي داغر ، ونجيب أفندي الارمنازي ، والحاج أديب خير ، ومنير أفندي العيطة ، وخير الدين أفندي الاحدب . وقد قابل هذا الوفد الميسوهنري دي جوفنيل ، في الساعة التاسعة من صباح يوم الاثنين « ٣٠ نوفمبر » وقدم له المذكرة التي وضعت ، وحادثته في وجوه المسألة السورية ، وفي حالة سورية الحاضرة ، وفي الحال المطلوب ، ودامت المقابلة ساعة وعشرين دقيقة

كتاب اللجنة التنفيذية

القاهرة في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٢٥

ان الوفد السوري الذي تشرف بمقابلتكم اليوم صباحاً

.....

يرى أن يقترح الحل التالي وهو :-

أن يذهب وفد في الحال من قبلنا ، الى سوريا للعمل على حقن الدماء ، وتمهيد سبيل ملائم ، لمفاوضات تجري بينكم ، وبين ممثلي زعماء الثورة . ولضمان نجاح هذا المسعى ، نرجو منكم الوفد السوري ، أن تتفضلوا بإبلاغه ، موافقتكم على المبادئ

التالية المبينة في المذكرة التي تشرفنا برفعها اليكم ، في هذا الصباح وهي : -

١ - تتألف الدولة السورية ، من جميع الاراضي ، التي وضعت تحت الانتداب الفرنسي . وأما لبنان ، فيجب أن يستبقى جميع سكانه ، في الانضمام الى هذه الدولة ، أو الانفصال عنها ، استفتاء حراً مباشراً

٢ - تؤسس حالا في البلاد ، حكومة وطنية مؤقتة ، حائزة على ثقة الامة ، تباشر الانتخابات للجمعية التأسيسية

٣ - تدعي جمعية تأسيسية للاجتماع ، مؤلفة بالانتخاب العام المباشر ، وهذه الجمعية ، تقرر نظام البلاد الاساسي ، على مبدأ السيادة القومية ، في الداخل وفي الخارج

٤ - يلغى الانتداب ، وتحدد العلاقات بين فرنسا وسوريا ، باتفاق الى مدة معينة ، يحافظ فيه ، على مبدأ السيادة القومية . ولا يعد مبرماً ، الا بعد موافقة البرلمان السوري عليه ،

٥ - ينسحب جيش الاحتلال ، من أراضي الدولة السورية ، حالما تؤسس الحكومة الوطنية المؤقتة .

٦ - تسجيل الاتفاق ، لدى عصبة الأمم ، ودخول سوريا في عداد أعضاء هذه الجمعية

والوفد يأمل ، أن تقدرُوا هذا المنسعى الجديد قدره ، وقد دفعته اليه الرغبة
الأكيدة ، في الوثام والمسائلة

السكرتير العام
نجيب شقير

رد المسيودي هوفنيل

القاهرة في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٢٥ - الساعة الحادية عشرة مساء

حضرة السكرتير العام ، للجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني
من بواعث أسفي الشديد ، أن يكون الحل الذي تقترحونه ، غير ممكن القبول
مطلقاً ، ويكاد لا يكون على شيء ، من المطابقة للمباحثة التي دارت بيننا في هذا

الصباح ، وحفظت محاضرها

ومن الجلي في هذه الحالة، ان المهمة التي تطلبون في كتابكم ، الذي تسلمته الآن، أن أعهد في القيام بها ، الا اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني ، ايس لها أي حظ من النجاح » مع الاسف لانك لا تريد السلام ، بل تريد الحرب و « فرحبا بك »

ولا أريد أن أدعكم تعتقدون لحظة واحدة ، ان فرنسا يسمها أن تخل ، كما تقترحون ، باليهود التي أخذتها على نفسها ، أمام خمسين أمة

على اني سأعلن برنامجي ، عني رؤوس الاشهاد في سوريا نفسها ، كما تشرفت وصرحت لكم من قبل ، ولذلك أصارحكم القول ، من غير مراعاة، انه كان الأفضل، أن لا يكتب كتابكم ، لان اعادة السلم في سوريا كانت في هذه الحالة ، تكون بلا ريب ، أسرع وأسهل

وأخشى أن تكونوا آخذين ، في تحمل تبعه الخصام والمصائب ، التي لا بد من أن يؤدي اليها

وثقوا يا حضرة السكرتير العام ، بعواطف احترامي وأسفي

الامضاء هنري دي جوفنيل

بيان اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني

بعد ما نشر المسيو هنري دي جوفنيل ، المندوب السامي الجديد ، في سورية ولبنان ، الكتاب الذي أرسلته اليه ، اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني ، في ٣٠ نوفمبر الماضي ، ورد عليه ، قبل أن تسلم اللجنة هذا الرد ، ببضع ساعات ، لم تبق بعد اللجنة ، من أن تذكر ، في هذا البيان الوجيز ، خلاصة ماجرى بينها ، وبين جنابه ، مرجئة الى موعد قريب ، نشر التفاصيل والمستندات في بيان مطول تلقت اللجنة تلغرافاً من وطني كبير في باريس ، تاريخه ١٧ نوفمبر الماضي ، أبلغها فيه، ان مسيو دي جوفنيل ، سيعرج على القاهرة ، في طريقه الى بيروت ، ويود أن يقابل وفداً ، من اللجنة ، ومن حزب الشعب ، وغيرهما ، وعلمت اللجنة

بعد ذلك ، ان هذا التلغراف ، أرسل بعد ان اطلع عليه المسيو دي جوفنيل ، وبعد أن أرسل كتاباً بخطه ، الى ذلك الوطني ، في المعنى نفسه ، وأردفه هو نفسه ، بمحدث نشرته الصحف في ٢٦ نوفمبر في مصر قال فيه ، انه سيقابل اللجنة التنفيذية ، والاتحاد السوري في مصر ، فعقدت اللجنة جلسة خاصة للبحث في هذا الموضوع ، في ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢٥ وقررت اجابة الدعوة ، وأبلغ هذا القرار الى المسيو دي جوفنيل . ثم جاء أحد السوريين الوطنيين من باريس ، في ٢٤ نوفمبر الماضي ، وأفضى الى اللجنة ، بمعلومات مفصلة ، عن محادثات متعددة ، دارت بينه ، وبين مسيو دي جوفنيل ، وعرض على اللجنة قواعد أساسية ، لحل المشاكل الحاضرة في سورية ، وانشاء نظام الحكم عليها . وأكد للجنة ، ان المسيو دي جوفنيل ، يعتبر هذه القواعد أساساً صالحاً للتفاهم ، ولا يرى فيها ما يناقض الخطة ، التي يريد اتباعها . ورغب في أن تطلع عليها اللجنة والاحزاب السورية الوطنية ، ففضل ذلك الأخ الوطني ، أن يحملها بنفسه ، ويأتي بها الى مصر ، وكان المسيو دي جوفنيل واقفاً على ذلك . (١) وهذه ترجمة تلك القواعد ، من أصلها الفرنسي ، المحفوظ في اللجنة

١ - تدعى جمعية تأسيسية ، للاجتماع بطريقة الانتخاب العام المباشر لوضع نظام البلاد الاساسي ، على قاعدة السيادة القومية

٢ - تحدد العلاقات بين فرنسا وسورية ، باتفاق يعقد بينهما ، ويكون محققاً لمطالب سورية ، منطبقاً على كرامتها

٣ - يفصل في مسألة الوحدة السورية في المستقبل ، بين أولي الشأن أنفسهم

٤ - تنشأ ادارة وطنية مؤقتة ، حائزة على ثقة البلاد

٥ - يعلن عفو عام بدون استثناء ، أما الحق المدني فانه يبقى لاهله

فعقدت اللجنة جلسات متعددة ، للنظر في هذا الموقف الجديد ، دعت اليها كل من في مصر ، من رجال الاحزاب الاستقلالية ، لتسترشد برائهم فتقرر بالاجماع أن تقدم اليه مطالب معينة ، تفسر بمقدمة وجيزة ، عن تاريخ الحركة الوطنية في

(١) والوطني الكريم ، هو نجيب اندي الارمنازي ، طالب حقوق في باريس وموطنه حماه

سورية . ووضعت المذكرة ، والمطالب ، وتألف الوفد ، الذي يجب أن يقابل المسيو دي جوفنيل . وتحديد موعد المقابلة ، قبل وصول المسيو دي جوفنيل الى مصر . وبعد وصوله ، قابله الوفد ، في الموعد المعين ، أي يوم الاثنين في ٣٠ نوفمبر الساعة التاسعة صباحاً ، وقدم اليه المذكرة ، مختومة بالمطالب ، وعليها طابع اللجنة التنفيذية ، وتوقيع السكرتير العام ، فتناولها المسيو دي جوفنيل ، يداً بيد من السكرتير العام ، واطلع عليها ، ولاحظ انها بختم اللجنة فقط وسأل هل هي تمثل رأي اللجنة ، أم آراء الجميع ، فأجيب انها تمثل آراء الجميع ، وقدم اليه كشفاً بأسماء أعضاء الوفد كله ، والحزب الذي ينتمي اليه كل منهم . ثم قال جنابه انه من السهل الاتفاق على المبادئ ، ولكن يجب وضع أساليب التنفيذ ، فأجابه السكرتير العام ، باسماً نظرية الوفد في كيفية التعاون بين فرنسا وسورية وقال له في الختام ، ان هذا هو النصيب الذي تقدمه نحن لهذا التعاون . ثم أراد جنابه الوقوف على وجوه المسألة السورية المختلفة ، فبسطت له . وكان يقول في خلال المحادثات ، انه لا يمكن عقد معاهدات الا بعد تأليف الحكومة ، ولا تتألف الحكومة الا بعد انتخاب المجلس التأسيسي ولا يدعي المجلس التأسيسي ، الا بعد استتاب السلام . فعند ما خرج الوفد من لدنه ، قابله أحد أعضائه على انفراد وخاطبه في وجوب وضع حل عملي ، وباحثه في الطريقة المؤدية الى ذلك . وعلى أثر هذا ، عقدت اللجنة التنفيذية جلسة عند الظهر ، وقررت أن ترسل اليه في الحال كتاباً تعرض عليه فيه ، وساطتها لاعادة السلام ، ولكنها كررت طلبها السابق ، بالموافقة أولاً على المبادئ التي وضعتها في مذكرتها

ثم أرسلت اللجنة الكتاب الى المسيو دي جوفنيل مع رسول خاص في الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم نفسه . فظل الرسول يتردد على الفندق حتى التاسعة مساء فلم يجده فاضطر في النهاية ان يترك له الكتاب في الفندق . وقد استلمه جنابه بعد عودته ليلاً ، ورد عليه ، ذلك الرد الذي أذاعه في الصحف . فأجابته اللجنة عليه بالكتاب الآتي :

القاهرة في أول ديسمبر سنة ١٩٢٥

حضرة

أتشرف بان ابلغكم وصول الكتاب الذي أرسلتموه في ٣٠ نوفمبر الماضي الى نجيب بك شقير السكرتير العام للجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني ولما كنا نعمل من أجل توفير السلام ، والرخاء لبلادنا المحبوبة ، ونعتقد أننا نمثل الرأي العام ، اقترحنا الحل الذي كانت موضوع مذكرتنا وكتابنا اللذين قدما اليكم في ٣٠ نوفمبر الماضي

واعتقدون يا صاحب السعادة أن تساهلا أقل سخاء مما اقترحناه ، يقرب سوريا من فرنسا ، ومن السلام ، ولكننا نشعر والاسف، ملء نفوسنا ، أن الأمر لم يكن كذلك . على أنه مهما تكن الاقتراحات الفرنسية ، التي تقبلها سورية ، فلا يمكن إلا أن نبتهج بما ينتج عنها ، من السلام والرخاء وتفضلوا يا صاحب السعادة بقبول وافر أخترامي

ميشيل لطف الله

رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني
واللجنة التنفيذية إذن ، لم نجد قيد شعرة عن الخطة التي سلكتها من باديء الامر ولم يكن في الأمر (مناورة) ولا طلبت منه في كتابها ، غير ما طلبته في مذكرتها ، ولكنها رغبة في حقن الدماء وإعادة السلام الى نصابه . وتمهيداً لتحقيق المطالب التي طلبتها ، عرضت عليه وساطتها إذا وافق على المطالب التي قدمتها اليه ، والتي لا تختلف من حيث الاساس ، عن القواعد السابقة الذكر التي عدها في باريس موافقة لارائه ، وما زالت اللجنة تعتقد أن إجابة تلك المطالب هي الوسيلة الوحيدة ؛ لبلوغ هذه الغاية ، وتوطيد سلام دائم ، في البلاد

نداء عام

من حزب الشعب اللبناني

الى كل وطني مخلص في وطنيته ، الى كل مفكر حر يغار على مصلحة أبناء قومه
الى زعماء الشعب الصادقين في خدمة هذه البلاد الشقية ، الى العمال والفلاحين
المظلومين في حياتهم ، الى أبناء الطوائف المتعددة ، نوجه هذا النداء الحار ؛ الذي
لانشك في أنه واصل الى أعماق النفوس ،

يا بني وطني

ان الساعة خطيرة ، وخطرة جداً ، فيجب على كل منا ، أن يعمل بقدر استطاعته ،
لمصلحة هذا الوطن الشقي ، وأكبر عمل في هذه الحالة ، هو أن تقوم جميعاً ، لمحاربة
العدو الغاشم ، وقتله ، لنأمن شره ، وفتكه الفظيع ، وليس عدونا الا كبر ، سوى
التعصب الديني والطائفي ، الذي تحاول الدسائس السافلة ، أن تبثه في هذا الشعب
التمس .

كلنا نعلم أن اقل بادرة أو هفوة ، يشتم منها رائحة التعصب ، تضر بنا ضرراً بليغاً
ليس في الحاضر فقط ، بل أنها تقضي علينا ، أن نكون مستعبدين للغير ، في الحاضر
والمستقبل

في البلاد صحافة ، لاهم لها سوى بذر بذور التعصب للذميم ، وهي تفعل ذلك ،
الا عن اخلاص للمصلحة العامة كما تدعي ، بل أنها تقوم بفعلتها الشنعاء ، لقاء دريهمات
من ذوي المآرب النفعية الدنيئة ؛ فاحذروا تلك السموم التي تنفثها في دمائكم أفاعي
الاقلام ، ومزقوا ، بل احتقروا ، كل صحيفة ساقطة تدعوكم بكتابتها ، أو باخبارها
الى التمسك بالنعرات الطائفية

ان كلمات مسلم ، ومسيحي ، ودرزي ، وشيعي ، يجب أن تزول من قاموس
الوطنية ، على الاخص في هذه الظروف الحرجة

دعوا الاديان والمذاهب ، للجوامع والكنائس والخلوات ، ولا تنظروا جميعاً ،
الا شيء واحد ، هو الوطن ، فالوطن للجميع ، فيجب على الجميع أن يشتركوا على
السواء في اتقائه من وهدة الخراب ، يجب على الجميع ، أن يتاخوا ويعملوا بمنتهى
الاخلاص ، في سبيل انتشال البلاد والشعب ، من شر التعصبات الدينية ، التي
لا يمكن أن تسفر ، الا عن نتيجة واحدة ، هي الاسعباد الى الابد . . .
أيها المواطنون

ان معظم النار ، من مستصغر الشرر ؛ فلا تسمحوا لتلك الايدي الخفية ، أن
تشعل النيران في المحرقة ، التي تلتهم الاخضر واليابس ، التي يصعب اطفائها قبل
أن تأتي على كل شيء ، فلا تبقي ، ولا تذر ، وهناك البكاء وصرير الاسنان
- الدين لله ، والوطن للجميع - ذلك هو شعارنا ، الذي يجب أن تنادي به ،
ونعمل في سبيل تنفيذه ، تنفيذاً صحيحاً خالياً من كل شائبة ، واعلموا أن كل من
ينطق بكلمة واحدة ، تؤدي الى اثاره التعصبات ، والنعرات الطائفية هو خائن
للوطن ، خليف بنا ان ننبذه بمنتهى الازدراء والاحتقار

ان الساعة خطرة ، والعالم يرقبنا بانتباه ، ليصدر حكمه لنا ؛ أو علينا ؟ فلويل
لنا اذا لفظت ، الشعوب حكمها علينا ، باننا همج نقتل بعضنا بعضاً ، في سبيل
الاديان والمذاهب

اذا قام درزي واحد فقتل مسيحياً ، فلا يجب أن تتحرك في صدورنا ،
مراجل الحقد والضعينة ، على كل درزي - واذا قام مسيحي فقتل مسلماً ، فلا يجب أن
بزار المسلمون ، وتحمل قمتهم على رأس المسيحيين كلهم ، ففي كل طائفة أشقياء ، وفي
كل مذهب لصوص ومجرمون ، وفي كل قرية بل في كل عائلة أشرار وأئمة . فلا
يجب أن يؤخذ البريء بجريرة المذنب ، انما يجب على الجميع ، أن يتكاتفوا في ايقاف
الشرير عند حده ، وعلى الكل أن يتضامنوا في القبض على الاشقياء ، لتقتص يد
العدالة منهم

لقد آن الاوان لتتحد جميعاً في سبيل مصلحة هذا الوطن الشقي ، فلم تهف بكل

حافينا من قوة قائلين : فلسقط الدسائس الرجعية ، فليسقط التعصب الديني الطائفي
وايحي الاخاء العام، وليحي الشعب الالبي، ولتسقط الصحف الرجعية « ولتسقط؟ من؟ »
السكرتير العام : فؤاد الشمالي

من نداء مصرية عادلة

يا أعضاء البرلمان الفرنسي
ويادعاة الاشتراكية

يامن في ناديكم تتجمع فرنسا ، وفيكم تشخص ، يامن تنطقون باسم فرنسا ،
وتذبون عنه ، وتحافظون عليه من الدناسة ، أصدروا قراركم عاجلا ، قبل وصول
سرايل اليكم ، رسول الخراب ، بان اطلاق المدافع على الزهراء ، أمر منكر ، وذو وقع
اليم ؛ وان البلاد التي تحارب جنودكم فيها ، أهل لان تحيا بسلام معكم ومع غيركم ،
وأن تقاليدكم المجيدة ، والعهود الشريفة ، تقضي بسحب الجنود ، ورد الحقوق
الى أهلها ، ونعويض ما تخرب باحسن منه

لاتظنوا أن فعلتم ذلك ، أنه مدعة للسخرية بكم ، كما ينمق بذلك رجال سوء
والشر بينكم ، فلعار كل العار ، في تماديكم ، الذي يزيد الطين بلة
فان لم ترحموا شباب محاربيكم ، فارحموا شبابا عزيزا عليكم ، واتخذكم الشفقة
على أمهات جنودكم ، ولا يغرنكم الشيطان ، واتخذكم العزة بالاثم ، فلا خير لكم أبداً
بعد اليوم في بلاد سورية والريف ، ما لم تأثوا بعمل كريم ، ينسى الناس ما نالوه
من ظلم وشدة

قالبدار ، فهذا وقت النجدة والكرم ، وغليكم يا أعضاء البرلمان الفرنسي ،
يتوقف حفظ اسم فرنسا المجيد في السمات ، من غير أن تتكلفوا ، سوى رد الابناء
لامهاتهم ، وتوفير الاموال لخزانة دولتكم
ولا تنسوا أن توصوا أولادكم ، وأحفادكم ، بالمحافظة على وصايا أجدادكم الذهبية
التي يقولون في احداها « لا يضيع حق وراءه مطالب »

والسلام ممن تودكم وتبغى الخير لكم

زينب أحمد محمد

بالسيدة زينب

موقف مسلمي لبنان

أذاع فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الكريم أبو النصر ، نقيب السادة الاشراف في بيروت ، المنشور الاتي في الصحف اللبنانية

« ياسف المسلمون ، لموقف بعض الشركات البرقية ، وبعض الصحف ازاء موقفهم السلمي الشريف ، من الحوادث السورية الاخيرة ، ويسوءهم أن لاتكون هذه الحملات السيئة المديرية ، الا عاملا جديداً ، لاقرار سوء التفاهم بين أولي الامر والاكثرية من سكان البلاد

وليس يضير المسلمين هذا اللغو ، فان لهم ، من تقدير العالم الاوربي ، في الحوادث الاخيرة لموقفهم الشريف وتمالكهم لعواطفهم ، رغم ما يحيط بهم من شقاء ، وما ينزل بهم من نوازل ، في دينهم ، واستقلالهم ، ومعاملاتهم ، وتجارتهم ، وعادلتهم ، وتقاليدهم ، مما يذهب بصبر الحليم - أقول رغم كل ذلك - فقد وقفوا موقفاً شريفاً سامياً رجاء أن يدخل في روع أولي الامر ، ضرورة الاصلاح العاجل ؛ فيكون لابناء البلاد ، القول الفصل في مصيرهم مخنوخة لهم حقوقهم ، في الحكم والادارة والسياسة يدعون المسلمون الى السلام ، عن وطنية ، لا عن رهبة ولا خوف ، وينادون بالاتفاق مع اخوانهم ، من رجال الطوائف الاخرى ، رحمة بهذا الوطن ، الذي يمزقه الاختلاف ، وينهض به الاتحاد . فعسى أن يكون لموقف المسلمين صدى بين أبناء الطوائف يهيب بهم الى العمل عصبية واحدة ، في سبيل هذا البلد الطيب

نقيب السادة الاشراف

الى الزعيم سلطان باشا الاطرش

ودروز الجبل جميعا

إخواني ،

آنست لدى مروري بدمشق منذ ثلاثة أعوام بقاء كبير من كبرائكم ، فبعاني
إلى زيارة جبلكم حيث أكون بين أهل وإخوان ، ولما كانت الفرصة ممتنعة على رغم
رغبتي في انتهازها ، أجبت أن تلك الدعوة في تقديري تستمر موجهة إلي . وذلك
حتى يتيسر لي أن البيها فاقصد الى حماكم وأرغد بما هو ماثور عنكم من الفضل والكرم
وها أنا ذي اليوم مقبلة عليكم ، وإن لم يكن بالجسم فبالفكر والروح ، أسير اليكم
مسوقة بالشعور معكم ، آسية على كل قطرة تراق من دمائكم ، متفجعة - بكل ما ينزل
بدياركم من الرزايا : وأول ما ينطق به لساني هو التمني أن تكفوا عن القتال . ألا حبذا
التهادن والتفاهم في هدوء وأمان ! ألا أدخروا قواكم فنحن بها ضانون ! احقنوا دماءكم
فهي غالية علينا لانها تيار الاربحية والحياة

وبعد . فاني اخاطبكم قوية برعايتكم للضيف فتتحققون له كل رغبة ، بل قوية بما
هو أعظم من ذلك . قوية بما في طلبي من الشرف والواجب ، وبما فيكم من نخوة ورجولة
وإلى البطل سلطان باشا الاطرش وأعوانه الشجعان اوجه كلامي : ألا اذكروا
تقاليد توارثتموها : وعادات درجت عليها في صيانة الاعراض ! كونوا أنتم ، أيها البسلاء
كما كنتم دائما حماة النساء والبنات ، ولا توقعوا العاديةية بحيرانكم وإخوانكم ولا
تجوزوا على الأبرياء !

وإئن أنا أستنجدتكم وأنتم في تجاليد وتطاعن تحديق بكم المخاطر والنيران : فاذكروا
ما أنا الساعة ذاكرة ، من أن هم الرجال انما تمتحن في الشدائد ، وإن أصدق ما توزن به
أقدارهم ، انما هو ما يبدوا منهم عند البلايا والمحن

أطلب منكم الجري على عاداتكم القومية ، من صون النساء في وسطكم ، الشرقيات
والغربيات منهن على السواء . أطلب مسالة لجميع المقيمين في جواركم والذين قد

تنزلون بينهم بداعي إجراء اتكم الحربية . واطلب نشر هذه الروح الشريف ، بين جميع رجالكم ورجال القبائل والعشائر والجماعات الموالية لكم اخواني !

أشكركم على ما بهزني من فخر وأنا أخطبكم ، بهذه السرور ، أشكركم على شمم فيكم بمدني بالشجاعة لأخطبكم ، وبالفخر لا ثق أنكم ملبون . أنتم الذين لا تخيفكم المدافع والشظايا ، انما تمثلون لفتاة تخاطبكم باسم الشرف والعدل

لقد نظمت جمعية الامم في الغرب دائرة من دوائرها لحماية النساء والبنات ، فاثبتوا أنتم أنكم تغارون على المرأة في دياركم أيّاً كانت الجنسية منها والعقيدة ! أثبتوا للعالم أنكم بحق أبناء هذا الشرق ، شرق الرسل والانبياء والابطال ! أثبتوا أنكم « رجال السويداء » وأنكم أهل نخوة كما أنتم اخوان شجاعة ! واعتزوا بتحقيق مطلبي لان هم الرجال الذين يمثلون للصوت الضعيف ، يوم هو يذكركم بالشرف والحق والواجب وانتم الرجال الرجال « مي »

المسيره في جوفنيل في بيروت

وخطاب الجنرال فالير قائد القوات الفرنسية في دمشق وجبل الدروز

بعد وصول الجنرال دي جوفنيل إلى بيروت « ٢ ديسمبر » عين الجنرال فالير بصفته قائداً للقوات الفرنسية في دمشق وجبل الدروز . وأول عمل قام به زيارته المجلس البلدي الدمشقي وخطب فيه خطبة قال فيها :

« فعليكم أنتم بصفقتكم وجوه الشعب ونخبته الصالحة أن تجتمعوا الى مواطنيكم وتسدوهم النصائح اللازمة بوجوب الاخلاص للسكينة لانه لا يمكن القيام بعمل الا اذا استتب الامن والنظام في البلاد . وقد اتخذت السلطة العسكرية من جهتها جميع التدابير العسكرية اللازمة لقمع الثورات وتأمين السلام فلا تجبروها على استعمال هذه الشدة عليكم أن تخدموا بلادكم وامتكم بالمساعدات الادبية الفعالة التي تقدمونها للسلطة لا تقاذ

البلاذ من حالتها الهازرة

« لو تنازلت فرنسا عن ضحاياها في سورية وسلمتكم بلادكم فماذا يكون الامر والى اى مصير تذهب بلادكم . اليس ذلك هو فقدان الامن والسكينة والفوضى المطلقة والسلب والنهب والقتل العام

« قلت ان فرنسا لن تتخلى عن المهمة الملقاة على عاتقها ، وسترون الامن مستتباً في بلادكم قريباً ، واسكن ما يتم في عشرين يوماً ، لا يتم في يوم واحد ، ولكل شيء نتيجة وماله »

وبعد انتهاء الجنرال ، خطب أحد أعضاء المجلس فقال : « ان المجلس البلدى يعترف بان الأمن من لوازم الحياة ونحن على يقين بان فرنسا سوف لا تلجأ إلا الى التدابير اللازمة والمجلس يرجو من حضرة القائد أن تكون هذه التدابير بحيث لا نجعل المدينة ساحة حرب وقتال »

المجلس النيابى اللبنانى

وقراره التارىخى

وافق المجلس النيابى فى جلسة أول ديسمبر على القرار الهام الاتى ، باكثرية المطلقة وعددها ٢٠ نائباً أما المخالفون فاربعة هم : ارسلان . الداعوق . يهرم . تلحوق وهذا نص القرار كما اقترحه النائب دموس :

« لما كانت حوادث العصيان ، التى ابتدأت فى جبل حوران ، قد تطاير شررها الى الاطراف الجنوبية الشرقية من لبنان ، فتناولت حاصبياً وراشياً ، وما يتبعها من القرى المجاورة ، فالحقت بالبلاد ضرراً فادحاً بالاموال والارواح

ولما كانت هذه الحوادث فى قرانا اللتى على الحدود غير مسندة الى مبدأ يبررها ولما كانت حكومة لبنان المحلية مجهزة بجيش نظامى يرد غزوات الطامعين وكانت على ثقة تامة من حماية الدولة المنتدبة للبلاد عند الحاجة قياماً بعهدها الذى قطعته مع جمعية الامم

ولما كانت قوة الجندرمة المحلية على قلة عددها ، قد قامت بواجبها اثناء مهاجمة

الحدود . ولما كان لبنان بانفصاله سياسيا، عن جارتها سوريا، وجبل الدروز، يرغب في البقاء في عزله وحياده التامين . ويعتبر تصدي الخوارج لمهاجمة أطرافه ، تعديا على استقلاله وافتراء محضا على حريته ومصالحه ، فان هذا المجلس يقرر، ما يلي:

١ - ان هذا المجلس يعتبر هجوماً على حاصبيا ومرجعيون وراشيا تعديا على استقلال لبنان وحرية سكانه

٢ - يرفع هذا المجلس شكره بالنيابة عن البلاد الى الدولة المنتدبة الكريمة لما قامت به حتى الساعة، من التضحيات بالارواح والاموال، للدود عن حياض لبنان والعمل على سلامة سكانه وضمان استقلاله

٣ - بقدر مفاداة الجندرة اللبنانية حق قدرها ، ويثني على ثباتها وشجاعتها

٤ - يؤكد هذا المجلس للدولة المنتدبة بقاء البلاد على ولائها لها، ومحبتها التقليدية غير المتزعزعة

٥ - يطلب هذا المجلس من دولة الحاكم ، ابلاغ الدولة المنتدبة هذا القرار بالصورة الرسمية

مريدة العمال الانجليز

تنتقد سياسة المستعمرين !!!

اطلعنا في آخر عدد وصل اليها من جريدة «الووركركزويكلي» الاسبوعية الانجليزية المعبرة عن لسان العمال الانجليز وحزبهم ؛ على رسالة لمكاتيبها الخاص في سوريا جاء فيها ما تعريبه :

السلطان الاطرش الدرزي هو زعيم القوم الجبليين الشجعان الذين يعتبرون رأس أو طليعة الجيش السوري المحارب ضد الاستعمار ، وقد قال لي هذا السلطان أخيراً « أننا لا نتوقف عن القتال حتى ننال استقلال سوريا » وعلى القراء ان يضيفوا الى هذه الكلمات تلك التصريحات التي أصدرها بشجاعة زعماء النهضة القائمة في مرا كش ومصر والهند والصين ، فتظهر المشاق التي تعانيها دول الاستعمار هناك

فالشرق ينظم قواه في كل ناحية ، وكل ما يحتاج اليه ذلك الشرق هو اعداد

خطة قوية يتبعها وتأليف هيئة رئيسية مركزية ، ثم القيام في وقت واحد بحملات في جميع الأنحاء الشرقية التي يتغلغل فيها الاغتصاب الاستعماري ، واذ ذاك لا يسع الرأساليين ، الا النكوص الى الوسائل الاصلية ، التي كانوا يحاولون بها الاستمرار في القبض على مصالح العمال في بلادهم

والدروز مستوطنون للبلاد الجبلية الواقعة على بعد تسعين ميلا تقريبا من حيفا شرقا ؛ وعلى بعد عشرين ميلا تقريبا من حدود شرق الاردن . . . ؛ وهم قوم حريون لا يهابون الموت ولا يخافون شيئا على الاطلاق ومتمتعون بأشد القوى الجسمانية ؛ ولغتهم هي العربية ورجالهم جميعا حين يبلغون الخامسة عشر من العمر ، يتدربون على حمل السلاح واستعماله ، أما قدرتهم على ذلك فنثبت للقارىء اذا ذكرنا له أنهم انتصروا على الاتراك في سنة ١٨٥٠

وليس الدين المسيحي أو الاسلامي هو الذي يدينون به ، وإنما لهم معتقدات دينية خصيصة بهم نشأت في محيط دائرة بلادهم واستحكمت في عقولهم وهم في ممار جباهم الضيقة ، والسكنهم من أهل التسامح تلقاء جميع الاديان والمعتقدات الاخرى وفضلا عن هذا لم يحدث قط أن حاولوا نشر دينهم أو دعوة الناس الى اعتناقه وإنما يصرحون بانهم يرون في جميع الاديان فضائل معينة وان كانوا متمسكين بشديد التمسك بدينهم

ويقال ان اعوان بريطانيا ووكلاءها ، قد ساعدوا غيرهم على اثارة عوامل الاضطراب ضد فرنسا ، فاذا كان هذا القول صحيحا - وكل شيء يدل على انه صحيح - فبريطانيا تكون قد ساعدت على إيجاد حل ، لا تستطيع معالجتها بكل ما في الامبراطورية من الوسائل ، ولنا أن نتيقن من توطد القوى السورية ضمن السوريين القدرة على الاستمرار في القتال حتى تنقضي سيطرة الاستعمار . « كوكب الشرق »

ومات فؤاد

بين القنا والمدافع « ١ »

عرفنا هذا العام في مصر - ملجأ الأحرار المضطهدين - شهما حمل السيف كما

حمل القلم ، فدافع بكليهما عن بلاده دفاع الحر يأبى الضيم ، والابى يرى الحياة في
الاسر ذلة وهوانا ، فسكان اذا ذكر بلاده . لمعت عيناه ببريق يكاد يكون ناراً ،
بيريق ، يريك أن أمامك رجلاً ، وهب نفسه لوطنه ، عسى أن يغسل بدمائه ، ماحل
بذلك الوطن من الكوارث والا كدار

ذلكم هو القائمقام فؤاد بك سليم ، شاب في الثانية والثلاثين ، غادر معاهده
العلم بعد أن نال من العلم أوفر نصيب ، عندما اضطربت نار الحرب الكونية الماضية
وانقلب جندياً يدافع عن حرية بلاده واستقلالها ، فابلى في المواقع بلاء الحكمة المدربين
ونال رتبة القائمقام قبل أن يجاوز الثلاثين

هبط مصر ليدافع عن وطنه بصريير قلمه كما دفع عنه خارج مصر بمجد حسامه ..
فكانت له عند اخوانه من المصريين منزلة خاصة ، وكان له على صفحات الكوكب
مقالات جمة ، دلت على عظيم تضلعه بلغة العرب ، كما نطقت بصادق وطنيته وعظيم
اخلاصه للجامعة العربية ، وشديد عنايته بتطهيرها من ادران الطائفية

وما انطلقت أول قذيفة في الثورة السورية ، حتى غادر القائمقام فؤاد مصر (٢) من
غير أن يودع أحداً ، غادرها ليجيب نداء الوطن وقد رفع راية النضال ، فحبل بينه
وبين مغادرة القنطرة بسكة حديد فلسطين

ولكن ذلك لم يفت في عضده ، بل زاده اقداً ما على القيام بواجبه الوطني.
فانسل من القنطرة وقطع الجبال والصحارى راجلاً ، باسمًا للمشاق يعانيتها في سبيل
حرية الوطن واستقلاله .

واخيراً وصل الى جبل الدروز حيث امتشق حسامه ، فكان روح الثورة ، كان
قلبها الخافق ورأسها المدبرة ، ويدها المحركة ، وما زال يغامر بنفسه ، متقدماً جيوش
الثائرين ، منزلاً بقوات الانتداب الهزيمة تلو الهزيمة ، حتى أصابته شظية من قنبلة
في رأسه ، فقضت عليه « كريماً تحت ظل القسطل »

« ١ » « كوكب الشرق » والرصيفة من المجاهدين المخلصين في صفوف القضية السورية كيف
لأنجاهد ، وهي كوكب الشرق المنير ٢ في اوائل اغسطس على اثر موقعة الجنرال ميتو

مات فؤاد كما كان يجب أن يموت ! مات شهيد بلاده في ميدان الشهداء (في موقعة راشيا) وكتب لنفسه الخلود على صفحة السيف !

ففي ذمة الله هذا الشهيد العظيم ، هذا الجندي الباسل ، هذا الكاتب الكبير . بل ذلك الصديق العزيز ! « رحمة الله على الشهيدين ؛ بطل مسلون ، وبطل راشيا » وعزاء من صميم القلب لبلاده ، ولاهله ومواطنيه . ولكل من عرفه في مصر من أبناءها ، فقد كان لفؤاد سليم ، منزلة في كل فؤاد ، كما كانت له أجمل صفحة في تاريخ الجهاد والجلاد

تولاه الله ، بمعيم رحمة ورضوانه ، وأسكنه فسيح جناته

رأى الأهرام

ونصيحة يسديها الى فرنسا

من الامور التي يجب أن لا تذهب عن البال في هذا الصدد، أن الاكثرية العظمى في سورية ، غير راضية عن النظام الحالي ، بل أن بين الفرنسيين انفسهم عدداً كبيراً غير راض عن هذا النظام . فالعمل الذي يعمل لا كراه السوريين بالقوة على قبول هذا النظام قد يتككل بالنجاح اذا ظلت حراب الجنود تحرسه ، ولكنه لا يمكن أن يثمر لفرنسا ما ترجوه من الفوائد ، ولا أن يخرج سورية مما هي فيه من القلق والاضطراب ولا أن يكون أساساً صالحاً لتنظيم البلاد واعمارها

ومما هو جدير بالتبصر أيضاً أن سورية لم تطلب الانتداب الفرنسي مهما قيل عن العوامل التي كان لها شأن غير قليل في ذلك . وان التجارب التي جربت فيها خمس سنوات متوالية ، لم تظهر أن سورية أصبحت اقرب الى قبول النظام الحالي المسمى انتداباً عما كانت منذ خمس سنوات . وان الحالة الاقتصادية كانت تنتقل في كل عام من سيء الى أسوأ ، بسبب فساد هذا النظام ، مهما حسنت نيات الذين سهروا على تنفيذه فيجب أن يعاد النظر فيه من أساسه ، لأنه نظام حائر لم يستقر على قاعدة معينة حتى الآن ولم تنطبق ظواهره على حقيقته ولم تحدد فيه الحقوق والواجبات تحديداً جلياً

وقد طرأت عليه تبدلات كثيرة منذ وضعت اسمه الاولى في عهد الجنرال غورو وكان كل تبدل بمثابة دليل جديد يدل على أن ولاية الامور في سورية ، لا يعرفون ماذا يريدون وعلى انهم لم يصلوا في كل تلك المدة الى فكرة اساسية تستقر عليها العلاقات بين البلدين استقراراً دائماً ، فكان سورية في كل تلك المدة كانت حقل تجارب فني وسع المندوب السامي الجديد أن يفحص السياستين فحفاً دقيقاً وان يدرس الموقف من جميع وجوهه . وكل ما يرجوه منه كل محب للسلام ولحقن الدماء في سورية هو أن يضع بعد ذلك قواعد صريحة لسياسة فرنسا تجاه سورية وان تكون هذه السياسة قائمة على الرضا المتبادل والمنفعة المشتركة بين البلدين

رجوع جوفنيل لسياسة التفاهم مع الثوار

وتأليف وفد دمشق للتوسط بين الثوار وفرنسا

لم ترسل دمشق وفداً للسلام على المسيو دي جوفنيل ؛ فلذلك لم يزرها ، وخالف البرنامج ، الذي وضعه لنفسه في باريس ، لان قلم الاستخبارات (الخبايرات) الفرنسي في دمشق ، ابلغه أن مؤامرة كبيرة دبرها رجال الثورة لاسره ، فمكث في بيروت أياماً ثم طاف مدن لبنان ، وذهب الى حلب فكانت تصريحاته وخطاباته في كل مكان لا تتعدى هاتين الجملتين « الحرب لمن يريد الحرب . والسلام لمن يريد السلم » ظنا منه أنه يؤثر في الثوار ؛ ويفل من عزائمهم ولكن الامر انعكس ، فقد ازداد الثوار نشاطاً واندفاعاً ، وعلى أثر ذلك ، أدرك أنه لا بد له من الرجوع الى سياسة التفاهم ، فبعث بقائد جيوش دمشق ، الى أعضاء المجلس البلدي الدمشقي ، طالباً أن يبذلوا جهودهم ، لدعوة وجهاء مدينة دمشق لمفاوضتهم ، وايجاد حل مرض للحالة الحاضرة . فلبى الاعضاء الطلب . وأرسلوا رقاع الدعوة الى سرية دمشق واقاضلها ، فاجتمعوا قبل ظهر يوم الثلاثاء من تاريخ ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢٥ وذلك في بهو المجلس البلدي ، وكان عددهم ، يزيد عن مئة وخمسين ، فبحثوا في الوسائل الناجمة ، التي تعيد الى البلاد حياتها الطبيعية ، بعد ما بسط أحد أعضاء المجلس البلدي ، الغرض بالذي دعا المجلس الى دعوتهم ، والقي السيد محمد كرد علي ، رئيس المجمع العلمي ، خطاباً بين فيه

الاضرار التي انتابت المدن والقرى في الاشهر الاخيرة ، وطلب تأليف وفد يكون رجاله وسطاء خير ، ورسل سلام بين زعماء الثورة ، والمسيودي جوفنيل . وبعد البحث ، انتخب الحاضرون بالاقتراع السري ، الاتية اسماؤهم ، لينذهبوا في اليوم الثاني « ١٦ منه » الى بيروت لمقابلة المسيودي جوفنيل ، وأخذ رأيه الاخير ، بشأن ايقاف الثورة ، وهذه اسماء رجال الوفد :

فارس الخوري . محمد كرد علي . الأمير سعيد الجزائري . فوزي الغزي . رشدي الصفدي . احمد اللحام . لطفي الحفار . احمد الحسيني . أكليل المؤيد . شاكر الحنبلي ابو الخير الموقع . عبد القادر الخطيب . يوسف اينادو . عبد المحسن الاسطواني شكري الشريجي . عطا الايوبي . حسني العمري . زكي المهايني . معروف الارناؤوط . عارف القوتلي . وتنحصر غاية الوفد بما يأتي :

أولاً - المفاوضة مع زعماء الثوار ، والتفاهم معهم على تحديد المطالب . وعليه انتدب الامير طاهر الجزائري ، والامير امين مصطفى ارسلان ، والاستاذ فوزي بك الغزي ، ولطفي افندي الحفار ، وعفيف بك الصلح ، للذهاب الى جبل الدروز ، فغادر الوفد دمشق عن طريق درعا في يوم الخميس تاريخ ١٧ ديسمبر .

ثانياً - مقابلة المسيودي جوفنيل ، مقابلة سلبية وإيجابية ، حتى اذا وجد الوفد من المسيودي جوفنيل تساهلاً وليناً على اساس المطالب التي عرضها عليه رجال الاحزاب الاستقلالية في القاهرة تمكن من اداء مهمته الايجابية بسرعة وأما اذا أصر المسيودي جوفنيل على خطته فيصارحه بأنه ليس في استطاعته وضع حد للثورة الوطنية وحدد الجنرال موعداً لاستقبال الوفد في ٢٢ ديسمبر بعد الظهر في بيروت . وسافر الوفد يوم الاثنين في ٢١ منه

وفي كتابنا « حوران الدامية » المعد للطبع ، نكشف أسرار غامضة ، عن الاعمال والوسائل التي تجري تحت سماء سوريا . ونختم الحلقة الاولى من الرحلة الشرقية العامة في الاقطار العربية ، ببدء الرئيس الجليل ، الذي حرك عواطف الامة المصرية لم يد المساعدة الى شقيقتها ، سوريا المضرجة بالدماء

نداء الى الامة

سوريا ، التي تربطنا بها روابط وثيقة من تاريخ ، ولغة ، ودين ، وعادة ، وجوار ،
نزلت بها هذه الايام حوادث هائلة ، تقشع من هولها الابدان ، وشروخ من أفضع
ما يرتكبه انسان ضد انسان !!! منكرات ارتكبتها عمال حكومة الانتداب ضد محكوميهـم
الامينين ، فازهقوا الكثير من ارواحهم البريئة ، وأراقوا الغزير من دمائهم
الطاهرة ، وحرقوا كثيراً من قراهم وبيوتهم ، وعفوا كثيراً من آثار مدنيهم الفاخرة ،
ورملوا اللحم الغفير من نسبائهم ، ويتموا العدد العديد من أطفالهم ، وصيروا كثيراً
من السكان بلا سكن يؤويهم ، ولا غطاء يغطيهم ، ولا خبز يتبلغون به !!!
وبهذه الاثام أذلوا شعباً كان عزيزاً ، وأسلموه للمدم والشقاء ، وأفهموا الناس
جميعاً أن حكومة الانتداب ، لم تقم على مازعموا المصلحة المحكومين ، بل لمصلحة
الحاكـمين ، ووصموا اسم فرنسا المجيدة ، في الغرب والشرق ، وصمات لا يحوها الا
انزال اشد العقاب بهم ، وترك البلاد لاهلها ، يحكمون أنفسهم كما يشاءون
واننا معشر المصريين لنشعر في قلوبنا بكل عطف ، على اخواننا المصابين ،
ونرثي لمصابهم ، رثاء الاخوان للاخوان ، ونحس بان علينا واجب مساعدتهم بكل ما
في الامكان ، مما يخفف من بلواهم ، ويلطف من آلامهم ، ونرى أن هذا أيسر ما يجب
للجار على الجار ، وأقل ما يساعد به الإنسان أخاه الإنسان

سعد زغلول

بيت الامة في ١٨ ربيع الثاني سنة ١٣٤٤ ٥ نوفمبر سنة ١٩٢٥

الوفد السوري في بيت الامة

المؤلف من نخبة الجالية السورية في مصر

توجه الوفد السوري في مساء الجمعة « ٦ نوفمبر » الى بيت الامة وقابل حضرة
صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا ، شاكرًا لدولته نداءه للامة بمد يد المعونة

الى منكوبي سوريا على أثر حوادثهم الاخيرة ، وهذه كلمة حضرة ميشيل لطف الله بك
التي القاها مخاطباً بها الرئيس الجليل ورد دولته عليها

كلمة ميشيل لطف الله بك

« حضرة صاحب الدولة

ان النداء المؤثر الذي تفضلتم باصداره على أثر ما نكبت به سوريا ، وأظهرتم في
كل عبارة منه عطف مصر على اخواننا السوريين المنكوبين ، قد جاء أعظم دليل على
التضامن الصحيح ، بين القطرين الشقيقين ، وكان برهاناً ناصعاً على ما امتاز به الشعب
المصري الكريم ، من كرم الاخلاق والنجدة ، في جميع الحوادث الشرقية وقد تألف
هذا الوفد السوري ، ليعبر لدولتكم عن تقدير السوريين وشكرهم لهذا التضامن والعطف
عليهم في محنتهم الحاضرة ، فارجو دولتكم أن تتفضلوا بقبول شكرنا الفائق ، ودعائنا
لمصر بكل خير »

د. سعد باشا

فرد عليه الرئيس الجليل قائلاً :

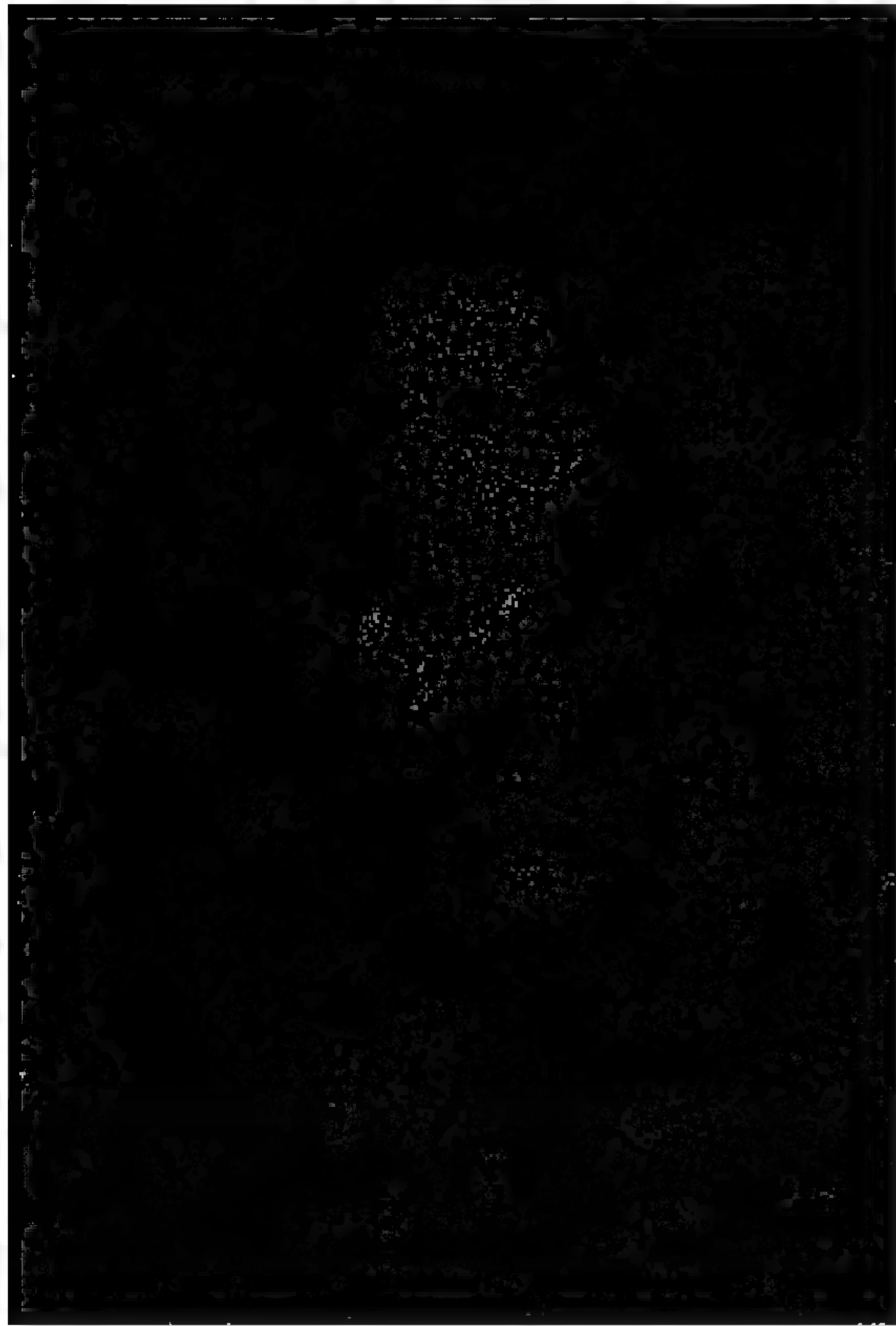
« اني أرحب بقدمكم جميل الترحيب ، ولـكني لا أراي مستحقاً لشكركم
لان النداء الذي نشرته الصحف ، لم يكن الا أنة محزون ، ولا شكر على أنين من
ألم هو مصاب جلل ، أوجع قلبي وملاء حزنا وأسى ، فكان من هذا الاسف ذاك
النداء ، واتي أشعر أن كل مصري ، بل كل شرقي ، بل كل انسان ، يأسف هذا الاسف
ويلم بقلبه هذا الاسى ، عندما يقرأ تفاصيل ذلك المصاب . وان للال الذي يمكن مصر
تقديمه ؛ هو أيسر ما يجب ، ولكنه مع الاسف جهد ما نستطيع »

شكر سوريا

لارئيس الجليل على ندائه البليغ

من سفوح جبل الدروز، المطلة على سهول حوران، ومن تحت السماء الصافية

الاديم التي ، تعكرها الطيارات بالقنابل المفرقة ، وفي وسط حلقة من المجاهدين ، الذين عاهدوا بلادهم أن يفتندوها بالغالي والرخيص ، وباسم الجيش الوطني الذي يكتنف الاعداء من جميع الجهات ، وبجانب سلطان باشا الاطرش قائده العام ، أرفع لمعالي زعيم مصر الاكبر ، وامام المجاهدين في سائر الامصار الساطفة بالضاد ، خالص الشكر ، وعظيم الامتنان ، على ندائه البليغ لاسعاف القطر السوري ، الذي جاهد كالقطر المصري ، لتحرير نفسه ، من رق العبودية ، ووصمة الاستعمار



الدكتور عبد الرحمن الشيندر
رئيس حزب الشعب السوري في دمشق وزعيم الحركة الدورية (١)
حاول أنصار السلطة العسكرية ، وعمال المستعمرين الطامعين ، من الغربيين أن يظهروا كل عطف بين الاقطار الشرقية ، ولا سيما الغربية منها ، مظهر العداء للجنس الاوروبي
(١) اهدانا رسم الزعيم حصرة الوطني صادق زاده عبد الكريم

والتمسك باذيال التعصب الديني تضليلاً للرأي العام الساذج، وتنفيذا للخطط الاستعمارية المشؤمة، وفاتهم أن الجشع جشعهم هذا هو الذي اضطر الشرق اضطراراً ثابت الخطوات، أن يسطر بالحبر الأحمر، المتفجر من الاوعية الدموية، صحيفة سيارة، طائفة بالفواجع؛ تكشف القناع عن مخاز، يندى لها جبين الانسانية

ليس في صدر الشرق، كره لقوم خاص؛ أو أمة يعينها، الا كره الظالم انى وجد وحيثما حل - وهذا أقل ما يستحق - والتعصب الديني لولا وجود المستعمرين. بين ظهرانينا، لما انتفض من القبر، بعد أن نبت عليه الشوك؛ ولكن ابت شيمة القائلين بالتفريق، لتحقيق سيادتهم الثقيلة، الا أن يفرقونا شيعاً، ويحيطون كل شيعة بالحواجز الصفيقة، كيلا يتسرب اليها روح الرابطة القومية، فلما آن الاوان وحققت الكلمة، انهارت هذه الحواجز على رؤوس أصحابها، فعادت المياه الى مجاريها

ان القطر السوري المتحد بقوميته، وبإيمانه الوطني، يرى في القطر المصري النابه أخاً شقيقاً، وبعد الاختبارات المؤلمة التي مرت عليه في محنته، ولا تزال تمر، حتى هذه الساعة، اختبارات قيمة، لما في التطورات السياسية الشرقية المقبلة الشأن العظيم. ولئن حجزت مئات الاميال من الرمل القاحل في صحراء التيه في الايام الخالية أن تقسم سداً منيعاً بين القطارين الشقيقين فلن تتمكن الخمسة أمتار من الماء الازرق الرقراق في الايام الحاضرة من اقامة هذا السد لان ماوصلته يد الخالق لا تقطعه يد مخلوق

ان نداء الرئيس الجليل هو عنوان ماحدث في الشرق من روح التكاتف التي أخذت تدب في القلوب وستنبث الدراهم التي تبذلها اليد المصرية السمحة في المدن السورية المحروقة والقرى المهدامة أشجار الغار لتحريك منها الايدي الوطنية في بلاد الشام كالليل الظفر لنضعها على رؤوس المجاهدين في الشرق الناهض، يوم يختبئ الخائنون، وينهزم الظالمون ويفوز المتقون

السويداء - مقر القيادة العامة لجيوش الثورة السورية الوطنية في ٥ ديسمبر سنة ١٩٢٥
الامضاء - عبد الرحمن شهبندر

الى سلطان باشا الاطرش

سر على بركات الله ، أيها الرفيق . فاذا لم تقدر لك الخونة ، خونة الوطن ، هذه
الوثبة العظيمة ، حق قدرها ، فستقدره لك الاجيال ، ويسجله لك التاريخ .

يا سلطان الشريفة والمروءة

مهما وصموا غايتك المقدسة ، ومهما لوثوا خطتك الشريفة ، ومهما تكهنوا في
مقاصدك النبيلة ، فسلطانك سيكون في القلوب ، مصوراً . كما هو الآن ، علم البلاد ...

بنى معروف ، بنى وطني

سيروا الى الامام ، لأن يد الله مع الجماعة ، والذي سيكون مع الحق ، والحقيقية ،
لا يغلب .

كيف لا يكون بجانبكم النصر ، وأنتم اصحاب البلاد ، أنتم خيرة الابناء ، خيرة
الشهامة ، خيرة الفرسان ، خيرة الخصم الشريف ، لا بل ، أنتم حماة الوطن ...
نعم ! كنتم نصراء ، لرجال الانتداب - فخانوكم .

ترحبتم بهم - فاستعمروكم .

تواضعتم لهم - فافترسوكم .

استسلمتم اليهم - فاغتنموكم .

تنزلتم لهم - فاحتقروكم .

استضعفتم بين أيديهم - فطمعوا بكم .

طلبتم منهم الاستقلال والحرية - فاعطوكم ظهورهم ...

عطفتم عليهم - فأهانوكم في عقر داركم

طلبتم السلام ، والامان ، بشهامة ، فأجابوكم : « الحرب ، الحرب ، لمن يطلب الحرب ؟ ! »

ولأجل هذا وذاك ، فقد نفضتم عنكم غبار النذل ، وعباءة الاستعمار ، ونزلتم
في ميدان الجهاد ، تحت صليل السيوف ، وقذائف المدافع ، طالبين الموت ، في ساحات
الوغي ، شرفاء . . . بدلا ، من أن تموتوا ، في مضاجعكم ، جبناء ...
أما وقد غسلتم هذه الاهانة ، اهانة المستعمرين ، بالدم . بهمة سلطانكم الوطني ،
التمثل بقول الشاعر العربي :

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم

فانتبهوا الآن ، بحقكم ايها الرفاق ، رفاق الوطن . وحافظوا جيذاً ، على نفوسكم
الغالية واحقنوا الدماء ، دماء الايوياء والشهداء ، مع المحافظة طبعاً ، على حريتكم المقدسة
والذود ، عن استقلالكم المنشود ...

واذا أردتم ذلك ، فليكن ، بدافع مالمكم ، من الحقوق الوطنية ، وبقوة اتحادكم
وثباتكم ، وصلابة ارادتكم ، وعظمة حكمتكم . ناشرين ، شعار السعد ،

— مصر مصر —

« لا استعباد ، لا استعمار ، لا حماية ، لا رقابة ؛ لا تدخل لأحد ، في شأن من
شؤوننا » ثم رددوا وقولوا ، كما قال : « هذا ما نريد ، وهذا ، ما لا بد ، ان نحصل عليه »
عاجلاً ، أو آجلاً . . .

فالى اللقاء يا دعاة الوطنية ...

الى « حوران الدامية » ... الى « سورية المضرية بالرما » ...

الرمالة

مصر ٢٠ - ١٢ - ١٩٣٥

فهرس مواضيع الكتاب

صفحة	صفحة
٣٨ الخلوة - الرؤساء الروحانيون	٥ الى . . . ؟
٣٩ كتبهم الخطية - النساء الدرزيات	٦ جبل الدروز
٤١ شىء من أسرارهم	٧ لماذا هذا البحث ؟
٤٢ واجباتهم الدينية ، وفرائضهم	٨ حدوده الطبيعية — مساحته
التوحيدية	٩ حاصلاته السنوية - عدد تقوسه
٤٤ فى الارث والمرأة - فى الصوم	عربان الجبل - عدد قراه المسكونة
والصلاة - نقل الروح من انسان	وأسمائها
الى آخر	١٠ القرى الماحلة
٤٥ فكرة الاصلاح	١١ اللجاء
٤٦ نظام بنى الحمدان	١٢ عدد حيواناته وطروشه
٤٧ أهم حروب بنى الحمدان	١٣ تجارته وصناعته - اسلحته وزخيزته
٤٩ أشعار الدروز فى حروبهم	١٤ مياهه وهوائه ومصايفه
٥٠ لماذا هذا السقوط؟ - موسى الخلاقة	١٥ جدول المياه
٥٢ حروب الطرشان	١٨ امهات قراه التاريخية
٥٤ بدعة سعيد بك نصر	٢٦ القرى الاثرية العامرة - مثال عن
٥٥ من غرائب اختراع الدروز	القرى الصغيرة
٥٦ بدعة شبلى بك الاطرش	٢٧ آثاره واشجاره
وثورة العمال والفلاحين	٢٨ الزعامة الاولى فى الجبل -
٥٨ مذبحه الشقراوية - اعتقال شبلى	عهد الحمدان
بك الاطرش	٢٩ امهات عشائر الجبل
٥٩ كيف تنشأ أشبال الدروز	٣٢ المجالس الدرزية
٦٤ حرب عرمان المشهور	٣٣ نسبهم واعتقاداتهم
٦٥ قصيدة شبلى بك الاطرش	٣٧ طالب أخذ الديانة

٩٨	الامير سعيد يعلن الاستقلال - الرايان
٩٩	رفقاء سلطان
١٠٠	معتمد البعثة الافرنسية -
	الزعماء يتصافحون في دمشق
١٠١	عهد الامير فيصل - مقتل الامير
	عبد القادر الصغير - تصريحات الحلفاء
١٠٢	تقسيم البلاد
١٠٣	الحركة السياسية ، في عهد الميسو
	جورج يكو
١٠٤	الاجتماعات السرية
١٠٥	شرك الذهب الوهاج ، والوفد
	الدرزي في بيروت
١٠٦	الاتفاق البريطاني -
	عهد الجنرال غورو
١٠٧	الجنرال غورو يستعطف الدروز
١٠٩	بعد موقعة ميسلون
١١٠	ثورة حوران - حادثة خربة الغزالة
١١١	الدروز في اللجاء
١١٢	حوران تسلم سلاحها - الشيخ
	خطار عبد الملك في السجن
١١٣	تشریف وعادات الدروز
١١٥	اتحاد العشائر في الحرب - العصبة
	الدموية - ضيقاتهم وحروبهم
١١٦	الدروز والمؤرخين
١١٨	مريم هري

٦٦	الحرب في اللجاء
٦٨	فرار بعض الزعماء ، ومطالبهم ثم
	اعلان الثورة
٦٩	العفو العام - دار ققطان بك عزائم
	الدروز سلسلة حروب
٧٦	حرب بصرى اسكى شام
٧٧	حرب سامى باشا الفاروقى -
	مقالة الاستاذ محمد كرد على
٨١	منشور الامان
٨٢	الخيانة ثم الاعدام
٨٣	أعمال الدروز في الحرب العامة
٨٤	انقسام الجبل الى حزبين -
	قوته المعنوية
٨٥	حركات الامير فيصل - فكرة جمال
٨٦	ظهور سلطان باشا الاطرش -
	برقية الامير فيصل
٧٨	منشور الامير فيصل
٨٨	فرنسا تخابر سلطان باشا
٨٩	سلطان باشا يخابر الحلفاء
٩٠	كتاب الامير سليم
٩١	كتاب سلطان باشا
٩٢	منشور الامير فيصل باعلان الثورة
	في جبل حوران
٩٣	المعسكر في الازرق - افتتاح اسكى شام
٩٧	الزحف على دمشق

صفحة	صفحة
١٥٣ مواشى سلطان فى حوزة الجند	١٢٣ رسل ريزنق
— تعطيل طيارة افرنسية	١٢٥ الاخوان تارو
١٥٤ العفو عن سلطان ورجاله	١٢٨ رأينا الخاص
١٥٦ فكرة الثورة الدرزية العامة فى عهد الجنرال ويغاند	١٣٠ المؤتمر الدرزى العام —
١٥٨ الدسياسة فى حفلة التأبين	قرار جبل الدروز
١٥٩ تخدير الاعصاب	١٣٢ الحكم العشائرى
١٦٠ ارادة كريبه	١٣٣ اتفاقية الدروز والفرنسيون ،
١٦٢ البعثة الافرنسية	أوالنظام الاسى لاستقلال الجبل
١٦٣ المجلس النيابى الدرزى الثانى	١٣٦ تأليف الحكومة
١٦٤ الدوائر الملكية	١٣٧ المجلس النيابى الدرزى
١٦٥ الدرك	١٤٠ المديرون والضباط —
١٦٦ المعتمدية فى دمشق	اعلان استقلال الجبل
١٦٧ المعارف أو مملكة المعلمين	١٤١ منشور متعب بك الاطرش
١٦٨ المدلية	١٤٤ حزب سلطان يفوز —
١٦٩ المالية	قرار المؤتمر الدرزى
١٧١ المحكمة الشرعية . أعمال كريبه	١٤٥ تخفيض عدد أعضاء المجلس
١٧٤ طريقة كريبه ، فى مراقبة الصحف والبريد	١٤٦ ثورة سلطان باشا الاولى —
١٧٥ زياراته فى القرى	كتاب أدهم خنجر
١٧٧ بعض اصلاحاته	١٤٧ برقيات سلطان باشا
١٧٨ اسناد الاصالاة الحاكية الى الكبتن كريبه	١٤٨ ابناء عم سلطان باشا تخايره
١٨٠ المرائض والاضطهادات	١٤٩ تعطيل السيارات المصفحة
١٨١ الانتقام من الزعماء	١٥٠ الالتجاء الى رؤساء الدين —
	قرار المحكمة المذهبية
	١٥٢ تدمير منزل سلطان — فى شرق الاردن — موقعة خربة بورد — الدسياسة

صفحة	صفحة
٢٤١ اجتماع عام - في دار المفوضية	١٨٧ بين العهدين ، عهد الجنرال ويفند
٢٤٣ تأليف الجمعية الوطنية الثورية	وعهد الجنرال سراي -
٢٤٤ وفاة ققطان بك عزام ، ومقتل محمود بك نصر	من نوادر بني معروف
٢٤٥ حفل أسبوع ققطان بك وخطاب الرحالة . « من خلف صالحا ، مات صالحا »	١٩٨ العادات خيوط
٢٤٧ الوشاية	١٩٩ في عهد الجنرال سراي
٢٥١ السيد يوسف الشدياق	٢٠١ الانتقام
٢٥٢ الكبتن رينو ، يخطب في عين الزمان	٢٠٢ تصوير الجبل تصويراً عياناً قبل الثورة
٢٥٣ موكب سلطان	٢٠٤ الامل بالاصلاح
٢٥٤ بدء الثورة الاخيرة - الجمعية الوطنية ، وأعضاء المجلس النيابي	٢٠٥ يوم وداع كريبه -
٢٥٥ في خلال انعقاد المجلس	كريبه يخطب بالسجناء
٢٥٦ الليوتنان موريل يدفع البلاد الى الثورة	٢٠٧ يوم استقبال الكبتن رينو
٢٦٢ بدء الثورة	٢٠٩ زيارته ونهضته الاصلاحية
٢٦٣ اجتماع زعماء حوران - القرار الصارم	٢١١ هدم الباستيل
٢٦٥ أول شرارة	٢١٣ أعمال وكيل الحاكم الكبتن ريمون
٢٦٧ الرحالة يودع السويداء	٢١٦ أعمال الليوتنان موريل ، قبل الثورة - القطة المشهورة
٢٦٨ الرحالة في حوران	٢١٧ قصيدة على عبيد
٢٦٩ القومندان تومي مارتان في السويداء	٢١٩ الرحالة يستطلع رأى كبار الزعماء
٢٧٤ صور الرسائل والتقارير - قلم المخابرات في السويداء	٢٢٧ الرحالة في مضافة سلطان باشا
	٢٢٨ القرية - أصل بني الاطرش
	٢٣١ ترجمة سلطان باشا الاطرش
	٢٣٥ تصريحات سلطان باشا للرحالة
	٢٣٦ حركة العرائض في أنحاء الجبل
	٢٣٧ الوفد الدرزي ، والمسيو برونه

- ٢٧٥ قلم المخبرات في درعا -
 تقرير القومندان تومي مرتان
 ٢٧٧ بلاغ مندوب البعثة بدمشق ، الى
 القومندان تومي مرتان - جواب
 القومندان الى البعثة في دمشق
 ٢٧٨ قرار الجنرال سراي ، باعادة
 الكبتن كريبه الى الجبل
 الجنرال سراي يخدع القوم
 ٢٧٩ تقرير البعثة الافرنسية بدمشق
 الى الجنرال سراي
 ٢٨١ نسيب بك الاطرش يخطب بالقوم
 الخديعة والقبض على الزعماء
 ٢٨٢ الدروز تطلب حاكم افرنسي -
 الهياج والاحتجاج بالسيف
 أول معركة دموية -
 ٢٨٣ معركة الجنرال ميشو - ومقتل
 القائد حمد بك البربور - قوة
 الدروز ، وعلان الحكومة السورية
 ٢٨٤ فلسطين واللاجئون اليها
 نسف جسر الدير على
 ٢٨٥ جرح الجنرال سوله
 ٢٨٦ منشور سلطان باشا الاطرش
 ٢٨٧ المنشور الفرنساوي الى سكان
 جبل الدروز
 ٢٨٨ الالتحاق بجبل الدروز
 ٢٩٠ المفاوضة بين الدروز والفرنساويين
 ٢٩١ رمضان باشا شلاش - الدروز
 يموتون ولا يسلمون - عقد
 الصلح ، بين المسيحيين والدروز
 ٢٩٣ صدى الانكسار في باريز الجنرال
 ٢٩٤ الزحف على السويداء ، لا تقاذ
 الحامية - المواقع بين خرباوا الحجير
 ٢٩٥ معركة عري
 ٢٩٦ معركة كنا كر كيف ارتد الجيش
 ٢٩٧ الى المزرعة - كارثة دمشق كما
 يصفها مكاتب التيمس
 ٣٠١ الاعراب - كتاب سلطان باشا
 الى غبطة بطريرك الارثوذكس
 ٣٠٢ منشور سلطان باشا العام لمطاردة
 المستعمرين وتاليف الحكومة
 السورية
 ٣٠٣ منشور سلطان باشا الى قرى
 القوطة والمرج - الجنرال سراي
 يغادر سوريا ، والجنرال ديور
 يحذر اللبنانيين من حرب أهلية
 ٣٠٥ الجنرال ديور ، يبدأ التحقيق
 في سوريا - كارثة كوكبا الالمة
 كلمة المقطم الاغر
 ٣٠٦ كتاب الامير امين محمد ارسلان
 الى سليم افندي سر كيس
 - عاطفة مسيحي وطني بقلم
 نسيم صبيغة
 ٣٠٨ رأي نائب اميركي كبير ، في الحالة
 الحاضرة في سوريا
 المسيودي جوفنيل في مصر
 ٣٠٩ كتاب اللجنة التنفيذية ، والمؤتمر
 السوري الفلسطيني
 ٣١٠ رد المسيودي جوفنيل

- ٢٧٥ قلم المخبرات في درعا -
 تقرير القومندان تومي مرتان
 ٢٧٧ بلاغ مندوب البعثة بدمشق ، الى
 القومندان تومي مرتان - جواب
 القومندان الى البعثة في دمشق
 ٢٧٨ قرار الجنرال سراي ، باعادة
 الكبتن كريبه الى الجبل
 الجنرال سراي يخدع القوم
 ٢٧٩ تقرير البعثة الافرنسية بدمشق
 الى الجنرال سراي
 ٢٨١ نسيب بك الاطرش يخطب بالقوم
 الخديعة والقبض على الزعماء
 ٢٨٢ الدروز تطلب حاكم افرنسي -
 الهياج والاحتجاج بالسيف
 أول معركة دموية -
 ٢٨٣ معركة الجنرال ميشو - ومقتل
 القائد حمد بك البربور - قوة
 الدروز ، وعلان الحكومة السورية
 ٢٨٤ فلسطين واللاجئون اليها
 نسف جسر الدير على
 ٢٨٥ جرح الجنرال سوله
 ٢٨٦ منشور سلطان باشا الاطرش
 ٢٨٧ المنشور الفرنساوي الى سكان
 جبل الدروز
 ٢٨٨ الالتحاق بجبل الدروز
 ٢٩٠ المفاوضة بين الدروز والفرنساويين
 ٢٩١ رمضان باشا شلاش - الدروز
 يموتون ولا يسلمون - عقد
 الصلح ، بين المسيحيين والدروز
 ٢٩٣ صدى الانكسار في باريز الجنرال

- ٣٢٣ ومات فؤاد بين القنا والقذائف
٣٢٥ رأى الاهرام
٣٢٦ رجوع جوفيل لسياسة التفاهم
٣٢٨ نداء الرئيس الجليل سعد باشا —
الوفد السوري في بيت الامة
٣٢٩ كلمة ميشيل لطف الله بك —
رد سعد باشا — شكر سوريا
للرئيس الجليل — للدكتور شهيندر
٣٣٢ نداء الى دعاة الوطنية ، للرحالة

- ٣١١ بيان اللجنة التنفيذية ، للمؤتمر
السوري الفلسطيني
٣١٥ نداء عام من حزب الشعب اللبناني
٣١٧ من نداء مصرية عادلة
٣١٨ موقف مسلمى لبنان
٣١٩ نداء الى الدروز
٣٢٠ المسيو جوفيل في بيروت
٣٢١ المجلس النيابي اللبناني وقراره
التاريخي
٣٢٢ جريدة العمال الانكليزية تنتقد
الاستعمار

فهرست الرسوم

- نجيب بك عبد الملك
الامير فؤاد أرسلان
٥٨ شليح بك الاطرش
٦٤ مصطفى نجم بك الاطرش
٦٧ اسماعيل بك هنيدي
٦٨ عبد الكريم بك الاطرش
٧١ حمد بك عامر
٧٣ فرحان بك الاطرش
٧٦ يحيى بك الاطرش
٧٨ فهد بك الاطرش
٧٩ ابراهيم بك الاطرش
٨٢ طلال باشا عامر
٨٣ الامير سليم الاطرش
٨٥ الشيخ عبد الله الشعراني
٨٨ نسيب بك البكري

- صفحة
سلطان باشا الاطرش في مقدمة الكتاب
٦ خريطة سوريا
٧ خريطة جبل الدروز
١٢ منظر من مناظر للجاه
١٩ مدخل متحف الآثار في (السويداء)
٢٠ متحف السويداء
٢١ منظر قنوات وآثارها
٢٧ أثر تاريخي من آثار الجبل
٣٠ خريطة عائلات الدروز
٤٦ السيد عبد الله النجار
٥١ الشيخ اسماعيل الاطرش
٥٢ ابراهيم باشا الاطرش
٥٦ شهاده بك نصر
٥٧ الاستاذ الشيخ أمين تقي الدين



- ٩٠ الامير سليم الاطرش
٩٤ سلمان بك الاطرش
٩٥ حمد بك عزام
شبيب بك القنطار
٩٦ عبد الكريم بك سلام
٩٧ يوسف بك طرودي الاطرش
٩٨ الامير سعيد عبد القادر
٩٩ فضل الله باشا هنيدي
١٠٣ نجم بك الاطرش وولده
فضل الله بك الاطرش
١٠٥ أمين بك حماده
١٠٧ ضاهر بك القنطار
١٠٨ سلمان بك نصار وولده
١١٠ الشهيد يوسف بك العظمة
١١٢ الشيخ خطار عبد الملك
١١٤ علي بك بن مصطفى نجم الاطرش
١٣٧ الامير سليم الاطرش مع فرسان
جبل الدروز
١٣٨ توفيق بك الاطرش
حسني بك صخر
نايف بك الاطرش
اسماعيل بك عامر، وبعض القواد
١٣٩ علي بك الاطرش
١٤١ متعب بك الاطرش
١٥٤ سلطان باشا الاطرش
زيد بك الاطرش
الشيخ خليل صعب
الشيخ حمد صعب
١٥٥ توفيق أفندي خويس
١٥٩ الامير حمد الاطرش
١٦٣ أنجمناء المجلس النيابي الدرزي
١٦٤ توفيق بك الاطرش
١٦٦ حمد بك علي الاطرش
١٦٧ الكبتن كريبه
١٦٨ محمد بك عز الدين الحلبي
١٧٠ محمد عزت بك الحجار
١٧٣ الشهيد فؤاد بك جنبلاط وولده
علي بك جنبلاط
١٧١ جبر الصغير، وجابر الصغير
١٧٩ حمزه بك الدرويش
١٨٢ جاد الله بك سلام
١٨٥ نواف بك علي الاطرش
٢١٠ حمد بك البربور
٢١٢ الشيخ نعيم عزام
٢٢٣ فواز بك عز الدين الحلبي
٢٢٧ جاد الله بك كيوان
٢٣٠ علي بك طرودي الاطرش
٢٣١ سلطان باشا الاطرش
٢٣٨ نسيب بك الاطرش
٢٤٤ حسن بك سلمان نصر
٢٥٣ حسين بك أبو شاهين
٢٥٤ جاد الله بك فرحان الاطرش
٢٥٥ جاد الكريم بك فرحان الاطرش
٢٥٧ فارس سعيد بك الاطرش
٢٦٤ عبد الغفار باشا الاطرش
٢٦٧ أسعد بك مرشد
٢٩٢ رمضان باشا شلاشي،
٣٣٠ الدكتور عبد الرحمن الشهبندر
خريطة جبل الدروز الكبرى في
نهاية الكتاب

